

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La
Recherche Scientifique

Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib

Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales

Département langue et lettre arabe



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي

الشعر الوجداني الجزائري في زمن النهضة -بين المركز و الهتمش-

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر
تخصص: أدب جزائري

إشراف الأستاذ الدكتور
عيسى بخيتي

إعداد الطالبة
فاطمة الزهراء بداي

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
عيسى بربار	أ. محاضر "أ"	جامعة عين تموشنت	رئيسا
بخيتي عيسى	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	مشرفا، مقررا
أسماء بن عيسى	أستاذ مساعد "أ"	جامعة عين تموشنت	ممتحنا

السنة الجامعية: 2023/2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La
Recherche Scientifique

Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib

Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales

Département langue et lettre arabe



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي

الشعر الوجداني الجزائري في زمن النهضة -بين المركز و الهتمش-

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر
تخصص: أدب جزائري

إشراف الأستاذ الدكتور

عيسى بخيتي

إعداد الطالبة

فاطمة الزهراء بداي

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
عيسى بربار	أ. محاضر "أ"	جامعة عين تموشنت	رئيسا
بخيتي عيسى	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	مشرفا، مقرر
أسماء بن عيسى	أستاذ مساعد "أ"	جامعة عين تموشنت	ممتحنا

السنة الجامعية: 2023/2024





شكر وعرفان

أتقدم بالشكر والامتنان لأستاذنا الفاضل

"حميسى بخيتي"

الذي رافقنا بتوجيهه وبعلمه

والذي نسأل الله أن يمنّ عليه من الصحة أوفرها

ومن العمر أسعد.

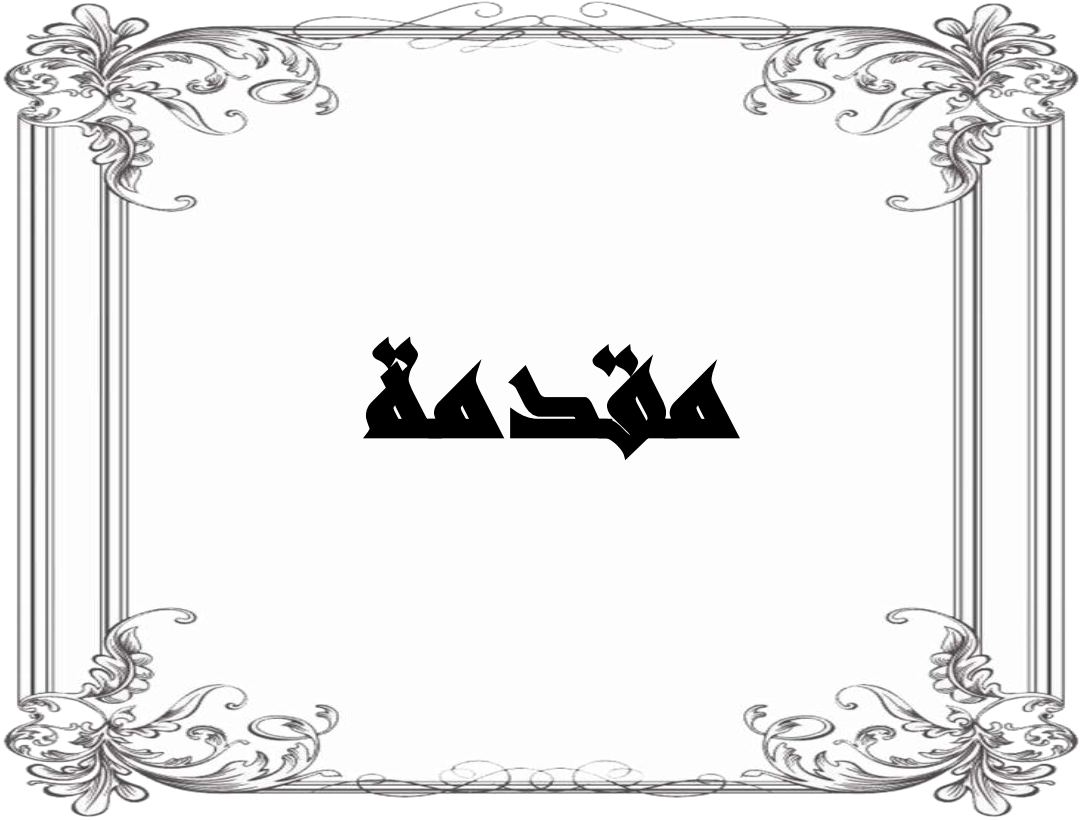
كما أتقدم بالشكر الجزيل لأساتذتي الأكارم

على علمهم ودعمهم وجزاهم الله عنا كل خير.



إهداء

كان حلما و اختمار.. كان لحن في السنين
إلى روعي ابي الحاضرة دوما في قلبي
إلى روح الروح و منتهى النبط أمي
إلى كل من نور لنا نقولنا بعلمه
وحبيب لنا طلبه



اجتاحت الرومانسية فجر النهضة الجزائرية الساحة الأدبية الجزائرية وهي في فجر نهضتها الأدبية، تلملم أشات لغتها العربية وتقوم تضعع أدبها المضيّعان من كنفها، لمحاولة النهوض بهما والشد من عزيمة أدبائها وشعرائها، للمضي قدما في محاولة تأسيس لأدب محلي جزائري في ظل تلك التحولات التاريخية والسياسية والاجتماعية" التي عرفها المجمع الجزائري في مطلع القرن العشرين.

ليترجم الفكر الجزائري المتلهف للنهوض وللحرية بجلولها في الشعر الجزائري معاني تتماشى مع معاناة ومآسي الإنسان الجزائري المقيّم في وجوده وإنسانيته والمقهور في ذاته وانتمائه قبل الأرض.

فاستطاعت خواطر وتطلعات بعض الشعراء الإصلاحيين تزامنا مع احتكاكهم بالثقافة المشرقية ونهضتها، أن تشكل شعرا مُتمرداً على الواقع واللغة، وعلى العدو وخطرسته، متحدياً و منافساً لها ولكلاسيكية الشعر الجزائري وقيودها، ومزعزعاً بإيحائته و فردانيته الرتابة والتبذل المتميز بها والمخيمان زمنا طويلاً في الأذهان تنضيرا نقدياً وممارسة شعرية معلنا عن عصر حلول ظاهرة الوجدان في الشعر الجزائري.

و من تمّ كانت تساؤلاتنا كالتالي:

- هل كان الشعر الوجداني الجزائري ظاهرة. شعرية متفردة منفصلة عن الشعر التقليدي، أم اندرج ضمن الحركة الأدبية الناهضة في مطلع القرن العشرين؟

- وكيف استطاعت ظاهرة الشعر الوجداني أن تطور من هويتها كاتجاه شعري منافس وموازي للاتجاه التقليدي في الشعر الجزائري؟

- و قبل ذلك كيف كانت الحياة الثقافية المجتمعية في عصر النهضة الجزائرية مطلع القرن العشرين؟ وكيف بدأ التأسيس لأدب جزائري في خضمها، وما الذي ساعد على انبعاثها وما هي أكبر الإسهامات التي رمت كيان لغتها؟

وما مدى توافق المذهب الرومانسي الغربي مع فكر الشاعر الجزائري وتكوينه الثقافي وبيئته؟ ، وكيف استطاع هذا الشاعر أن يؤسس لفكره النقدي في ظل سياسة التهميش الثقافي الاستعمارية، وفي ظل رفض أي تغيير لثوابت الفكر المحافظ عند شعرائه؟

*وفيما تجلّى تأثير المذهب الرومانسي في الشعر الجزائري الحديث عصر النهضة، وما العوامل التي ساعدت على حلول ظاهرة الوجدان فيه حينها؟

وما هي أهم التغيرات التي طرأت على القصيدة الجزائرية في ضوء الوجدانية عصر النهضة؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات المحددة، وغيرها ممّا فرضه العمل البحثي أن نجيب عنها، قمنا بانتهاج خطة لبحثنا الموسوم ب: الشعر الوجداني الجزائري في عصر النهضة- بين المركز و الهامش -

تتكون من مقدمة، مدخل وثلاث فصول وخاتمة وملحق وقائمة المصادر والمراجع.

أمّا الهدف من البحث فهو دراسة حلول ظاهرة شعرية جديدة في مسار تاريخ الشعر الجزائري الحديث أتت بنظرية شعرية حديثة للشعر الجزائري من حيث المفهوم والوظيفة والسمات الفنية التجديدية في بنائه اللغوي والموسيقي، واكبت ظهور الشعر الاحيائي النهضوي الاصلاحى في مطلع القرن العشرين ومعرفة الامور التي اهلتها، أي الظاهرة الشعرية لمنافسته وتبني فحول الشعراء الاصلاحيين لها.

وقد كانت دوافعنا لاختيار موضوعه تتلخص في ثلاث نقاط:

أولها: محاولة التعمق واستكشاف جوانب في الشعر الوجداني الجزائرية عامة لم تأخذ حقها في البحث والدرس ولقد ركزنا على فترة النهضة بالأخص ضمن مسار حياة هذا الشعر المحدث في الجزائر، لأنها تعتبر فترة مخاض في الشعر الجزائري حيث خرج من شرقة الركود والجمود ليتحرر نحو عالم التأسيس ثم التجريب.

ثانيهما: رأينا أنه على الباحث في الأدب الجزائري لزوما التعرّيج على هذا الاتجاه قبل أن يأخذ أي وجهه فيه لأن الوجدانية حوت بذور الاتجاهات الأدبية الأخرى التي خلفتها وكان لها الفضل في توسيع مفهوم الشعر الجزائري وخوض ميادينه و إقرار حداتها بما يتلاءم مع بيئة الفرد الجزائري وطبيعته وتكوينية.

ثالثهما: هو أن الوجدانية كانت الدافع الأول في ظهور الوعي النقدي في الأدب الجزائري، ومجال خصب زرعت فيه بذور النقد الأدبي في الجزائر.

أمّا المدخل المعنون ب: "من الرومانسية الغربية إلى الوجدانية العربية".

فتطرقنا فيه إلى ثلاثة عناصر وهي كالتالي:

أولاً تحدثنا عن "الاتجاه الوجداني" في الشعر العربي الحديث فبيّنا أولاً كيف كانت انطلاقة هذه الحركة الفكرية والأدبية في الغرب وذكرنا أهم روادها الأوروبيين وأهم انتاجاتهم الفكرية والشعرية التي أثرت فيما بعد في شعراء العالم العربي.

كما تحدثنا عن "الوجدانية" في الشعر العربي، فتطرقنا، أولاً إلى مصطلح الوجدان ثم مصطلح الاتجاه الوجداني ثم إلى مفهوم الشعر الوجداني العربي ثم إلى التنظيمات الوجدانية العربية في الشعر، وثانياً تحدثنا عن سمات الشعر الوجداني في الأدب الرومانسي عند الغرب وفي الشعر الوجداني في العالم العربي، وثالثاً تحدثنا عن أهم مظاهر الرومانسية وتحلياتها في الشعر العربي.

أمّا المواضيع التي عالجنها في فصول هذا البحث فكانت كالتالي:

ففي الفصل الأول المعنون ب: الثقافة المجتمعية والشعر في الجزائر مع مطلع النهضة الجزائرية قسمناه

إلى ثلاثة مباحث رئيسة:

وفي المبحث الأول المعنون: الإشاعات الفكرية والتكتلات الثقافية في المجتمع الجزائري قبل وأثناء

النهضة، قمنا بالتطرق إلى المواضيع التالية فيه:

1-الوضع الثقافي في الحجم الجزائري قبل النهضة.

2-مبادرات نخبوية جزائرية في التأسيس لنهضة ثقافية .

وقد قسمنا هذا الموضوع إلى عنصرين:

أولاً تطرقنا إلى أبرز العوامل المساهمة في انبعاث الثقافة الجزائرية والتي اعتبرناها إيجابيات أو هفوات السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر وقسمنا هاته العوامل أو الايجابيات الاستعمارية إلى ثمان عوامل هامة ولم تكن كلها .

وثانياً: تطرقنا إلى بعض الشخصيات النخبوية التي كان لها دورٌ كبير ومساهمة فعّالة في انبعاث حركة ثقافية جزائرية، وقد قمنا بتقسيم هاته الشخصيات حسب الدور البارز الذي قدمته لتأسيس نهضة الجزائر الثقافية إلى مجموعة إشعاعات مختلفة التوجه الثقافي والعلمي، فاخترنا شخصيات بارزة في الدين وفي التعليم وفي الترجمة والتأليف وفي الصحافة والطب والتاريخ.

3-طبقة النخبة الثقافية ومساهماتها في النهضة: "

وقد قسمناه بدوره إلى عنصرين:

أولاً: قمنا برصد النخب الناشطة في العمل السياسي في الجزائر في مطلع القرن العشرين والمشاركة في الحركة الإصلاحية الوطنية في الجزائر، فوجدناها تنقسم إلى ثلاث طبقات نخبوية ثقافية وطنية".

-طبقة نخبوية داعية للمساواة وأخرى داعية للاستقلال وأخرى داعية للإدماج ولكل منها دوره في دفع عجلة النهضة الثقافية في الجزائر في الفترة المخصصة بالبحث .

وثانياً: تطرقنا إلى أهم النخب الناشطة في العمل الإصلاحي في الجزائر وإلى دورها التاريخي في نهضة الجزائر .

أما المبحث الثاني المعنون ب: "طبيعة الشعر الجزائري قبل وأثناء النهضة"، فتحدثنا فيه عن الشعر في البيئة الجزائرية قبل النهضة وتطرقنا إلى الأصناف الشعرية التي كانت رائجة في المجتمع الجزائري غداة احتلال الجزائر إلى مشارف القرن العشرين، وإلى ما ميّز الشعر في ظل تردي الثقافة الجزائرية إثر سياسات المستعمر اللإنسانية المطبقة على المجتمع الجزائري لمدة قرن من الزمن.

لنتنقل إلى المبحث الثالث المعنون ب: " الشعر الجزائري النهضوي"، الذي تطرقنا فيه إلى التحول الطارئ على المجتمع الجزائري ثقافياً وسياسياً واجتماعياً ومن ثم إلى الشعر الجزائري الذي انعكس على

نصوبه ذلك التحول الفكري والأدبي مع تقديم أمثلة مؤرخة لتطور الشعر ومبينة اختلافه عما سبقه قبل النهضة"

. أما الفصل الثاني المعنون بـ: "الشعر الوجداني في الجزائر بين استيعاب الاتجاه وإشكالية التلقي " :

فقسمناه إلى ثلاثة مباحث أساسية:

ففي المبحث الأول المعنون بـ: "إشكالية السبق بين الاتجاه الوجداني والتقليدي في الجزائر" فتحدثنا

فيه عن نوعين من الشعر مختلفان في الاتجاه ومتفقان في مسألة النهوض بالأمة الجزائرية. و بيننا السبق بينهما. أما المبحث الثاني المعنون بـ: صناعة الوعي النقدي حول مفهوم الشعر ووظيفته في الجزائر، فتطرقنا فيه إلى المسار النقدي للشعر ولغته ووظيفته وفصلنا في الاتجاه الذي سلكه رمضان حمود لتجديد الشعر الجزائري من حيث المفهوم والوظيفة ومدى تأثيره في الشعراء الإصلاحين ورؤيتهم التقليدية للشعر.

أما المبحث الثالث المعنون بـ: صراع الرؤى الجزائرية المحافظة والمجددة لسماوات الشعر العربي ففصلنا فيه

عن أهم السمات المميزة للشعر الوجداني الجزائري و كيف تطور الشعر من حيث التشكيل الموسيقي و والصورة الشعرية و بيننا الاختلافات بين الشعر التقليدي الجزائري المحافظ والشعر الوجداني المجدد في سماته .

أما الفصل الثالث المعنون بـ: ملامح الوجدانية في الشعر الجزائري الحديث: فقسمناه إلى ثلاثة

مباحث رئيسة

ففي المبحث الأول المعنون بـ: الوجدانية بين الفن والواقع في الشعر الجزائرية الحديث

بحثنا فيه عن علاقة ممكنة بين الخلق الشعري الوجداني رؤية وممارسةً وبين العالم الخارجي الموضوعي المنتمي له الشاعر الجزائري في العصر الحديث، والتمسنا الإجابة في عدة جوانب ساعدت على حلول هذه الظاهرة في الشعر الجزائري.

وفي المبحث الثاني المعنون بـ: التجليات الموضوعاتية الوجدانية في الشعر الجزائري الحديث فحاولنا أن

نبحث فيه عن أهم المظاهر الرومانسية التي نزع إليها الوجدانيون الجزائريون في شعرهم عصر النهضة الأدبية.

أما المبحث الثالث المعنون بـ أهم السمات الفنية في الشعر الوجداني الجزائري الحديث. فركزنا فيه على السمات التي ظهرت في موسيقى الشعر الداخلية والخارجية وفي معجمه ولغته و صورته الشعرية و اخترنا بعض

النماذج الشعرية الوجدانية التي ظهرت في فجر النهضة الجزائرية لرواد الشعر الوجداني الجزائري و التي حلّت، أي "السمات الفنية" في شعرهم لتنبأ عن ظهور ظاهرة الوجدان في الشعر الجزائري و يقتفي الشعراء الجزائريين أثرهم بعد ظهور محاولاتهم التجديدية في الشعر.

أما الملاحق فقدمنا فيها بعض القصائد كاملة للشعراء الوجدانيين في العصر الحديث الذين استشهدنا بشعرهم وانتهينا في الأخير إلى خاتمة توصلنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها ، ثم اتبعنا ذلك بقائمة المصادر والمراجع التي استندنا عليها في بحثنا لتجلية - جوانب موضوع البحث وإشكالاته وأهم هذه المصادر نذكر:

- الشعر الجزائري الحديث، اتجاهات وخصائصه الفنية. لمحمد ناصر

- الشعر الديني الجزائرية الحديث. لعبد الله الركيبي.

- الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر لعبد القادر القط

- الشعر الجزائرية على الرومانسية إلى الثورية لمحمد ناصر.

- رمضان حمود لمحمد ناصر.

وقد اعتمدنا في دراستنا لبحثنا هذا على المنهج المقارن نظرا لوجود عملية تأثير وتأثر بين الأدب

العربي والأدب العربي وعلى المنهج التاريخي خاصة في الفصل الأول وعلى المنهج الوصفي.

كما اعتمدنا على بعض الدراسات السابقة المعالجة لبعض النقاط التي تعرضنا لها في بحثنا، والتي

لاحظنا أنّ المادة العلمية الموظفة فيها قليلة بالمقارنة مع أهمية المواضيع التي ستتناولها المتعلقة في جوانبها بهذا

الطرح المقدم الذي يعالجه طفرة في تاريخ الفعل الجزائري إن لم نقل أدبه كانت سابقة لأوانها ومعضلة حين

ظهورها لا وهي ظاهرة الوجدان في الشعر الجزائري عصر النهضة الأدبية الجزائرية مطلع القرن العشرين. بها

الشعراء الجزائريون حينها أنهم اهل بشد رجال اللغة العربية، وامتطاء أجود جواد في قرض الشعر بها وتقديمه في

ابهي حلة فنية لولا قمعهم من الاستعمار وتسييسها لأموالهم بطريقتهم انسانية محاولاً أن يحو بها مقومات

الشعب الجزائري العربية، والإسلامية، والحضارية.

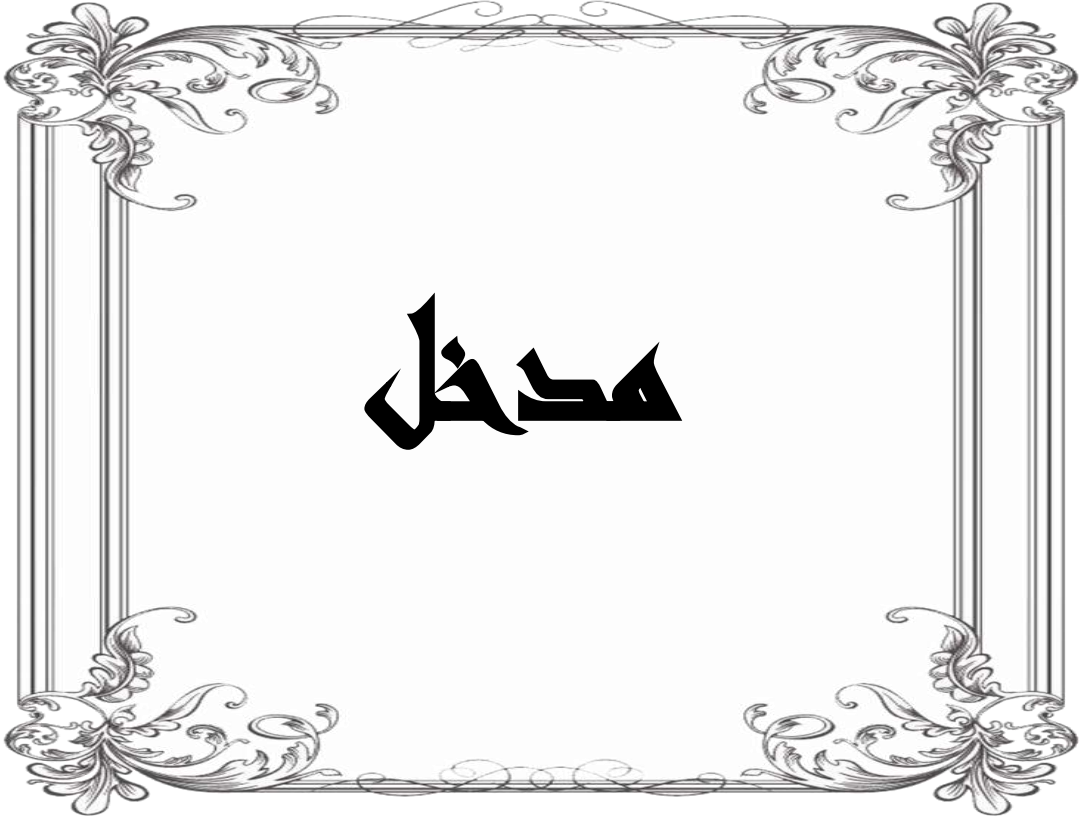
ومن تلك الدراسات ما خصصه مُحمد ناصر في كتابه الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، للحديث عن الشعر الوجداني الجزائري وعن خصائصه التجديدية التي قفزت بالشعب الجزائري وهو لا يزال يلملم أشناته وينهضوا من مراقبة، كما اعتمدنا على جانب من دراسة احمد شرف الرفاعي في كتاب الشعر الوطني الجزائري وجوانب عديدة من كتاب الشعر الديني الجزائري الحديث لعبد الله الركبي واعتمدنا أيضاً على بعض الكتب النقدية لأثراء الموضوع من مثل كتاب النقد الادبي الجزائري الحديث لعمار بن زايد والنقد الادبي الحديث في المغرب العربي لمحمد مصايف وغيرها اضافة إلى كتاب الشعر الجزائري الحديث من الرومانسية إلى الثورية لمحمد ناصر الذي كان كملحق لكتابه الاول المذكور وكلها دراسات جزائرية بحثه ناهيك عن الدراسات العربية المشرقية والمغايرة التي اثرت هذا الطرح فكريا وتاريخيا ونقديا وفنيا وساهمت في تجليه لنا وأما الصعوبات التي وقفت في طريقنا فنجملها في ضيق الوقت وفي صعوبة توفر بعض الدواوين الشعراء الجزائريين.

وفي الأخير نقدم جزيل الشكر والامتنان إلى أستاذنا المشرف " عيسى بخيتي " الذي كان لنا العون والسند والدفع لإنجاز هذا العمل ، والذي لم يبخل علينا بعلمه وتوجيهه، وإلى كل الأساتذة الأفاضل الذين شرفونا أيما تشريف بمناقشتهم لمذكرتنا ، وإسهامهم في تزيينها بأرائهم وتصويباتهم ، فلهم منا كل الاحترام والامتنان والشكر على فضلهم.

. والحمد لله الذي تتم له الصالحات .

فاطمة الزهراء بداي

عين تموشنت 2024/06/15



بين الرومانسية الغربية و الوجدانية العربية

مدخل: بين الرومنسية الغربية و الوجدانية العربية

- (1- الاتجاه الوجداني في الشعر العربي الحديث
 - 1-1- الرومانسية وروادها في الغرب
 - 1-2- الوجدانية في الشعر العربي
 - 1-2-1- مصطلح "الوجدان"
 - 1-2-2- مصطلح "الاتجاه الوجداني"
 - 1-2-3- مفهومات "الشعر الوجداني عربي"
 - 2-4- التنظيمات الوجدانية العربية في الشعر
 - 1-4-2-1- الرابطة القلمية
 - 1-4-2-2- جماعة الديوان
 - 1-4-2-3- جماعة أبولو
 - 1-4-2-4- العصبة الاندلسية
- (2 سمات الشعر الوجداني
 - 1-2- سمات الأدب الرومانسي عند الغرب
 - 1-1-2- فيض الشعور والتّوهم
 - 1-2-2- الرمزية الفلسفية
 - 1-3-2- التفرد بعبقريّة فطرية
 - 1-4-2- الشعر رسالة الرومنسي الانسانية
 - 1-5-2- الإبداع و الخلق الشعري
- 2-2- سمات الشعر الوجداني العربي الحديث
 - 1-2-2-1- المقابلة في الصور الشعرية
 - 1-2-2-2- المعجم الشعري الجديد
 - 2-2-2-3- المراوحة بين نظام القصيدة القديم و نظام المقطوعة
 - 2-2-2-4- الوحدة الوجدانية وتغليب عاطفة الذات

3) أهم مظاهر الرومانسية الغربية وتجلياتها في الشعر العربي الحديث:

3-1- مظهر الطبيعة

3-2- مظهر الفضة بالتأمل والحلم

3-3- مظهر الاغتراب النفسي والمكاني

3-4- مظهر التمرد والثورة

3-5- مظهر الحب

3-6- مظهر الموت والمصير

1- الاتجاه الوجداني في الشعر العربي الحديث:

اندفع شعراء العالم العربي في العصر الحديث إلى الاتجاه نحو التيار الرومانسي، لما له من طاقة تساعد في التعبير عن الأحوال النفسية والعاطفية، وترجم رؤية الفرد العربي للواقع والوجود في خصم ظروف سياسية، واجتماعية سادت البلاد العربية مشرقها ومعربها في فترة ما بين الحربين العالميتين التي هزت حواد حوادثها أعماق الشعوب العربية وثوابتها، فتحت الرومانسية أشرعتها صوب شعراء العالم العربي مشارف القرن العشرين، تنبأ بحدود تحول سيحط في مسار تاريخ الشعر العربي الحديث.

1-1- الرومانسية وروادها في الغرب:

الرومانسية حركة فكرية وأدبية قامت على أنقاض المذهب الكلاسيكي في أوروبا خلال القرن الثامن عشر¹ وتعد الرومانتيكية أهم حركة أدبية في تاريخ الأدب الأوروبية لأنها- بما اشتملت عليه من مبادئ، وبما مهد لها من اتجاهات في القرن الثامن عشر- قد يسرت للإنسان الحصول على حقوقه إذ مهدت للثورات وعاصرتها، ثم كانت خطوة في سبيل نشأة المذاهب الأدبية المختلفة فيها بعدا² ويتفق اغلب الدارسين على صعوبة تعريف «الرومانسية» تعريفا جامعاً مانعاً³ فمصطلح الرومانسية الفرنسي "Romantisme" يرجع إلى أصل الكلمة "Roman"، وهذه الكلمة كانت تدل على قصص المخاطرات والمغامرات في العصور الوسطى شعراً ونثراً، وانتقلت إلى اللغة الانجليزية إلى (Romount) حيث اشتقت منها صفة (Romantic)، واختلفت مدلولاتها، فوصف، بها قصص المغامرات وكل ما يثير انفعالات النفس وما يثير الذهن من مناظر أو آثار تاريخية من العصور الوسطى، كما انتقلت الكلمة إلى اللغة الألمانية (Romontich)، لتصف كل ما يتصل بعالم الفروسية في العصور الوسطى، وإما يذكر بها، ووجهت كل هذه المدلولات الاشتقاقية، الأدب الرومانتيكي إلى اهتمامه بإحياء العصور الوسطى في القصص التاريخية، ويبعث كل أمة أمجاد ماضيها وتاريخها في آدابها⁴.

¹ - ينظر: غنيمي هلال، الرومانتيكية، محضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص7

² - المصدر نفسه، ص8

³ - محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنية) (1925-1975)، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص83، نقلاً: فيليب فان تينغ. المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1975، ص117

⁴ - ينظر: غنيمي هلال، الرومانتيكية، ص3

وصفت كلمة رومانتيكية المناظر والأشخاص أكثر من وصفها للأحداث التي تحكى في القصص، وأول من استعملها كان "جان جاك روسو (J.J.Rousseau)" في أدبه يصف بها الكاتب والشاعر الفرنسي بحيرة «بين» (Bienné) في كتابه: "أحلام اليقظة للمشاة الانفرادية" حيث يقول: « شواطئ بحيرة بين سانت أكثر وحشية وأكثر رومانسية • أكثر من تلك الموجودة في بحيرة جنيف، لأن الصخور والغابات تحاذي المياه بشكل وثيق جداً... »

«les rives du lac de Bienné Sant plus Sauvages et romantique

- que celles du lac de Genève, parceque les roches et les bois y bordent l'eau de blus prés... »²

"وقد ظهر مصطلح الرومانسية حوالي سنة 1674 في إنجلترا، وتوطد حضوره في مقدمة كتاب "توماس وارتن" تاريخ الشعر الانجليزي الصادر سنة 1774م، الذي كان له أثره البعيد في التعريف والدفاع عن الشعر، والقصص المازج بين عناصر الخيال، وخرق المعايير والقواعد الكلاسيكية"³.

وقد ظهر الشاعر الرومانسي توماس غراي الانجليزي (T. Gray) صاحب الديوان "مرثية مكتوبة في مقبرة بريلمة" والشاعر وليم جليك⁴.

أما في ألمانيا فقد عارض بالرومانسية ويلهم شليجل (A.W.Schegel) الألماني كاتجاه الفكري وأدبي جديد الكلاسيكية.⁵ فالرومانسية الألمانية تجددت مع جماعة "بيننا" 1798م، التي أسسها الإخوان "شليغل" و "أوغست" ونشأت مجلة "الأثينيوم"، حيث نشرت فيها أفكارها ونصوصها النظرية، المبنية على تصور فلسفي شمولي معارض للنظام السائد في أوروبا، كان الغرض منها بناء مجتمع مغاير غير خاضع لقيود العقل المتحجرة، تمكنت هذه الجماعة من إغناء الساحة الأدبية بتصورات نظرية، حيث طرحت مسألة الأدب طرْحاً نظرياً نقدياً من خلال شعارها النظري "المطلق

¹ - ينظر: غنيمي هلال، الرومانتيكية، ص3-4.

² - أنطونيوس بطرس، الأدب (تعريفه، أنواعه، مذاهبه)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2011، ص267، نقلا عن:

J.J.Rousseau :les rêveries d'un promeneur solitaire ,5^e promenade classiques Larousse ,p.32.

³ - مها بن سعيد، سؤال الذات في الرومانسية المغربية، مجلة فكر الثقافية المغرب، 19/05/2016، نقلا عن: يوسف ناوري، الشعر الحديث في

المغرب العربي، ج1، ط1، دار توبقال للنشر، 2006، ص182

⁴ - ينظر: - أنطونيوس بطرس، الأدب (تعريفه، أنواعه، مذاهبه)، ص270

⁵ - ينظر: أنطونيس بطرس، الأدب (تعريفه، أنواعه، مذاهبه)، ص270

الأدبي¹، لتظهر رواية "الأم ورتير *werther*" الأديب والمفكر "غوته *GOETHE*" في قمة الرومانسية.² كما أن الأعمال المسرحية للشاعر الإنجليزي التي ترجمها الشاعر "فولتير" قد أحدثت الثورة في أوروبا، وأعجب فولتير "ر بما فيها من عبقرية من تحليل للنفس البشرية وتصوير للألم والشفقة، وفصلها للناس على المسرحية الكلاسيكيين حينها.³

وإذا كانت فرنسا السبّاقة في تصدير الكلاسيكية إلى إنجلترا وألمانيا، فإنها هذه المرة، تلقت عناصر الأدب الرومنطقي من ألمانيا⁴

حيث تأثرت السيدة "دو ستايل" (1766-1817) (*Madame de stael*) بشليجل واعتبر كتابها "عن ألمانيا *De Allemagne*" وكتاب "عن الأدب *De la littérature* مدخلا قوي ومباشر للأدب الرومانسي في فرنسا.⁵

وبرز العديد من الأدباء والشعراء الرومانسيين الفرنسيين يدعون في كتاباتهم وأشعارهم إلى التجديد في الأدب ومنهم أيضاً الأديب "شاتوبريان" (1768-1848) (*chateaubriand*) بمؤلفاته "عبقرية المسيحية *le Génie du chistianisme*"، ورينيه *René*، و"أتالا *Atala*"، و"مذكرات ما وراء القبر *Mémoires d'outre -tombe*" وغيرها، وقد أعطى النموذج أدبيا احتذى به الرومانتيكيون بعده⁶ مثل ألفونس ذي لامارتين (1790-1856) (*Alphonse de lamartine*)⁷ ويعتبر ديوانه "التأملات" الذي اصدر في أربع طبعات طول ست وثلاثين سنة (1820-1856) من أهم الكتب حتى ذلك التاريخ، التي تجسد الروح الرومنطيقية والتي وضعت حداً لصالح الحركة الجديدة، وبرز ما يميز قصائد هذا الديوان، البساط، والصدق، والوجدانية الشفافة، والروح الدينية، والخيال المبدع المنعم بالضلال والألوان، والحب الكبير، والكآبة الغامضة، واللغة البسيطة السهلة، البعيدة عن الصنعة والتعقيد⁷

¹ - مها بن سعيد ، سؤال الذات في الرومانسية المغربية، نقلا عن : محمد بنيس ، الشعر العربي الحديث (بنياته وابدالاته)، ج2، الرومانسية العربية ، ط2، دار تويقال للنشر ، الدار البيضاء ، 2001، ص19

² - ينظر :غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص4

³ - ينظر : - أنطونيوس بطرس ، الأدب (تعريفه ،أنواعه ، مذاهبه)، ص272

⁴ - ينظر : - أنطونيوس بطرس ، الأدب (تعريفه ،أنواعه ، مذاهبه)، ص274، نقلا عن : ياسين الأيوبي ، مذاهب الأدبي (معالم وانعكاسات) الرمزية ، دار الشمال ، طرابلس ، لبنان ، 1988.

⁵ - ينظر : المصدر نفسه ، ص275

⁶ - ينظر : - أنطونيوس بطرس ، الأدب (تعريفه ،أنواعه ، مذاهبه)، ص276

⁷ - ينظر : - أنطونيوس بطرس ، الأدب (تعريفه ،أنواعه ، مذاهبه)، ص279

ومن مثل فيكتور هيغو (V.Hugo) (1802- 1885) الذي ترك دواوين عديدة تجسد فيها

الشعر الغنائي بأبهى حلله منها:

"الشرقيات *les Orientales*"، و أوراق الخريف *les Feuilles d'automne*"، والأشعة و الضلال *les*

rayons et les ombres، والتأملات *les contemplations*"¹

ويعتبر «هيغو» شاعر الغنائية بلا منازع وترتكز غنائيه على ذكريات وانفعالات وأحلام غامضة

وأحاسيس... وإنَّ تجربة الموت (موت ابنته) والمنفى، عمّقت أصالته الإنسانية وصهرت مشاعره

بأحاسيس الآخرين، فذابت غنائيتهم متناغمة في قصائده²

ومن الشعراء الرومانسيين الفرنسيين أيضا "ألفرد دموست (A.de Musset) (1810- 1857)

الذي فجر عبقرينه الشعرية في "اعترافات فتى العصر *la confession d'un enfant du siècle*

والغنائية عنده وليده انفعال الوجدان إذ يقول: "اقرع قلبك، فهناك سرال عبقرية"³ والشاعر "ألفرد

دوفيني (A.de vigny) (1797- 1863)، ومن أجمل قصائده الرومانتيكية:

قصيدة موت الذئب *la mort du loup*"، وقصيدة "غضب شمشون *la colère de samson*

وقصيدة "جيل الزيتون *le Mont des oliviers*"⁴ وقد ترجمت معظم هاته المؤلفات والقصائد لعدة لغات

ومنها اللغة العربية".

"وحقًا كان الأدب الرومانتيكي صورة صادقة للاتجاهات الثوريّة الوطنية، وقد عبر عن آمال

ذلك المجتمع في أدب فيه الحميا الفنيّة والثورة الفكرية، والضيق بالواقع ونشدان السعادة في عالم

الأحلام"⁵

وبقيت الرومانسية رغم توسع معناها وتشعبه واختلافه من منطقة إلى أخرى "تدل على

الإنسان الحالم ذي المزاج الشعري المنطوي على نفسه ثم امتد معناها إلى ما يشتمل شبوب العاطفة،

والاستسلام للمشاعر والاضطراب النفسي، والفردية، والذاتية وتمثلت هذه الاتجاهات في الأدب

الرومانتيكي"⁶.

¹ - ينظر : أنطونيوس بطرس ، الأدب (تعريفه ،أنواعه ، مذاهبه)، ص284

² - المصدر نفسه ، ص286

³ - المصدر نفسه ، ص289

⁴ - ينظر : المصدر نفسه ، ص292

⁵ - محمد غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص54

⁶ - المصدر نفسه ، ص4

"وقد كانت الثورة الرومانسية من القوّة بحيث مسّت جوانب النفس الإنسانية، فتحرر الرومانسيون من الأصول والقيود والأغلال وكل ما يمتّ إلى ذلك بصلة، وقصدوا بذلك تحرير العبقريّة البشريّة، ومن ثمّ فالشعر عندهم لا يخضع لأيّ قيد ولا يدين لأيّ منهج من المناهج الفكرية وإن كان ولائد من منهج، فهو المنهج السليقة الحرّة والطبع الوثّاب والإحساس المنطلق والشعور المتدفق"¹.

2-1- الوجدانية في الشعر العربي:

1-2-1- مصطلح الوجدان:

الوجدان كلمة أصلها عربي اشتقاقاً، فنجد في مختار الصحاح (وجد) ضألته (وجداناً). و(وَجَدَ) عليه في الغضب (مَوْجَدَةً) بكسر الجيم و(وجداناً) أيضاً بكسر الواو. و (وَجَد) في الحزن (وَجْدًا) بالفتح، و (وَجَدَ) في المال (وُجْدًا) بضم الواو، وأوجدّه الله مطلوبه، أظفر به.² ونجد هنا اشتقاقات الفعل وَجَدَ من المصدر الوجدان، ارتبطت دلالاتها بالانفعالات النفسية كالغضب والحزن، وحتى الفرح الذي يصحب ظفر المرء، بمطلوبة بعد لهفة وطول انتظار. والوجدان [و ج د] يطلق أولاً: على كل إحساس أوّلي باللذة أو الألم، وثانياً: على ضرب من حالات النفسيّة من حيث تأثرها باللذة أو الألم في مقابل حالات أخرى تمتاز بالإدراك والمعرفة.³ والوجدان في علم النَّفس هو موطن كل العواطف والرغبات والأحاسيس بالسعادة أو بالحزن أو بالأمل أو باليأس.⁴

والوجدان مصدر وَجَدَ، نقول: وجد المطلوب وجداناً؛ أيّ أصابه وأدركه، والوجدان عند الحكماء هو النفس وقواها الباطنة، كما هو الظواهر الوجدانية من لذة وألم وانفعال.⁵ ويطلق الوجدان على الأدب أو الفنّ الذي يصور النَّفس والانفعالات، والرغبات والأشواق والأحاسيس الإنسانيّة.⁶

¹- حامد الحنفي دواد ، تاريخ الأدب الحديث (تظوره ، معامه الكبرى مدارسه) ، الديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 983،ص111

²- مُجَدّ بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ،مختار الصحاح، ترتيب: محمود الخاطر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1 ،1436هـ/2014م، ص290

³- قاموس النور، الوجدان: تعريف وشرح ومعنى في القاموس Qamus tnoor .ir نقلا عن : المعجم الوسيط ، ج2، ص1013

⁴- معنى " الوجدان " في المعاجم والأنطولوجيا العربية ، جامعة بيروت ، 2022، birzeit.edu .ontology .university .BIRZEIT

⁵- المصدر نفسه ، ص

⁶- تركي بن شعوي بن علي غروي ، الشعر الوجدانية عند مُجَدّ بن علي سنوسي ، رسالة استكمال المتطلبات الحصول على الدرجة الماجستير في اللغة العربية وأدائها ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، أيار 2010، ص16 ، نقلا عن : نواف نصار ، المعجم الأدبي ، دار الورد ، عمان،

أمّا الوجدان فهو "حالات نفسية من حيث تأثرها باللذة أو الألم، غير مؤدية إلى المعرفة في مقابل عمليات التصور والتفكير" أو هو "الانفعالات والعواطف والأهواء، أو هو" النفس وقواها الباطنية.¹

1-2-2-مصطلح "الاتجاه الوجداني":

وقد آثر عديد من الدارسين العرب استخدام مصطلح "الاتجاه الوجداني" بدلا عن المصطلح "الرومانسية" أو "الاتجاه الرومانسي" الذي استخدم في الدراسات التي تهتم بالشعر الرومانسي الأوروبي عامة" لدراسة، "الظاهرة الوجدانية" في الشعر العربي المشرقي والمغاربي، من مثل "مُجد منذور" في كتابه "الشعر المصري بعد شوقي الصادر بالقاهرة سنة 1970، كما استخدمه" عبد القادر القط" في كتابه "الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر" الصادر ببيروت سنة 1978، ومن مثل "مُجد ناصر" في كتابه "الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنيّة" الصادر ببيروت سنة 1985، وغيرهم ممن أبانوا عن تحفظهم في نفسية" الرومانسية" صفة للشعر العربي بكل ما تحمل في عمقها من مبادئ وأفكار وخصائص قد قامت عليها آداب دعاة التجديد في أوروبا، العاكسة لتبنيهم تلك النّزعة من مفكرهم والمواكبة لمستجدات عصرهم وللتغيير والتّحول الشامل للوقائع من حولهم والمزعزعة لجملة من مزاعم الكلاسيكية الثابتة حينها.²

و يرى عبد القادر قط، أنه من الواجب العدول عن تسمية تلك الظاهرة في الشعر العربي الحديث بالرومانسية إلى تسمية قريبة من طبيعة هذا الشعر والظروف المحلية التي أدت إلى ظهوره في الوطن العربي، والملائمة لما اختص به من مميّزات في بنيته الفكرية والفنيّة التي تميزه عن الشعر الغربي مهما تجدد وتغيّر.³

"ومن المعلوم أنّ الأدباء في اللّغة العربيّة عامة لا يلتزمون مذهباً، وإنما يختارون ما يروق لهم، وتجديدهم منحصر في مقاومة الأدب التقليدي، والدعوة إلى الرجوع إلى ذات الأديب، ووصف تجاربه الفردية والإنسانية في حدود ما يشعر به، أو ما يصل إليه تفكيره، دون اللجوء إلى الثقافة التقليدية

2007، ص227

¹ - ناصيف اميل، أروع ما قيل في الوجدانيات، دار الجيل، ط1، بيروت، لبنان، 1996، 1416، ص11

² - ينظر: مُجد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنيّة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص85-86.

³ - ينظر: عبد القادر قط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الشباب، المنير، مصر، 1988، ص10

التي تجعل منه صدى المشاعر وصور وآراء بانث و طال بما العهد¹ أي أن هذه هي معظم الأمور وأهمها التي ينحصر فيها التجديد في تبني الأدباء والشعراء والعرب المذهب الرومانسي في أدبهم وشعرهم.

"فالرومانسية... لم يفتعلها دعائها الأوائل، بل تهيأت لها النفوس أولاً بحكم ملاسبات الحياة الخاصة والعامة أو على الأصح تضاريس الحياة التي ترسم للآداب والفنون مسالكها وتوجيه تياراتها"² والحركة الوجدانية حركة ايجابية تقوم في جوهرها على فرحة الفرد باكتشاف ذاته بعد إن ظلت ضائعة، مقهورة في ظل عهود الطويلة من الجهل والتخلف والظلم، وتقوم على اعتزاز هذا الفرد بثقافته الجديدة ووعيه الاجتماعي وحسنه المرهف وتطلعه إلى المثل الإنسانية العليا.³

"و إذا كانت الذاتية ومواجهة التحول الحضاري هما محورا الأدب الرومانسي الأوروبي، فقد كانتا محور الحركة الوجدانية في الشعر العربي الحديث كذلك، وان اختلفتا... في العمق والشمول."⁴

وكما اقتضت طبيعة العصر التي خلقت الرومانسية في عقر ديار الغرب إثر تلك التغيرات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية الطارئة عليها، فقد تهيأت التغيرات والظروف المشابهة لها في بعض الجوانب في ديار العرب، ووُلد ذلك الصراع بينما كان وهو كائن في مجتمعاتهما وانعكس ذلك الصراع في الأدب والفن في كل منهما، فالرومانسية قبل أن تكون مذهباً أو فلسفة هي في حقيقة الأمر تعبير عن أوضاع اجتماعية معينة وطريقة في التفكير معينة، تنبثق في المجتمع بصورة عفوية ويخضع لها الأدباء والمفكرون والشعراء ويتأثرون بها تأثراً عفويا كغيرهم من الأفراد، غير أنهم بحكم حساسيتهم وتفاعلهم مع تطورات الحياة، تتمثل في مسالكهم وطباعهم وما يصدر عنهم من أقوال وأفعال أكثر، وأوضح ممّا تتمثل لدى غيرهم من أبناء المجتمع⁵

1-2-3. مفهوم الشعر الوجداني العربي:

"الشعر الوجداني هو نوع من أنواع الشعر الغنائي"⁶، وهو أكثر الأنواع الشعرية رواجاً، ويكاد ديوان الشعر العربي أن يقتصر عليه وحده من دون سائر الأنواع الأدبية كافة.¹

¹ - محمد غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص220

² - محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث ، اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص87

³ - عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، ص12

⁴ - المصدر نفسه، ص11

⁵ - محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث ، اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص87

⁶ - ناصيف اميل ، أروع ما قيل في الوجدانيات، ص9

" وكلما أوغل الشَّعر الغنائي في التعبير عن خصوصيات الشَّاعر الحميمة، منكشفاً فيها إلى ما يختلج في داخل الذات من تأملات، وانفعالات، وصوات، كان اقرب كان أقرب إلى الشَّعر الوجداني، وكلَّما اتَّسح منظور الشَّاعر الغنائي ليعبِّر عمَّا تثيره العوامل الخارجية، وحضور الآخرين في نفسه من زُدودٍ ومشاعر وتصورات، ابتعد عن الوجدانيَّة الغنائيَّة، ليقف عند حدود الغنائيَّة، وهما مُرتبتان داخل النَّوع الشعري الواحد"²

- فالشعر الوجداني هو الشعر الذي تبرز فيه ذاتية الشَّاعر سواء إحساساته ومشاعره الخاصَّة، أو صور إحساسات ومشاعر الآخرين ولوَّنها بخواطره وأفكاره.³

أو هو كذلك " الشعر الغنائي الذي يصدر عن وجدان الشَّاعر وينتهي إلى وجدانه، معبراً عن كل ما يجول في عالمه الشخصي، وكيانه الشعوري، إنَّه كلمة القلب واعتراف النَّفس، وهو تارة ابتسامه الفرح وتارة دَمعة التَّرحُّح، طوراً زمرة الهمِّ، وطوراً إشراقة الأمل، وهو من أرقِّ الشَّعر وأصفاه ومن أشدَّ الكلام تأثيراً، لأنَّه أشدَّه لصوقاً بحياة الموكب الإنساني"⁴

فالشَّعر الوجداني هو الشَّعر الغنائي الذي تكون مواضيعه لها صلة بالوجدان وتسيطر عليها العاطفة و الدَّاتية.

وكما بيَّن عبد القادر القط أنَّ هذه الدَّاتية والتجارب الشعوريَّة التي يتميز بها الشعر الوجداني ليست بالشيء المستجد على الشعر العربي، وإمَّا هناك فَرَقٌ بين عاطفة الإنسان بصورة عامة أو العواطف المشتركة للبشر التي تلمس في أي أدب إنساني عبر مختلف الأزمان والعصور، وبين العاطفية المعبَّر بها عن موقف من الحياة والطبيعة و المجتمع بصفة خاصَّة، وتكون هذه "العاطفيَّة" ظاهرة عند أغلب شعراء المجتمع من المجتمعات وفي مرحلة زمنية لم تكن عليها في شعرهم من قبل فيشتركون في إبراز تلك العواطف لاشتراك طبيعة تجاربهم في ذلك المجتمع لو لتشابه أساليبهم في التعبير عنها.⁵

يقول مسعد بن عيد العطري " أدبنا العربي يقوم على الدَّاتية في مراحلها الأولى، واستمر عبر العصور على التزامه بالغنائيَّة الوجدانية ومخاطبة الوجدان، وربما يقول القائل إنَّ هذه نزعة شعريَّة

¹ - ناصيف اميل، أروع ما قيل في الوجدانيات، ص9.

² - ناصيف اميل، أروع ما قيل في الوجدانيات، ص11

³ - أبدانان مهدي زاده، الوجدانيات في أشعار الشريف الرضي، مجلة الجمعية للغة العربية وآدابها، 2008، ص39 <http://all.iran>

journal.ir نقلا عن: فاروق الطباع، في رياض الشعر العربي، دار القلم، بيروت، لبنان، ص17

⁴ - حتا الفاخوري، الجديد في الادب العربي، مكتبة المدرس ودار الكتاب البناني، ج5، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص228

⁵ - ينظر: عبد القادر قط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، ص10

مأخوذة من التسمية الشعرية ذاتها، ومن التجربة الشعرية عامّة، والباحث لا ينكر ذلك، لكن حتى التمادي والاعتراب في الذاتية الرومانسية أو ما هو أشد، وجدنا في شعرنا وأقرب من يمثل ذلك شعراء الحب العُذري مثل عروة بن حزام، وقيس بن الملوّح، وجميل بن معمر...¹

والشعر الوجداني ينطلق من قلب الشاعر ليتوجّه إلى قلبه موحدًا بين الذات والموضوع، محولًا الشّاعر إلى النبع والمصب في آنٍ معًا، في حين لجنة الأغراض الغنائية الأخرى تنبع من قلب الشّاعر لتنسكب في ذوات الآخرين، (فالمدح يحمل عاطفة الشّاعر ممدوح، والهجاء إلى مهجّو، والغزل إلى حبيب...) من هنا يمكن القول: إنّ كل شعر وجداني هو شعر غنائي لسيطرة العاطفة عليه، وليس كل شعر غنائي " وجدانيًا".²

كما ليس كل أنواع الشّعر عمومًا غنائيّة وجدانية، فهناك الشعر القصصي والملحمي، والشعر المسرحي أو التمثيلي، والشعر الحكّمي والتعليمي، إلّا أنّ الغنائي والوجداني غلب على الشعر العربي³

1-2-4- التنظيمات الوجدانية العربية في الشعر:

لقد بين مُجّد مندور في كتابه "محاضرات عن خليل مطران" أنّ الاجماع يكاد ينعقد على أنّ خليل مطران يعتبر رائد المدرسة الجديدة في الشعر العربي المعاصر حتى لا يكاد يختط طريقًا يشبه الطريق الذي اختطه في العصر العباسي مدرسة البديع، وعلى رأسها أبو تمام في مواجهة مدرسة عمود الشعر وعلى رأسها أبو عبادة البحتري، وذلك عندما يقارن النقاد بين مدرسة البارودي واحمد شوقي وحافظ وغيرهم ممن ساروا على عمود الشعر العربي، والمدرسة الحديثة التي تنتسب إلى مطران وتمتد في جماعة أبولو خلال احمد زكري " أبو شادي" وإبراهيم ناجي ومن سار على دربها من الشعراء الناشئين في مصر وغيرها من البلاد العربية⁴

فقد ساعد اتصال خليل مطران الأب الروحي للشعراء الوجدانيين في الوطن العربي بالأدب الفرنسي في وقت ممكن من نحوه اتجاه الرومانسي في آدابه، وصلته الدائمة المتواصلة بالأدب الغربية على العموم بالقراءة والترجمة، ساعد كل ذلك في توجيه طبيعة موهبته الشعرية فجاءت أساليب شعره

¹ -مسعد بن عبد العطوي، الشعر الوجداني في المملكة العربية السعودية، ص86.

² - ناصيف اميل، أروع ما قيل في الوجدانيات، ص12

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص11

⁴ - عبد القادر قط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، ص95

مشعة بروح الحضارة الجديدة، متماشية مع ما يتطلبه عصره حيث لم يحتذي فيه بالقديم إلا قليلاً، وظهر ذلك جلياً عندما نشر ديوانه الأول في 1908، الذي أشاد فيه بالعصريّة، وأظهر فيه نزعتة الوجدانية في الشعر،¹ بتقديمه له قائلاً: "على أنني أصرح، غير هائب، أن الشعر هذه الطريقة - ولا أعني منظوماتي الضعيفة - هو شعر المستقبل، لأنّه الشعر الحياة والحقيقة والخيال معاً."²

استطاع أن يُوجد الشعراء والأدباء لهم متنفساً من خلال نحوهم هذا الاتجاه الوجداني في الأدب عمومًا وفي الشعر خاصّة، يعبرون عن نزعات أنفسهم وعن عواطفهم المتأججة، المحمّلة بما صدورهم اتجاه آلام شعبهم وآماله أن يحيا يوماً ما في كنف الحرّيّة والعدل والمساواة والعيش الكريم.

وكان فتيل تأثرهم يشتعل من خلال بعض الرؤى والقضايا النقدية التي أثارها ميخائيل نعيمة في كتابه الغربال 1929* وعباس محمود العقاد والمازني بكتابهما "الديوان"* حيث قدموا مفاهيم جديدة للشعر ولوظيفته بدأ يظهر تطبيقها عند الشعراء في الوطن العربي، وعند شعراء المهجر المتفتحين على المذاهب الفنية في الغرب وعلى ثقافته. وتبنّت حركة الشعراء هذه المبادئ النقدية التجديدية وأخذت تطبقها في شعرها. "فحملت - من الناحية الفنية - عبء التجديد والخروج من أسر الأنماط الشعرية القديمة المكررة على مَرّ العصور، وابتكار "صيغة" شعرية حديثة يمتزج فيها التراث بالعصرية وتكتسب فيها الألفاظ دلالات حديثة وقدرة جديدة على الإيحاء كانت قد فقدتها في الصيغ النمطية التقليدية، وتقوم فيها الصّور الشعرية على مفهوم فني حديث ينتفع بالنظريات الجديدة في الأدب والفن

¹ - ينظر : عبد القادر قط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، ص96-97

² - عبد القادر قط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، ص96

*- صدر كتاب "الرجال" النعيمة في 1923 ويعد اول كتاب نقدي عربي في العصر الحديث يعرض فيه مؤلفه بعض الاسس النقدية والقضايا الادبي، التي ظهرت في الصحف، الادبية أكذافيه على العمليات الغربله التي يبادر بها اتجاه الاراء واتجاه الاثار الادبي، حتى يكون جديدا بالنقد وللمزيد انظر: قراءه نقديه في منجز ميخائيل نعيمة النقدي كتاب الغربال للنعيمة بوزيدي، دراسات لسانيه، مج:03، ع04، /جامعه البليده 2، الجزائر 2020.

** - كتاب "الديوان" صدر في 1921 يحمل الكتاب اسم المدرسه التي اسسها كل من محمود العقاد و ابراهيم المازني وعبد الرحمن شكري تعرض فيه النقاط الى تفنيت شعر احمد شوقي، كما فنادى المازني الاعمال النثرية للاديب المنفلوطي ودعك لهما الى التجديد في الشكل والمضمون والبناء واللغه، ينظر: ملخص كتاب الديوان في الادب والنقد للعقاد والمازني، فدوى عبوانة، 15 ديسمبر 2022، اي عربي \ www.arbi.com

والموسيقى و اللّغة.¹ إلى أن تشكلت جماعات أدبيّة ذات نزعة وجدانيّة غالبيتهم من الشعراء في الوطن العربي وفي المهجر الأمريكي ومن أشهرها:

1-2-4-1- الرابطة القلمية:

التي نشأت سنة "1921***" في الشمال الأمريكي، وترعّمها الشاعر جبران خليل جبران وقد ضمت عديد من الشعراء والأدباء الذين استقروا في المهجر من مثل: نسيب عريضة وميخائيل نعيمة وإيليا أبو ماضي، وامتلى الشعر زفرات منطلقة من قلوبهم وذواتهم²، وكان هذا "النموذج من الشعراء يستلهم- في كثير من جوانبه- المنزع الرومانسي الغربي، ولكن على طريقة أخرى تخالف طريقة جيلنا الجديدة، إذ يكثر هؤلاء الشعراء المهاجرون إلى أمريكا الشمالية من ذكر الطبيعة ووطنهم الذي فقدوه، كما يكثر من التأمل الواسع في الحياة وشرورها وآلامها العميقة، وهو تأمل انتهى عند فريق منهم إلى نزعة صوفيّة وعند فريق آخر إلى نزعة فلسفيّة مضادّة جعلته لا ينصرف عن الحياة ومُتّعها"³ وقد نظر هؤلاء إلى شعرهم على أنه تجربة ذاتية تنطلق من ذواتهم في حرّية تامّة لا تخضع لسلطان المجتمع ولا تُكبلها قيوده، ومن أجل هذا فإنّ الشاعر الذي يعبر عن أهواء المجتمع ليس بشاعر في نظرهم، وكأنّ الشعر عندهم شعور وحرّية وتجربة وذات⁴

لتتجلى النزعة الوجدانية عند الشعراء شيئاً فشيئاً في الوطن العربي وفي المهاجر الأمريكية من خلال ظهور الشعر الوجداني المنثور هنا وهناك في الصحف والمجلات العربية كالسمير والهلل والسائح والمقتطف وغيرها، والدواوين الكاملة التي تعرف من خلالها الناس في الوطن العربي على كثير من أعمال الوجدانيين من الشعراء المهجرين في عشرينيات مطلع القرن عشرين منها ديوان "القرويات" لرشيد سليم الخوري 1922، وديوان "الأحلام" لشفيق معلوف 1926، ديوان "الشفيق الباكي" لأحمد زكري أبو شادي 1926، وديوان "أغاني الدرويش" 1928 لرشيد أيوب وغيرها.⁵

¹ - عبد القادر قط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، ص13.

²***-تضاربت الآراء حول تاريخ نشأتها فمنهم من يرى انها تأسست في 1920 كما صرح الجري في كتاب الادب المقارن، كما قد ورد في مقدمه كتاب الارواح المتمردة انها تأسست في 1922 لصاحبه بيدي عثمان، وجاء في كتاب الغرّال قد ذكر سنه 1921 هي سنة التأسيس.

²- كمال لعور، مرتكزات النقد الحدائني عند الرابطة القلمية، حوليات الأدب واللغات، مج: 08، ع: 14، كلية الأدب واللغات، جامعة مجّد بوضيف: المسيلة الجزائر، 10 مارس 2020، ص247

³- شوقي ضيف، الادب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، مزيد موسوعة، يونيو 1961، (كانت ط1 في 1957) ص71،

⁴- حامد حنفي دواد، تاريخ الأدب الحديث (تطوره، معالمة الكبرى مدارس)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص39.

⁵- عبد القادر قط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، ص269

وكان الأدب المهجري الفضل الكبير في تجديد الشعر العربي شكلا ومضمونا تبلور نشاط الرابطة عند إصدار ميخائيل نعيمة لكتاب الغربال 1923 واضعا بذلك الأسس الفنية والمقاييس الحق للناقد وناقما على الأدب القديم ما جعل الكتاب بمثابة دستور الرابطة أو المختزل لأهم نظراتها، ثم انتهى أمرها بالموت " جبران " سنة 1931، وعودة نعيمة إلى لبنان.¹

1-2-4-2 جماعة الديوان:

نسب اسم هذه الجماعة العنوان كتاب النقدي " الديوان"، الذي اشترك في تأليفه كل من " عباس محمود العقاد" وعبد القادر المازني"، وأول من أطلق على هذه الجماعة اسم " مدرسة الديون" هو الناقد المصري " محمد مندور"²

فان يقظة النقد الأدبي في عصر شوقي وما وجد فيه، حيث كان شوقي من الشعراء الأوائل الذين حاولوا توحيد أجزاء القصيدة، وربط أجزائها والتقريب بين معانيها حتى تصبح وكأنها كيان واحد متكامل أعضاء، كانت- إي هذه اليقظة- بمثابة دفعة قوية إلى تطوير الشعر العربي، وسببا في ظهور شعراء اهتموا بالنقد الشعر وحاولوا تطويره وهم الشعراء الذين تكونت منهم هذه الجماعة وهم: عباس محمود العقاد- عبد القادر المازني- عبد الرحمن شكري.³

فهم قادة ورواد حركة التجديد وتطوير في الشعر العربي وقد ساعدتهم في ذلك اطلاعهم وتأثرهم بالأدب الانجليزي وما فيه من شعر غنائي وجداني، وكذا خليل مطران المتأثر برومانسية الأدب الفرنسي، وكان شكري من أوائل من كان لهم هذا المنزع الرومانسي والذي اندمج فيه من ثم ثار على الشعراء المدرسة التقليدية المحافظة، حيث رأى إن شعرهم لا يمثل النموذج الفني الصحيح لفن الشعر، كما اخذ بالتجديد في أوزانه وقوافيه ، حيث استخدم الشعر المزدوج التي تتغير قافيته في كل بيتين منه، كما كانت له محاولات في الشعر المرسل المتقيدا فيه بالوزن لا بالقافية، وقد ظهر ذلك في ديوانه " ضوء الفجر " جليا، ومن ثم كان ممهدا للشعر الجديد"⁴

يقول عبد الرحمن شكري في قصيدته " الشعر" في جزء الرابع من ديوانه " الخطرات":

¹- كمال لعور ، مرتكزات النقد الحدائي عند الرابطة القلمية ، حوليات الأدب واللغات،ص247

²- ينظر : مصطفى عبد الشافي ، في الشعر الحديث والمعاصر ، طدار الوفاء لدينا الطباعة والنشر والتوزيع ،الاسكندرية ،1998 ،ص42

³- حامد الحنفي دواد ، تاريخ الأدب الحديث (تطوره ، معالمة الكبرى مدارسه) ، ص48

⁴- ينظر :شوقي ضيف ، الادب العربي المعاصر في مصر ، ص61

إن القلوب خوافق	والشعر من نبضاتها
والشعر المرأة الحيا	لا تطل في مرآتها
فترة في آلامها	وتراه في لذاتها
والشعر في عباراتها	والشعر في ضحكاتها
والشعر كالإلهام يأ	تي النفس في يقظاتها
والكون آية الشاعر	يأتي بمبتكراتها ¹

ويمجد عباس محمود العقاد الذات الشاعرة كون الشعر صورة عنها، فيقول في قصيدة "الشعر":

يجني المودة مما لا حياة له	إذ جفاه من الإحياء خوان
والشعر ألسنة تفضي الحياة بها	إلا الحياة بما يطويه الكتمان
لولا القريض لكانت وهي فاتنة	خرساء ليس لها بالقول تبيان
والشعر من نفس الرحمن مقتبس	والشاعر الفذ بين الناس رحمان ²

وقد تبع المازني نفس الاتجاه شكري الفني، وراء أن دشعراء البحث والتقليد محرومون من عنصر الذاتية في الشعر، وانطلق مع العقاد في رسم مسار جديد الشعر العربي بتأليفهما لكتاب "الديوان" مسدداً بها مهما بالذات إلى الشاعر "احمد شوقي" والأديب "مصطفى لطفي المنفلوطي"³ كما صرح العقاد في هذا الكتاب «إن الشاعر من يشعر بجوهر الأشياء لا من يعددها ويحصي أشكالها وألوانها، وان ليست مزية الشاعر أن يقول لك عن الشيء ماذا يشبهه، وإنما ميزته أن يقول ما هو، وان يكشف لك عن لبابه وعن الصلة الحياة به... وان وظيفة الشاعر... أن يودع إحساسه وانطباعاته

¹-الخطرات ، ديوان عبد الرحمن شكري ، مؤسسة هندواي ، دخول 24/03/2025 <https://w.w.w> .hindawi.Org .2024

²- ينظر : العقاد الشاعر ، إبراهيم مشاركة ، موقع MEO،30/03/2023،دخول: 26/03/2024، <https://middle-east-Online> .com

³- حامد الحنفي دواد ، تاريخ الأدب الحديث (تطوره ، معلمه الكبرى مدارس)،ص50

وزبدة مارآه وسمعه في نفوس الناس، كما أن وظيفة التشبيه ، عند الشاعر الحقيقي، هي أن يضع في وجدان سامعه فكرة سورة واضحة مما انطبع في ذات نفسه"¹

أي انه يبدع في نقل الشعور والتأثير في سامعه ويرجع الشعر إلى مصدره " فالشعر عنده يعكس على الوجدان ما يصفه الشاعر فيزيده الموصوف وجودا ، ويزيد الوجدان إحساسا بوجوده"²

غير أن هذه المبادئ النظرية الناقد للشعر حينها في نفوس. جماعة الديوان كانت أعمق وأبلغ من الناحية التطبيقية في شعرهم، وان ثقافتهم المستمدة من الأدب الانجليزي كانت أوسع من شاعريتهم³، وكما يقول شوقي ضيف: «فإن هذه المدرسة لم تنفصل انفصالا تاما عن النماذج الشعر العربي، وان كانت كتاباتها النقدية في شعراء النهضة توهم ذلك، والحقيقة أنها كانت تتصل بروائع شعرنا السابقة التي تقترب من ذوقها»⁴ غير أنها كانت همزة وصل بين الشعر التقليدي والشعر المدارس التجديدية في الوطن العربي.

1-2-4-3- جماعه أبولو:

في الثلاثينيات القرن العشرين نهض الشعر في مصر وكثر الشعراء ومتى تنتجهم قوائمهم، فتألفت منهم جماعه " أبولو" في السنة سبتمبر 1932، وكان صاحب فكرة تشكيلها الطيب الشاعر " احمد زكي أبو شادي"، وقد أسند رئاستها إلى الشاعر احمد شوقي لكن الموت أدركه في أكتوبر من نفس السنة، فتقلدها خليل مطران بعده وكان كاتب سرها، وأصدرت مجلة باسمها، استمرت لمدة ثلاث سنوات. وكانت فكرتها السمو بالشعر والشعراء والعناية بهم وبكل مجالات حياتهم المادية، وأفصح أنهم استعاروا تسمية أبولو من الميثولوجيا الإغريقية الزاعمة بربوبية إلا له ابول على الشعر والموسيقى، وكأنهم ينسبون أسباب الخلق في الشعر والإبداع والسلطة المطلقة عليه كلها لهم، وعدم التفريق بين شعر وشعر ، لذا لم يكن لها مذهب شعري معين ولا مذهب أدبي بذاته بل هي جماعة كل إبداع شعري.⁵

ويبين الشاعر أبي القاسم الشابي وهو أحد الشعراء المنتمين إلى الجماعة عن فلسفتها في جمعها بين الحديث والقديم في الشعر وفي توجه أعضائها فيقول "أن المدرسة الجديدة تدعو إلى إن يجدد

¹ - حامد حنفي دواد ، تاريخ الأدب الحديث (تطوره ، معالنه الكبرى مدارس) ، ص50

² -المصدر نفسه، ص51

³ -ينظر ، المصدر نفسه ، ص52

⁴ -:شوقي ضيف ، الادب العربي المعاصر ، ص69

⁵ -المصدر نفسه، ص70

الشاعر ما يشاء في أسلوبه وطريقته في التفكير والعاطفة والخيال، وان يستلهم ما شاء من التراث الذي يشمل ما ادخرته الإنسانية من فن وفلسفته ورأي والدين ولا فرق ما كان منه عربيا أو أجنبيا¹ والدليل على ذلك هو اختلاف مدارس أصحابها وشعرهم وافتقادها لتخطيط فني واضح ونزعه أو اتجاه محدد كما حكم بذلك شوقي ضيف.² في كتابه "الادب العربي المعاصر في مصر". وقد أحدثت هذه النماذج المختلفة وما رافقها من اطلاع الواسع على الآداب الغربية ضربا من الاختلاط في نفوس نفر من شعرائنا، فإذا هو تتوزعه الاتجاهات والنزاعات المختلفة، وإذا شعره مجموعة من نماذج لا حصر لها³.

وعلى المنير "أبو للو" الحر على صفحات مجلته ظهر رواد الشعر المعاصر الذين كانوا ولا يزالون يمثلون اللبنة الأولى من مدارس الشعر أمثال الطيب إبراهيم تاجي"، والمهندس" علي محمود طه"، "وحسن كامل الصيرفي"، "ومحمد عبد الغني حسن"، "ومحمود حسن إسماعيل" و"ومحمد عبد المعطي الهمشري" و"وطاهر أبو قشاشه" وغيرهم على اختلاف نزعاتهم..... في مذاهب الشعر المعاصر⁴ إلا أن الحكم على هذه الجماعة بأنها مفتقدة لتخطيط فني واضح منذ تأسيسها هو حكم مححف ومجاني لمنهج الموضوعية حسب ما رآه الدكتور" حامد حفني داود" وفي كتابه "تاريخ الأدب الحديث"، كما رأى فيه أنماط لحقوق شعراء هذه الجماعة، كما إن فيه جنوح عن طبيعة الشعر ومبرره في ذلك هو إن الشعر فن من الفنون الإنسانية، والفن لا يخضع إلى قواعد حتمية بل يتغير بتغير الزمان والمكان، لذا فقد كان حكم شوقي ضيف مححف لإفراد هذه الجماعة حيث أرادهم إن يتقيدوا بمدرسه معفيه وان يتبنوا نزعم محدده، كما رأى الدكتور حامد إن الفوضى الفنية التي وسم بها "شوقي ضيف" شعر" أبو شادي" ليست من الفوضى من شيء وإنما هي سمة من سمات الفن، والفن لا تواجر بين تياراته، فيمكن للشاعر الوجداني إن يكون واقعي وان يكون رمزي في بعض الأماكن من شعره أو إن يجمع سمات مختلفة وتداخل بين المذاهب الفنية ولا يغيب الشاعر بذلك بل يكون دليل على فنائه.⁵ إلا انه رغم التبيان في اتجاهات شعراءها فقد غلبت عليهم النزعة الرومانسية وكان اتجاههم الغالب وجداني

¹ - مصطفى عبد الشافي، في الشعر الحديث والمعاصر، ص70

² - ينظر المصدر نفسه، ص71

³ - شوقي ضيف، الادب العربي المعاصر، ص72

⁴ - حامد الحفني دواد، تاريخ الأدب الحديث (تطوره، معالمة الكبرى مدارس)، ص62

⁵ - ينظر المصدر نفسه، ص63-64

، لاطلاعهم على نماذج الجيل الجديد وشعراء المهاجر الأمريكية وشعراء لبنان، ولأن أسباب نشأتها الحقيقي في ذلك الوقت هو أن مصر كانت تحتاز فترة صعبه قد فرضها قسوة والتسلط النظام الملكي الحاكم حينها، مما جعل الشعراء ينطوا على أنفسهم ويجتروا الألم والحزن واليأس، ويعكسوها على طبيعة من حولهم، فصدحت إشعارهم وعناوين دواوينهم بالوجدانية والفردانية.¹

كما رأى "عبد القادر القط" في كتابه "الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر"، إن الاتجاه الوجداني قد ظهر عند شعراء ابولو قبل نشاه جمعيتها ومجلتها، حيث أن ما جاءت به مجلة ابول من أصدرت شعرية بداية من سبتمبر من سنة 1933 لا يعني أن هذه المجلة قد بدأت تيارا أدبيا جديدا لم يكن موجودا في السابق، غير أنها كان لها اثر واضح في تأكيد اتجاه شعرائها حينها وإبراز أفكارهم وانتاجاتهم الشعرية، ويقدم عبد القادر القط دليلا على ذلك هو انه قد تم نشر القصائد ابرز شعراء جماعة أبولو قبل نشائها وقبل ظهور مجلتها، ومن مثل قصائد الشاعر أبو القاسم الشابي في سنة 1928 في جريده النهضة، وقصائد الشعر علي محمود طه في سنة 1933 في الأشهر الأولى من السنة قبل تأسيس ابولو، وقصائد صالح جودت سنة 1933 وغيرهم ممن نشرت قصائدهم قبل ظهورها²

وقد أخذت هذه الجماعة على عاتقها النهوض بمدارس الشعر المعاصر وتشجيع الناشئة من الشعراء وحميتهم من النقاد، اعتقادا من "أبو شادي" أن أكثر النقاط كانوا ذاتيين أكثر منهم موضوعيين في اتجاههم النقدي وإحكامهم، لتفهمة طبيعة الفن إذ هي تذوق وانطلاق وتحرر من القيود والحواجز، وبذلك يسمو الفن على النقد المحدود والمنهج الجامد والقوالب المصنوعة³.

1-2-4-4- العصبية الأندلسية:

بعدها خف وهج الرابطة القلمية في المهجر الأمريكي الشمالي ظهر تنظيم وجدان آخر لشعراء عرب في المهجر الجنوبي سنة 1933، كانت فكره تنظيمها للشاعر "شكر الله عز الجر" صاحب مجلة الأندلس الجديدة، وقد أيد صديقه ميشال معلوف الفكرة مع مجموعة من الأدباء وشكلوا رابطة أدبية اسمها "العصبية الأندلسية" وأصدروا لها مجلة "العصبية" وقد ترأسها "ميشال معلوف" وكان داود شكور نائبه، ونظر زيتون (أمين سرها)، وكونها عدد من الشعراء والأدباء منهم يوسف البعيني، جورج حسون معلوف، نصر سمعان، حسني غراب، يوسف غانم، حبيب مسعود، اسكندر كراياج، انطون سليم

¹ - ينظر: شوقي ضيف ، الادب العربي المعاصر ، ص73

² - ينظر : عبد القادر قط ، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، ص270

³ - ينظر : حامد الحنفي دواد ، تاريخ الأدب الحديث (تطوره ، معاملة الكبرى مدارسه)، ص64-66

سعد، شكر الله الجر ثم انضم إليهم بعد ذلك كل من شفيق معلوف، رشيد سليم الخوري المدعو بالشاعر (القروي)، قيصر سليم الخوري المدعو بالشاعر (المدني)، توفيق قربان ونعمه قازان، الياس فرحات، جورج الخوري، كرم ونجيب يعقوب، انيس الراسي، سلمى الصائغ وفوائد النمر، وغيرهم¹ لقد ساهمت العصبية الأندلسية في تجديد الشعر العربي وأرادت وصل الزاهر من ماضي الشعر بحاضره وكان نهجها نهج الرابطة القلمية وهو « أن يبدأ بالثورة على أدبهم العربي في مضامينه وألفاظه وشكله واستعاراته، ونهجوا في استخدام أسلوب الكتابة المقدس واستعارته التعبير عن مضامينهم الجديدة بالإضافة إلى أسلوب الشعر العربي التقليدي»².

(2) - سمات الشعر الوجداني:

2-1- سمات الأدب الرومانسي عند الغرب:

يتميز القرن التاسع عشر بكثرة شعرائه الأوروبيين وبتوسع ميدان الشعر وكثرة إنتاجه والتجديد في موضوعاته وفي معانيها الغزيرة المحملة بالعواطف والأحاسيس وفي لغته وقوالبه الفنية نتيجة لقيام المدرسة الوجدانيين أو الرومانتيكيين كما يقول غنيمي هلال على فلسفه العاطفة لا العقل وعنايتها بالإنسان والإعلاء من نزاعاته والكشف عن كل ما يتعلق بذاته والرفع من قيمتها³ وقد كان من نتائج هذا التحول الجوهرى في الأدب والشعر المعاصر التأثير الكلاسيكي فاسحاً المجال لفكر تيار جديد يتلاءم وروح العصر، وكان من أهم ما يميز أدبهم عامه ما يلي:

2-1-1- فيض الشعور والتوهيم:

فقد ألفت الرومانتيكية قواعد كلاسيكية الصارمة التي تبعت عهداً طويلاً استمر فيه كبت عواطف الكتاب والشعراء وقمعها، كما زيفت فيه شخصية الفرد الأدبية وهويته وكادت إن تضيق، كما كسرت الرومانتيكية قيود القلب لإيمانها المطلق بان المركز التفكير هو القلب وليس العقل لتتوجه على حسابه⁴ يقول باسكال بليز: « للقلب شجون لا يفهمها العقل»: (*le couer a de raisons que la raison ne connaît pas*)⁵

¹ - ينظر: عيسى الناعوري، أدب المهجر، دار المعارف، مصر، ط2، ص27

² - شموشيل مورية، اثر التيارات الفكرية والشعرية الغربية في الشعر العربي الحديث: 1800-1970، تر: شفيق السيد وسعد مصلوح، مراجعة وتنقيح

: لبنى الصفدي، ط1، بيروت، لبنان، منشورات الجمل، 2013، ص121

³ - ينظر: غنيمي هلال، الرومانتيكية، ص175

⁴ - ينظر: - أنطونيس بطرس، الأدب (تعريفه، أنواعه، مذاهبه)، ص310-311

⁵ - المصدر نفسه، ص311

ليبالغ هؤلاء الرومانتيكيين في مشاعرهم إلى درجة الدفق العاطفي الزائد والخروج أحيانا عن الحقيقة في تخيلهم وتمتلهم الأمور غير الحقيقية لمشاعر الحزن ومظاهر الكآبة في شعرهم إلى حد أن تكاد تضيع شخصيه الأديب أو الشاعر، فحملوا مواضيع الوجدانية أكثر مما تحتمل مسقطين ذواتهم على موضوعاتها لدرجة الحلول فيها.¹

2-1-2- الرمزية الفلسفية:

حيث أصبح الشعر الفلسفي الديني في أدب الوجدانيين ذاتيا عاطفيا بعدما كان موضوعيا عقليا نحو فيه منحى (جوته) في مسرحيته (فاوست)، حيث يبدأ الشاعر الوجداني في وصف منظر أو حلم أو حدث ثم ينتقل إلى التساؤل عن مصير الإنسان والإنسانية، وعن الحياة والموت وعن المسائل الخلقية والاجتماعية متجاوزا المعاني الدينية إلى تأويلات فردية ويبين عن قلقه فيها أو تمرده عليها وكثيرة ما تختلط تلك التأويلات الفلسفية بمعاني دينية، فيخلق الرومانتيكي الشاعر أو الأديب رمزية ليفصح من خلالها عن أفكار الذي ينشد بها المثالية، لتقابل ما كان عند الكلاسيكيين من واقعية جافة وأشهر من كتبوا في الشعر الرمزي ألفريد دي فيني ولأمارتين² «وتختلف المثالية الرومانتيكية ما بين روحية والإنسانية واجتماعية، ولكنها تلتقي في غايتها من السموم الإنسان نحو خالقه أو من نشدان مثل عليا للإنسانية و المجتمعات»³.

2-1-3- التفردات بعقريه فطرية:

لهذا حرصن الكلاسيكية على تقنين عاطفة الشعراء ووضع حدود لأفق الخيال وجموحه والحد من حرية الرؤية الفسيحة التي يتميزون بها ويتفردون عن باقي الناس، كلها أمور تخنق الموهبة وتقيد العبقرية لديهم⁴ «فالعبقريه بالنظر الرومنطيقيين، تولد مع الإنسان، وهي من مصدر الهي ولها حقوق مقدسه لا يجوز أن ينازعهم فيها احد»⁵ «ولذا يصف الرومانتيكيون أبطالهم في قصصهم وصفا لا ينطبق إلا على ذات أنفسهم، زاعمين أن السبب في تفردهم دون الناس هو ما رزقوه من عبقرية وما ركبت فيهم من عواطف كانت سبب أرزاقهم»⁶.

¹ - ينظر : - أنطونيس بطرس ، الأدب (تعريفه ، أنواعه ، مذاهبه)، ص311

² - ينظر :غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص177-178

³ - المصدر نفسه ، ص178

⁴ - ينظر : - أنطونيس بطرس ، الأدب (تعريفه ، أنواعه ، مذاهبه)، ص312

⁵ - المصدر نفسه ، ص312، نقلا عن : غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص56

⁶ - غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص52

كما يرى غنيمي هلال انه ليس معنى سحب الرومانتيكي نفسه عن الناس، أنهم متعالي عليهم، أو أنهم أعداء بالنسبة له، فانشغاله بعطفه على المظلومين منهم وتورته من أجلهم ينافي تعاليه، وإنما صفة العبقرية المولود بها التي تمده بعمق الرؤية للأشياء هي التي لا يتلاءم معها اختلاطه وانغماسه مع سواد الناس¹» ولذا كان يحس الرومانتيكي بفراغ من حوله لا يملأ، إلا انه ينشد سعادة قد قوض هو نفسه أسبابها، وابتعد وسائلها ببعده عن الواقع الحياة من حوله²

2-1-4- الشعر رسالة الرومانسي الإنسانية:

من منطلق إن الوجدانيون لم يكونوا ينشدون الحقيقة الفكرية الموضوعية المطلقة في الأمور بقدر ما كانوا يبحثون عن قيمتها النسبية الذاتية التي تنطلق من ذات الإنسان ومثالا على ذلك فقط كانوا في شعرهم لا يقصدون إلى "الجمال" من حيث قيمته المطلقة بل من حيث قيمته النسبية لأن البحوث أثبتت إن "الجمال في ذاته نسي"³

فقط شغلت الفلاسفة والفنانين والأدباء طول القرن الثامن عشر مسائل وتسؤلات زعزع

طرحها في الساحة الفكرية والبحث فيها بعض الثوابت عند الكلاسيكية ومنها مسألة الجمال وتحديد الووقوف على مقاييسه والرؤية كل إنسان له، فكانت إجابة الكلاسيكيين أن الجمال ما هو إلا انعكاس للحقيقة، وهو ذاته عند كل البشر، وفي كل العصور، إلا إن البحوث المفكرين ردت الجمال إلى الذوق، والذوق الفطري، وبذلك خلق الفنان للجمال يتتبع القرحة والعبقرية، لتطرح حينها مسائل أخرى لبحث فيها المفكرون كالذوق والعبقرية وغيرها.⁴ « فبعد إن كان الجمال موضوعيا أصبح ذاتيا، وبعد إن كان مطلقا صار نسبيا، وبعد إن كانت تطبيقا لقواعد تجريدية صار مرده إلى تقاليد تجريبية خاصة، أساسها الحاسة النفسية»⁵ التي هي - أي هذه الحاسة - منبع ما في النفس من مشاعر وعواطف والتي بها تبحث هذه النفس عن المتعة في الشيء الجميل وتشعر بها⁶.

ومن هنا تغير معنى الجمال عما كان يعفيه وتركز على ما يهم الإنسان ويمتعه بالتالي ما ينفعه، فوصف الشاعر بمنظر أو مشهد لا يثير الإعجاب في ذاته وكان القصد من وصفه له غاية إنسانية

¹- ينظر : غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص54

²- المصدر نفسه ، ص59

³- ينظر : غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص182

⁴- ينظر : المصدر نفسه ، ص59

⁵- المصدر نفسه ، ص59

⁶- ينظر : المصدر نفسه ، ص59

ومنفعة لمن حوله، فيكون هنا القصد جميلا حتى ولو لم يكن ما وصفه - إي الموصوف - شيئا جميلا، وتوجيه هذا القصد الجميل لكل أفراد المجتمع وليس للشاعر وحده أو لفرد بعينه يجعل من رسالة الشعر الرومانسي رسالة إنسانية¹

2-1-5- الإبداع وخلق الشعري:

تظهر جمالية الشعر الرومانسي من خلال الخلق الشعري الذي يتأتى من صور النفسية الشعورية التي يبتدعها الشاعر انطلاقا من:

أولا : توظيفه لتجربته الذاتية وتعبيرها الصادق عن معاناته أو رغباته الداخلية فيطبع شعره بالشفافية والصفاء.

ثانيا : ربطة لأحاسيسه الداخلية بالعالم الخارجي وذلك لاستلهامه لعناصر الطبيعية للتعبير عن عواطفه ورغباته ليحاكي تغير الشعور تقلبات أحوال المظاهر الطبيعية في شعره.

ثالثا : من عدم وقوف ما يحسه عند بل يتجاوز بمعانيه إلى أحاسيس مجتمعه، فيحمل شعره بعد الإنساني اشتمل.²

رابعا : جموع خياله، فإحساس الشعراء الرومانتيكيين انه قد «فقد الإنسان صفاء فطرته الأولى، في إدراكه»³ قد جعلهم يمحون بخيالهم بعيدا عن عالمهم الحقيقي المحدود ضائقين درعا منه إلى عالم الأحلام والفطرة النقية مشبعين أمالهم ورغباتهم الغير المحدودة فيه، موظفين ذلك الخيال بلغة معبره موحية.⁴

ومن الرومانتيكيين؛ متفائلون ومنهم متشائمون، وينوع الخيال بكل الفريقين إلى سلوك طرق متباينة، ولكن يجمع بينها أن في جميعا " هروبا من الواقع " يضرب من أوهام العقل أو أوهام القلب، وفيها جميعا تتمثل أزمة من أزمت الإحساس والفكر كأشد ما عرف الإنسان من أزمت الفكر والشعور⁵

¹ - ينظر : غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص 182

² - ينظر : - أنطونيس بطرس ، الأدب (تعريفه ، أنواعه ، مذاهبه)، ص 313-314

³ - المصدر السابق ، ص 59

⁴ - ينظر : غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص 84-85

⁵ - المصدر نفسه ، ص 85

ومن هنا يظهر الاختلاف بين الشعر الرومانسي والشعر الكلاسيكيين المحاكي لما كان عند الأقدميين واعتباره أقصى ما يمكن الاقتداء به.

2-2- سمات الشعر الوجداني في الوطن العربي:

تختلف السمات الشعر لوجدان العربي عن نظرية الغربي الحاملين شعرائه لهذه النزعة الرومانسية أما تأثيرا بمبيلتها في الغرب أو لتشابه الظروف المحيطة بالشعراء العرب في العصر الحديث التي استدعت هذه النزعة في الشعر.

وقد اشار عبد القادر القط في كتابه الاتجاه الوجداني في الشعر المعاصر إلى بعض الظواهر الكلية والسمات الفنية في الشعر الوجدانيين العرب من خلال عملية الاستقراء مفصل لما وراء جزئيات التصوير والتعبير في بعض قصائدهم الوجدانية التي تتبع من طبيعة العصر والتجربة وانصهار الأفكار في وجدان الشعراء حتى تتحول إلى أحاسيس مشبوبة، ونوجز من هذه السمات ما يلي:

2-2-1- المقابلة في الصور الشعرية:

أن كثرة المقابلة في الأشعار الوجدانية العربية يرجعها عبد القادر القط إلى المتناقضات المتجاوزة للحد الطبيعي الذي تتواجد عليه عادة في مجتمع مستقر، والتي يراها الشعر الوجداني من خلال ترقبه لمجتمعه الذي يسعى محافظا على الأصالة التراثي هو ثقافته متمسكا بأفكاره القديمة من جهة، وتطلعه في الوقت ذاته لجديد عصره وللمتغيرات من حوله مما يجعل من هذا المجتمع وسط مليء بالمتناقضات وتؤدي بالشاعر إلى الإحساس بالشعور متناقض تنطوي عليه نفسه، كالتناقض بين الرغبة والمثل الأعلى، والإرادة والقدرة، والانجذاب نحو الماضي والاندفاع نحو المستقبل¹ فتكون هذه المقابلات محورا لكثير من صوره الشعرية لإحساسه الحاد، فأما يختار أن تكون مقابلاته عميقة مركبة، أو تكون مقابلات كما حواها الشعر العربي القديم لفظية يسيرة² «على أن يقظة وجدان الشاعر وتفتحه على ما حوله يدفع بالشاعر - داخل تلك المقابلات - إلى استقصاء الصوره الشعرية الواحدة وبنائها على كثير من الأجزاء المتماثلة التي تكون في تكاملها ذات إنحاء واحد... وهكذا تجمع الصورة الشعرية الوجدانية - في كثير من الأحيان - بين التناقض والتماثل معا»³.

¹ - ينظر : عبد القادر قط ، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، ص15

² - المصدر نفسه ، ص15

³ - المصدر نفسه ، ص15

2-2-2- المعجم الشعري الجديد:

انطلاقاً من أنّ الصورة الشعرية في الشعر الوجداني كانت نفسية ووجدانية منبعثة من وجدان الشاعر الذاتي، هذا لزاماً عليه أن يعبر عنها. بمعجم شعري يحوي على دلالات موحية في ألفاظه الشفافة وعباراته المجنحة، حيث أن دلالات المادية المحدودة في اللغة الكلاسيكية واللغة المباشرة التقريرية لم تكن لتساعده على الخلق الشعري¹

« ويختلف الشعراء الوجدانيون في هذا المجال... فمنهم من ينجح إلى استخدام المعجم الشعري الوجداني المألوف عند بعض الوجدانيين القدماء كالشعراء العذريين مع لمسات عصرية تقيم توازناً بين العراقة والحداثة، ومنهم من ينتقي طائفة بعينها من ألفاظ يخلع عليها دلالات جديدة ويتخذ منها رموزاً على أحاسيسه ومواقفه من الطبيعة والمجتمع بحيث يغلب على أسلوبه التجديد والابتكار والحداثة الظاهرة»²

«ويستجيب معجم الشعر وصوره لطبيعة التجربة الروسية فتكثر الألفاظ "الشفافة المجنحة" ذات دلالات الروحية أو النفسية، وتكثر المجازات والتشبيهات والتجسيم، وتخف حدة الإيقاع وجهازه العبارة وفخامة القافية و "جلال" العبارة الكلاسيكية»³

2-2-3- المراوحة بين نظام القصيدة القديم ونظام المقطوعة:

لقد وعى الوجدانيون بضرورة التجديد في بنية القصيدة بعد لمسوا ذلك التغير في مضمونها وموضوعاتها التي أصبحت غزيرة في معانيها الواسعة ولا يمكن للأوزان القديمة أن تحويها أو تستوعبها، فحاولوا التغيير من شكلها العمودي وتحريها من القوالب الجاهزة ومن النظام القافية الموحدة في كامل القصيدة، وتوظيف ما اكتسبوه من التراث في ذلك، فجنحوا إلى الشعر المقطوعات الذي يعود في بنائه إلى الشعر الموشحات، فصار شعرهم أكثر رونقاً في إيقاعه كما أصبحت القصيدة الوجدانية حتى وهي في إطارها التقليدي ذات مسحة عصرية في ألفاظها وعباراتها الموحية وصورها الفنية التي تعتنى بالطبيعة الخارجية وتصف الجمال في مكان الأشياء وجوهرها معبرة عن ذات الإنسان

¹ - عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، ص15

² - نفس المرجع.

³ - عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، ص16

وأحاسيسه الداخلية¹ ويتغير شكل القصيدة تبعاً لتلك التجارب الذاتية فتجيء غالباً على النظام المقطوعة المتغيرة القوافي، وتكثر في معجمها ألفاظ ضد الدلالات شعورية حادة، وترحب الصورة الشعرية التي يرسمها الشاعر في مقاطع يصور كل منها جانباً متكامل الأجزاء من تجربته الشعرية².

2-2-4- الوحدة الوجدانية وتغليب عاطفة الذات:

لقد رأى عبد القادر القط من خلال استقراءه لبعض مميزات قصائد الشعراء الوجدانيين العرب من مصر وبلاد الشام من مثل إبراهيم ناجي ومحمود حسن إسماعيل ومحمود طه وخليل مردم وغيرهم، فاستنبط أنهم اعتدوا بالعاطفة وغلبوها على العقل أو حاولوا ذلك إيماناً منهم باستحقاق القلب، فتأروا على قيود المجتمع التي تحد من هذا الاستحقاق من خلال شعرهم فسموا بالحب فيه ، وقدسوا حقوقه، كما حاولوا إخفاء سلطه العقل... وإخفائها بألوان من الوجدان على إيقاع القوافي ، وعلى الألفاظ المحملة بالشعور وعلى الجمل المناسبة لإيقاع قصائدهم، كما ربطوا أحاسيسهم الوجدانية النفسية بالعالم الخارجي.³

كما استنبط القط أن هؤلاء الشعراء كثيرة ما يثبتون على موقف عاطفي أو نفسي واحد في كامل القصيدة، فلا يتغير الشعور الحزن الكأبة مثلاً إلى شعور الغبطة والسرور، فجزئيات الصورة كلها تصب في موقف وجداني واحد في كامل القصيدة⁴، كما قد لا يرون أحاسيسهم في المشهد الكامل والصورة الشاملة للأمور بل قد يروه في جزئيه منه فقط، فمثلاً بدل أن يرى الشاعر صورة الربيع الكاملة بكل ما يحمل من دفء وإشراق وغناء وانفتاح وغيرها من مظاهر الربيع، يمكنه رؤية ذلك الصورة له في زهرة واحدة متفتحة في ذات الصباح في أصيص صغير بشرفة ، فالصورة الشاملة غالباً ما كان يعقدها الشعراء الكلاسيكيون في أشعارهم.⁵ وقد كان محمد ناصر رأياً خاصاً، فيما يخص السمات الشعر الذي تنعكس فيها النزعة الوجدانية، حيث يقول: «هناك خصائص عامة مشتركة تحدد ملامح الرومانسية حيثما وجدت، ولعل أبرز هذه الخصائص " اعتبارها الإنسان منبع القيم جميعاً" ، وجعلها الفرد جديراً بعناية الأدب، كما تجمع الرومانسيين نظرهم الموحدة إلى الشعر

¹ - ينظر : المصدر نفسه ،ص16

² - عبد القادر قط ، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ،ص80

³ - ينظر : عبد القادر قط ، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر،ص15

⁴ - ينظر : المصدر نفسه ،ص67

⁵ - ينظر : المصدر نفسه ،ص64

باعتباره... انعكاسا داخليا للشاعر وليس انعكاسا للطبيعة، وبعبارة أخرى انه عملية خلق، وليس عملية صنعة...¹

3) مظاهر الرومانسية وتجلياتها في الشعر

لقد عاجلت الرومانسية كل ما يتعلق بالقضايا الإنسانية التي لها صلة بذات الفرد وبالمجتمع، وتجلت مظاهرها في موضوعات الشعر الوجدانية، ولم تكن جديدة على الشعر الوجداني العربي إلا أن الجديد فيها كما يقول عبد القادر قط أنها أصبحت هذه المظاهر « تمتزج بوجدان الشاعر امتزاجا يكاد يتحد فيه الوجود الخارجي بالوجود الداخلي،... وبذلك يصبح للشعر مستويان: أحدهما مرتبط بحدود التجربة في الواقع الخارجي، والأخر ناطق بأشواق الإنسان العامة وإحساسه بالكون والحياة والمجتمع... والشعراء الوجدانيون يتفاوتون في ذلك حسب موهبة كل منهم واتجاهه الفني وطبيعة تجربته وموقفه العام من الحياة»²

ومن أهم المظاهر الرومانسية التي ينزع لها الوجداني ويمزجها مع وجدانيته في شعره نذكر ما يلي:

3-1- مظهر الطبيعة:

تعتبر الطبيعة ملاذ الشاعر المخلص له والمحتضر لعواطفه حين هروجه بما تضطرب به المجتمعات من حوله، وقد كان عاشق الطبيعة ودعايتها الأولى، المفكر " جان جاك روسو"³ يقول: « كنت أحب أن أغيب عن نفسي في فسيح خيالي في الفضاء... وكان قلبي المنقبض يكاد يحتنق في حدود الموجودات... واعتقد أن لو استطعت الكشف عن أسرار الطبيعة لكنت في موقف أقل مجلبة للسرور من هذه النشوة»⁴

ويرى غنيمي هلال انه من منطلق ازدراء الرومانسيين للمجتمعات الموبوءة والمثيرة للمشاكل والنزاعات وتفضيلهم للوحدة والخلوة والانعزال عنها، فان أدبهم وشعرهم خاصة يكثر فيه الحديث عن الحياة الطبيعية الفطرية من أحقاد الناس وإطماعهم ومثال عن ذلك حياة ساكني الأدغال، وحياة الشعوب البدائية التي تنعم بالسعادة في حياتهم البسيطة الساذجة، كما يستأنس ويؤلف الإنسان

¹ - محمد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث ، اتجاهاته وخصائصه الفنية،ص84

² - عبد القادر قط ، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي،ص14

³ - ينظر :غنيمي هلال ، الرومانتيكية ،ص152

⁴ -المصدر نفسه ،ص153

الرومانسي المناظر الطبيعية الموحشة والوحشية القاسي العيش فيها لأنها على طبيعتها ولم تغيرها يد الإنسان ولم تدنسها، وخاصة التي يظفر فيها بونيس ويعوضه عن جنس البشري كله.¹
فالتبيعة هي الملجأ الأزلي التي لا تخلو منها قصائد رومانسيين«فهي الأم الرؤوم التي تفرج عن الكروب، وتبهج النظر، وتؤاسي المغموم»² ويلونها خيال الشعر الرومانسي بألوان حسب ظروفه وطريقته، فمنهم من يجعلها زاهية ضاحكة قسماؤها، من مثل روسو شاتويربان، ومنهم من يصورها كئيبة بائسة مثل موسيه و لامارتين.³

واختلفت رؤية وموقف الرومانسيين من الطبيعة، فنجد من تجلت في شعره حبا وهويما، آخر استخفاها وبغضا وآخر تصوفا وعبادة، غير إن هذا الاختلاف لم يمنح أن يجتمعوا كلهم على أن يبقى شعرهم على صلة دائمة بها، وإن كيانهم الإنسان قطعة منها، وإن تبقى مصدرا يستلهمون منه ما يوافق عواطفهم ليسكبوا عليه دفقا منها.

ومن هذا الرؤى والمواقف المختلفة يمكن أن نجد مثالا:

- إن الرومانسيين يفاضلون في رؤيتهم لفصول السنة الطبيعية ومظاهرها المتغيرة ويتفاوتون في مفاضلاتهم إلا أن اغلبهم يتوجهون أكثر إلى الخريف، فضبابه وتجرد الغصون من أوراقها فيه وعصف رياحه وأوراقه الجافة المتطايرة، ومناظره المحيه بوحشة الأرجاء وبذبول الحياة وكل هذه المظاهر الحزينة للطبيعة فيه وغيرها في بعض الفصول تتجاوب كثيرا مع مشاعر الرومانسيين الشعراء.⁴
- كما يلهم أكثر الشعراء الرومانسيين وقت الليل وظلمته مقارنة بالنهار، لان ظلام الليل مليء بإسرار والغموض ومرتع عالم الأحلام تثور في هدوئه الحزين خواطرهم وتعزز فيهم ظلمته شعور الحياة بعد الموت. الأرواح الطائفه في سديمه، الأشباح المتمردة في جنائته، كما يلهمهم نور قمره ونجومه المستمدة نورها من نور شمس نهاره، مما ينبئ بحيوان غير مدركه أخرى وغير محددة المعالم ستتبع بهرجة دنياهم التي يعيشونها، فيحاول خيالهم رسمها بما تتوق إليه أنفسهم في جموح يسرف فيه

¹ - ينظر: غنيمي هلال، الرومناتيكية، ص153

² - ينظر: - أنطونيس بطرس، الأدب (تعريفه، أنواعه، مذاهبه)، ص297

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص297

⁴ - ينظر: غنيمي هلال، الرومناتيكية، ص156

أحياناً¹ «فالليل عقد الرومانتيكيين يوحى بانطلاق والتحرر... معبر إلى اللانهاية، وهذه لناحية صوفيا في أدب الرومانتيكيين وهو طريق لانطلاق أفكارهم وأخيلتهم»².

ويؤثر الشعراء الرومانسيين المناظر الطبيعية وأحوالها الحزينة الكئيبة، السماء وصفير الرياح، أو المفاجأة الموجهة المرعبة كمناظر العواصف والهيجان أمواج البحار وتراميتها على جوانب الصخور، أو المتمردة القوية على ثبات الأرض واستقرارها، والمغيرة لما تريد تغييره دون التحكم أو سلطه لما تريده، ويتعلق توظيف هذا الجانب من رؤيتهم لظواهرها بالصبغة الوطنية، وتمردهم على كل ما يحد من حريتهم ويقيدها. «والرومانتيكيون ينشدون السلوان في طبيعة ويثونها حزنها بين مشاعرهم ومناظرها، فقد يضيقون بمناظرها الجميلة، لأنها لا تبدأ بحزنها، وكأنها تسخر منهم، وإنما يستجيبون لمناظرها الحزينة، لان لها صلات بخواطرهم ومصائرهم»³.

لذا كانت هذه الظواهر وان وجدت في أدب القدماء، إلى إن وجودها في الأدب الرومانسي كان اصدق وأوسع وأكثر تدويت

- كما أضافوا الرومانسيين على مناظر الطبيعة مظاهر أخرى إلهية ليتحول حبههم للطبيعة إلى عباده، فبعضهم رأى «أن الطبيعة هي الصورة المحموسة الإلهية، ومن هؤلاء من يزعمون أن الله في الطبيعة أو هو الطبيعة، ومنهم يرون وشيلي»⁴.

- والبعض الآخر من الرومانسيين سارة يغص الطبيعة والسخط عليها مبدأ من مبادئه، مثل بغضها ذي قني، " فلم يغفر قني للطبيعة عدم اكثاراتها، وشبابها الدائم، وإثباتها الزهور على القبور، وقد سماها «الحمقاء الوقحة» ويتخيلها تقول له: «لا اسمع صحاتكم ولا زفرااتكم، ولا أكاد اشعر بما يمثل فوقي من المهزلة الإنسانية، التي تبحث عبثا في السماء عن متفرجها الخرس»⁵ وغيرها من هذه المواقف المتباينة والرؤى المختلفة إزاء الطبيعة وظواهرها وأحوالها والمخلوقات والموجودات فيها، وقد وجد هذا التباين أيضا في إشعار العرب والتفاوت توظيف عناصر الطبيعة وكل ما يتعلق بها، وذلك حسب ثقافة الشعر والظروف المحيطة به في مجتمعه، وحسب فهمه وتبنيه لتلك الأفكار والنزاعات التي

¹ - ينظر : المصدر نفسه، ص157-158

² - المصدر نفسه، ص158

³ - محمد غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص160

⁴ - المصدر نفسه، ص162

⁵ - محمد غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص163

أوردها الرومانسيون الغربيون في أدبهم عامة مما جعل الشعر العربي يتفاوت في درجة استلهامه هذه الظواهر وكيفية تطبيقها من الشعراء في قصائدهم الوجدانية، ومن مثل ذلك تشخيص جبران خليل جبران لعناصر الطبيعة قائلاً «لاح الفجر وارتجفت السكينة لمرور نسماته وسال النور البنفسجي بين دقائق الأثير، وابتسم الفضاء ابتسامه نائم لاح له في الحلم طيف حبيبته...»¹

ونرى تشخيص النهر المتجمد مخاطباً له ميخائيل نعيمة: شاكيراً له تعاسته وبؤسه النفس قائلاً:

" يا نهر ذا قلبي، أراه، كما أراك مكبلاً.

والفرق انك سوف تنشط من عقالك وهو... لا".²

« ولعل أساس النظرة الرومنطيقية العربية إلى الطبيعة يتمثل في اعتبارها كائناً حياً لا حسب التصور العربي التقليدي... فهي ليست جماداً يشخص بل مجال حي يزخر بالكائنات والقوى الخفية والمنظورة على حد سواء».³

كما اعتبر الشاعر الوجداني العربي الطبيعة أمه الحنون يلجأ إليها متى اشتدت به الإحداث وتقلبت به صروف الأيام، فهذا زكي أبو شادي يخاطب الطبيعة التي راعته وأمدته بالحياة قائلاً:

« أماه إن لديك صفو حبيبي واليك مرجع فرحتي وأنيبي ألقاك في كتف السكون عبادة واقبل الرب الذي يحيني».⁴

كما كانت الطبيعة الملاذ الحاني والملجأ الحامي للوجدانيين ومن ذلك تصوير " عبد الرحمن شكري" هروبه للطبيعة للحلول فيها والراحة في أحضانها، فيقول:

نزلنا ليلة بالروض نسعى كسعي العامدين إلى يسار

إذا لاحت أوائله ابتهجنا كان قد نجونا منا إيسار".⁵

ونجد أيضاً من أمثله ذلك قول " أبو القاسم الشابي"

إني ذاهب إلى الغاب ياشع بي لأقضي الحياة واحدة بياس

سوف اتلوا على الطيور أناشي ذي وابدي لها بأشواق نفسي.⁶

¹ - فؤاد القرقوري ، أهم المظاهر الرومنطيقية ، ص 139

² - فؤاد القرقوري ، أهم المظاهر الرومنطيقية ، ص 139

³ - المرجع نفسه ، ص 141

⁴ - فؤاد القرقوري ، أهم المظاهر الرومنطيقية ، ص 142، نقلاً عن : "أطياب الربيع" لأحمد زكي أبو شادي ، ص 40

⁵ - المرجع نفسه ، ص 143-144

⁶ - المرجع نفسه ، ص 143

كما كانت الطبيعة عند الوجدان مصدرا للسعادة المفقودة على أراضي الواقع، وهذا جبران خليل جبران يصف سعادته وهو بين أحضانها، فيقول:

هل اتخذت العاب مثلي منزلا دون القصور
فتتبعيت السواقي تسلفت الصخور؟
هل تحممت بعطر وتنشفت بالنور
وشربت الفجر خمرا في كؤوس من أثير¹

3-2- مظهر الفطرة بالتأمل والحلم:

فكما نزع الرومانسي إلى الطبيعة واجاها كاملاذ محتضنا لعواطفه وانفعالاته هروبا من مجتمعه، في وجهها أيضا للفطرة الموجودة فيها، وأحب كل ما هو فطري من سلوكات والرغبات الطبيعية قد تتواجد مع الكائنات في أول زمن خلقتها، وبالتالي كل ما يحقق سعادتها، دونما ذلك التحكم العقلي الذي يفرضه المجتمع عليها، مؤمنا بان الفطر هو نور الطبيعي للعقل² كما يقول ديكرت، والذي وجد مع الإنسان حين خلق من قبل أن تتحكم فيه ضوابط العقل «فيرى الرومانطيسي إن النوم عودة إلى الحياة الفطرة، أن يتعطل دور العقل، ويزداد نشاط اللا شعور، وينشل عمل الحواس، ويستطيع المرء، وهو نائم، أن يوطد العلاقة بينه وبين ذاته، لان الصلة بالعالم الخارجي تنقطع... والرومنطيسي يتأمل ذاته الداخلية، كما يتأمل الطبيعة الخارجية، والحلم هو النافذة التي يطل فيها الإنسان على العالم الآخر³

ومن منطلق إن الرومانسيون كانوا يتطلعون إلى السعادة التي حرمتهم منها قيود المجتمع وعاداته وتقاليد وأعرافه وقوانينه، فقد فروا من بيئاتهم بروحهم وخيالهم إلى بيئات يحلمون بها ويخلقونها لأنفسهم» لذا اعتقد روسو إن الإنسان الفطري كان سعيدا لأن حاجته كانت محدودة في حياة تحققت فيها المساواة بين الناس، حيث كان تهديدهم غرائزهم دون إن تفسد عليهم أطماعهم صفاء هذه الحياة وسعادتها... فعاشوا أحرار أصحاب خيرين سعداء⁴

¹ - فؤاد القرقوري، أهم المظاهر الرومنطيقية، ص146

² - زهير الغويلدي، الفطري والمكتسب بين ديكرت وهيوم، دراسات وأبحاث والنرات واللغات: 03/082016 موقع الحوار المتمدن

https://m.ahewar.Org،

³ - أنطونيس بطرس، الأدب (تعريفه، أنواعه، مذاهبه)، ص306-307

⁴ - غنيمي هلال، الرومناتيقية، ص109

وكان محلولة إن يشرد بأفكاره ويحلم، وهو يجول في أرجاء الطبيعة وقد يحاور نفسه، لأنها الشيء الوحيد الذي لا يمكن الآخرين أن يسلبوه منه¹ فالرومانسيون عادلا ما يعارضون المجتمع وما فيه من مظالم وتسلط من أقويائه وحكامه وأغنيائه على الضعفاء منه وعمامة الشعب والفقراء، لكن لا يدعون إلى الفوضى ولا الرجوع إلى عيش الغابات والكهوف، غير أنهم يطمحون إلى خلق فطري سمح، يصعد به كل أفراد الجنس البشري.²

يقول فيكتور هيجو في التأملات:

ذات ليلة، جاءني روح في الحلم وقال:

أن نسر في السماء تشرق فيها شمس

أنت لا تعرفها

أردت إن أروع زاوية من النقاب الواسع

أردت أن أرى عن قرب سماؤك ونجمك ولهذا جئت.³

ومثال آخر عن النزوح الشاعر الوجداني العربي إلى العالم الأول متطلعا للسعادة في العالم الحلم

الرحب إذ يقول " أبو القاسم الشابي " في قصيدة "قيود الأحلام":

وأود أن أحيا بفكرة الشاعر فأرى الوجود يضيق عن أحلامي

في الغابة في الجبل البعيد عن الورى حيث الطبيعة والجمال السامي

فأعيش في غاي حياة كلها للفن الأحلام...⁴

3-3- مظهر الاغتراب النفسي والمكاني:

يعرف الاغتراب النفسي بأنه « شعور الفرد بالانعزال والوحدة، وعدم الانتماء، وفقدان الثقة

بنفسه، والإحساس بالقلق والتوتر، ورفض القيم ومعايير الاجتماعية، والابتعاد عن الحياة

الأسرية، والمعانات من الضغوط النفسية، حيث يتمثل الاغتراب في المجموعة من أبعاد وهي:

¹ - أنطونيس بطرس ، الأدب (تعريفه ،أنواعه ، مذاهبه)،ص309

² - غنيمي هلال ، الرومانتيكية ،ص110

³ - أنطونيس بطرس ، الأدب (تعريفه ،أنواعه ، مذاهبه)،ص307

⁴ - أبو القاسم محمد كرو ، دراسات عن الشابي ، " لحظة الابداع عند الشابي للدكتور إحسان عباس ، ط2،الدار الغربية للكتاب ، ليبيا ، طرابلس

، 1984، ص245،

العزلة الاجتماعية واللامعيارية ، والعجز واللامعنى، والتمرد والذي تشكل من خلال مجموعة من المظاهر المتنوعة للاغتراب الذاتي والاجتماعي والسياسي والدين والثقافي¹. وقد « استخدمت الكلمة اللاتينية (اغتراب) بطرق متنوعة في تاريخ القديم، للتعبير عن الإحساس الذاتي بالرغبة أو الانسلاخ (*Detachment*) سواء عن الذات أو الآخرين، وكذلك في مجال القانون لتفيد نقل ملكي, شخص ما إلى شخص آخر»² وامتد هذا التوظيف لمصطلح الاغتراب لدى فيلسوف الهولندي هوجو جروتوس (*Grotius*) (1583م-1645م) في العصور الحديث ليشمل النقل السلطة السيادية أو السياسية، وتبنى فكر، هذا النقل الانجليزي والفرنسيين، فأصبح مصطلح الاغتراب عندهم دال على نقل الملكية السياسية.³ وتعود قضية الاغتراب إلى نظري, "العقد الاجتماعي" لجون جاك روسو " 1712م- 1778م)، وقد عرف روسو في قوله " أن تغترب يعني أن تعطي أو أن تبيع للإنسان الذي يصبح عبداً لآخر لا يعطي ذاته، وإنما يبيع ذاته على أقل من أجل البقاء حياته"... فهو يرى أن الحضارة الغربية سالت الإنسان ذاته ، وجعلته عبداً للمؤسسات الاجتماعية والنماذج السلوكية التي نشأتها.⁴ أي إن الاغتراب عند روسو يمثل معنى الانشقاق على المجتمع بسبب ظاهره التمدين، بمعنى أن يحس الإنسان نفسه غريباً عن مجتمعه من حيث انه لا يكون ذاته ولا طبيعته بسبب رفضه لما يطلبه منه مجتمعه إن يكون عليه فكراً واجتماعياً وسياسياً. ومن هذا المنطلق يرى الرومانسيون أنهم غرباء عن مجتمعهم، إذ يقول فيكتور هيغو في مقدمه مسرحيته "أنجلو (*Angelo*):

« المجتمع في واقعه أحرق»⁵، ومنه كانت رؤيته أن الشعراء الرومانسيون بسبب رفضهم لكل ما يقيد حريتهم ويفصلهم عن طبيعتهم الإنسانية ويغير من كينونتهم الفطرية أصبحوا غرباء في

¹ -، الاغتراب النفسي وعلاقته بالتقدير الذات لدى الطلبة المتفوقين في المديرية الملك عبد الله الثاني للتميز بمحافظة إربد، م جلة كلية التربية ، جامعة الأزهر، ع165، ج:2، أكتوبر 2015، ص117، نقلا عن : شقير زينب محمود ، العنف والاغتراب النفسي بين النظرية والتطبيق القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، <https://Jserp.journals.ekb.eg.2005>.

² -أمنة صامت بوحايك ، احمد عراب ، الاغتراب ومحنة الذات في شعر محمود سامي البارودي (مقاربة دلالية)، مجلة جسور المعرفة، مج 06، ع04، ديسمبر 2020 مختبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب ، جامعة حسينية بن بوعلي ، شلف ، الجزائر ، 2020، ص351

³ -ينظر : المصدر نفسه، ص351

⁴ -المصدر نفسه، ص353، نقلا عن جان جاك روسو عقة الاجتماعي ، تر :فرقوط ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، د.ط، د.ت ، ص41

⁵ -مُجَّد ، غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص112

مجتمعهم يقول "هوغو" « طرداء المجتمع هم الشعراء، وذو والنفوس والقلوب من النفوس المصطفين ، تبغضهم جميع السلطات لأنها ترى فيهم قضاتها الذين يدينونها قبل الأجيال اللاحقة»¹، فسموا الفرد عند الشعراء الرومانسيون وأصحاب النزعة الرومانسية عموماً يرتبط بمدى تحرره من القيود المجتمع وتقاليد وأعرافه و مدى صفاء نفسي هو نقاء فطرته. «لأن الرومانتيكيون يلقون العبء الأكبر من الشرع على الكاهن المجتمع والحاكمين فيه، لعل الفرد الذي هو ضحيته دائماً»².
ومن هنا تختلف عندهم القيم في الحكم على الفرد وغايتهم ليست بث الفوضى في المجتمع وإنما «لرفع النير الظلم الذي خضع له الأفراد قروناً باسم الحكم والحاكمين ، فكان الفرد موضوع عطفهم لأنه وحده المجتمع السليم، ولأنه يمثل الإدارة العامة لمجموع يجب أن يؤمن بالمبدأ الخلق الطاهر»³.

«والرومنطقي الغربي استبد به ذلك الإحساس المرضي بالتضخم الذات فاعتبارها مركز العالم، وعبر أيضاً عما كان يستولي عليه من مشاعر الغربة والحيرة والقلق الوجودي والإحساس بالاضطهاد وعدم الانسجام مع ما يحيط به»⁴.

« ونجد عند الرومنطقيين العرب شعوراً موازياً لمعانات الغربة يتمثل في التآزم العلاقات الأنا بالعالم الخارجي، فالرومنطقي العربي لا يشعر مطلقاً بالانسجام مع المحيط البشري الذي يعيش ضمنه، بل إن العلاقة متوترة بين الطرفين وهي في جوهرها قائمة على سوء التفاهم، وعلى إحساس الرومنطقي العربي بالاضطهاد الناس له»⁵.

يقول أبو القاسم الشابي يشكو غربة نفسه بين أهله:

« يا صميم الحياة كم أنا في الدنيا غريب اشقي بغربة نفسي

بين قوم لا يفهمون أناشيد فؤادي ولا معاني بؤسي

في وجود مكبل بقيود تائه في الظلام تشك وتحس

فاحتضني وضميني لك بالماضي فهذا الوجود عله ياسي»⁶.

¹ - المصدر نفسه، ص 113

² - محمد ، غنبي هلال ، الرومانتيكية ، ص 121

³ - المصدر نفسه ، ص 124

⁴ - فؤاد القرقوري ، أهم المظاهر الرومانطقية ، ص 137

⁵ - المرجع نفسه ، ص 125

⁶ - أبو القاسم محمد كرو ، دراسات عن الشابي ، " لحظة الابداع عند الشابي للدكتور إحسان عباس، ص 158

ويكشف عن سر فوائده الغريب في قوله:

في فؤاد الغريب تخلق أكوان من السحر ذات حسن فريد.¹

« وقد أصبح التعبير عن الغربة بعد استقرار الرومنطقيه ونضجها في المعاني الأساسية المتواترة فيها والتي لا يكاد يخلو منها نص رومنطقي . وهي غربة وجودية بالمعنى الكامل للكلمة وإحساس عميق بالوحدة ينتفي معه كل توازن وكل طمأنينة»² أما عن الاغتراب الجسدي أو (الغربة) فيتميز مفهومها عن (الاغتراب) هو دخول عناصر في مفهوم (الاغتراب) مثل الانسلاخ من المجتمع والعزلة أو الانعزال والعجز عن التلاؤم والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع واللامبالاة وعدم الشعور بالانتماء.³

قد كانت الغربة مظهرا غالبا على الشعر الوجدانيين المغتربين خاصة في المهاجر الأمريكية الشمالية والجنوبية، وحتى المغادرين بلدهم العربي إلى بلد آخر عربي أيضا كانتقال الشاعر خليل مطران من لبنان إلى مصر الاستقرار فيها، وقد فرق الدكتور (شاكر نوري) بين الغربة والاختراف في قوله: «الغربة تعني الشعور بالابتعاد المكاني عن الوطن أي الإحساس بالغربة بسبب المسافة التي تفصل الإنسان عن مجتمعه ومعارفه وعامله، أما الاختلاف فيختلف عن الغربة اختلافا جوهريا إذ يعني فقدان القيم والمثل الإنسانية والخضوع لواقع الاجتماعي يتحكم في الإنسان ويستعبده حينئذ يشعر الإنسان بالانفصال والانعزال عن الآخرين وحتى عن العالم ذاته».⁴

ومما جاء من بيان غربتهم قول "" نسيب عريضة" من قصيدة (حكاية مهاجر عموري)

غريبا من بلاد الشوق جئت بعيدا عن حمي الأحباب عشت

اتخذت أمريكا وطنا عزيزا فكانت لي أحسن ما اتخذت

أتاها للغنى غيري واني كما جاء مع الأقدام جئت.⁵

¹ - أبو القاسم محمد كرو ، دراسات عن الشابي ، " لحظة الابداع عند الشابي ، ص 173

² - فؤاد القرقوري ، أهم المظاهر الرومنطقيه ، ص 124

³ - حمة دحماني ، ضاهرة الغربة في شعر المفدي زكرياء ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجيسر ، كلية الاداب واللغات ، جامعة منتوري ، قسنطينة ،

2006، ص 14

⁴ - شاكر نوري ، الاغتراب في الفكر الماركسي ، مجلة الثقافة ، بغداد ، ع : 04-1983 ، ص 55.

⁵ - نسيب عريضة ، ديوان الأرواح الحائرة ، ط 2، دار الغزو للنشر والتوزيع ، عمان ، 1992، ص 267

3-4- مظهر التمرد و الثورة:

يعتبر التمرد سلوكا إنسانيا مرتبطا بعوي الإنسان ارتباطا وثيقا طرديا، فكلما زاد الوعي كانت تمرد حقيقيا¹...

والوعي مفهوم مركب يختلط فيه النزوع إلى الرفض الواقع بالرغبة في تغييره قدر كبير من التحفز و الجرأة والحمية والذكاء الحاد الذي ستبطن خبره ديوانها الحدس الصادق².

كما يطلق التمرد على الفعل احتجاجي في مكنونه، لكنه يختلف في المعجم السياسي عن أفعال احتجاجية أخرى مثل الثورة، فمفهوم التمرد أقل نصوعا في الأذهان، فهو قابل للإدانة، ربما لما قد يحمله من دوافع ضيقه للأفق تستجلي الرفض والإنكار، أما الثورة فجوهر مصهور بروح وقودها الظلم والطغيان، شرعيتها الراسخة ودوافعها في العادة الناضجة وافرة³.

فقد كان تمرد الرومانسيون وسخطهم على ممثلي السلطة في مجتمعاتهم وسخريتهم منهم من ملوك وقساوسة وحكام وقضاة وكل من يمثل حق "السلطان العتيق" بأفاته ومأتمه، وحملتهم ضدهم، كان يحمل طابع الثورة منذ نشأتها، ففي نظرهم كانوا هؤلاء هم المسئولون عن كل مآسي النظام الاجتماعي⁴.

"فهي ثورة في الحقوق بالمساواة، وثورة في الأفكار بالمنطق عوضا عن التحكم والثورة في الواقع بإقرار سلطان الشعب وهي الجيل الحقوق الاجتماعية، والجيل الواجبات، وهي وثيقة الإنسانية"⁵ ويعرف "لامارتين" الثورة مع أنها افتتاح عهد الثالث سلطات خلقية، سلطة الحق على القوة: وسلطة التفكير على المزاعم وسلطة الشعوب على الحكومات⁶، أي سلطة من الجانب الإنساني والفكر والسياسي.

¹- ينظر : سعد عبد الرحمن ، التمرد الميتافيزيقي في الشعر العربي المعاصر ، 06/08/2020، ثم الاطلاع بتاريخ: 27/04/2024

<https://posets pub .com>،

²- المرجع نفسه .

³- بسمة عبد العزيز ، حمرة ، بوابة المشرق ، 20/08/2021 ، تاريخ الاطلاع 24/04/2024

<https://w.w.w.shorouk.news.com>،

⁴- ينظر :غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص26-27.

⁵- المرجع نفسه

⁶- ينظر :غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص128

« فالرومانتيكيون هم أبناء الثورة شبوا في حجرها، وروية أفكارهم بدمائها، وأهلب عزائمهم ما أنتجته من صراع بين القوة الشعب أفرادا وطبقات وممثلي الاستبداد من ملوك وأنصارهم»¹. ويرى غنيمي هلال أن كل الاتجاهات الأدب الرومانتيكي اتجهت إلى " الثورة". فضيق الرومانتيكي بالمجتمع تورثي، ومناصرته للمستضعفين والبهائسين من تلك القيود الاجتماعية ثورة، وسخطه على الشرور وبخته المتواصل على أسبابها الثورة، ومواجهته لكل المعيقات التي تمنع تحرر الفرد والتي يفرداها السلطات الظالمة ثورة، فالثورة موجهته بأدب الرومانسيين ومسيطرة عليه، وليس اصدق من وصف أدبهم بأنهم " أدب الثورة" ².

ولقد كانت الثورة في نظر فكتور هيغر أنها « نهاية كل بؤس.... وهي الأرض الموعودة حيث لا يحاط المرء إلا بإخوان، ولا يكون فوقه إلا الله»³، فقد لعب الشعراء الرومانسيين دور المصلحين والحكماء في مجتمعهم وكانوا السبب في يقظة الضمائر واستنارتها فقط كانوا" في تمردهم وسط بين عصر الشك في القرن الثامن عشر أوروبا، وعصر الجحود والإنكار الذي ساد في المذاهب الأدبية بعد الرومانتيكيين" ⁴.

إما الوجدانية العربية اتخذت موقفا وطنيا إزاء مجتمعها بتشخيصها لآفاته وتنبيه لها والتماس علاج لها من خلال الشعر الوجداني.

وقد اظهر الشعراء الوجدانيون العرب ذلك الحس التمردى الوطنى الوجداني في شعرهم في العصر الحديث انطلاقا من رؤيتهم لأرضهم ولشعبهم الذي يشاركونه لانتساب لها، ويعيشون نفس أوجاعه وأوضاعه، ومايزج تلك الرؤية من موقف عاطفي وجدان وتصورات للتعامل الايجابي مع تلك الأرض وذلك الشعب بما يطورهما ويكفل ازدهارهما⁵.

«وان أساسها الرؤية الوطنية الرومنطيقية العربية عاطفي وجدان يتمثل فيما ويكنه الرومانطيسي العربي من حب لموطنه وما يحس به من عميق ارتباط به.»⁶

¹ - ينظر :غنيمي هلال ، الرومانتيكية ،ص127

² - ينظر : المصدر نفسه ،ص127

³ -المصدر نفسه، ص128، 128، Cité par P.lasserre, OP.Cit, p326, V.Hugo : Pendant L'exile, Q219.

⁴ -المصدر نفسه ،ص150

⁵ -ينظر : فؤاد القروري ، أهم المظاهر الرومانطيقية،ص166

⁶ -المرجع نفسه ،ص166

فترى مثالا أبو القاسم الشابي يتحدى عناصر الشر في الوطن ويتحمل لأجل حبه له المر،
فيقول عاشقا لتؤنسه:

أنا يا تونس الجميلة في لِح ... الهوى قد سبحت أي سباحة

شعر حبك العميق واني... قد تذوقت مره وقراحه

لا أبالي... أن اريقث دمائي قدماء العشاق دوما مباحة.¹

ويقول " خليل المطران" متضامنا مع شعبه وبلده بما يحدث فيها:

يا بلادي؟ إليك يهفو فؤادي قل أن شوقا ويلتاع وجدا

كلما اشتدت الصفوف بأهالي ك فما ذلك الهوى واشتدا.²

لكن لم تبقى هذه الرؤية الوجدانية سجيئة هذا الموقف العاطفي المحدود بل تجاوزته ونظرت
بصورة أجمل المشاكل والقضايا المطروحة ووضع الفرد في البلاد العربية خلال العقود الأولى من قرن
العشرين فتهيأت المادة الشعرية للشاعر الوجداني العربي بعدما توصل إلى التحليل ما يحدث في وطنه-
ويعتبر ذلك على وعيه وعبقريته المميز بها من دون أبناء شعبه- والى إن المشاكل التي يتخبط فيها هذا
الشعر في وطنه هي نتيجة" الاستعمار" وذلك التملك الأجنبي اتجاه أوطان الشعوب عنوة والذي
يعتبر أساس التدهور والتخلف وعدم الوعي الذي جعل هذه الأوطان على هامش التاريخ، والتخاذل
في مواجهه ما يحدث له، فركز هؤلاء الشعراء على هذه الظاهرة- أي الاستعمار - والآفات المترتبة
عنها حرصا منهم على التوعية بها وأماطه اللثام عن حقيقة الموضوع والتنديد به، فكان شعرهم
الوجدان تمهيدا للدعوة إلى التوره على كل ذلك.³

يقول مطران خليل مخاطبا أبناء بلده:

قموا انظروا العدو في دياركم يحكم فيها مستبدا ابدأ.⁴

ويحاول إبراهيم ناجي تنبيه أبناء وطنه لإطماع الأجنبي في أرضهم، اذ يقول:

هذه دياركم وهذه شمسكم طمع الغريب وحرقة الحساد

ومن المصائب في زمانك أن ترى بلدا كثيرا مناهل الرواد

¹ - ينظر : فؤاد القرقوري ، أهم المظاهر الرومانطيقية،ص167

² -المرجع نفسه ،ص167

³ -المرجع نفسه ،ص167-168

⁴ -المرجع نفسه ،ص168.

وخير مدارار عليه وربه جوعا ن محروم الرعاية صاد".¹

وها هو عباس محمود العقاد يعاتب شباب بلده على الهموم وتغافلهم عن واجب اتجاه الوطن

فيقول:

من لي وان كذبت عيني أن أرى

فيا كم شمائل فقيه الأمصار

ليسوا الشباب فعطروا اردانه

ولبستموه فرث كالاطمار

هم بتدليل الصعاب وهمكم

بللهو بين الكأس والأوتار.2

ولم يعتبر الاستعمار هو السبب الوحيد للتدهور الأوضاع الشعب وتخلفه ومأساته عند

الوجدانيون العرب بل ما كان يحدث من استغلال الأغنياء المجتمع للفقراء واستئثاره لوسائل الإنتاج في

مختلف القطاعات الاقتصادية واستغلال بعض الطبقات في المجتمع لطبقات أخرى ادني منها سلطه

ومالا لربما كان يفوق ظلم الغريب وجوره وكان علة التدهور والفساد في المجتمعات المستعمرة أيضا.3

فيشير مثالا ميخائيل نعيمة إلى هذه الظاهرة التي استفحلت في أوساط مجتمعه مسلطا الضوء

على نتيجة من نتائجها فيه وهي الجوع والفقر، فيقول:

أخي إن عاد بعد الحرب جندي لأوطانه

وألقى جسمه المنهوك في أحضان خلانه

فلا تطلب إذا ما عدت للأوطان خلانا

لان الجوع لم يترك لنا صاحبا تناجيهم سوى أشباح موتنا.4

وبعد هذه المواقف الوطنية المؤججة للتمرد النفوس التي بثها الشعر الوجداني العربي في طياته

« فإذا بتا ثورة شاملة عارمة تتحدى الحاضر وتروم تعويضه بمستقبل أفضل، فقط ثار

الرومانطيسي العربي على المستعمر وزين الثورة عليه لبني وطنه».5

ومثال ذلك قول " خليل مطران" مستنفرًا لأبناء وطنه ضد المستعمر الأجنبي لمقاومته:

من دعا الله على غاصبه فالدعاء السيف والذكر القناه.6

¹ - ينظر : فؤاد القرقوري ، أهم المظاهر الرومانطيقية ،ص169، نقلا عن : " وراء الغمام ، لإبراهيم حاجي ، ص202

² - ينظر : فؤاد القرقوري ، أهم المظاهر الرومانطيقية ،ص170، نقلا عن : ديوان العقاد ،ص199

³ - المرجع نفسه ،ص171

⁴ - المرجع نفسه ،ص171

⁵ - فؤاد القرقوري ، أهم المظاهر الرومانطيقية،ص173

⁶ - المرجع نفسه ،ص173

ومن ذلك القول " أبو القاسم الشابي " مهددا للظالمين الذين امتصوا دماء شعبه وجرعوه المذلة والهوان بثورة منهم:

يا أيها الصابر في غيه يا واقفا فوق الحيطان الجباه
مهلا! تقي أنه من دستهم صوت الرهيب سوف يدوي صدها.¹
ويقول بنفس اللهجة المنذرة بيوم يثار منه شعبه بحقه:
فيا أيها الظالم المسعر خده رويدك إذا أن الدهر بيني ويهدم
سيثار للعز المحطم تاجه رجال إذا جاش الردى فهم هم
رجال يرون الدالة عارا وسبة ولا يرهبون الموت والموت مقدم
وهل تعتلي إلا النفوس أبيه تصدع الأغلال الهوان وتحطم
لك الويل يا صرح المظالم من عن إذا نهض المستضعفون وصمموا
إذا حطم المستعبدون قيودهم وصبوا حميم السخط أيان تعلم.²

وقد كان لحركات التحررية في معظم البلاد العربية دور كبير في توعية الشعراء الوجدانية بقضية الاستعمار وزادت من حده إحساسه بها³ ولقد نجح الرومنطقي العربي في إحساس بقضايا وطنه، ونجح بالتالي في التعبير عما كان يخالج الضمير الجماعي في مجتمعه. ولكنه فشل بعد ذلك في تبليغ دعوته لتجاوز هذا الواقع بسبب عدم إدراكه لحقيقته لقدراته المحدودة، ولكن فشله الأفظع تمثل في انه لم يفهم السبب الموضوعي لفشله ، وان ثورته الايجابية... تصبح ثورة سلبية على شعبه الذي لم يفهم دعوته ولم يقدر محاولاته لإصلاحها حق قدرها . وإذا باندفاع والتوق نحو الأفضل يسبح انسحابه في الميدان وتراجع من موقع القيادة مرارة وإخفاقا وعودة إلى العزلة".⁴

3-5- مظهر الحب:

لقد كانت عاصفة الحب متواجدا في الأدب الأوروبية المختلفة عبر العصور غير أنها أصبح العشاء رفيع في أدب الرومانسيين، فأصبحت فضيلة وطريقا إليها بعدما كانت هو من أهواء النفس ومجونها ومجلبة للشروح في الأدب الكلاسيكيين من قبل.

¹ - أبو القاسم محمد كرو ، دراسات عن الشابي ، " لحظة الابداع عند الشابي للدكتور إحسان عباس، ص30

² - المرجع نفسه ، ص30.

³ - ينظر المرجع السابق (فؤاد القرقوري)، ص174

⁴ - فؤاد القرقوري ، أهم المظاهر الرومانطيقية، ص177-178

وكان لجان جاك روسو الفضل في وصف الحب وتقديسه وابراس كثير من خصائصه والتي ظهرت فيما بعد في أدب الرومانتيكيين في القرن التاسع عشر، وقد كانت قصيدته "هيلويز الجديدة" (*La Nouvelle Heloise*) تشع بالحب وتسمو به وتمجد وكانت دعوة صريحة لحقوق الفرد الطبيعية الالهية وتقديمها على كل قوانين المجتمع ومزاعمه وأعرافه الموضوعية فالحب عند روسو يقذف في قلب المجين دون تدخل العقل، ويتمثل في هذه العاطفة صوت الضمير ووحى الطبيعية¹، وبحسب "فيكتور هوغو"² "فان الإنسان الذي لا يجب ادني مرتبه من ذاك الذي لا يفكر"... "وكم يكون الحب ساميا، لو يستطيع المرء أن يموت حبا"² «فإذا ضاق الرومانتيكي نفسا بالناس، وأعوزته السعادة في كل ما حلم به من مسارات لم ينشد سعادتي إلا في ضلال الحب»³

فالعاطفة عند الرومانتيكيين هي التي تهدي الفرد للقيام بواجبه، والضمير والشعور هم اللذان يحكمانه في أدائه له، وليس العقل والتفكير⁴ والحب عاطفة من وحي الطبيعة الصادقة، وإذا كان الضمير رقيبا عليه كان مبعث سعادة طبيعته تتفق ومبادئ الخلق⁵ فلم يعد الحب عاطفة جارفة من عواطف القلب، بل صار لدى الرومانتيكيين فضيلة من الفضائل... وكل حب صادق بطبيعته فيما يرونا طاهر عف لدى كثير في أدب الرومانتيكيين دعوى، الحبيبين أنهم سيلتقيان أمام الله، بعد أن فرقتهما مزاعم المجتمع⁶.

ولا يهتمون الرومانسيون بعاطفة الحب من اجل إشباع رغبات وملذت حسية أو لأجل المتعة الجسدية «لذا كان الطابع الحب الرومانتيكي انه الحب لذات الحب، لا لشيء آخر»⁷. «وقد أدى السمو بالعواطف والصدق فيها إلى نوع من تقديس المرأة والإشادة بها والخضوع لسلطانها، ولم يكن خضوعهم أيه خنوع وضعف بل كان مصدره الصدق العاطفة»¹. وقد كان الزواج عندهم بدون حب باطل، والقوانين الوضعية لا تجعل منه سرا مقدسا²

¹ - ينظر: غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص164-166

² - أنطونيس بطرس ، الأدب (تعريفه ، أنواعه ، مذاهبه) ، ص298، نقلا عن : victor hugo , les contemplations , p25,26

³ - المصدر السابق ، (غنيمي هلال ، الرومانتيكية) ، ص166

⁴ - ينظر: المصدر نفسه ، ص167

⁵ - المصدر نفسه ، ص167

⁶ - مُجد غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص168

⁷ - مُجد غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص170

وقد كان للحب عند الرومانسيون معنى أوسع من غير الحب بين الرجل والمرأة، وهو الحب بين الإنسان وأخيه الإنسان على العموم، فيقول فيكتور هيغو "أن شريعة مقدسه في هذا العالم تتجلى من طبيعة الأشياء والناس... وهي إلا تبغض أحدا، فأما أن تحب الإنسان وأما ترثي له".³

والحب عندهم "أقرب ما يكون إلى حب الصوفيين لأنه الهدف والغاية وكم يطيب فيما لوخالطه العذاب والألم"⁴ وهناك من يعتقد ويؤمن من الرومانسيين أن الحب في معناه الأصلي هو الجذب وهو عام في كل مخاوقات إلا انه يبلغ الحالة الواعية في الإنسان، وكل المخلوقات ينجذب بعضها إلى بعض بهذه القوه من الحب وجميع الأكوان مجذوبة إلى الله بهذه القوه".⁵

فقط شغلت عاطفة الحب أدب الرومانسيين وسما بها إلى درجة التقديس، وكانت مظهرها هاما لم يقتصر فيه الرومانسيين على الإشادة بالعواطف والأحاسيس الصادق إلى درجة الطهر، وإنما أبرزوا من خلاله جانب عقائدي وفلسفي سما فيه بهذه العاطفة، وصبغ به الأدب الأوروبي بصبغه لم تكون فيها من قبل، بالرغم أن الحب لم يكن موضوعا جديدا على الشعر فيما مضى".⁶

والوجدانية العربية من جانب الحب متأصلة في التراث الفن العربي ويرى فؤاد القرقوري أن الشعر العربي القديم قد حفل بهذه العلاقة وأفراد لها منزله هامة وتفتن في تصويرها، وقد اهتم الشعراء الوجدانيون في العصر الحديث أكثر وأعمق مما كان، اعتنوا بالحديث عن جمال المرأة وبوصف محامنها المادية والمعنوية، وبما تثيره بوجودها في أنفسهم من مشاعر وأحاسيسه.⁷

يقول عباس محمود العقاد في حبيبته وصفا جمالها:

كملت صنعة (المصور) فيه وتحديثه صنعه الرسام

وجلد الطلعة من الظل إلى أنما النور كوكبي الوسام.⁸

وهذا "الشابي" يتغزل في حسن أوصاف حبيبته قائلا:

¹ - المصدر نفسه، ص170

² - أنطونيس بطرس، الأدب (تعريفه، أنواعه، مذاهبه)، ص301

³ - محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية، المصدر السابق، ص172

⁴ - أنطونيس بطرس، الأدب (تعريفه، أنواعه، مذاهبه)، المصدر السابق، ص300

⁵ - غنيمي هلال، الرومانتيكية، ص173

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ص174

⁷ - ينظر: فؤاد القرقوري، أهم المظاهر الرومانطية، ص148

⁸ - ينظر: فؤاد القرقوري، أهم المظاهر الرومنطيقية، ص149

" خطوات سكرانه بالأناشيد د وصوت كرجع فاي بعيد

وقواموا يكاد ينطق بالال حان في كل وقفه وقعود

كل شيء موقع فيك حتى لفته الجيد واهتزاز النهود.¹

وهنا " زكي أبو شادي" يصف حالة حبيته وحالة لحظة افتراقهما فيقول:

لم أنسى رعشتك التي لم تكتمل ملء العناق وفي انبثاق النور

قد كنت كالطير الحبيس مبلاا بند على الفجر من البلود.²

" إن الرومنطقي العربي... لم ينظر إلى حب نظرة فنية ولم يتعامل معه تعاملًا بلاغيا فحسب

بل كان تصوره له تصورا وجوديا

وفلسفيا، فالحب في الرومنطيقية العربية... ممارسه وتجربه ومعاناة بيئة معنى الكلمة. وهذه

المعاناة... مظهر من مظاهر ممارسة الوجودية والسلوك يجسمها".³

يقول " ابو شادي" وهو يرى كأغلب الوجدانيين العرب إن " الحب... هو في أصله وجوهه

قوه سماوية تنزل على الإنسان كما ينزل الوحي على الأنبياء والرسل"⁴ وأخذت صورتك العزيرة مثلها:

اخذ النبي هداه من عرفات.⁵

وهذا الشابي أيضا يعتقد بهذا الاعتقاد فيقول: الحب شعلة نور ساحر هبطت: من السماء

فكانت ساطع الفلق.⁶

فوجدت تلك الهالة من القداسة في علاقة الرجل والمرأة عندهم." وقد ربط الرومنطقي العربي

بين الحب والطبيعة في نطاق تصوره للسعادة... فإن كانت الطبيعة هي العالم الخير والسعادة... فانه

لا شيء يصلح مثلها إطار لممارسة الحب وهو المفضي إلى السعادة... وبهذا يكتمل التصور

الرومنطقي للعالم البديل وللمنزلة الوجودية المنشودة فتكون الطبيعة ذلك العالم ويكون الحب قيمته

والسلوك الأمثل فيه.⁷

¹ - فؤاد القرقوري ، أهم المظاهر الرومنطيقية، ص149، نقلا عن: الديوان أغاني الحياة لابي القاسم الشابي ، ص181

² - المرجع نفسه، ص150 نقلا عن: "ديوان الاطياب الربيع"، احمد زكي أبو شادي ، ص66

³ - فؤاد القرقوري ، أهم المظاهر الرومنطيقية، ص151

⁴ - المرجع نفسه، ص151

⁵ - المرجع نفسه، ص151

⁶ - المرجع نفسه، ص152

⁷ - فؤاد القرقوري ، أهم المظاهر الرومنطيقية، ص157

يقول عبد الرحمن شكري معبرا عن تجربة وجودية تنصهر فيها الطبيعة مع الحب:

قم بنا نعشق النجوم حبيبي أو شكل الليل جناحه أن يزولا

قم بنا نخلص الزهور من ألح ب ونسقي الرحيق والسلسبيل¹.

كما عانوا الوجدانيون العرب تجارب الفشل في الحب بعد هجر المحبوب لحبيبه لأسباب عديدة منها تلك الروادع الأخلاق والقوانين الاجتماعية وتختلف رؤية الوجدانيين العرب لها باختلاف أديانهم ومجتمعاتهم ويبقى الوجدان في ثورة بائسة لتصحيح هذه المفاهيم، وحثهم على أن تكون علاقة الزواج مبنية ودائمة على أساس الحب والاستيلاف الروحي لما كانت تدعو إليه الرومانسية الغربية²، يقول زكي أبو شادي:

الناس تهرب من نوازهه كما يتهاربون من المسحور

ولو أنهم عرفوا الحياة وسرها عبو فما في الحب غير طهور³.

ويرى القرقوري إن الوجدانية العربية أرادت أن تقدم رؤية جديدة للحب تندرج في إطار غيبي تقديمي تكون فيها العلاقة بين الأحياء وحياة سماويا وتعاملا بين الأرواح المتجانسة⁴ وقد تشابهة هذه الرؤية مع مثلتها في الرومانسية الغربية التي سبقت التفصيل فيها.

3-6- مظهر الموت والمصير:

لقد جاء في كتاب الرومانتيكية "لمحمد غنيمي هلال" أنّ الرومانسيون قد ثاروا وتمردوا على "كل ما يقف عائقا دون الظفر بسعادة الفرد ... لذا كان من الطبيعي أن تروعهم القيود الأخرى التي ينوء بعبئها الانسان في مصيره المحتوم لما يتعرض له من شر وموت وهذا ما دفعهم إلى الخوض في الغيب والقدر ، وفي سبب وجود الشر في العالم وإلى الخوض في النشأة الأخرى: وهذا مما انفرد به الرومانتيكيون دون الكلاسيكيون فاتسعت حدود الأدب الرومانتيكي للخوض في هذه المسائل بعدما كان يحذرهما الكلاسيكي أشدّ الحذر.¹

¹ - فؤاد القرقوري ، أهم المظاهر الرومنطيقية ،ص158

² - ينظر ،المرجع نفسه ،ص159

³ - فؤاد القرقوري ، أهم المظاهر الرومنطيقية ،ص159

⁴ - المرجع نفسه ،ص163

ولقد رأى فؤاد القرقوري في كتابه "مظاهر الرومنطيقية في الشعر العربي الحديث" أن الخوض في المسائل الغيبية كان معروف منذ القدم في الادب العربي الذي "لم يخلُ عبر عصوره من أدباء متفلسفين أمعنوا النَّظْرَ في وضعية الإنسان وما يحيط به من مغلقات وما يكتنفها من أسرار ما وراثية، منهم من استبدَّ به الشك في المسلّمات وذهبت به الحيرة كل مذهب فما وجد منها مخرجًا، ومنهم من اهتدى إلى اليقين بنور قدفه الله في صدره، ومنهم من تصوف فاكتشف الله في نفسه.²

أمّا الشعر الرومانسي الوجداني العربي فقد اهتم بحقيقة الوجود البشري والمصير والموت وحياة بعد الموت وغيرها من الغيبيات والماورائيات، فيقول ابو القاسم الشابي في "قصيدته في ظل وادي الموت:³

نحن نمشي وحولنا هذه الأكوأ
ن تمشي لكن لأية غاية؟
نحن نشدو مع العصافير للشم
س وهذا الربيع ينقح نايه
نحن نتلو رواية الكون للمو
ت ،ولكن ماذا ختام الرواية؟
هكذا قلت للرياح فقالت:
سل ضمير الوجود كيف البداية؟⁴

ويقول في قصيدة "إلى الموت" حين يتحدث عن سحر الحياة الخالد الذي لا يزول الذي كان يراه في الموت :

إلى الموت إن شئت هون الحياة
فخلف ظلام الردى ما تريد
إلى الموت يا ابن الحياه التعيس
ففي الموت صوت الحياة الرخيم⁵

¹ - محمد غنيمي هلال ، الرومنطيقية ، ص133.

² - فؤاد القرقوري، أهم مظاهر الرومنطيقية في الشعر العربي الحديث، ص181.

³ - أبو القاسم محمد كزّو، دراسات عن الشابي، دار العربية للكتاب ،طرابلس، ليبيا، ط1، 1984، ص161

⁴ - المرجع نفسه.

⁵ - أبو القاسم محمد كزّو، دراسات عن الشابي، ص168.

إلى الموت إن عذبتك الدهور ففي الموت قلب الدهور الرحيم.

إلى أن يقول عن عالم الموت:

ففي عالم الموت تنظو الحياة رداء الأسي قناع الظلام

وتبدو كما خلقت غضةً يفيض على وجهها الابتسام¹

تعيد عليها ظلال الخلود وتقفو عليها قلوب الأنام

ثم يصف جمال الموت وبهجة الحياة بعده فيقول :

إلى الموتِ لا تَحْشَ أعماقه ففيها ضياءُ السَّماءِ الوديع²

هو الموتُ طيفُ الخلودِ الجميلُ ونصفُ الحياةِ الذي لا يُنوخُ

هنالك خلفَ الفضاءِ البعيدِ يعيشُ المنونُ القويُّ الصَّبُوحُ

يضمُّ القلوبَ إلى صدره ليأسو ما مضى من جُروحِ

فكانت قضية الوجود والموت والمصير تثير التساؤلات والحيرة والرفض والثورة عند الشعراء العرب وتنصهر كل هذه الامور مأساة الانسان الذي لا يختار مصيره ولا وجوده ويمكنه دفع الموتى إن حضره فيقول عباس محمود العقاد حاقداً على الموت:

كفاك يا موت شلتنا لم تعطيا قط من احمد

كفى من الثلج إن جرت في جاحم النار تبترد

نعم وكف من اللطى إن مست الماء يتقد¹

¹ - أبو القاسم محمد كزوه، دراسات عن الشابي، ص168.

² - المرجع نفسه.

كما كانت نظرة الشعراء إلى مشكلة الوجود في بعض اشعارهم تنزاح إلى الإيمان والانسجام وعقد الأمل على عالم الخلود والسعادة الأبدية " ما بعد الموت " كما رأينا في شعر أبو القاسم الشابي سابقا، ويظهر هذا النزوح الايجابي لفكرة الموت والمصير في قول عبد الرحمن شكري:

وما الموت إلا الأمن والخلد صنوه ألا إنَّ فقدان الحياة حبور
خليق بنا أن نَغْبَط الميت حاله فإن حياة العالمين غرور²

وهذا التفكير المتجدد عن الشعراء العرب الوجدانيين في العصر الحديث في وجوه الانسان ومآله وسَّع من الأدب والشعر العربي وقَدَّم رؤية الإنسان العربي لهذه القوى الغيبية وموقفه منها.

¹-عباس محمود العقاد، ديوان العقاد، مطبعة وحدة الصيانة، أسوان/ مصر، 1967، ص102، نشره العقاد لأول مرة سنة 1928

²- ديوان عبد الرحمن شكري، ص304



الفصل الأول

الثقافة المجتمعية والشعر في الجزائر مع مطلع النهضة

الفصل الأول: الثقافة المجتمعية والشعر في الجزائر مع مطلع النهضة

- 1- الإشعاعات الفكرية والتكنلوجيات الثقافية في المجتمع الجزائري قبل وأثناء النهضة
 - 1-1- الوضع الثقافي في المجتمع الجزائري قبل النهضة
 - 1-1-1- تأملات على اللغة ودين
 - 1-1-2- رفض التعليم في المدارس الفرنسية
 - 1-1-3- رفض الاندماج والتجنيس والمحافظة على العادات والتقاليد
 - 2-1- مبادرات نخوية جزائرية في التأسيس لنهضة ثقافية
 - 2-1-1- أبرز العوامل المساهمة في انبعاث الثقافة الجزائرية
 - 2-2-1- شخصيات نخوية مساهمة في انبعاث حركة ثقافية جزائرية
 - أ- إشعاعات في الدين
 - ب- إشعاعات في التعليم والتربية
 - ج- إشعاعات في التأليف و الترجمة
 - د- إشعاعات في الصحافة
 - هـ- إشعاعات في الطب
 - و- إشعاعات في التاريخ
 - 3-1- طبقية النخبة الثقافية ومساهماتها في النهضة الجزائرية
 - 1-3-1- النخبة الناشطة في العمل السياسي:
 - أ- الطبقة النخبوية الداعية للمساواة
 - ب- الطبقة النخبوية الداعية للاستقلال
 - ج- الطبقة النخبوية الداعية للإدماج
 - 2-3-1- النخبة الناشطة في العمل الإصلاحي
 - 3-3-1- إسهامات اصطلاحية مرممة للكيان الثقافي في الجزائر في مطلع القرن العشرين
 - 2- طبيعة الشعر الجزائري قبل وأثناء النهضة
 - 1-2- الشعر في البيئة الجزائرية قبل النهضة
 - 2-2- الشعر الجزائري النهضوي
 - 3-2- الرصيد الكمي للشعر في ميزان الفحولة

1- الإشعاعات الفكرية والتكتلات الثقافية في المجتمع الجزائري قبل وأثناء النهضة:

إن التطرق إلى الحياة الأدبية في الجزائر، وبالتحديد إلى كل ما انبعث من صدور الشعراء الجزائريين من نتاج شعري عمومًا، بغض النظر عن اتجاهاته، في عصر النهضة الجزائرية في مطلع القرن العشرين، يفرض حتمية الإحاطة بالحياة الثقافية داخل المجتمع الجزائري قبل هذا العصر وخلالها، ليتيح المجال لترصد مسارات هذا الفن الأدبي وتطوره داخل هذا المجتمع، كما ينبغي تتبع الظروف والدواعي التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كان لها تأثير مباشر أو غير مباشر في تحديد طبيعة الثقافة وصنعها أو تشكيلها،

أولاً معرفة الأسباب التي كوّنت تلك التكتلات الثقافية المختلفة التوجهات الفكرية والتي شكّلت نوعًا من المقاومات المناهضة للسياسات الاستيطانية للمستعمر الفرنسي في الأساس، المعمول بها- أي السياسات- في الأراضي الجزائرية حين دخولها، هذه السياسات الرامية إلى منع كل ما يحيي الثقافة العربية الإسلامية والقومية في الجزائر، ويقيد كل ما يجعلها أرضًا غير فرنسية أو يساعد في ترميم أسسها الحضارية وبعثها من جديد لتتعدد وسائل هاته المقاومات الوطنية، فكانت ذات طبيعة ثقافية وسياسية في المجتمع الجزائري على العموم، لتنصهر وتتوحد مع الزمن مقاصدها النهضوية في بوتقة واحدة كلها، "تنادي بالنهوض كما تنادي بالتحرك والتحرر من هذه القيود الكثيرة التي زبح تحتها الشعب أجيالاً طويلة".¹

وثانيا معرفة الأمور التي ساهمت في صياغة الأدب الجزائري الحديث عمومًا وصياغة الشعر منه خاصة، في عصر النهضة باعتباره الوجه الثقافي الأدبي المعترف به والشائع إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر وحتى قبل ذلك، باعتباره الفن التعبيري العريق في الأدب العربي القديم، ليكون هذا الشعر وسيلة من وسائل المقاومة، وأهم طرق التعبير في نسق هاته التكتلات الثقافية الجزائرية عن واقعها قبل النهوض به، "فالأدب الحديث يرتبط بالنهضة الحديثة بفروعها، واتجاهاتها المختلفة. فهذه النهضة هي التي أنجبت هذا الأدب الحديث، الذي استطاع أن يكون لسانها المعبر عن التطور التي حصل على مستوى الفكر ووسائل التعبير وعلى مستوى الحضارة والإبداع".²

¹- عبد الله الركبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، القومية للطباعة والنشر، ع:178، د.ت، ص17

²- محمد مهدي، هوم الكتابة في الادب العربي الحديث في الجزائر على ايام الاحتلال، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص14

وحسبما وصف ادوار تايلور (*E.tylor*) الثقافة في كتابه " الثقافة البدائية " أنها " ذلك الكُل الديناميكي المعقد الذي يشتمل على المعارف والفنون والمعتقدات والقوانين والأخلاق والتقاليد والفلسفة والأديان والعادات التي اكتسبها الإنسان من مجتمعه بوصفه عضواً فيه"¹، فإن وضع الفرد الجزائري الثقافي كما أكثر تعقيداً حيث انشطر ذلك "الكل معقد" وتحتّم عليه أن يعيش حالة مدّ وجزر مستمرة بين تمثيل ثقافته الأصلية وتقمص ثقافة المستعمر والتعايش مع ثقافة المستوطنين، لدى فقط اختلفت هذه المقومات الفكرية الثقافية النخبوية باختلاف اهتمامات النخب الواعية من المثقفين والمتعلمين في المجتمع الجزائري، وتباين طبيعة تكوينهم وتعليمهم ونشاطاتهم الفردية والجماعية داخل مجتمعهم من منتصف القرن التاسع عشر إلى مشارف قيام الدورة التحريرية الكبرى في الجزائر، هذه النخب التي ساهمت في المحافظة على الاستقلالية الثقافية لمجتمعها، وحاولت التأسيس لمشروع قاعدة ثقافية صلبة قادرة على الصمود في وجه الطوفان الاستعماري الاستيطاني الجارف لكل مقوماته وقيمه، هذا الاستعمار الذي "سلك سياسة الاضطهاد للثقافة واللغة الوطنية، كما سلك السياسة نفسها في الميادين الاقتصادية والاجتماعية، والسياسية"²، أملاً منهم أن يُبنى على هذه القاعدة الثقافية من الأجيال القادمة ما تمّ تخريبه في بنية المجتمع الجزائري، كما تُواصل هذه الأجيال الصاعدة حماية جذوره العربية والدينية والقومية، وإيماناً منهم أيضاً أنّ الأمن الثقافي هذه البنية التي يريد الاحتلال اختراق عمقها وتفكيكها بتخطيط محكم منهم وبتسخيره لكل الإمكانيات حتى قبل احتلاله للجزائر "هو الذي يرعى حرية الفكر، وإبداعية العقل وخصوصية الهوية، ويقاوم التبعية للآخر وينبذ التقليد والاعتراب عن الذات"³، وبالتالي يُمهّد الطريق لتحقيق الأمن في الجوانب الأخرى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ويدفع بهذه الأجيال للمطالبة بحريتها واستقلالها الوطني يوماً ما.

¹ - مفهوم الثقافة ، موقع مقال من الصحراء ، Al Moqatel .culture،22/02/2024، <http://w.w.w.Moqatel .culture>

² - أحمد شرقي الرفاعي ، الشعر الوطني الجزائري من سنة 1925 إلى سنة 1954 ، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، 2010، ص33.

³ - ابراهيم رماني، اضاءات في الفكر و الثقافة و الإيديولوجية، دار الحكمة للنشر، الجزائر ، 2009، ص439. (الأمن الثقافي)

1-1- الوضع الثقافي في المجتمع الجزائري قبل النهضة:

كانت الحياة الثقافية والأدبية في الجزائر متداعية أركانها، متضعضة راكدة في نتاجها كغيرها في بلاد العربية الأخرى، قبل الاحتلال في عهد حكم الأتراك كما "أنّ الأدب في العهد السابق على الغزو، وكان يعيش على بقايا قشور الثقافة العربية، ويعني بمظهرها لا بلبائها"¹، وبما أنّ الأدب سواء شعراً كان أو نثرًا يبنى على اللغة، فإن تدهورها أثّر سلبيًا على تقدمه وازدهاره، فقد كانت الجزائر تحت سيطرة الحكم العثماني (التركي) تعاني من ضعف اللغة العربيّة، التي حاربها الأتراك، ومنع استعمالها في الدواوين الرسميّة، وجعلوا مكانها اللغة التركيّة (لغة الحاكم) لغة العلم و الإدارة، فتقلصت العربية، وانزوت في الزوايا والكتاتيب القرآنية واقتصرت مهمتها على الشؤون الدينية فقط، بعد أن كانت اللغة الدين والدنيا معًا.²

إلا أنّ الوضع في الجزائر ازداد سوءًا وتراجع ثقافيًا وعلميًّا وأدبيًّا بما يخدم المصالح الاستيطانية الفرنسية فيها، "فبعد الغزو قد كانت تطمس هذه المعالم وتندثر حتى بقايا هذه القشور، لولا بعض النماذج التي تركها لنا تاريخ الأدب في هذه الفترة والتي سجّلت لنا مدى ما أصاب الأدب من تدهور من جهة ومن تقليد للعصور السابقة عليه من جهة أخرى"³، لذلك فتدهور الثقافة والحياة الأدبيّة وركودها في الجزائر كان قبل الاحتلال الفرنسي لها.

"إذا فالعهد العثماني في الجزائر على الرّغم مما شاع فيه من تقدم في العمران وازدهار البحريّة الجزائرية، كان وبالاً على الأدب العربي في الجزائر، وامتدادًا طبيعيًا لعصور الانحطاط... لم ينجّ الشعب الجزائري من مخالب الأتراك، حتى وجد نفسه بين أنياب الاستعمار الفرنسي، الذي أراد إفناء الشعب جسديًّا، وتحطيم ما تبقى له من مقومات الشخصية الثقافيّة والحضاريّة"⁴.

كما أنّ هذا الضعف والانحطاط لم يستمر في البلاد العربية بخلاف الجزائر التي نكبت بالاستعمار كما بيّن ذلك عبد الله التركيبي في كتابه "الشعر الديني الجزائري الحديث" قائلاً: أنّ "الضعف الذي انتاب الثقافة العربية في عهد الأتراك يشبه إلى حد كبير الضعف الذي انتابها بعد الاحتلال، لكن الفرق بينهما هو أنّ عهد الأتراك يمثل ظاهرة عامّة بالنسبة للأدب في العالم العربي

1 - عبد الله الركبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، ص11

2 - محمد مهدي، هوم الكتابة في الادب العربي الحديث في الجزائر على ايام الاحتلال، ص12

3 - المصدر السابق، ص15

4 - محمد مهدي، هوم الكتابة في الادب العربي الحديث في الجزائر على ايام الاحتلال، ص13

الذي عاش تحت هذا الحكم... لكننا لا نجد الضعف يستمر في البلاد العربية بعد هذا العهد إلا في الجزائر¹.

حيث كان يميّز حكم الأتراك للبلاد الجزائرية اهتمامهم بالجانب العسكري والسياسي والاقتصادي، كما صرح بذلك الإنجليزي "توماس شو" في كتابه "الرحلة" حسب ما تقدم به أبو قاسم سعد الله²، وكان هذا الاهتمام على حساب الجانب العالمي والفني والثقافي فأدى ذلك إلى تراجع تدهوره، "فقد شكّا أبوراس في أوائل القرن الثالث عشر من سوء أحوال العلم والتعليم في وقته، رغم أنّه كان يعيش عصر الباي مُجد الكبير... قائلًا*": في زمن عطلت فيه مشاهد العلم ومعاهده، وسُدَّت مصادره وموارده، وخلت دياره ومراسمه، وعقّت إطلاله ومعالمه³.

ومع ذلك كان هناك كيان ثقافي يميز المجتمع الجزائري بقيمته ومكوناته، فقد كان حريصا على تنشئة أبنائه على الدين والتّصوف، وعلى تحفيظهم القرآن الكريم والسنة النبوية ومتون الأولين من علماء اللغة والفقه والتاريخ والفلسفة والحساب وغيرها من العلوم الشرعية واللغوية التي يحتاجونها في أمور حياتهم، كما كان حرا في إنشاء مدارس التعليمية والمساجد والزوايا والكتاتيب في المدن والقرى، كما أنّ الأتراك في عهد حكمهم تركوا أبواب الجزائر مفتوحة على العالم الإسلامي وكانت هناك حركة تبادل العلماء مع البلاد الإسلامية الأخرى⁴ وغيرها من الأمور التي سمحت بتكون وتشكيل هذا الكيان برغم مساوئه ومنابعه التقليدية التي تعتمد على الاجترار من الماضي وتفتقر للتطور العلمي والفكري والفني، كما يطغى على المثقفين في هذا الكيان العقلية الدينية المحضة، لدى "يمكن القول بأنّ انتشار التعليم الذي تشير إليه في بعض المصادر إنّما المقصود به التعليم الابتدائي، وليس التعليم الثانوي أو العالي، فإذا قال بعضهم أنّك لا تكاد تجد في الجزائر من لا يعرف القراءة والكتابة فالمقصود بذلك المستوى الأدنى من التعليم أو محو الأمية، أمّا التعليم الحي الذي يعني رقة الثقافة والتعمق في المسائل وتكوين الرأي المستقل والتذوق المعارف والذي يشبح الفضول والتّهم الإنساني إلى المجهول⁵".

¹ - عبد الله الركبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، ص11

² - ينظر أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج01، حلة المغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص316

³ - المصدر نفسه، ص316

* -

⁴ - ينظر، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص320

⁵ - المصدر نفسه، ص319

" وقد كان لمفهوم الثقافة في هذا الأثر في عدم ظهور شعراء غير الأمير يمكن أن ينهضوا بالشعر أو يجددوا في أسلوبه أو موضوعاته أو روحه، بسبب الجمود الذي تعرضت له الثقافة العربية وبسبب طرق التعليم التي كانت تقليدية في وسائلها".¹

هكذا يكون هذا الاستثناء المتمثل في شخصية الأمير عبد القادر من محي الدين ابن هذا التعليم التقليدي قد وقف على عتبة النهضة في الأدب والشعر في الجزائر" لكن عدم استمرار هذه الشعلة، بعد الأمير، وفراغ الساحة فراغاً موحشاً من الشخصيات الأدبية والفكرية خلال هذه الفترة وسيطرة اليأس على السكان من جرّاء ما أصابهم من فضائح الاستعمار وجرائمه... كان سبباً لإطفاء شعلة حركة الإحياء والنهضة".²

وقبل أن نتطرق إلى إشكال المقاومة الثقافية للشعب الجزائري لسياسة فرنسا حين دخولها الجزائر والطرق التي استطاعت المحافظة بها على هويتها العربية والإسلامية وطبيعتها الجزائرية البربرية، نتطرق أولاً إلى بعض الجوانب من هاته السياسة الاستعمارية الاستيطانية وكيف أرادت فرنسا أن تطمس بها الروح الوطنية الإسلامية، والشخصية الجزائرية العربية خلال القرن الأول من الاحتلال، ومعرفة مدى تأثيرها على الحياة الثقافية والأدبية في الجزائر.

يضيف "فرانز قانون" حقيقة ما فعله الاستعمار بثقافة الشعوب الإفريقية، فيقول³: إنّ السيطرة الاستعمارية لكونها سيطرة كاملة مطلقه من شأنها أن تبسط كل شيء، وتلغي التعقيد الخصب في الأشياء، فإنها سرعان ما قوضت الوجود الثقافي في للشعب المستعبد تقويضاً سافراً صارخاً، إنّ إنكار الواقع القومي وإلغائه وإدخال العلاقات التشريعية الجديدة التي تفرضها دولة الاحتلال ولقظ السكان الأصليين في المستعمرة وعادتهم إلى أطراف دائرة المجتمع الاستعماري وتجريدهم مما يملكون واستعبادهم رجالاً ونساءً بشكل مدير - منهجي، إنّ هذا كله يمكن من عملية المحو والإلغاء الثقافي..."

دخل المحتل الفرنسي للجزائر مبيئاً نصرته المجتمع الجزائري، ومحاربة الدين الإسلامي في العمق، ومن أهم صور محاربة المستعمر للقيم الدينية والثوابت العقيدية في أوساط هذا المجتمع كانت محاربة أقوى مصدر ينهل منه أبنائه دينهم ويتعلمون به تعاليم دينهم ويتشربون به أصول عقيدتهم، كما يدفعهم على حمل لواء الجهاد ضد كل أشكال الاستعمار وهيمنته منذ عهود مضت، وهو معاقل

¹ - عبد الله الركبي ، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، ص13

² - مجّد مهداوي ، هوم الكتابة في الادب العربي الحديث في الجزائر على ايام الاحتلال، ص26

³ - عبد العزيز شرف ، المقاومة في الادب الجزائري المعاصر ، ط1، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 1411هـ-1991م، ص35

(الطرق الصوفية) في الجزائر، فبادرت إلى إخضاعها إلى الإدارة الفرنسية، "وبذلك أصبحت

(الطرق الصوفية) نفسها خاضعة في مواردها وحياتها المادية والروحية للإدارة الاستعمارية بعد أن

كانت بدورها حرّة في عملها الروحي ووظائف رجالها وأملاكها".¹

وكان هذا التركيز على الطرق الصوفية من طرف المستعمر باعتبار أن رجالها كانوا يمثلون

الزعامة الروحية والدينية والسياسية في مجتمعهم في ذلك العصر، لذا كانت النظرة الدينية هي السائدة

فيه، ابتداء من الأمير عبد القادر المنتمي إلى الطريقة القادرية حتى المقراني الذي ساندته في ثورته

الطريقة الرحمانية بزعامة الشيخ حداد الذين استطاعوا في بداية القرن التاسع عشر أن يشكلوا قوّة، وأن

يجتذبوا الأهالي من حولهم في صفوفهم، لتترجم قوتهم ثورات شعبية أسطورية حاربت اعتي القوى في

العالم بإرادة صلبة وأسلحة بسيطة كان آخرها ثورة المقارنة سنة 1871.²

وبذلك قد فقدت هذه الطرق نفوذها في الحياة الدينية والسياسية داخل المجتمع الجزائري الذي

كانت تتمتع به في عهد الأتراك وأحمد دورها السياسي والفكري والأدبي الذي كانت تمارسه منذ ذلك

العهد.

ولم تتمكن السلطات الفرنسية من انتزاع ذلك الحرص لدى الأهالي وتمسكهم بدينهم وكتابه

بالرغم أيضاً من سياسات التبشير والتنصير ومصادرة الأوقاف الدينية ونشر الكنائس وديّر العبادة

ومدارس يدرس فيها الإخوة المسيحيين، وبالرغم من هدم أكبر المساجد في المدن الكبرى الجزائرية

وأعرقها عمارة وأكثرها استقطاب لأهل العلم والدين والتّصوف من خارج وداخل بلاد الجزائرية

وتحويلها إلى كنائس أو ساحات وطرق عموميّة، أو إسطبلات أو ثكنات عسكرية وقد فصل في ذلك

مؤرخون ودارسون عدة من بينهم الدكتور "أبو قاسم سعد الله" في سلسلته تاريخ الجزائر الثقافي، ومن

بين تلك المساجد التي ذكرت في الجزء الخامس من اتة السلسلة والتي تضاف إلى مبكيات التاريخ

الإسلامي ونكساته، التي إنفطرت قلوب الجزائري عليها ورثتها قصائدهم الشعبية وكانت معاول

هدمها تضرب في أعمدة الإسلام قبل أعمدتها، نذكر³:

جامع السيدة، جامع مُحمّد باشا، مسجد سيدي السّعدي، مسجد قرب قبة الشيخ عبد الرحمن الثعالبي

الذي تحول إلى ثانوية (ليسي فرنسي)، مسجد المصلى أعطي للجيش، مسجد ابن النيقرو أو ستي

¹ - عبد الله الركبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، ص24

² - ينظر: عبد الله الركبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، ص23

³ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص21-29

مريم ، مسجد علي بطشين حُوّل إلى كنيسة، مسجد دار القاضي، جامع الشماعين ومن أئمتته المالكي مُجّد القوجيلي وهو من العائلات العلميّة في العهد العثماني ومن كبار الأدباء ذلك الوقت وله شعر متين، مسجد سيدي عمار التنسي من المرابطين، جامع علي باشا الذي حول إلى ثكنة عسكرية، مسجد ابن عوشه الذي حول إلى مدرسة البنات المسلمات لتعليم الفرنسية والطرز، مسجد ابن الشاهد(بوشاقور) اسم المرابط المجاور لهم، "وابن الشاهد اسم رنان في الأدب الجزائري والتاريخ

الثقافي، فهو من عائلة شهيرة بالعلم آخرها " مُجّد بن الشاهد" المفتي والشاعر الذي بكى سقوط مدينه الجزائر في ايادي الفرنسيين غداة سقوطها"¹ يقول في مطلع رثاء مدينته"².

أمن صوله الأعداء سور الجزائر... سرى فيك رعب أم ركنت إلى الأشر
لبست السواد الحزن بعد المسرة... وعمّت بواديك الفتون بلا حصر
رفضت بياض الحق يوماً فأصبحت... نواحيك تشكر بالأمان إلى الجور
ولثم درس العلم والجهل عسعس... ونادي بتعطيل العلوم على النشر.

والقائمة الطويلة بمساجد وجوامع كانت معاقل العلم والدين لأهالي مدن الجزائر قد هدمت، وأخرى عطّلت عن العمل وحولت لأغراض أخرى، بعد أن أصبحت مؤسسات تابعة للإدارة الفرنسية ولجيشها، وطرد أصحابها ووكلائها وأئمتها، "وإما المدارس العربية التي كانت مصدر إشعاع للثقافة الإسلامية خربت هي أيضاً، أو اضطهد القائمون عليها فتركوها مكرهين، فاستحلت إلى الأطلال كأنها لم تغن بالأمس شيئاً"³ وقد كان من أثار ذلك كله أيضاً" هذا التهجير المفروض والقصير للإطارات التقليدية التي مس مدرسي الكتاتيب والعلماء، وقام بتهديم مراكزهم العديدة إلى جانب تأميم الأوقاف... وتضييق الخناق عليهم ومنعهم من روايتهم ومستحقاتهم وبهذا عاش التعلا لتقليدي في أزمة... وبتى أقصى تراث العربي الإسلامي وشيكا خصوصا بعد سقوط الإمبراطورية الفرنسية الثانية..."⁴. وفي إطار محاربه السلطات الاستعمارية للثقافة العربية الإسلامية في الجزائر

¹ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص2

² - عبد الله الركبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، ص503-507

³ - عبد الملك المرتاض، فنون النثر الأدبي، ص11

⁴ - جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية، (1850-1950)، تر: عمر المعراج، مثير منشورات ANEP، المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار،

وحدة الأروبية، الجزائر، 2007، ص28

عملت أيضا على " تضييق الخناق على الحريات الدينية للشعب الجزائري بدءا بمصادره الأوقاف ومراقبة الخطاب الديني في دور العبادة والمساجد والتجديد على عمل الكتاتيب والتعليم التقليدي وانتهاء بمحاولة مراقبة وتأطير الشؤون الحج، ثم الإشراف عليها...¹، ولما كانت هذه الشهيرة الدينية في قلوب الجزائريين وقدسيتها استغلها المستعمر كورقه رابحه في التحكم فيهم وتروبيدهم بما يخدم مصالحها" ومنذ البداية أرادت فرنسا الاستفادة من الحج لأغراض مصلحيه ومنفعة يخدم سياساتها الاستعمارية وذلك ظهر واضحا من خلال رحله "ليون روش) ولقائه إثناء رحلته ببعض العلماء الزيتونة والأزهر واستصداره منهم فتوى تمتع الجهاد في الجزائر".²

أضاهه إلى منع تنظيم مواسم الحج وتأذيته لسنوات عديدة متفرقة خلال القرن الأول من احتلال فرنسا للجزائر، لتعرف هذه الفطرة ظاهرة الحج السري، لكن فرنسا قابلت ذلك بعقوبات رضية صارمة للحجاج العائدي لأنهم يعودون أكثر وعيا وتجربته وإدراكا لما يجري في بلاد العربية وأكثر تعلقا بالدين وبشعائره،³ وفي هذا الإطار صرح الحاكم العام (دوغيدون) أن التجربة أثبتت أن الجزائريين يعودون من الحج أكثر تعصبا وقلقبولا لسيادتنا".⁴

وبغيت ضرب العقيدة الإسلامية أيضا وإضعاف سلطه الدين في المجتمع الإسلامي، ثم إلحاق القضاء الإسلامي " لمصلحه الإدارة الفرنسية وفسد حينها القضاء الشرعي والمدني لكثرة التجاوزات وإساءات من القضاة الأوروبيين، وأيضا من جهل القضاة المسلمين لحد تشكيكهم في الشعائر الدينية⁵، وبقيت الظروف صعبة وقاسية في مجال القضاء لأواخر القرن التاسع عشر حتى بدايته، حيث كان من اجل " الحصول على قاضي جيد أو إمام جيد، كان لابد من البحث عن جزائري مسلم قد كون في جامعة أجنبية-، كفأس أو تونس حيث كان طلاب مدارسنا يعيشون في ظروف صعبة ويتلقون دروسا مهينه في الفقه الإسلامي من طرف شيوخ الجانب وسط حرمان قاتل وإقصاء مفروض

1 - هواري قبائلي ، سياسة فرنسا الدينية في الجزائر ، تاثير فريضة الحج أنموذجا (1894-1939) ، المجلة الجزائرية للمخطوطات ، جامعة مصطفى اسطمبولي ، معسكر ، ع:12، جانفي 2015 ، ص259-ASJP.، ص259-247
2 - المصدر نفسه ، ص263،
3 - ينظر المصدر نفسه ، ص262 نقلا عن : Roche léon , dix ans à trvers l'islam
4 - المصدر نفسه ، ص263، نقلا عن : Liprarrie Aladémique DIDIER , paris
5 -

، لان الإدارة كانت غالبا ما تلجا إلى المسابقة وتختار المرشح الأحسن تحضير أن لم تكن هناك توصيات...¹.

وبنيت القضاء على الدين وهز كيانه وأصوله وتحقيق سياسة الإدماج والقضاء على التراث القومي والسيادة الوطنية، ثم ترغيب الأهالي في التجنيس لإبعادهم أكثر من دينهم وعاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم، غير إن الإقبال عليه كان محدودا " قليلا جدا في التراب احد ... الفرنسيين الذي ذكر بأنه لم يلتحق من الجزائريين بالجنسية الفرنسية سوى مائتين خلال أربعين سنة ولم تكن الدوافع إلى التجنيس نفعيه ماديه أو أدبيه وإنما كانت أيضا هروبا من الضغط التي ساد هذه الفترة ... ولكن

هؤلاء المتجنسين لم يتنكروا للإسلام ولا لعاداتهم وتقاليدهم لاجتماعية...² لم يؤمنوا جانب هذا المستعمر وأحقاده للإسلام والمسلمين، كما قد جاء فيما قالت بقلم الأستاذ الأمين العمودي بعنوان التجنيس والتفريغ في جريده الإصلاح، يتحدث فيها عن محاولات المستعمر المستمرة وبكل الطرق والوسائل لإنجاح سياسة التجنيس في الجزائر، يقول³: كان تالف في البرلمان الفرنسي حزب سمي بالحزب المحب للعرب اعتنى بمسألة الإعطاء الأهالي كل أو بعض الحقوق السياسية... لما رأى هذا الحزب إعراض الأهالي عن التجنيس... اوجدوا نقطه التوافق... سموها (نصف التجنيس)، والمراد منح الأهالي جل الحقوق والامتيازات التي لإخوانهم الفرنسيين مع إبقائهم متمسكين بشريعتهم فيها يخص الذاتيات والمسائل الارثية... مع التام الأهالي بجميع الواجبات... وأهمها تقديم الخدمة العسكرية الجبرية... مشروعنا بقي جدرا على الورق...⁴

باضاه إلى الأوضاع المزرية والعيشة الضنكة التي كان يعيشها الأهالي بسبب ما عاشوه من فقر وجه وعوز وجهه والذي أدى إلى فئة كبيره منهم إلى الابتعاد عن التعليم الدين الإسلامي في شؤون حياتهم، والى انتشار مفسد الأخلاق في بعض الأوساط المجتمعية في الجزائر وخروج عن التقاليد

¹ - ينظر: عبد الله الركبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، ص25، نقلا عن صفوة الاعتبار المستودع الامصار والاقطار، مجد يرم

الخامس التونسي، ج:04، المطبعة الاسلامية، القاهرة، 1884، ص07

² - جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية، (1850-1950)، ص25

³ - عبد الله الركبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث

⁴ - مجد الأمين العمودي، التجنيس والتفريغ، جريدة الإصلاح، ع:06، 22، جمادي الأول 1348، 21/10/1929

والأعراف، يقول حي الدين مُجَّد في احد أعداد جريده الحق يتحدث عن هذا الأمر في استحياء فيما قالت بعنوان ما هي حاله القبائل؟ دون أن يصرح بان سبب هذه الوضعية المزرية في أوساط المجتمع الجزائري سببها جور الاستعمار وظلمه، فيقول: "إما القبائل فأنهم لا ملامة عليهم لان الجهة أهلكتهم كما اهلك البعض من عماله وهران وأهلكهم أيضا ذلك المفسد الأخلاق وهو الفقر على أن الفقر في العالم الفكري كغيره في العالم الطبيعي، إذ نزل اجتاح ما وجد أمامه، فرم به هذا الفقر في ضياع الفكر. هذه المسألة تهم ديننا، فهلّموا إليها الشعراء والكتاب المؤرخون والعارفون باللغة الفرنسيه، أولوا العنان حولها، وتذكروا في حال كلمه نابليون: "كل أمه ليس لها دين فإنها كالمركب في أجاج البحر بدون بوصلة"، ولربما يستشهد حي الدين هنا بقول نابليون وليس بقول ديني أو عربي، ليواجه فرنسا بكلام قائدها الذي خطط لدخولها واحتلالها للجزائر، وكان العتب موجه لفرنسا بطريقه راقيه وبججه مقنعه لها كونها صادرة من قائد جيشهم الذي أتى للجزائر ليحضرها!

إلى غير ذلك من محاولات الاستعمار الفرنسي القضاء على الشخصية العربية في الجزائر، يقول المفكر الفرنسي "جان بول سارتر" في كتابه "عارنا في الجزائر" عن محاربه المستعمر للغة العربية: "... ولما كانت المطالب القومية في أوروبا تعتمد دائما على وحده اللغة، فقط حرم على المسلمين استعمال لغتهم بالذات، أن اللغة العربية تعتبر في الجزائر لغة أجنبية من عام 1830، أنهم ما يزالون يتحدثون بها ولكنها كفت عن أن تكون لها مكتوبة إلا بالقوة ولا بالفعل، وليس هذا كل شيء، فان الإدارة الفرنسية قد صابرة دين العرب لكي تبقيهم في التجزئة والتفتت، وهي تختار رجال الدين الإسلامي من بين عملائها، وقد حافظت على أحط أنواع الخرافات التي تفرق بين الناس...² وبالرغم من هذه السياسات الاستعمارية وغيرها مما لم نذكر ضد الشعب الجزائري لطمس مقوماته الوطنية والثقافية من محاربه للدين الإسلامي ومحاوله لتنصيره وتجنيسه، ومحاربه لمراكز الدين والتعليم التقليدي وتعويضها بمدارس تابعه للإدارة الفرنسية وتحت رقابتها ، وفرنسه كل القطاعات الحيوية والإدارية والثقافية بالبلاد، والذي أدى إلى تراجع في هذه المقومات" ذلك أن الظروف التي عاشت فيها الثقافة العربية

¹ - مُجَّد حي الدين ، ماهي حالة القبائل؟، جريدة الحق ، ع : 22 ، الاثنين 03 ذي الحجة 1345 / 6 جوان 1927 ، قسنطينة ، ص

² - عبد العزيز شرف ، المقاومة في الادب الجزائري المعاصر ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 1441هـ / 1991م ، ص 36 ، نقلا عن : بول سارتر ،

"عارنا في الجزائر ، تر : عايدة سهيل إدريس ، ص 22-23

وما أصاب اللغة العربية من محنة الاضطهاد إلى جانب اضطراب الحياة السياسية والفكرية... كل ذلك أدى بالثقافة إلى الجمود ولم يساعد على ازدهاره".¹

وكان من الصعب على المجتمع الجزائري أن يتمكن بالنهوض بثقافته وآدابه أمام كل تلك السياسات إلا أن ذلك لم يمنع هذا الشعب وهو تحت نير الاستعمار واضطهاد وهمجيته وهيمنته أن يحافظ على الشخصية الجزائرية الإسلامية والعربية طول القرن الأول من احتلال وذلك بارتكاز على الثقافة شعبية وكان هذا من خلال قنوات ثقافية مختلفة سنأتي على ذكر أهمها، كما كانت إرادته قوية وتصميمه عميق في الحفاظ على هويته وثقافته من خلال ما يلي:

1-1-1- المحافظة على اللغة والدين:

1- المستهدف الأول من المحتل - وذلك باستمرار عمل المدارس المحلية والقرانية والزوايا، وتعليم الأطفال فيها تعاليم دينهم، وتلقينهم للقران الكريم والسنة النبوية وتحفيظهم متون النحو والصرف والتوحيد على المناهج القديمة، الأمر الذي ملم به المجتمع شتات اللغة العربية في الألسنة الجزائرية المفرنسة بعد هذا الاجتياح الأعجمي النصراني المعتدي²، كم كان دافعا روحيا لتحريك النفوس للجهاد والذود عن الأرض، والعرض قبل أن يكون شعورا وطنيا محضا نابعا من سيطرة الأجنبي ومن محاولته القضاء على الروح الوطنية، وقد دعت الطرق الصوفية لثوراتها من هذا المنطلق³. وبالإضافة إلى الدور الذي لعبته في نشر الدين وتعليمه للقران الكريم وبالتالي لحفاظ على اللغة العربية: "ولولا الجهود العظيمة التي بذلوها ولا تقف أمامها مواقف المعترف المعجب لما كنا نجد الساعة في بلادنا اثر العربية ولا للعلوم الدين"⁴.

2- تداول الأدب الشفوي والشعر: الذي كان في الغالب ينتقل شفويا بين الأوساط الشعبية

التي كانت أميه في معظمها، مما ساعد على انتشار تلك القصائد الشعبية والأغاني خلال النصف الثاني من القرن 19 بمختلف اللهجات الجزائرية باختلاف مناطقها، كما كانت القصص والحكايات الشعبية والمقامات المتداولة في الأسواق والتجمعات والمناسبات يحمل الفخر ببطولات رجالها في

¹ - عبد الله الركبي ، دراسات في الشعر الديني الجزائري الحديث، ص31

² - عبد الله الركبي ، دراسات في الشعر الديني الجزائري الحديث ، ص30

³ - ينظر : المصدر نفسه ، ص30

⁴ - عبد الله الركبي ، دراسات في الشعر الديني الجزائري الحديث، ص31 ، نقلا عن كتاب الجزائري ، توفيق المدني ، ط2، دار المعارف ، القاهرة ،

حروبهم وثورتهم مع آل عثمان ومع الجيوش الفرنسية كما تحكي أحوالها وتنشد فيها مسيره بعد معسره" ومما لا شك فيه أن الظروف التي أحاطت بالمجتمع سواء منها السياسي أو الاقتصادي أو الثقافية أو الاجتماعية قد أسهمت في انتشار الأدب الشعبي شعرا ونثرا، هذا الأدب الذي وجد فيه الجماهير تعبيرا عن مطامحها وألمها"¹

فقد عزز انتشار هذا الأدب الشعوي بنوعيه سرا وعلنا الشعور بالهوية الوطنية والمقاومة لدى الشعب الجزائري" وواقع الأمر أن الأدب الشعبي سواء منه ما تناقلته الشفاه والرواة أو ما أصبح نصوصا تدخل في هذا المصطلح رغم أن كتابه معروفون. هذا الأدب انتشر في الحقبة المشار إليها في القرن الماضي للظروف كثيرة، فحين ضعف الأدب الرسمي وجد هذا الأدب يملا فراغا كبيرا كان يحس به الشعب الجزائري الذي حلم من لغته ومن ثقافته القومية"².

1-1-2- رفض التعليم في المدارس الفرنسية:

فقد وجد التعليم الفرنسي في بيئة رافضة له جملةً وتفصيلاً، خشية أن يندمج أبناؤها في ثقافة غريبة عنهم، وان تتلوث روحهم الوطنية المقاومة للعدو ووجوده، وان تهتز شخصيتهم القومية وصار فهم العربية مع الزمن، وليس بسبب رفض التحضر والتمدن والتقدم كما علل بذلك المعمرين³. ذلك الرفض.

لم يكن هذا الرفض من الأوساط الشعبوية البسيطة فحسب، بل كان أيضا من أبناء الطبقة الموالية للاستعمار الفرنسي والتي تبوأَت مناصب هامة في إدارته، كما رفضت المدارس الرسمية الفرنسية الإسلامية أيضا، ولم يلتحق بها إلا القليل من الجزائريين والذي كان منهم من ساهم فيها بعد بمبادرات فعالة في التأسيس للنهضة الثقافية الحقيقية في الجزائر. كما قوبل قانون " جول قيري" * والمرسوم الذي جاء لتطبيقه بالرفض والذي نص على التعليم الإلزامي للأبناء الجزائريين الذكور، وبالرغم من نفشي الجهل في هذه البيئة إلا أنها استطاعت أن تحافظ على طبيعتها وهويتها العربية والإسلامية.⁴

¹- عبد الله الركبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب 1830-1944، تونس، 1983، ص91

²- المصدر نفسه، ص91

³- عبد الله الركبي، دراسات في الشعر الديني الجزائري الحديث، ص28

* قانون جول فيري Jules Ferry الصادر عن البرلمان الفرنسي سنة 1882 الذي كتن ينص على إجبارية التعليم و قد صدر بعد قانون 1881 الذي

نص على مجانية التعليم في المدارس العمومية، قصد نلبية حاجة الإدارة الكولونالية المحلية - أنظر صفحة 157 من مقالة كار ملاك الأراضي الأوربيين من مسألة تعليم الجزائريين، مج02، ع02، الصادر بتاريخ 2018/06/30.

⁴*- عبد الله الركبي، دراسات في الشعر الديني الجزائري الحديث، ص29

1-1-3- رفض الاندماج والتجنيس والمحافظة على العادات والتقاليد:

لقد حارب المجتمع الجزائري كل أشكال الإدماج كما رفض التجنيس كما بين سابقا، وأمام ما حملة الاحتلال من ثقافة غريبة عن المجتمع الجزائري فقد بادروا السكان بالتمسك بالتقاليد العائلية الجزائرية المحافظة¹ دويغرو الدارسون الغريون المحافظة على الروح والعادات والتقاليد الإسلامية إلى المرأة الجزائرية: بفضل ألامه الأهلية المواطنة الحارسة الوفية للتقاليد وكل ما يتعلق بها² وهو الأمر الذي يمر عليه الدارسون مرور الكرام، في وقت أن ما قامت به المرأة حينها كان مواجهه حقيقية لمحاوله المستعمر..... الشخصية الدينية الإسلامية وهوية الشعب بأكمله-، واقتصرت الكتب والمجلات في الغالب على تسليط الضوء على عملها إبان الثورة التحريرية،" فقد وكل إليها المجتمع مهمة المحافظة على التقاليد والعادات وتربية النشء وتلقينهم اللغة الدين والثقافة، فلا يحق لها أن تعرض سمعتها للشبهات، فهي رمز حامل وحافظ لنظم المجتمع وقيمه السامية"².

فكانت بذلك بين سندان الأسرة الجزائرية التقليدية المحافظة، وبين مطرقة المستعمر وثقافته واتهامه للدين الإسلامي باعتباره سببا في جهلها وتخلفها لتبرير غزوه للجزائر. لذا استطاعت الأوساط الشعبية الجزائرية أن تكون تكتل شعبي ثقافي تقليدي عبر مختلف مناطق ارض الجزائر، يحفظ قيمها الثقافية الخاصة بها والمميزة لكل منطقه عن غيرها، واستطاع هذا التكتل أن يمنع الامتزاج الكلي في ثقافة أخرى منذ المد العثماني على أراضي الجزائر، وبعد غزوه الاستعمار الفرنسي لها، واستطعت بذلك محافظه على تراثها الثقافي ووحدها الوطنية ومقومات هويتها الجزائرية العربية الإسلامية، أمام السياسات المستعمر الإنسانية في حقه.

1-2- مبادرات نخبوية جزائرية في التأسيس لنهضة ثقافية:

بعد ذلك الوضع الثقافي المحلي الذي عاشت الجزائر وتلاشت الثقافة الوطنية بالتدرج إبان احتلال إلى مطلع القرن العشرين، بدت ملامح التأسيس للنهضة الثقافية وطني في الجزائر تلوح في الأفق مع نهاية القرن 19 قبل الحرب العالمية الأولى، نتيجة تراكم جهود الجزائريين المثقفين والمتعلمين في مجالات مختلفة ونتيجة مساهمات الجبارة التي قدمت في هذه المجالات، في ظل أوضاع صعبة وقاسية

¹ -المصدر نفسه، ص27، نقلا عن نشرة المؤتمر الأول لاتحاد الجمعيات العلمية لشمال افريقيا، جوان 1935، الجزائر، ص404-405

² -حورية مولفي، المرأة الجزائرية المتمردة في عيون الادباء الفرنسيين في القرن التاسع عشر، "الف" اللغة والاعلام والمجتمع، ص438-

<https://w.w.w.edinum.org>، 10/01/2023.427

فرضها المستعمر الفرنسي على المجتمع الجزائري، بدلت هذه الجهود للتأكيد على هوية الوطنية وذلك بالنهوض بالتعليم وإنعاش القطاعات الحيوية الثقافية الوطنية المختلفة كالمساهمة في إنشاء مطابع وطينه ثم بروز الصحافة باللغة العربية، تليها النوادي والجمعيات الثقافية والسياسية الوطنية، وغيرها من العوامل التي شكلت بوادر حركة نهوض في الجزائر.

ومن هنا نجد أن هناك أمور قد ساعدت على انبعاث الحياة الثقافية من مراقدها سواء التي بادر بها الجزائريون أو متعلق بمبادرات الفرنسيون أنفسهم والتغيير الذي أحدثه المحتل في الأراضي الجزائرية وذلك اتجاه بعض الجوانب الثقافية ودورهم مقصود وغير المقصود في هذا الانبعاث، وبذلك نلمس عوامل وشخصيات نخبوية كان لها الفضل وأعظمه في انبعاث الثقافة الجزائرية الخادمة، أو بالأحرى المخدمة في الجزائر المستعمرة أشعلها كفاح نخبتها الصامت.

1-2- أبرز العوامل المساهمة في انبعاث الثقافة الجزائرية:

أولاً: فأول مواجهات كانت من خلال ما قدم في مجال الدين، حيث أن أول ما يحدث في المقاومة الثقافية تمام الاستكمال اندثارها، كان من خلال تمسكها بالجذور الإسلامية التي يمثل فيها الدين الدور الاستراتيجي الموحد للمجتمع الجزائري والمقوي لروابطه - كما ذكرنا - سابقاً، وإضافة إلى ذلك ما بادر به بعض الرجال الحكماء الجزائريين وتوصيل احتياجات مجتمعهم للممثلين الموالين والمقربين للإدارة الفرنسية الذين يمثلونهم في مجالس البلديات، من مثل طلبهم إنشاء المؤسسات التعليمية من أجل تعليم أبنائهم الدين الإسلامي خشية نسيانه، حيث كان هؤلاء الحكماء مؤمنين أن هذا التعليم سيكون يسر انبعاثهم، ولا يمكن أن تتغير أوضاعهم في وسط يعم الجهل أهله¹.

وهذا ما ذكره شارل روبر اجرون (1871-1919)* في كتابه الجزائريون المسلمون وفرنسا المصور "للصراع الذي دار بين المجتمع المسلم الجزائري، وبين المستوطنين المدعمن بالإدارة الفرنسية، التي وضفت أدوات عديدة لتدمير تنظيمات الجزائريين الاجتماعية، ولتشديد الخناق على الإسلام عن طريق تعطيل القضاء الإسلامي، وتشجيع التنصير، وتخريب مؤسساتهم التعليمية، وقهر الجزائريين" قانون الأهالي"² والمحاكم القمعية"².

¹ - ينظر: جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية، (1850-1950)، ص8، نقلاً عن Charles robert Augeron (1979) :les Algériens musulmans et France de 1871 , paris ,puf ,2t(337)

² - محمد أزرقي، شارل روبر أجرون... رحيل المؤرخ الذي تحدى الايديولوجية الاستعمارية، الشروق اونلاين

<https://echoroukonline.com,21/10/2008>,

ثانياً: الطلاب الذين عانوا مشقه الذهاب إلى ابعده المدارس، بالرغم من سوء أحوالهم الحياتية، وكان حضورهم مكثف وغير منقطع رغم معاناتهم وعوزهم، غير أن إرادتهم كانت قوية من أجل عنصر المشاركة في الحياة التعليمية المفروضة من أجل إدماجهم في ثقافته، أرادوا بهذه المشاركة إظهار هويتهم، وأبراج وجودهم في تلك الأوضاع التي غربت الإنسان الجزائري عن هويته وانتماءه وأصالته، وستنطق لبعض هؤلاء ودورهم لاحقاً في البحث.¹

ثالثاً: مبادرة مجموعة من العائلات التلمسانية التي أهدت أراضيها رغبة منها في تشييد مدرسه عموميه لأبنائها، وبالفعل شيدت أول مدرسه عموميه جزائرية سنة 1872، وكانت شيدها كرد فعل على هدم المسجد الجامع التاشفينية²، الذي بناه الأمير أبي تاشفين في سنة 725هـ وكان يعتبر أهم معقل للعلم والعلماء في المغرب الأوسط في تلمسان، كما اعتبر تحفه معماريه هندسيه أصليه في المغرب الإسلامي، وقد ذكر الفرنسي " جورج مارساي (Georges Marsais) أن بعض القطع من المدرسة التاشفينية قد حملت إلى متحف اللوفر بفرنسا³. كما هدم مع مدرسه التاشفينية جامعها أيضاً) المصلى الملكي لسيدى يلحسن لتهيئه ساحة عموميه⁴.

وقد بنيت هذه المدرسة العمومية بجانب أطلال هذا الصرح الحضاري الزباني مليئة بتكون شعله حضارية السماء الجزائر لاحقاً ستعيد مجدها.

رابعاً: (إنشاء المدارس الثلاث (Les medersas) في الجزائر 1848-1870 بعد سقوط النظام الملكي في فرنسا وبعد تولي النظام الجمهورية الحكم فيها، والذي جاء بشعار دمج الجزائر وضم كل مصالحها إدارية والمالية والتشريعية إلى فرنسا وهذا ما ترطب عنها أن يكون التعليم الأوروبي في الجزائر تابعه للوزارة المعارف العمومية في فرنسا.

¹ - ينظر المصدر نفسه، ص9، قائلًا عن : Marsais G (1937) Remarques sur les medersas Funéraires

,Demonbynes , le Caire Imp. IFAD ,pp259-278

² - ينظر : جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية، (1850-1950)، ص9

³ - ينظر : المدرسة التاشفينية، المسالك، نقلاً عن محمد بن عبد الله التنسي، مقتطف من نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان، تج: محمود

بوعباد، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، نقلاً عن: «Gorges Marsais :collection les villes d'art clé ébers»

TLEMCEN ?paris :lourens ,1950.almasalik.com

⁴ - ينظر، المصدر السابق نفسه، ص9KhttpsM//w.w.w.alamaslik.com

لدى انشأت في الجزائر (أكاديمية) تشرف على نظام التعليم الأوروبي في الجزائر، وأمّا التعليم الأهالي* الجزائريين فبقي تحت إشراف الحاكم العالم العسكري وتواصل بناء المدارس العربية الفرنسية) للبنين والبنات خاصة بالجزائر وقسنطينة ووهران من اجل خدمة المشروع الاستيطاني.¹

" وقد وُكِّل إليها المجتمع مهمة المحافظة على التقاليد والعادات وتربية النشئ وتلقينهم اللغة والدين والثقافة فلا يحق لها أن تعرض سمعتها للشبهات فهي رمز حامل وحافظ لنظم المجتمع وقيمه السامية.²

فكانت بذلك بين سندان الأسرة الجزائرية التقليدية والمحافظة، وبين مطرقة المستعمر وثقافته واتهامه للدين الإسلامي باعتباره سبباً في جهلها وتخلفها بتبرير غزوه للجزائر.

لدى استطاعت الأوساط الشعبية الجزائرية أن تكوّن تكتل شعبي ثقافي تقليدي عبر مختلف مناطق أرض الجزائر يحفظ قيمها الثقافية الخاصة بها، والمميزة لكل منطقة عن غيرها ، واستطاع هذا التكتل أن يمنع الامتزاج الكلي في ثقافة الآخر منذ المد العثماني إلى أراضي الجزائر، وبعد غزو الاستعمار الفرنسي لها، واستطاعت بذلك المحافظة على صورتها الثقافي ووحدها الوطنية ومقومات هويتها الجزائرية العربية الإسلامية، أمام سياسات المستعمرة اللا انسانية في حقه.

ليصدر مرسوم وزاري في 30 سبتمبر 1850 الذي ينص على إنشاء المدارس العليا الفرنسية الإسلامية الثلاث (*Les medersas*) على حساب الدولة في " المدينة" والتي حاولت فيما بعد إلى البلدة ، ثم إلى الجزائر وسميت ب" المدرسة الثعالبيّة" وفي " تلمسان" التي سميت بي: " مدرسة سيدي بومدين"، وفي " قسنطينة" والتي سميت ب : بالمدرسة الشرعية"، كانت كلها في بادئ الأمر تحت وصاية الحاكم العام في الجزائر إلى غاية جانفي 1876 حيث أصبحت تحت الرقابة المباشرة للأكاديمية

*قانون الأهالي: عبارة عن مجموعة من الأجراء، تكبق على الجزائريين في ميادين شتى لقهر كل حركة يقومون بها، و ابقائهم نحن رحمة الكولون ،
تنظر : joseph LAGROSILLIER_rapport present a la commision de l'Algerie ، انظر ص121 من كتاب

الهجرة و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939 لعبد الحميد زوزو.

¹- ينظر ، بيتور علال ، المدارس الأهلية في الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي، 1830-1897.

²- حورية مواهي، المرأة الجزائرية المتمردة في عيون الادباء الفرنسيين في القرن التاسع عشر الف اللغة والاعلام والمجتمع، ص 427 438 جانفي 2023

في الجزائر التابعة للوزارة في فرنسا¹، وكان غرض إنشائها، "من أجل تكوين مترشحين للوظائف المرتبطة بمصالح العبادة، العدالة و التعليم العام للأهالي و المكاتب العربية."² إلا أنّها كانت خطوة إيجابية في مسار تنبعاث الثقافة في أوطان المجتمع الجزائري رغم السبب الذي أنشأه لأجله،

خامساً: ميلاد الصحف، في الجزائر التي أوجدها المستعمر منذ السنوات الأولى لدخوله الجزائر وبالرغم أنّها كانت صحافة رسمية استعمارية سياسية يطلع بها الفرنسيون على ما انجزه الجليل الفرنسي من تقدم عسكري في الجزائر، كما يعرف بها الجزائريون التعاليم والقوانين الصادرة من الولاية العامة، وقد قصد بها المستعمر أيضا لاختداد روح المقاومة لديهم، إلا أنّ ما زواج الفرنسيه منها بالعربية فتح باب اكتشاف لذة النشر ومشاركه الرأي والتعبير عن المصالح قبل أن تصبح فيما بعد كسلاح لتنوير العقول وتوليبتها.³

بعد تكوين النخبه الجزائرية باللغه الفرنسيه في الجزائر، اصدرت جريدة المبشر التي اشرفت عليها الحكومه الاستعماريه الصادره باللغه الفرنسيه والعربيه تمهيدا لانطلاقه صحافه جزائريه وذلك بعد مرور 17 سنة من الاحتلال فاصله بعدما ادرك المستعمر ان العمل العسكري المعتمد على القوه ليس كافيا لوحده اخضاع جزائري له ، بل بالعكس قد تزيد هل هو بينه وبينهم كما يصعب من تنفيذ مخططه الاستعماري الاستيطاني ، لذا وجد أن اهتمامه بالاعلام والصحافة قد يساعد على اخضاع الاهالي فكريا بجانب العمل العسكري ومن ثم امكانية عملية دمجهم تكون أسهل واستمرت تجربة الكتابة والنشر في الصحف الفرنسية من طرف الجزائريين لسنوات طويلة بإشراف الحكومه الاستعمارية بصفة مباشرة كجريدة "المبشر" التي استمرت إلى غاية 1927، أو غير مباشر عن طريق الدعم المالي من مثل جريدة "كوكب إفريقيا" وجريدة "النجاح" وغيرهم التي انشأت في مطلع القرن العشرين.⁴

¹- ينظر ، المصدر السابق نفسه ،ص142-143-144

²- المصدر نفسه ، ص144، نقلا عن كمال خليفي ، المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر، التأسيس و التطوير، 1850-1951. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث و المعاصر ، لشراف أحمد صاري ، جامعة منتوري بقسنطينة، 2007-2008، ص33.

3

⁴- ينظر : المصدر نفسه ،ص220-221-222

إلا إن ظهرت تلك الصحف الفرنسية التي نهضت التجاوزات التي تقوم بها السلطات الاستعمارية في حق الأهالي الجزائريين من مثل جريدة "المنتخب" 1882، وجريدة "النصح" في 1899، وجريدة "الأخبار" في 1902، والتي أريد من إنشائها استمرار الوجود الفرنسي في الجزائر بأي طريقه، وكان غرضها كسب الفئة المثقفين الجزائريين حينها خاصة، لتكون هذه الصحف دافعة لإنشاء جرائد خاصة بالجزائرية للدفاع عن مصالح من مثل جريدة "الحق" 1893، وجريدة "المغرب" في 1904، وغيرها التي أريد بها توصيل مطالبهم من خلالها للحكومة الفرنسية والتكلم عن حقوقهم الاجتماعية والاقتصادية من دون تطرق إلى الأمور السياسية،¹ بعدما سمحت الحكومة الفرنسية في باريس للنخبة المثقفة بإنشاء الصحف وقد كان معظمها من الأهالي المتخرجين من المدارس الفرنسية الذين أدركوا أهمية الدفاع عن حقوقهم والتعبير عن مطالبهم بحكم احتكاكهم وممارستهم لمهنة الصحافة، وكان معظمهم يجدون اللغتين العربية والفرنسية ويتقنون جيدا فن الصحافة لان معظمهم سبق وان عمل محررا في قطاع الصحافة وعلى وجه الخصوص الجريدة المبشر²

وكان يوقف من هذه الصحف ما يتعارض مع مصالحها، كما قال الدعم ماديا ومعنويا في فترة التنصيب "شارل جونار" حاكما على الجزائر في مطلع القرن العشرين الذي شجع على الثقافة العربية الإسلامية. محاولة منه كسب الطبقة المثقفة وتوجيهها لصالح حكم فرنسا في الجزائر مستقبلا.³ واستغلت النخبة الجزائرية هذه الفرصة لتطوير الكتابة الصحفية واستخدامها كوسيلة دفاع عن حقوق المسلوبة من طرف المحتل الأهالي الجزائريين المسلمين والاحتكاك والتضامن مع الآخر الذي يعاني نفس القهر والمعاناة من الوجود الاستعماري ببلاده من مثل الجريدة "الفاروق" 1913-1915، لعمر بن قدور، وجريدة "ذو الفقار" 1913-1914 لصاحبها عمر راسم" وجريدة "الصديق" 1920 التي أنشأها عمر بن قدور بعد مصادره جريدته الفاروق، وغيرها من الصحف التي دعت إلى التمسك بتعاليم الدين الإسلامي والرجوع والاعتزاز بالثقافة الإسلامية وإحيائها، وقد ظهر ذلك بداية من عناوينها المسماة بها.⁴ وقد جعلت النخبة الجزائرية جرائدها" وسيلة الكفاح، وتضحية ودفاع عن حقوق المسلوبة من قبل الغزاة ووسيلة لإثبات الذات والشخصية الجزائرية والصمود في وجه الصحافة

¹ - ينظر: كرليل عبد القادر ، ميلاد الصحافة في الجزائر ،ص223-ص224

² - ينظر: كرليل عبد القادر ، ميلاد الصحافة في الجزائر ،ص226

³ - ينظر ، المصدر نفسه ،ص227،مقلا عن : عن أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية 1900،1930،ج2،ط3، (ش،و،ن،ت)1983،ص85

⁴ - ينظر كرليل عبد القادر ، ميلاد الصحافة في الجزائر ،ص228-229

الحكومية التي تبرر وتزكي الأفعال الإجرامية التي تقوم بها السلطات الاستعمارية في كل فرصة تتاح لها في حقل المسلمين الجزائريين¹

كما وجدت صحفا كونت رأي عام سياسي في أوساط المجتمع الجزائري أبدت في بداية صدورها تأييدها للسياسة الفرنسية في الجزائر مقابل أن يمنحها القانون الفرنسي حقوقها السياسية والثقافية كاملة كالفرنسيين، وكان من مثل هذه الجرائد، جريدة الأقدام، وجريده الإسلام، والراشدي، والصديق وغيرها، إلا أن مع نهاية الحرب العالمية الأولى ازداد وعي الجزائريين وتطورت نخبه من المجتمع الجزائري عندي ذي قبل، في خضم ظهور الحركات والثورات العربية المناهضة للوجود الاستعماري ببلادها، وكذا الحركات الدينية والثقافية والسياسية الأوروبية المطالبة بحقوق الإنسان وبفكره اشتراكية وبالتجديد في الفكر والأدب، وتر عوده المجندين إجباريا بعد وضع ح ع I* أوزارها إلى عائلاتهم من بؤر الحروب المجتمعات التحضر، وعوده المهاجرين للشرق مع عائلتهم إلى الجزائر بعد أن هربوا من تلك الأوضاع المزرية التي حاصرتهم ومن التجنيد العسكري لخوض حروب لا تعنيهم، وإثر قانون\4\02\1919 وإصلاحات" شارل جونار" وفتح أبواب الانتخاب، وتوظيف في بعض المناصب الثانوية في الوظيفة العمومي المحلي وغيرها من إشكال المشاركة الجزائرية، وفي ظل كل هذه غيرت الصحف السياسية الأهلية التي كانت تنادي بالإدماج الكلي من توجهها وأصبحت تطالب بإدماج السياسي الكامل مع المحافظة على الشخصية الجزائرية والتمسك بقيم الدين الإسلامي وثقافته متفاعلة مع ما يحدث في الساحة السياسية العربية والعالمية وكان معظم هذه الصحف تحت إشراف أمير خالد ونخبة الشبان الجزائريين* ذو التكوين الفرنسي المناهضين الاستعمار وانتهاكاته² إلى أن تطورت الصحافة وواكبت نضال حركة السياسية والإصلاحية في الجزائر.

لذا نلاحظ إن ظهور الصحافة في الجزائر إدمان تواجد الاستعمار الفرنسي وتماشيا مع الظروف التي فرضها المستعمر على الشعب الجزائري طول القرن الأول إلى مطلع القرن العشرين، قد خدم المجتمع الجزائري بشكل كبير في نهضته وتطوير الوعي الثقافي والسياسي والوطني لدى الشعب ونخبته التي حاولت اهتمام كل فرص والقنوات التي أتاحها لها المستعمر بشكل أو بآخر لتمرر عبرها

¹ -المصدر نفسه، ص228

² * ح ع I: الحرب العالمية الأولى 1914-1919

*نخبة الشبان الجزائريين:....

-- ينظر: المصدر نفسه، ص229-231

تطلعات شعبها في عيش حياه أفضل خاصة وإنهم أصحاب هذه الأرض، كما استطاعت من خلال هذه الصحافة إن تنشر فكرها للرأي العام الفرنسي والجزائرية الذي بقي مناهضا للاندماج رغم كل الجهود المبذولة لتحقيقه.

سادسا: مساهمة حكومة الجمهورية الفرنسية الثالثة، ووزارتها للتربية والتعليم بوضعها عده مراسيم للدفع بالتعليم قدما بالجزائر، الذي تراجع بشكل كبير جدا منذ إخماد آخر ثوره شعبيه- ثوره المقراني- التي حشدت عدد كبير من الأهالي ضد فرنسا، وقد تأخر التعليم في الجزائر بالرغم من نشاط الجمعيات التبشيرية الذي قامت به في سنوات السبعينيات وكان من أهم هذه الجمعيات، جمعيه الآباء اليسوعيين، جمعيه مبشري السيدة الإفريقية، وجمعيه (ميلد ماي) البروتستانتية، وقد فتحت هذه الجمعيات "مدارس كنيسة" عديدة في مختلف المناطق الجزائرية، كبلاد القبائل والاوراس، وغرداية ورقلة ومنيعة، إلا إن الوضع ازداد سوءا إلى غاية بداية الثمانينات حيث قوالي إصدار المراسم التي تدفع بالتعليم كما ذكرنا سابقا¹ يقول آخرون² وبعد 1871 تار المعمرون الجمهوريون على المدارس العربية الفرنسية الموجودة في المدن والتي كان قد زال اغلبها، وطال مبانيتها حتى البيع في الأغلب الأحيان، وقال شيئا فشيئا عدد التلاميذ الملتحقين بالثانويات الفرنسية³

وكان من أولويات هذه الحكومة اهتمام بمهمة التربية والتعليم لصالح الأهالي، فباشرت ببناء مدارس وزوايا في بلاد القبائل من اجل فرنسة الشعب القبائلي في 1879، وهي من ابرز الإصلاحات التي بدأ بها "جول قيري" في الجزائر بعدما باشر في تغييرها وإصلاحها في فرنسا وأسس فيها المدرسة العلمانية الفرنسية، ليأتي مرسوم 13 فيفري 1883 الذي نص على تعميم المدارس الوزارية في الجزائر لاستقبال الأوروبيين والجزائريين على حد السواء، غير أن هذا المخطط لم ينجح لرفض الجزائريين إقصاء اللغة العربية تماما من مناهج هذا التعليم³ ويبدأ انتعاش مشروع تعليم الجزائري للأهالي من أواخر الثمانينات وبداية التسعينات من القرن التاسع عشر، حرصا من الجمهورية الفرنسية إدماجهم في المجتمع الفرنسي، يقول "الفرد رمبو". *Alfred Nicolas ramboud*.

¹- ينظر : بيتور غلال ، المدارس الاهلية في الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي 1830-1897، -نشأتها ، أهدافها ، تطورها -مجلة الفكر ، مج06، ع02، جامعة الجزائر (2) أبو القاسم سعد الله جمادى 1444هـ/ديسمبر 2022، ص145، 146.

²- المصدر نفسه، ص146، نقلا عن شارل روبري آخرون ، تاريخ الجزائر المعاصر -من انتفاخه 1871 إلى اندلاع حرب التحرير ، تر : المعهد العربي العالي للترجمة، محمد حمداوي وآخرون ، شركة ، دار الامة للطباعة والنشر ، الجزائر 2013، ص244

³- بيتور غلال ، المدارس الاهلية في الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي 1830-1897، ص146-147

"لقد انتهى الغزو الأول للجزائر الذي تم بالسلاح بتهدئة منطقته القبائل، ويتطلب الغزو الثاني حمل الأهالي لتقبلوا التعامل مع إدارتنا ومحاكمنا، إما الغزو الثالث فسيتم بالمدرسة التي يجب إن تحقق توفيق لغتنا على كل اللغات المحلية، وترسخ في أذهان المسلمين عظمه فرنسا في العالم"¹، أضافه إلى سبب غير مباشر ساعد في توجيه السلطات الاستعمارية هذه الوجهة ويتعلق "بظهور سيارات فكرية ودينه في أوروبا تدعو إلى حقوق الإنسان وكذلك غض الحركة الماركسية وبعض الضغوط من رجال الدين المسيحي"²

ونلاحظ أن هذه الحركية في توجيه السلطات الاستعمارية الحاكمة في الجزائر أو الوزارية في فرنسا نحو تطوير التعليم في الجزائر ونشر المدارس فيها بأنواعها سواء في الفطرة الحكومة الجمهورية الثانية أو الثالثة كانت ايجابية من الناحية نشر الوعي في أوساط الأهالي ورفع الجهل عن الكثير منهم بالرغم من سلبياتها التي تم... عن الرأي العام الجزائري، وغايتها الاستعطفية، وقلة المتدربين الجزائريين فيها وبالرغم من رأس الأهالي لها ولمناهجها خوفا من الاندماج في الثقافة الفرنسية كليا، حيث ساعدت هذه الحركية بصفة عامة على بروز فئة مثقفة ذات لغة مزدوجة وظفت اللغة الأخرى لبعث الأمة الجزائرية من غياهب الجهل المنغمسة فيه قصرا وجبرا قبل أن يكون خيارا، ثم في أداه ثقافة منفتحة على الآخر، ذات الدراية بالمبادئ الحقيقية للتحضر وللقيم الإنسانية والأخلاقية التي تبنت تحقيقها بشكل صحيح في مجتمعا رغم التصدي المحتل المتحضر لها.

وكيلتا الفئتان شكلت تكتلا ثقافيا متمردا على فرنسا برغم تكوينه الفرنسي أو رغم انه كون جزئيا تكوينيا فرنسيا ليخدم وجود فرنسا في الجزائر، غير أن الفئتان لم تنسلخ عن الشخصية الإسلامية وبدأت تنخر في الكيان الكولونيالي الذي استغرق بناؤه قرنا من الزمن في الجزائر.

سابعاً: انجذب مفكري السلطة الاستعمارية والمستشرقين خاصة لجوانب مشرقه في الثقافة الإسلامية التي وجدوها في الجزائر حين دخولهم إليها وتوغل في مجتمعا عبر مختلف مناطقها، فانشد هؤلاء لأثار الحضارات السابقة التي أقيمت على أراضيها فاهتموا بدراسة التاريخ وترجمه بعض المخطوطات والمؤلفات لعلماء جزائريين للغة الفرنسية³ من مثل المستشرق "إميل مسكري

¹ -بيتر غلال ، المدارس الاهلية في الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي 1830-1897، ص147

² -المصدر نفسه، ص148

³ -ينظر : جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية، (1850-1950)، ص11

1839 (*Email Masqueray*) أول مدير للمدرسة العليا للآداب في الجزائر العاصمة والمترجم للإعمال الهائلة المأخوذة من التراث الإباضي كإخبار أبي زكرياء (1880) (*la chronique d'aboutir Zakaria*)¹ كما انشد البعض الآخر إلى السحر بعض المظاهر الثقافية التي تثبت عراقه هذا المجتمع وأصالته التي حافظت عليها العائلات الجزائرية وحتى العائلات الأندلسية التي عاشت لفترة طويلة في الجزائر وتداخلت ثقافتها مع ثقافة الجزائريين، كما اهتموا بالعمارة الإسلامية من مثل "جورج مارسى *Georges Marçais*" الذي اهتم من بدايته الأولى بالتراث المعماري بتلمسان الزيانية والتفرع نهائيا وتماما لفن العربي الإسلامي حتى صار متخصصا بارعا في الميدان مع انه لم يكن يحلم إلا بالرسم والنحت والفن التجميلي²، وكان هذا التدخل الثقافي يشد انتباه الجزائرية المتعلمين وينبههم لوجود التراث وموروث ثقافي يدعو إلى الفخر واعتزاز به كما المحافظة عليه، وما فرنسا إلا متطفلة على الكيان حضاري له خصوصياته ومعامله وتاريخه وتريد قطع دابره وإعطائه بداية حضاريه من توقيعهما. "أضاه إلى تداخل الثقافي الذي وصل إلى قصر الحكومة العامة للجزائر والمشخص في أول مسؤول لإداره الشؤون. "دومينيك لوساني *Dominique luciani*" دون أن ننسى تلاميذه ومن بينهم "أوغستين بارك" *1886 Augustin Berques* وهو والد جاك (1910 - 1995) *Jacques* الذي هو من أشهر المتخصصين في الدراسات العربية الإسلامية³ كما أن المنتدى الربع عشر الدولي للمستشرقين الذي أقيم في العاصمة الجزائر في عهد الحاكم جونا المهتم بالتراث الإسلامي والمغرب فشكل من أشكال هذا التداخل الثقافي

فتأثير كان متبادلا بين الجزائر وفرنسا اثر الاحتكاك ولم يكن من الجانب الجزائري فحسب إلا انه بقيت معالم هذا التأثير مخفيه بالنسبة للفرنسيين على الجزائريين حرصا على تنفيذ مخططهم الاستعماري بنجاح، إلا أنها كانت مكشوفة للفئة المتعلمة تعليما مزدوجا من الجزائريين.

ثامنا: إن الانتشار الجمعيات والنوادي الثقافية في أوساط المجتمع الجزائري المثقفة مطلع القرن العشرين خاصة بعد الحرب العالمية الأولى والتي جمعت كل الأطياف هذا المجتمع من المثقفين وغير مثقفين، محافظين ومنفتحين على ثقافة المحتال، أو على الفرنسيين أنفسهم، قد رسم مسار العمل

¹ - المصدر نفسه، ص12

² - المصدر نفسه، ص12، نقلا عن: ALAZARD J: (1957: Gearoes Marwais in M élonges d'histoire et d'archéologie, artickes et comfêr enes, alger)

³ - ينظر: جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية، ص12

النهوض السياسي والإصلاحي، ودفع به إلى الإمام في الجزائر، وسهله في دروس ملامح للنهضة الثقافية على إنطاق واسع وانفجاره قضى وطنيه شاركت فيها على تكتلات النخبوية الجزائرية، نبهت القرض الجزائري المتوقع على نفسه هو المركز في مشاكله اليومية والمستسلم لوضعه المزري أن يتطلع إلى مسببات ذلك الوضع، كما يراقب الأحداث الخارجية من حوله، ويعي مطالب الشعوب المضطهدة وأسباب انتفاضاتها ومظاهراتها، في المشرق وأوروبا فيتم تأسيس جمعيات ونوادي ثقافية مع بداية القرن العشرين بحيث سمح القانون الصادر سنة 1901 للجزائريين والمسلمين والأوروبيين وحتى اليهود بتأسيس وتشكيل تلك الجمعيات وهي ذات طابع ثقافي ودين واجتماعي بحيث عملت هذه النوادي على تحريك اليقظة والنهضة الفكرية التي أدت إلى ظهور مجموعة من التيارات السياسية¹ وبالرغم من ميل بعد هذه الجمعية والنوادي إلى خدمة المشاريع الفرنسية اتجاه الجزائر، وحملها لشعارات تدعم التواجد الاستعماري بالجزائر أو تسايره من مثل نادي الإقبال 1919، وجمعية الطليعة 1895، والتي حملت طباعا خيريا أو ثقافيا أو سياسيا محضا كنادي الاتحاد بقسنطينة في 1932، ونادي الإرشاد 1936 بسطيف، والجمعية التوفيقية 1932، وجمعية الإخوة الجزائرية 1922، وجمعية التعليم العقلي 1937، والجمعية الإسلامية 1935، وغيرها، والتي رافقت جنبا إلى جنب تلك النوادي التابعة للحركة الإصلاحية من مثل النادي الترقى 1927 أو الجمعيات التي تنتمي إليها.

الترخيص الإدارة الفرنسية بتشكيل هذه النوادي والجمعيات لهدف دعم سياساتها من طرف نخبه المجتمع وكسب تعاونهم لصالحها، أو للشحن تلك الاتجاهات الفكرية والسياسية بعضها البعض تفاديا فيما قد ينجم من توافقها أو اتحادها، أو لغيره من الأسباب المعلنة والمضمرة، قد ساعد في بلوره الحركة الثقافية النهضوية في البلاد².

1-2-2-1- شخصيات نخبوية مساهمة في انبعاث حركة ثقافية جزائرية:

شهادة الجزائر منذ أن وطى الاستعمار الفرنسي أرضها تحولات عميقة في الكيان الاجتماعي كما المشهد السياسي للبلاد ولشؤونها الإدارية، كما تأثر المسار الثقافي أيضا في خدمه تأثر ثقافة المجتمع بواقع هذا الاستعمار وسيطرته شيئا فشيئا، وما أتى بت من وراء البحار من أجناس وديانات

¹-لباز الطيب، الحركة الوطنية الجزائرية، (1919-1944) (نشأتها واهم اتجاهاتها)، مجلة الافاق للعلوم، مج: 06، ع: 03، جامعة جلفة، الجزائر، 26/05/2011، ص16

²-ينظر يوسف قنفود، الاسهامات الثقافية الفيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين، (1927-1938)، مجلة مدرات للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي غليزان، الجزائر، ع01، جانفي 2020، ص105-107

وثقافات مختلفة وجدت لها مرضى عن أمنا ووطننا ساحرا تسود فيه، زاعمة إن ثقافة الشعوب إفريقيا تقاس مينة وفضلا منها أن تنشر ثقافتها وتحضرها فيها.¹

فكان تعامل المجتمع الجزائري مع السلبات ما أتى به هذا الدخيل وما أراد تحقيقه وإيجابياته بالمفهوم والمواجهة التي وضحتها سابقا، كما برزت مجموعه من الشخصيات النخبوية من مختلف مناطق الجزائر وقد كان لها الدور العظيم والحاسم في انبعاث حرية الثقافية الجزائرية محضة في البلاد، نخبه ذات باس شديد وأراده صلبه ووهمه عالية أخذت على عاتقها إحياء واسترجاع تراث بلادها الثقافي والنهوض بت وسط أوضاع قاسية مثبطه للأمل، فرضها المستعمل بالسياسات الاقتصادية والقانونية، الإنسانية، جعلهم في مصاف عظماء الأمة الجزائرية والعربية لما بذكره من جهد في بحثهم الدائم والمستمر على الأنا الإسلامية والعربية، كما الآن التاريخية والحضارية، وكذا الإنسانية للفرد الجزائري الذي انشر الاستعمار وجودها كلها، وعمل لسنوات طويلة على قطع دابل كل ما يرسل إليه أو يثبت وجودها أو يحييها

وكعين عن هذه الشخصيات المناضلة وعن مواجهاتها الثقافية في ظل تلك الأوضاع، وعن محاولاتها الجادة في البحث عن تلك الأناة المضيفة نذكر منها الآتي:

1- اشاعات في الدين:

- الشيخ محمد بن يوسف طفيش 1818 - 1914

قطب الائمة الجزائريين في القرن التاسع عشر ، العالم الميزابي الجليل ، ذو الثقافة الواسعة، الذي قضى كل حياتي في التعلم والتعليم والبحث والتأليف، احد العلماء الذين تدرسوا بالنظام التعليمي التقليدي، حافظ القران وعدد من المتون في اللغة والفقہ في السن الثامنة، وقد اطهر كفاءاته العلمية والمعرفية وسط اقرانه، فمارس التأمينات مبكرة وهو في الخامسة عشر من عمره مع أخيه إبراهيم الذي كان من المثقفين المكونين في المغرب وبلاد المشرق، حيث اخذ من أخيه علما عزيزا واستفاد من الكتب التي عاد بها إلى الجزائر، كما كان دابة ارتياد المكتبات التالية في منطقته هو خارجها ينتقي منها الكتب وينسخها، حتى اجتمعت له مكتبه خاصة فريدة، كما دارس العديد من المسائل

¹ - ينظر : عبد العزيز شرف ، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر ، دار الجليل ، بيروت لبنان ، ط 1 ، 1411هـ-1991، ص34

الاجتماعية والتفسيرية والتشريعية والتناظر في رحلاته إلى الحج مع علماء الاجلاء ذوو ثقافة غزيرة ومغايرة¹

داع صيت مُحمَّد طفيش في واد ميزان بغرداية وخارجها ، كما توفت عليه الطلاب والدارسون الأحرار من كل بلاد العربية، فكن كثير منهم جيلا بعد جيل، هدفه الاسمي زرع بذور طيبه تنهض بالدين واللغة في منطقتة وفي الجزائر كلها رغم السياق السياسي الذي كان تعيشه من الجزائر آنذاك والقمع الاستعماري الممارس من المستعمر الاحتلال الجنوب الجزائري، وحتى السياق الاجتماعي حيث ترى يتم الأب وسط إحداث صعبه مرت بها منطقة الجنوب الجزائري كل ومنطقتة بالخصوص.²

مُحمَّد الطبخيش أشهر عالمي اباضي معاصر ومجدد³، رجل متفتح الفكر، كون علاقات متينة مع شخصيات جليلة ومعروفه داخل العالم العربي، من بينها مُحمَّد عبده، كما تمكن من تكوين إدارات أخذت منهم مشعل الحفاظ على ثقافة بيئتها وعلى الثقافة الإسلامية والعربية في الجزائر وخارج حدود الجزائر⁴ نذكر منها عمر بكلي ، داود بن يوسف، سليمان باشا الباروني، إبراهيم طافش أبو إسحاق، إبراهيم أبو اليقظان، مُحمَّد بن صالح التميمي⁵، صالح بن يحيى بن الحاج سليمان، صالح بن عمر بن داود بن صالح بن احمد الأعلى⁶، احمد الرفاعي⁷ وغيرهم الكثير ممن كانوا طاقه فاعله في أوطانهم

للشيخ مؤلفات كثيرة في علوم مختلفة، من تأليفه الأولى نظم كتاب " مغني اللبيب عن كتب الأعاجيب " لابن هشام الأنصاري وحول له إلى ارجوه في خمسة آلاف بيت، سماها " منظومة الغريب " التي نظمها في السن الخامسة عشر ، وله في الفقه مؤلفات عديدة " شرح الليل والشفاء العليل "، وله

¹ - جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية، (1850-1950)، ص305-306

² - جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية، (1850-1950)، ص308

³ - كحيل سارة ، بن نعمة عبد الغفار ، العلامة مُحمَّد بن يوسف أطفيتن ، واسهاماته العلمية في علم التفسيرية من خلال تفسيره هيبان الزاد إلى دار المعاد- المنهج نموذجاً - المجلة العبر ، مج:05، ع03، جوان 2022، ص171 نقلا عن : بكرموش باحمد بن عيسى ، روائع ومدائح دينية بالاحان الشبعية مكتبة المسجد العتيق ، ط1، 1438/2017، ص192

⁴ - ينظر : جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية، (1850-1950)، ص311

⁵ - جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية، (1850-1950)، ص311،

⁶ - عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر ، مؤسسة نويهض الثقافية للتألف والترجمة والنشر، ط3 بيروت ، لبنان "من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر"، 1983، 1403، ص194

⁷ - ينظر : مصطفى ابن ناصر وينتن ، علماء الجزائر ..سير وعبر : مُحمَّد بن يوسف أطفيش ، قناة القرآن الكريم 05، الجزائرية ، 17أفريل

وكانت مشاركته في أولى مراحل تأسيس الجمعية دليل كاف على توافق الأفكار التي درسها من مشايخه مع أفكار الجمعية وأهدافها.¹

وهذه الإشاعات لم تتدخل فرنسا في تكوينها ولا تسييرها برغم من التضييق الاستعماري لها، ومجهود في سبيل المواجهة الثقافية ضد حركية الإدماج للمجتمع الجزائري في الثقافة الفرنسية تشير إلى الدور الكبير الذي قامت به المنطقة الجنوبية في بعد التراث الثقافي الإسلامي العربي فوق التراب الجزائري

ب- إشاعات في التعليم و التربية:

- العلامات عبد القادر المجاوي: 1848 - 1913

يعود ابن مجاوة من المغرب الأقصى إلى الوطن الجزائري لسنة 1870 الذي غادرها على اثر الممارسات القمعية في حق السكان تلمسان من الاحتلال الفرنسي، بعدما تابع دراسته وكون نفسه وحمل الشهادة من جامع القرويين بفأس، تتلمذ فيه على يد مجموعته من العلماء الإجلال منهم: مُجَّد بن السوداء، وجعفر الكتاني، ومُجَّد القنون وغيرهم، عاده حامل الراية علم والشرف وأصاله قبيلته على أكتافه، موجها حقيقة تمكن المستعمل من ارض أجداده، منطلقا بأهداف مسطرة، أملا تحقيقها بالتدريج في مجتمعه، فقرر تثقيف الأجيال الصاعدة من أبناء بلده، وإحياء ثقافة تساهم في إيقاظ الوعي العام الجزائريين المضطهدين في وطنهم وثقافتهم وتراثهم، فركز على التعليم، وعلى تدريس اللغة العربية المهمشة لعقود في محاوله لفرنسه المجتمع الجزائري ووجه التخريب المعمم للقيم الثقافية في البلاد من طرف المحتل² فاهتم بالتربية الدينية والخلقية وغرس العقيد الإسلامية الصحيحة في نفوس تلامذة³ وفي مسعى الرجل لتحقيق هدفه النهوض المستتر باشر بالتدريس في إحدى المدارس القديمة في بايلك الشرق، واستطاع كسب حب الأهالي الجزائريين ونجح في جعلهم يلتفون حوله، غير انه كان مراقبا من الإدارة الاستعمارية التي أرادت تحديد ارتقائه بتوظيفه في المسجد الكبير بقسنطينة جامع سيدي الكتاني الذي شيد في عهد صالح بأي سنة 1776م، قام فيه بتدريس العلوم الشرعية واللغوية ودروس

¹ - ينظر: جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية، (1850-1950)، ص319-320

² - ينظر: جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية، (1850-1950)، ص29-32

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص37

الوعظ والإرشاد الأخلاق ونجاحه في ذلك أدى إلى توظيفي في المدرسة الرسمية للمدينة مدرسه الكتاني المتخصصة في التكوين رجال الدين الإسلامي وأعوان المحكمة الإسلامية، وكانت نية المستعمر أيضا من هذه الترقية عزل الشيخ عبد القادر المجاوي عن الأهالي المتبعين له، الشغوفين بتوجيهاته وتعيينه بشكل رسمي في سلك التعليم ليسهل مراقبته وتحديد نشاطه الدعوي لأبناء بلده.¹ كرمت جهود الشيخ بتشريفه بوسام الاستحقاق المهدي له في 1892 بتوظيفه كأستاذ في مدرسة التعاليم بالجزائر العاصمة، وتوالت التشريفات مع بداية القرن العشرين لتفتح آفاق واسعة أمام العلامة وتباح له تحقيق أهداف خارج إطار ما ترغب فيه الإدارة الفرنسية.²

" واصل المجاوي نشاطه فيها وساهم في تدعيم الجو الثقافي بها، إلى جانب كوكبة من الأستاذة أمثال: عبد الحليم بن سمايه، والمفتي السعيد بن زكري والشيخ الحفناوي... وكانت العاصمة في هذه الفترة تعاني من الجهل وأثاره والفساد المنتشر بها كبيره، وكان عليه مضاعفه جهود الإصلاحية"³ في النوادي والجمعيات، كما درس طلبه القسم العالي وحاول حصر تأثير التيار الاستشراقي في المؤسسة التعليمية التي تدعمه الإدارة الفرنسية بشكل خفي.⁴

كما نشر أفكاره اصطلاحيه في جرائد عده جريدة المنتخب سنة 1882م وصحيفة المغرب (1903)، وكوكب إفريقيا (1907 - 1914).⁵

وله مؤلفات قيمه ابرزها كتاب إرشاد المتعلمين* الذي نشر بالقاهرة سنة 1872 وكان هذا الكتاب ثمره تدريسي بجمع سيدي الكتاني بقسنطينة⁶ لخص فيه شروط تحصيل العلم في هذين البيتين:

الاتنال العلم إلا بسته سأنئك عن مجموعها ببيان
ذكاء وحرص واصطبار وبلغة وإرشاد أستاذ ذو طول زمان.⁷

¹ - سليم اوفه ، الشيخ عبد القادر المجاوي و إسهاماته ، في نحة الجزائر الحديثة (1884-1914)، ASJP، قضايا التاريخية ، ع:01: س1437/2016، <https://w.w.w.sasjp Kcerist .dz article>

² - ينظر :جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية، (1850-1950)، ص33-34

³ - سليم اوفه ، الشيخ عبد القادر المجاوي و إسهاماته ، في نحة الجزائر الحديثة (1884-1914)، ص70

⁴ - ينظر : المصدر نفسه، ص70

⁵ - ينظر : المصدر نفسه، ص73

⁶ - المصدر نفسه، ص74

⁷ - سليم اوفه ، الشيخ عبد القادر المجاوي و إسهاماته ، في نحة الجزائر الحديثة (1884-1914)، ص74

" وقد ظهر هذا الكتاب قبل بذور اختيار الجامعة الإسلامية، والصيحة جمال الدين الأفغاني والحركة الإصلاحية العبادوية فنال حدوه لدى الطلبة الجزائريين الذين كانوا يبحثون عن مناهج جديدة وطرق تدريس حديثه في قسنطينة ثم في العاصمة التي عرفت بقيه تأليفه مستفيدا من ظهور الطباعة بها خاصة مطبعة غرناطة لصاحبها تلميذه محمود كحول".¹

فكانت التعليم عند المجاوب بوابه كل تقدم ونهضة، حاول من خلاله كسر الطابوهات الرجعية في مجتمعه كحرمان المرأة من التعليم، وكانت هذه المحاولة بادره الإصلاح في النهج الحركة الإصلاحية الباه يسية الباء فيها يعد تبنها عبد الحميد بن باديس في مدرسه، وقد تتلمذ على يده نخبه صارت على نهجه من أمثال: حمدان لوني، المفتي موارد بالمهوب وغيرهم ممن تتلمذ مؤسس الحركة الإصلاحية الجزائرية ابن باديس، على يدهم وممن كانوا علماء وأدباء تبنوا أهداف الحركة وأسسوا النهضة الحقيقية في الجزائر.²

عبد الحليم بن سمايه 1866 - 1933:

إلى جانب "المجاوي" وما قدمه في سبيل النهوض بالتعليم وغرس القيم الفعلية والتربية على أساس الإسلامية الصحيحة في أوساط مجتمعه، كان هناك علماء آخرون قاموا بالتضحيات الجليلة نفسها ولعبوا دورا أساسيا ما بين القرنين في استرجاع ونقل التراث الإسلامي الجزائري، وعملوا على إحياء الثقافة العربية المغارب، ومن أبرزهم العلامة عبد الحليم بن سمايه، ابن العاصمة المنحدر من عائلته حسن خوجة الأزميرية، الذي عاد مع أبيه إلى الجزائر من الأراضي المشرقية بعدما هجرت عائلته في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر إلى مصر حيث هبت فيها حينها رياح الإصلاحات والتجديد.³

لم يختلف نهج تعليمه في بداية حياته عن معاصريه، فحفظ القرآن الكريم وتلقى علوم الدين واللغة والمنطق والبلاغة والحساب وغيرها، وقد ساهم في تكوينه المعرفي والعلم شيوخ وعلماء من بينهم الشيخ الطاهر تطوش والسعيد بن زكري، كما ساهم والده في تكوينه لشخصيته بتعليمه المتواصل

¹ -المصدر نفسه، ص74

² - ينظر: جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية، (1850-1950)، ص40-41

³ - ينظر: جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية، (1850-1950)، ص

ووضع بين يديه مكتبته الثرية كما تمكن من ممارسه الفروسية والموسيقى منذ صغره¹، ثم انصرف إلى دراسة الفلسفة، فشد الرحال إلى تونس ليتلقى العلم على يد الشيخ محمد بن عيسى الجزائري وكان صديقه لأبيه، كما اخذ عن الشيخ المكّي بن عزوز خلال زيارته المتكررة من تونس إلى الجزائر² بدأ تلقين دروس اللغة والعلوم الدينية و الشرعية ودروس الوعظ في سن المبكرة في الجامع الجديد ابتداء من 1892 خلافا لوالده بن سمايه بعدما تدهورت صحته، لينتقل إلى هيئه التدريس بالمدرسة الثعالبيّة في أريعه ديسمبر 1896م، بعدما قدم طلب بذلك لمديرها السيد "دلوفان" بتاريخ 3 سبتمبر 1895.

فدرس فيها علم التوحيد والتفسير القران وعلوم اللغة،³ ويعتبر ابن سماية أول من درس إسرار البلاغة والدلائل الإعجاز لعبد القادر الجرجاني⁴ كون بن سماية بدلها مع العلامة عبد القادر المجاوي عهدا جديدا في تطوير مناهج التعليم عما كانت عليه سابقه، كما ساعده لنقل الحراك الثقافي المشرقي. والأفكار الإصلاحية الأتية ريجها من الشرق الأوسط، متأثرا بالشيخ المصلحين "محمد عبده" الذي أفاد من زيارته للجزائر سنة 1903 بعدما رافقه في مده مكوثه بالجزائر⁵ مع عدد من رواد الفكر والإصلاح بالجزائر حينها" كالشيخ محمد بن مصطفى بن خوجه المدعو بالمضربة، وعمر بن قدور صاحب الفاروق، وعمر راسم وغيرهم الذين كانوا يتصلون بالمدرسة الإصلاحية بواسطة ما ينشر في مجله المنار للشيخ رشيد رضا⁶

وكانت مبادرة الحاكم العام للجزائر جوناو بإقامة المنتدى الرابع عشر الدول المستشرقين في الجزائر العاصمة فرصه جيدة حينها للأستاذة الثعالبية لإعادة الاعتبار للتراث الإسلامي العربي الأصيل، فقد قدم فيه بن سماية دراسته المعنونة ب " فلسفه الإسلام" التي اظهر فيه ارتباطه بالقيم

¹ - ينظر: جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية، (1850-1950)، ص47-50

² - محمد دراوي، أطواء على الحياة ومواقف الشيخ عبد الحليم ساميه وجهود الاصلاحية، (1866-1933)، مجلة عصور، ع:36، جويلية - سبتمبر 2017، ص319-320

³ - المصدر نفسه، ص320، نقلا عن: عبد الرحمن الجليلي، تاريخ الجزائر عام، ج4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2 دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1982م، ص406

⁴ - المصدر نفسه، ص321

⁵ - ينظر: جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية، (1850-1950)، ص56-57

⁶ - محمد دراوي، أطواء على الحياة ومواقف الشيخ عبد الحليم ساميه وجهود الاصلاحية، (1866-1933)، ص322

العربية الإسلامية، كما قام بنشر بعض الأعمال الأدبية التي تعالج بعض المشاكل الاجتماعية في عده صحف كمجله كواكب إفريقيا والأقدام.¹

وبقي عبد القادر بن سماية غير قابل لأية محاولة تمس بالشخصية العربية الإسلامية التي يحملها كما يحملها كل الجزائريين الأحرار، رافضه للتجديد الذي فرض اجداريا على الشيال الجزائريين قبل الحرب العالمية الأولى، وراء أنها محاولة من المستعمر التفكيك عورة الإسلام كما كانت السياسة داعمة نجاح فكرته الإدماجية بعد مرور القرن من احتلاله للجزائر.²

فاتح بن براهيم 1850 - 1928:

ومن بين أوائل المعلمين الجزائريين المسلمين من تخرجوا من مدارس الفرنسية فاتح بن براهيم كان أول طالب معلم للتخرج من مدرسه التكوين المعلمين المسماة في بدء عهدها بالمدرسة مصطفى العليا *mustapha superieur* الواقعة بنايتها في وسط مدينة الجزائر والمطلة على البحر، والمفتحة لأول موسم الدراسي لها في سبتمبر 1865³، لتحول في موسم 1887 - 1888م في وسط العاصمة إلى أعالي بتوزيعه لانهيار أرضيتها بسبب تحرك التربة وتزايد عدد التلاميذ الذي لم يناسب طاقه استيعابها لهم وغيرها من الأسباب التي ذكرها دوبيوي *A imé Dupuy*⁴ ويصبح اسمها مدرسه بوزيعة (*l'ecole normale d'unlitateurs*) في 1888م.

كان فاتح واحد من ثلاث طلبة سمح لهم بالتحاق بهذه المدرسة سنة 1866م، كان هؤلاء الرواد الثلاثة مما التحقوا بمدرسه بعد تدشينها مباشرة والذين تحققت فيهم شروط الالتحاق بها والتي كانت تطبق خاصة على التلاميذ الجزائريين. وأما عن طالبين آخرين فهما عطيه بن ابيض من ببوسعادة، وعمر بن عابد من عنابة⁵، وقد كان فاتح الطالب الأول في فوجهه لمدة ثلاث سنوات (1866 - 1869م) كان فيهم مثال للتضحية والانضباط والاجتهاد ومواجهه التحديات في ظل مكانه تمر به البلاد حينها.⁶

¹ - محمد دراوي، أطواء على الحياة ومواقف الشيخ عبد الحلیم ساميه وجهود الاصلاحية، (1866-1933)، ص59-60

² - ينظر: جيلالي صاري، أبرز النخبة، المصدر نفسه، ص63

³ - ينظر نفيسة دويده، دور المدرسة بوزيعة ولحمة عن اهتمامات المعلمين المسلمين (1865-1939م)، مجلة حلويات التاريخ الجغرافيا، مج: 04 / ع07، 31/12/2013، ص120

⁴ - ينظر المصدر نفسه، ص125، نقلا عن: Bouzrea : histoire illustrée des écoles normales aimé dupuy

⁵ - ينظر: جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية، (1850-1950)، ص114

⁶ - ينظر، المصدر نفسه، ص140 - 146 - 149

كانت مسيرته فاعح التعلللمفة من 1869 إلى 1923 ءافلة بالمجهودات العظفمة والءدة دون انقطع فف مفدان الترففة والتعللم؁ وقد ساعءت ءرفهه على أن فكون السبب فف النص أول قانون لءول"قفرى 1881 المءعلق بمءانية التعللم الاءءائى؁ ءفء ساهم بكل ءزم والصبر فف عءم إقصاء مءرسه فرءاها أبناء الأهالى؁ واخذ على عاقه ءءرفسهم مءانا للسنة كاملة؁ زوال ففها علمه كمرفى ومعلم مءالى طفلة ءلك المءة؁ بمءابرة والانضباط منقطع النظر؁ فكان موقفه إنسان مءض؁ مشرقة للءزائرف الءى كان لهم الءظ فف التعللم والءنوفر رغم ما كان فءفط بهم من عراقفل وصعوبات؁ فاسءءق علىه ءءفر من طرف السلءااء الفرنسفة ءفنها؁ ءفء اعءرفء بففضله ومجهوداته ونصبته مءفرا ءلك المءرسة *Ramp vallé* سنة 1882؁ ءم مءفر المءرسة ساروى *srrauy* بالقصبة.¹

لقد كان برنامء الترففة والتعللم فف المءرسة بوزفعه واقعى وءاسم مرءبط مباشره بالءفاة ءطبقفه والمهنفة؁ أضافه إلى انه مءعم بالءءافة المساعءة على ءنمفه الءوق الفنى² وقد اسءفاء فاعح بن براهم من هذا الءعم فكان عارفا على بعض الآلااء الموسفقفة والكمءءة؁ فساعءه ذلك ففما بعء على ءهءفب أءواق ءلامفءه بالموسفقفى والغناء³؁ كما كان له ءءب فف النءو والصرف وعلم المعانى صءرء من سنه 1884 إلى 1904⁴؁ "وقء كرم الأب فاعح- كما لقبه البعض- رسمفا من طرف العمفء ارءفون *K(Ardillon)* وبءضور أعلى سلءة سفاسفة ءفنها المءءلة فف الءاكم العامل الءزائرف سءفقف *teeg* شءصفا؁ وذلك فف ءفل أقم فوم 12 نوفمبر 1922 ءضره أرفء من 800 معلم⁵ لءوق ءم مسفره الرءل بنءاء فف ذلك المنعطف الءظفر الءى مرء به الءزائرف زمن الاءءلال. ساهمء مءرسة بوزرفعة فف ءكوفن أءفال من المعلمفن الكفاء ممن نوروا الأءهان المظلمة وهءبوا الأءواق الضامرة للأهالى الءزائرففن؁ ومسفره العءفء منهم عرفء من ءلال منشوراآهم وءءبهم من مءل: بلقاسم بن سءفره⁶: صاءب ءءاب "مهمة فف بلاد القبائل ءول اللهءاء البربرفة وإءماج الأهالى". (1845-1901)؁ وفظهر بن سءفره فف ءءابه هذا" بعض ءءفظااء على ءلك السفاسة

¹ - ففظر :ءفلالى صارى؁ بروز النءبة المءقفة الءزائرفة؁ 146-149

² - ففظر المصءر نفسه؁ ص144

³ - ففظر؁ المصءر نفسه؁ ص151

⁴ - ففظر المصءر نفسه؁ ص152

⁵ - نففسة ءوفاة؁ ءور المءرسة بوزرفعة ولءة عن اءءماماء المعلمفن المسلمفن (1865-1939م)؁ ص124

⁶ - ففظر :ءفلالى صارى؁ بروز النءبة المءقفة الءزائرفة؁ ص145

وخاصة في مجال التعليم، من حيث المعايير المعتمدة في توزيع المدارس ومواقفها من الدين الإسلامي وتعليم اللغة العربية، ومسألة التعليم المراد، وفيها يخص الاختلاف الموجود في الكتب المعتمدة بينما هو موجه للقبائل وما هو موجه للعرب¹ ومن مثل مُحمَّد صوالح 1872-1953 ويعتبر أيضا من قدماء تلاميذ مدرسه بوزريعة، " استطاع الحصول على شهادة البكالوريا في 1894 من المدرسة العليا للأدب بالجزائر العاصمة، ثم أصبح مترجما قضائيا وحصل على الدكتوراة الأدب وشغل أستاذ ثانوي في المدرسة العليا للتجارة والمعهد الزراعي بالجزائر، وأسس المدرسة العربية الفرنسية للترجمة، كما عمل (1871-1919)* كما عمل مترجما وصحافيا، وأصبح أستاذ بجامعة الجزائر رفقه " عمر دهبينة"، ويعتبر أول معلم تحصل على درجة البتريز في الجزائر سنة 1920 وهي أعلى شهادة بعد الدكتوراة تعتمد على المناظرة²

وقد أسهم مُحمَّد الصالح مع ابن سامي في تأسيس بعض الصحف... كالمستقبل الجزائر ما بين 1920-1921، وجريدة النصيحة ما بين 1921-1922³

كما ان هناك أسماء أخرى عديدة غير معروفه من خريجي المدرسة بوزريعة ابعث واجبها بعيدا عن الوطن من مثل: احمد جهلوا(فوج 1904)، و احمد معمري(فوج 1909) وغيره من البذور الجزائرية التي أثمرتها هذه المدرسة⁴ وساهمت بدورها في الوسط الثقافي الجزائري.

ج- إشاعات في التأليف و الترجمة:

مُحمَّد بن أبي شنب 1869-1929:

من النوابغ الجزائرية الذي تتلمذ على يد بن سماية وتفوق عليه بعلمه وذكائه بشهادة حين يقول بن سماية " ما عملت في حياتي كلها معلما يرجع إلى تلميذه غيري واني معترف له بالفضل والنبوغ"⁵

¹- سيفاوي ، عبد الطيف ، بلقاسم بن سيدرة والدراسات البربرية ، مجلو البصائر ، dz. <https://elbassair>

²-المصدر نفسه ، ص318، نقلا عن : تاج مُحمَّد " تعليم النحو لغير الناطقين باللغة العربية ، " كتاب الأستاذ صوالح مُحمَّد أنموذجا" ، مجلة الخلدونية ، مج : 07 ، ع01، 2014، ص384

³-الهلاي سولي ، اسهامات مُحمَّد صوالح بن معمري في الدراسات الاستشراقية الفرنسية بالجزائر من خلال كتابه:

La société indigène De l'afrique di nord 1937مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية ، المجلد : 09، ع01، 2021، ص5

⁴- ينظر :جيلالي صاري ، بروز النخبة المثقفة الجزائرية، 146.

⁵- بلعربي عمر ، مُحمَّد بن ابي شنب "سيرة ونضال 1869-1929" ، مجلة الانثروبولوجية الأديان ، جامعة إبي بكر بلقايد ، تلمسان ، ع : 22، جوان

2018 ، ص37 ، نقلا عن : صديق مُحمَّد صالح ، اعلام المغرب العربي ، ج03 ، ط2 ، الجزائر ، 2008 ، ص106

العلامة الأستاذ الأديب مُحَمَّد بن أبي الذي انتهج فهجه في التمسك بتعاليم الدين الإسلامي والأصالة الجزائرية" ومما امتاز به هو محافظته على الزي الوطني والأخلاق والعادات والتقاليد الجزائرية والتزامه التكلم باللغة العربية¹

حافظه ابن أبي شنب القران الكريم في صغره، ودرس بالابتدائية الفرنسية، وبعدها في الثانوية *college* في المدينة ليلتحق بمدرسه بوزريعة "Ecole Normal" في 1886.

وعند تخرجه وهو في السن التاسعة عين بالمدرسة أربع سنوات، ثم عين معلما بمكتب الشيخ الرسمي بالجزائر العاصمة" فاتح بن براهيم" درس ألبلاغه والمنطق والتوحيد على يد الشيخ" بن سمايه"، كما كان مهتما بالتعلم اللغات إلى جانب اللغة العربية، فأتقن اللغة الفرنسية والاسبانية والالمانية والفارسية والعبرانية والتركية نظقا وكتابه، حاز على شهادة في اللغة العربية سنة 1894، وأحرز بعدها بسنتين على شهادة البكالوريا، ثم عين أستاذا بالمدرسة" الكتانية" في مدينة فسنطينة 1898 خلافا للشيخ" عبد القادر المجاوي"، لينتقل إلى العاصمة حيث وظّف "بالثعالبية"، كما اسند إليها التدريس" صحيح البخاري" بجامع السفير بالعاصمة في 1904.²

شارك في المنتدى الرابع عشر المستشرقين بالدراسة حول" الإعجاز" للشيخ" عبد القادر الفاسي" في 1905 من خمس مائة خمس صفحه، يجوي على 360 علما، وقد قال عن هذا العمل" جورج مارسي": "أنها اذاه عمل جد قديمه لكل من يريد دراسة الحياة الثقافية للمغرب العربي"³

رقي بن أبي شنب إلى رتبة أستاذ محاضر بالجامعة الجزائرية في 1908م، وحصل على الدكتوراة في الأدب بالدرجة الامتياز بتأليفه لكتابين، الأولى حول الشاعر العباسي أبو دلامة، والثاني بحث لغوي عن الألفاظ التركية والفارسية المستعملة في اللغة الأهالي الجزائريين، ليصبح أستاذا رسميا بكلية الأدب والكبرى في الجزائر العاصمة سنة 1924م⁴ كانت علاقته وطيدة بالاستشراف التي بدأت بعد دخوله الجامعة 1894م كمدرس للغة العربية، حيث لفظ ذكائه ونشاطه العلمي وتفتحه على اللغات

¹-المصدر نفسه ، ص76، نقلا عن : الطيب ولد لعروسي ، أعلام من الادب الجزائري الحديث ، الجزائر ، 2009، ص55

²- بلعري عمر ، مُحَمَّد بن ابي شنب "سيرة ونضال 1869-1929" ، ص73-74

³- ينظر :جيلالي صاري ، بروز النخبة المثقفة الجزائرية، ص59

⁴- ينظر : بلعري عمر ، مُحَمَّد بن ابي شنب "سيرة ونضال 1869-1929" ، ص74

نظر باسه *Basset* الذي توسم فيه صفات النبوغ والتفوق فألحقه بالمدرسة العليا للأدب التي كانت متخصصة في الدراسات العربية الإسلامية والتابعة- في نشاطهم العلمي- الاستشراق¹ الا ان أصبح بن أبي شنب موضع ثقة المستشرقين واحترامهم وكانت علاقته بالاستشراق من خلال:

(1)- المشاركة في المؤتمرات العلمية في البلاد المغربية كتونس والمغرب، وبلاد الأوروبية كفرنسا وبريطانيا، حيث مثل في هذه الأخيرة الأستاذة الجزائريين والأوروبيين في مؤتمر المستشرقين السابع عشر الذي أقيم في اوكسفورد بريطانيا.²

(2) الاشتراك في التأليف والتحقيق حيث انصب نشاط بن أبي شنب على الدراسات الأدبية واللغوية

والتاريخية وتحقيق الكتب، فكان من العلماء المحققين أكثر منه كاتباً أدبياً³. ومن الكتب التي حققها "البستان في الذكر الأولياء والعلماء يتلمسان" لابن مريم التلمساني، ونشر كتابه في 1908م بالجزائر، أيضاً "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بيجا" للغبراني الذي طبع في 1911م، "الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية" نشرت في 1920م، "رحله..." نشره 1908م، وغيرها من المتون، كما حقق العديد من الشروح منها "شرح ديوان علقمة، للشمنري، 1927م، شرح الديوان عروه بن الورد لابن السكيت 1926م، يشرح شواهد حمل الزجاجي في النحو 1927م، شرحها مثلثات قطرب في 1906م، تدميه التذكير في التأنيث والتذكير للجعبري 1911م.

شرح الشمنري للشعر امرؤ القيس وغيرها من الشروح (المنظومة والمنثورة، كما نفع معجم العالم "يوسي" العربي الفرنسي،.. معجم ابن سديره العربي الفرنسي كما زاد عليه سنة 1924م، كما اهتم بإعداد الفهارس لبعض الكتب التي خلت منها، "شرح الحماسة" وكتاب ألف باء" لأبي الحجاج يوسف البلوي.⁴

أما في مجال الترجمة فقط ترجمة عدة "مخطوطات" إلى الفرنسية منها: ديوان الحطيئة، ديوان ترحم للعقيلي، القسم الثاني من فقه اللغة التعالبي، متن شذور الذهب في النحو وغيرها، كما نشر

¹ - المصدر نفسه، ص 74

² - ينظر، المصدر نفسه، ص 75-76

³ -

⁴ - ينظر: بلعري عمر، محمد بن أبي شنب "سيرة ونضال 1869-1929"، ص 78

أربعه والستين بحثا في دائرة المعارف الإسلامية، وخمسه وسبعين دراسة اغلبها باللغة الفرنسية معظمها في دوريات فرنسية مختلفة.¹

مُحَمَّد بن أبي شنب " هذا العلامة في اللغات الذي وصل بصفه ممتازة إلى تكريس وتأسيس ازدواجية اللغة على طريقة الأكاديمية وأنعش اللغة العربية التي كانت مهمشة من طرف المحتل وجعل التراث العربي في الواجهة، كما منع اندثار بعض الكتب التي حفظت بأعجوبة والتي أنقذها من الضياع في آخر لحظه...²، فكان لهذه الشخصية الفذة تأثير ملموس في الساحة الثقافية والفكرية والأدبية في الجزائر حيث كانت لهم مؤلفات عديدة ساهم بها في إحياء التراث الجزائري والمغاربي العربي ككل ومنها:

- خزائن العقود في قرائد القيود. 1909
 - تحفه الأدب في ميزان أشعار العرب (1906 - 1928)
 - الممتع في الشرح المقنع لابي سعيد الساوي.
 - الرقم ثلاثة عند العرب واستعماله في مختلف مجالات الحياة والعقيدة والشرعة والدين.*
 - معجم بأسماء ما نشر في المغرب الأقصى (قاس) الكتب ونقدها في 1922
 - فهرست خزانة الكتب المخططة بالجامع الأعظم بالجزائر 1909
 - الخاص الطليانية الداخلية في اللغة العامة الجزائر "مخطوط"
 - تاريخ الرجال الذين رووا صحيح البخاري وبلغوه الجزائر 1905.³
- مُحَمَّد قازورت 1893 - 1973:

¹ - ينظر، المصدر نفسه، ص 78

² - جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية، ص 11

³ * عند العرب: تكلم عنه مُحَمَّد بن أبي شنب فيما قالت في مجلة الافريقية: مج 67، 1926

Ben cheneb M De nombre trois chez les arabes vol-67-1926

- ينظر : عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 190، 191، نقلا عن : كتاب ذكرى الدكتور مُحَمَّد بن أبي شنب المطبوع بالجزائر سنة 1353 هـ ،
للشيخ عبد الرحمن بن مُحَمَّد جيلالي ومن عدة مجالات ومعجم ذكرهم في ص 191-190، نقلا عن : كتاب ذكرى الدكتور مُحَمَّد بن أبي شنب المطبوع بالجزائر سنة 1353 هـ للشيخ عبد الرحمن بن مُحَمَّد الجيلالي، ومن عدة مجالات ومعجم ذكرها عادل نويهض، في الصفحة 191، وقد أورده هذه العانوين وأخرى في معجم المؤلفات الجزائرية الواردة في كتابه "معجم اعلام الجزائر"، كملحق للكتاب، ص 327

احد خريجي دفعة 1912 من مدينة "بوزريعة"، الشاب المغامر المنحدر من عائلة تنتمي لإحدى الزوايا بالقبائل الكبرى، تلك المنطقة التي تعرضت... بعد الهزم الأخير سنة 1871.*
الذي عبر عن شارل روبر أجرون في كتابه *Histoire Contemporaine de l'Algérie* (تاريخ الجزائر المعاصر) 1979، بمقولة مشهورة (*vae Victis*) "الوبل للمهزومين" مضيفا ما يلي: "أن سياسة سنوات 1871 - 1889 قد فرضت على الشعب مهزوم ولم تفهم إلا من خلال تلك الصيغة"*

ومن رحم الانهزام ومحاولات التنصير في منطقتهم... فيتفوق محمد على أقرانه في الابتدائية بعدما حفظ القرآن وتعلم المبادئ اللغة العربية ليلتحق بإحدى الكمائيات في العاصمة *Montpensier* ثم مدرسة ساروي بعد أن حصل على منحة سنة 1909 لفوزه بمرتبه الأولى لينجح في نهاية الدراسة في مسابقة الدخول إلى مدرسة بوزريعة" وبقي دائما محافظا على القيم التي لقنها أباه والده للبلوغ إلى الغاية" ليدرس بعد تخرجه في مدرسة بقرية التنيه التي كانت مركزا سكانيا لاغلبية أوروبية، ليصدم بمعاملة المدرسة، فيقرر التوجه إلى مركز الثقافة العربية الإسلامية لإثراء ثقافته ليتابع دروسه في الأزهر بمصر ثم فينقل إلى بلاد فارس. طهران، بارسوليس، سورة، أصفهان، شيراز، غير انه وجد أن هيمنه الأوروبية موجودة في كل مكان.

لينتقل إلى روسيا ومن ثم إلى الصين فتعرف على تراث وآداب تلك البلاد وتعلم لغاتها وتوجه بعد تلك الرحلة إلى أوروبا، ليكتشف أفاق وحضارات أخرى في إيطاليا وألمانيا وإسبانيا، ثم إلى المغرب ومالي ثم يعود إلى الجزائر لجنه سنه 1917 في الجبهة الشرقية لفرنسا ويتم أسره في ألمانيا.

فهل الشاب من عناصر الحضارات والثقافات المتواجدة بالشرق الأدنى أو الشرق الأقصى" و سطر لنفسه هدفا واضحا عنده متابعه مهمة التعليم في لا روش سريون (*Laroche -Suryon*) في "التيرمان" وفي "نانت"¹، وبالتوازي مع حركة التعليم قام أيضا بالترجمة، فقط تمكن من ترجمه مرجعين هامين في الفلسفة والتاريخ ويتعلق الأمر بالكتاب زوال العرب للفيلسوف *Dswald Spencer* الألماني وكتاب تاريخ الشعوب والدول الإسلامية لبروكلمان *Broekleman*، كتابين الأول بعنوان الأشكال والحقائق، والثاني بعنوان أبعاد التاريخ، الأول المترجم تازورت ترجمة في سنة 1931 والثاني ذكر تاريخ

¹ - جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية، ص 165

ترجمه في سنة 1933، إلا أنّ تاريخ نشرهما قد اجل إلى سنة 1948، وقد أظهرت الترجمتان إلى اللغة الفرنسية تمكنه من فهم الأفكار الفلسفية كما تمكنه من اللغة الألمانية واللغة المترجمة إليها العاملين.¹ من مؤلفاته التي أظهرت ثقافته الموسوعية ونظراته التقدمية نذكر:²

Déclin de L'occident, Trad. De. Oswald Spengler 1944.

-les éducateurs sociaux en Allemagne modexne ed, Payot, Paris, 1945, 3T.

-L'état de demain, aise de sociologie, politique, ed Puf, aris, 1953.

-La métaphysique intellectuelle d'extrême Drient 1955

-La for religieuse du proche Orient, 1955.

-Le capitalisme decidental depuis le XIV S (1959, t4

د- إشاعات في الصحافة:

عمر راسم 1884³ - 1959:

" من الراعي الأول في الإصلاح والكفاح"⁴، الفنان الجزائري المنحدر من مدينته الجزائر، الحافظ للقران الكريم وهو ابن السبع سنوات، تعلم اللغة والنحو على يد مشايخ في مسجد السفير منهم الشيخ بوقندوره، والشيخ مُجَّد بن المصطفى، كما تمكن من الفرنسية في مدرسه الشيخ فاتح، والتحقق بالمدرسة الشرعية الفرنسية الثعالي بالجزائر لكنه طرد منها بعد سنه، ليعتمد على نفسه في تعلمه الفرنسية والعربية.⁵

ساهم راسم في الحفاظ على صور الثقافي الجزائري كما دفع بالثقافة الجزائرية نحو الإمام بقدر استطاعته من خلال إعماله الفنية الإبداعية، حيث كان أكبر خطاط جزائري، اثبت مقدرته الفنية في الخط العربي وفي رسم المنمنمات والزخرفة العربية أو ما يعرف بالفن التشكيلي، وواجه بإعماله سياسات الطمس الثقافي من المحتل، كما وقف ضد سياساته القمعية المتبعة في حق الأهالي الجزائريين⁶، كقانون الأهالي وفرض التجنيد 1912. ومنع الجزائريين من الحج 1908، وأحكام المحاكم

¹ - ينظر المصدر نفسه، ص 164-165

² - نفيسة دويذة ، دور المدرسة بوزريعة ومحة عن اهتمامات المعلمين المسلمين (1865-1939م)، ص 118-136

³ - jean -pierre Delarge ,dictionnaire des arts plastique modernes et des contemporains ,éditions

Griind , Paris ,2001, lelarge .fr

⁴ - عادل نويهيض، معجم أعلام الجزائر، ص 243

⁵ - ينظر :عميرايوي أحمد، عمر راسم وخطاب الحركة الوطنية الجزائرية ، مجلة جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية /مج:24،

ع، 01/، 15/04/2009، ص 310-311

⁶ - ينظر :عادل نويهيض، المصدر السابق، ص 243

الرادعة بالسجن والنفي دون الحق في الاستئناف، وغيرها من السياسات القمعية الجائرة والإنسانية في حق الجزائريين وحتى في حق الشعوب الوطن العربي المضطهدين من الاستعمار¹

كان راسم لسان حال هؤلاء المستضعفين في الصحف التي أصدرها في الجزائر وفي مقالاته في الصحف التونسية جريدة مرشد الأمة، 1906، جريدة التقدم 1907، جريدة المشير 1911، التي أسسها طبيب بن عيسى، أما التي شارك فيها بمقالاتك محرفة منها المبرشر 1847-1928 جريدة الأخبار 1902، مجلة الجزائر وهي مجالته 1908، جريدة الحقل الوهراني 1911-1912، جريدة الفاروق التي انشأها مع عمر بن قدور وحرر افتتاحياتها ثم انسحب وترك ابن قدور على رأسها ومحرر لأخبارها 1913، جريدة ذو الفقار 1913، التي نشر فيها مقالاته باسم مستعار "ابن منصور الصنهاجي، مروجاً فيها للأفكار الإصلاحية العبدائية، مجله هنا الجزائر 1954 1957².

" وبهذا النشاط تكون قد ظهرت في الجزائر صحفاه وطني عربيه كان من قادتها عمر راسم، عالجت موضوعات كثيرة منها: موضوع التعليم، والمدارس العربية، والسياسة المستعمرين، وجشع اليهود، والانحطاط الأخلاقي، وانتشار البدع، إذ قال عمر راسم: اجل يجب أن نتعلم لكي نشعر بأننا ضعفاء، يجب أن نتعلم لكي نعرف كيف نوزع أصواتنا في وجه الظلم، يجب أن نتعلم لكي ندافع عن الحق، وتاب نفوسنا الضيم...³

أراد عمر راسم لأبناء وطنه أن يعودوا للغتهم ولثقافتهم التي أبعدهم مستعمر عنها وفرنسهم لغة وثقافة وقانونا، متبنياً فكر الإصلاحيين الداعي إلى التعلم والتعليم اللغة العربية والى حفاظ على الثورات العربي الإسلامي⁴.

لقى عمر راسم المحن الشديدة في سجنه هو دليل ذلك ما جاء في رسالته لأنه يقول فيها "إني ألان أعيش الفترة أكثر صعوبة في حياتي... حتى البكاء الذي سيخفف عني لا استطيع لان ذلك يجب أن يكون بعد أذن"⁵

¹ - ينظر: عميراي أحمدية المصدر السابق، ص318

² - ينظر: المصدر نفسه، ص328-329

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص331

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ص331

⁵ - محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، وزارة الثقافة، الجزائر ظظظظ 1984، ص26

أسس راسم مدرسه الفنون الزخرفة والمنتجات الاسلامية، وقد تخرج على يديه فنانون كبار، قال فيه مُجَّد العيد آل خليفة حين زيارته لمعرضه:¹ الخطاط الجزائري الشهير لأستاذ عمر راسم المحترم:

فزت بالشكر فزت بالتقدير... أيها الراسم العزيز النظير

رفعت فدك الجزائر قدرا... واحلته في المقام الكبير

بارع الرسم بارع الخط فيها... عمر راسب بدون نكير

اظهر الفن في يديك وواتي... قلم الخط ريشه التصوير.²

من آثاره تفسير القران الكريم، كتبه في الجزائر يوم الأربعاء 9 محرم 1358- 1 مارس 1939 وهو

في سجنه وتراجم العلماء الجزائري³ مُجَّد عيد آل خليفة

عمر بن قدور (الجزائري): (1886 - 1932)

من مواليد مدينة الجزائر، تعلم بالكتاتيب بمدرسه الثعالبيية... وعرف باتجاهه السلفي الإصلاحية ونشاطه الصحفي⁴، ويعتبر بن قدور من رواد الصحافة العربية الوطنية بالجزائر، بتأسيسها الجريدة "الفاروق" في الثامن والعشرون من شهر ماي سنة 1913م⁵ نشر فيها باسمه وباسم مستعار "أبو حفص الأصلع" كما ذكر ذلك مُجَّد ناصر في كتابه "الشعر الجزائري الحديث" (اتجاهاته وخصائصه الفنية)⁶، كما نشر العديد المقالات الإصلاحية والدينية الرصينة في عدة الصحف وجرائد باللغة العربية بمصر "كلواء" والمؤيد، وبتونس "كالتقدم" وبالاستان "كالخضارة".⁷

صدر الاستعمار جريدته ونفاه إلى اغواط إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، وفي السنة 1920 حول جريدته إلى مجله، واصدر العدد الأول منها في ثمانية اكتب من عام نفسه، وقد عني بالقضايا التي تمم المسلمين في العالم العربي والإسلامي⁸، كما نشر معظم أشعاره فيها⁹ كما قام بإنشاء جريده "الصديق" التي تحددت "أهدافها من خلال نشرها في ديباجه عددها الأول بيتا شعريا لعمر بن قدور:

¹ -المصدر السابق، ص313

² -المصدر نفسه، ص314

³ - عادل نويهض، المصدر السابق، ص243

⁴ - مُجَّد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، ص673

⁵ - ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص243

⁶ - ينظر: مُجَّد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، ص726

⁷ - ينظر: عبد الملك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، ص112

⁸ - ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص244

⁹ - ينظر: عبد الملك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، ص114

قلمي لسان ثلاث بفؤادي دين ووجداني وحب بلادي¹
 " فأقصى ما كان يطمح إليه عمر بن قذور، ونحسب انه كان احد من يمثل الرأي العام في
 الجزائر على عهد يمثل في قوله:

لا تفتنيه فان الوجد يشغله... والجد يملكه، والحق بعقله
 والله ينكره، واللؤم يبغضه... واللغو ينبذه، والخير يؤمله

قلب له ارب، اعلي مراتبه... أن يبصر الشعب والإصلاح يدخله.²

إبراهيم أبو اليقظان: 1888-1973:

ابي اليقضان شيخ الصحافة العربية الجزائرية المجاهدة على قول عادل نويهض في كتابه تراجم
 الشعراء الجزائريين.

من مواليد القرارة (غرداية) بجنوب الجزائر، تعلم بها وببني يزقن³ سافر إلى تونس في سنة 1912
 حيث كان منتسبا للزيتونة لأول بعثة علمية جزائرية بتونس حتى سنة 1925.⁴
 " اصدر ثمان جرائد عربييه في الفطرة ما بين (1926-1936)، فأغلقها الاستعمار الفرنسي الواحدة
 تلوى الأخرى، وأولى الجرائد هي وادي ميزاب التي صدرت في 01 / 10 / 1926⁵ تليها ميزاب المغرب،
 النور، البستان، النبراس، الأمة، الفرقان⁶، وجرائده تشهد على أعماله هو تاريخه وجهاده العلمي
 الطويل من الجزائر وتونس⁷ شارك في جمعيه العلماء المسلمين... اشترك في الوعد والتفرد بالتوعية...
 وأن الصحافة أبي اليقضان التي تغطي فطره ما بين الحربين العالميين 1926-1939 تعد من أهم
 المصادر... ففي طياتها شهادة حرة لفترة هي اغني فترات تاريخنا صمودا

¹ -علي رزيق ، عمر بن قذور ومواقفه المناوئة للتجنيد الاجباري من خلال كتاباته الصحفية ، مجلة الدراسات ، مج: 13، جامعة الأمير عبد القادر

للعلم الاسلامية ، قسنطينة ، ع: 01، 01 جوان 2022، ص 134

² - عبد الملك مرتاض ، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين ، ص 114

³ - * قدم جيلالي صاري وثائق تنفي ان الدكتور (مُجد بالعربي) قد سبق مُجد نقاش في تقديم الدكتوراه في الطب وذلك في أطروحة جيلالي المقدمة في سنه

1978 والمحتفظ بها في المكتبة الوطنية الفرنسية بالملحقة، فرساي (Versailles) تحت رقم الأطروحة الرابعة في باريس رقم 231.

- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 356

⁴ - مُجد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، ص 669

⁵ - عادل نويهض، المرجع السابق، ص 356

⁶ - ابراهيم بن عسى ، حمداوي اليقظان ، المكتبة السعيدية ، تاريخ الاطلاع : <https://alsaidia.com/03/2024//24>

⁷ - عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 356

ومقاومه...¹ فأبو اليقظان" كان الإعلامي الجزائري في العهود الذهبية للثقافة العربية في الجزائر² له عدة مؤلفات منها من الطبع ومنها من لا يزال مخطوطا منها: ديوان أبو اليقظان الذي جمعه ونشره في 1931، سلم الاستقامة (في الفقه بأجزائها السبعة، تاريخ الصحف أبي اليقظان، سليمان الباشا الباروتي³ بالشلل النصفي سنة 1376/1957، ولكن أعماله لم تشمل ونشاطها الثقافي ظل دائما مستمرا إلا أن وافته المنية...⁴

هـ - إشاعات في الطب:

الدكتور الحكيم "مُحَمَّد نقاش": "1854 - 1942م" من أطباء القلائل في الجزائر مستعمره حتى بداية القرن العشرين، الذي قدم أطروحته في الطب سنة 1880م في باريس حول انكماش البراعم وتأثير هذه العضو، ليكون بذلك قد سبق الحكيم "مُحَمَّد بالعربي"⁵ الحاصل على شهادة في الطب العربي بالجزائر بعدم تقديم أطروحته باللغة العربية إلى مدرسه الطب بباريس عام 1884، كما ذكر ذلك عبد الله الركيبي في كتابه الشعر الديني الجزائري الحديث⁶. الحكيم مُحَمَّد نقاش المنحدر من قرية ندرومة في جبل فلاوسن، التي سلمت من التخريب الكامل في السنوات 1840م من طرف الجيش الاحتلال⁷ بفضل الذكاء وانتباه مسيريهما الذين تفاوضوا ببراعة مع الأمير عبد القادر تارة وتارة مع الجيش الفرنسي لإنقاذ... لكي لا يلتحق مصيرها بمصير القرى الأخرى⁸.

وسمح للأهالي البقاء في قرينهم مما ساعد على تمسكهم بتقاليدهم، وعاداتهم وأصالتهم، كما فتحوا مدرسه ابتدائية سنة 1865م ذات لغة مزدوجة، وكانت هذه المدرسة حافزا للتبلور الثقافة وعمل

¹ - بوسعيد سومييه، من أعلام الفكر الاسلامي الشيخ أبو اليقظان الصحفي المصلح، مجلة المعارف للبحوث و الدراسة التاريخية، مح 07، ع04، 11/05/2022، ص1014

² - عبد الملك مرتاض، الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار الهومة للطباعة، والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص125، ص114

³ - مُحَمَّد ناصر، عمر راسم المصلح الفائر، ص669

⁴ - إبراهيم بن عيسى، حمدي أبو اليقظان، المكتبة السعيدية، تاريخ الاطلاع: 24/03/2024

⁵ - ينظر: جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية، ص130

⁶ - ينظر عبد الله الركيبي، الشعر الديني في الجزائر الحديث، الشركة الوطنية، للنشر والتوزيع، ص39، نقلا عن: مجلة كلية الآداب الجزائرية،

ع01، السنة الأولى، 1964، وكتاب الجزائر لتوفيق المدني، ص91-92

⁷ - ينظر: جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية، ص128

⁸ - المصدر نفسه، ص128

لإحياء تلك المنطقة المعزولة، وكان مُجد نقاش وزميله " سي مُجد بن رعال" (1856) الشخصية البارزة في العالم السياسي في أواخر القرن 19 أوائل القرن العشرين.¹

واصل مُجد نقاش دراسته العليا في الكلية الطب باريس وهو أول جزائر تستوعبه هذه الكلية وأول متحصل على شهادة في الطب منها، تابع نقاش عمله في مستشفى بباريس ونجح في إجراء عملية جراحية خطيرة لأحد الأعيان الفرنسيين ليسقط بذلك كل حواجز اللغوية والدينية والجغرافية والسياسية بالموقف فيه قبل أن يكون واجب عملي فزاد ذلك من شهرته العملية.²

ليختار الحكيم نقاش أن يعود لأرض الوطن ليكمل رسالته عبر مراكز مختلفة، في الناحية الوهرانية (مازونة ، يل (1890م)، الجناية، ثم المستشفى العسكري يتلمسان (1906م)، كما قام بدراسة ممتازة في يل مؤرخة سنة ، وهي عبارة عن مسيرة عشر سنوات من العمل والملاحظات في علاجه للأهالي الجزائريين.³

وجد الحكيم نقاش أن " الطب الاستعماري" لا يهتم إلا قليلا بالأهالي بالرغم من تمويل المستشفيات والمساعدات العامة الملقاة على كاهل الأهالي من خلال الضرائب المفروضة على العرب (قرار 6 فيفري 1886) فسطر حكيم نقاش برنامج لخدمه الصالح العام وطرح مبادرة لأقامه الطب الاجتماعي⁴ (فطلب إنشاء سلك طبي يتكلف بالأهالي فقط وبالجماعات القروية وإلغاء كل العراقيل الموجودة، كما يجب أن يستفيد الأهالي من العلاج والأدوية مجانا لفعالية أكثر".⁵ وبهذا اثبت الطبيب نقاش أن رفض الأهالي للعلاج كان لأسباب غير التي أوردها أيفون توران

في كتابه في سنة 1971

Affrontements Culturels, médecines ,Meligions enseignements, 1830-1880

والتي اخذها من دراسة في أرشيف جيش الاحتلال ومن شهادات السكان الأوروبيين في الجزائر، لذا عرف الطبيب احتياجات مجتمعه وسعه للمطالبة بها وكان على مستوى المسؤوليات المنوطه به.⁶

¹- ينظر : المصدر نفسه، ص129

²- ينظر :جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية، ص130-131

³- ينظر المصدر نفسه، ص132

⁴- ينظر : المصدر نفسه، ص133-134

⁵- المصدر نفسه، ص134

⁶- ينظر : المصدر نفسه، ص135

كانت لي عميد الأطباء في الجزائر مسيره طويلة مثاليه خاضها في ظروف قاسيه في بلده بالرغم من كل الفرص المقدمة له في العاصمة الفرنسية إلا توفي بالجزائر ودفن حسب وصيته بالقرب من قبر مؤسس دولة الموحدين عبد المؤمن بن علي في نواحي ندرومة لتكون رسالة ربما لأبناء وطنه رحمه الله.¹

- الحكيم محمد بن العربي: (1850م- 1939م)

من ابرز النخبة الرائدة في مجال الطب وكذا سياسة ما بين القرنين التاسع عشر وقرن العشرون. ولا بد بالعربي بمدينه شرشال الجزائرية، من أسره مثقفه، بدا مساره التعليمي بالابتدائية ثم الاكمامليه بشرشال وبالجزائر العاصمة، ليتم قبوله بكلية الطب (التحضيرية) بالعاصمة، ليلحق بعدها بجامعة باريس لاستكمال دراسته التي توجت بنيله شهادة الدكتوراة بتقدير ممتاز ناقشها بباريس سنه 1884 وكان موضوعها " الطب العربي في الجزائر". وكان من أصدقاء الحكيم المقربين الكاتب " فيكتور هيجو" الذي خصه بإهداء مميّز في أطروحته، وقد ترجمه الأطروحة إلى اللغة العربية لأهميتها.² يعود إلى الجزائر ويمارس مهنة الطب في المدينة و العفرون، و بورقيقه وغيرها من المناطق إلى أن استقر في العاصمة حيث افتتح بها عيادته الخاصة، وقد عرف بحبه لارتداء اللباس التقليدي الجزائري، وتواضعه واجتهاد وزهده في الشهرة والمال بشهادة محمد السعيد الزاهري كما انه كان مواظبا على صلواته في المسجد وعلى حضور دروس عبد الحليم³ بن سماية رغم تقدمه في السن بشهادة الشيخ عبد الرحمن الجيلالي.

و- إشعاعات في التاريخ:

(1) مبارك الميللي 1898-1945

لقد ظهر في مطلع القرن العشرين علماء جزائريون اهتموا بالبحث في تاريخ الجزائر وكتابه من مثل: الشيخ عبد الرحمان بن عمر، والشيخ نعيم النعيمي، وغيرهم ممن ذكرهم عادل نويهض في كتابه "معجم أعلام الجزائر".

¹ - ينظر: جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية، ص 136

² - ينظر: دويده نفسية، الدكتور محمد بن العربي، مواقف واسهامات حوليات جماعة الجزائر، مج: 32، ع: 02، جوان 2018، ص 316

³ - ينظر، المصدر نفسه، ص 317

"وكان هذا الاهتمام في خضم السياق الاجتماعي للجزائر حينها، حيث ظهر غي الاحتفالية المئوية لاحتلال الجزائر و التحضير لها بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، ومع صدور عدة كتابات تاريخية فرنسية، أرخت لتاريخ الجزائر من وجهة نظرها الخادمة لسياسة المستعمر الفرنسي، جاهلة من فرنسا النور الذي حل على الجزائر المهمجية المظلمة، زاعمة أنها لم تكن شيئا يذكر قبل دخول فرنسا لأراضيها، ومنها كتاب أسلمة إفريقيا الشمالية... القرون المظلمة للمغرب لإميل فليكس غوتيه، وكتاب بلاد البربر الإسلامي والمشرق في العصر الوسيط."¹

ليظهر كتاب "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" المؤلفه الفيلسوف الكبير كما كان يدعونه زملاؤه الشيخ مبارك محمد الميلي، وقد نشر على صفحات جريدة الإصلاح تعريف بهذا الكتاب الكنز الرائد في تقديم مادة تاريخية تحرى صاحبها الحقيقة قدر المستطاع و المتاح في الجزائر، حيث جاء في أحد أعضاها تقديمها له مفاده أنه "طبع الجزء الاول من هذا الكتاب الفذ في بابه جميلا متقنا على ورق صقيل و بحروف جميلة، و هو يشتمل على ثمانية أبواب مشعة الفصول سالفه الذبول الباب الاول: في جغرافيا الجزائر الطبيعية.

الباب الثاني: في ذكر قدماء الجزائر أهل العصر الحجري.

الباب الثالث: في ذكر البربر و أصولهم و تباينهم وما يرتبط بحياتهم.

الباب الرابع: في ذكر الفينيقيين وأخبارهم.

الباب الخامس: في ذكر البربر و ملوكهم على عهد قرطاجة ورومة الجمهورية.

الباب السادس: في ذكر الرومان و حكومتهم بالجزائر

الباب السابع: في ذكر الوندال ومآل أمرهم.

الباب الثامن: في ذكر الروم و مصير دولتهم."²

وقد تمكن مبارك الميلي بهذا العمل من تحويل تاريخ الجزائر المكتوب على صفحاته إلى قوة دافعة للثورة على المستعمر من أجل استرجاع الهوية الجزائرية"، فعندما صدر الكتاب أبدى الشيخ

¹- سليمان صالح، مبارك الميلي وكتابه "تاريخ الجزائر" موقع الجزيرة نت 2023/07/27- <http://www.aljazeera.net>. تاريخ الاطلاع 23فيفري2024

²- جريدة الإصلاح، ع03، ربيع الثاني/ديسمبر1929 (جريدة أسبوعية إسلامية حرة في مباحثها، مديرتها الطيب العقبي.

عبد الحميد ابن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين سعادته به، وتمنى لو تمت تسميته "حياة الجزائر"، حيث اعتبره أول كتاب صور صورة تامة فأحيا به أمة، أحيا ماضيها، وحاضرها، ومستقبلها، وأنه يجب أن تشكره الأجيال.¹

"مبارك الميلي" من إحدى البلديات الإدارية الفقيرة لبلاد القبائل الصغرى ألا وهي الميلية... من وسط متواضع، ولد في 25 ماي 1898 في حي صغير و مجهول ببلدية معزولة جنوب غرب جزيرة القل التي يصعب الوصول إليها وسط غابة استغلها أصحاب الإمتيازات الذين قدموا من جنوب أوروبا.²

"كان داعية وصحفيًا، وعالمًا غي العقيدة وواحد من أوائل المؤرخين الذين خطو من الخطوات الأولى بجمع وكتابة تاريخ الجزائر".³

حفظ القرآن في صغره وتعلم مبادئ اللغة العربية بالطرق التقليدية القاسية المعتادة في الكتابات، كما عمل أعمالاً شاقّة وصعبة تتطلبها البيئة الغابية التي كان يعيش فيها، وأراد طلب العلم بعيداً عن موطنه، وبدأت رحلته صوب المدارس التعليمية، بدأ من الجامع الأخضر بقسنطينة ثم إلى الزيتونة ليحصل على شهادة التطويع ويعود بها إلى الجزائر عام 1925 لممارسة الصحافة والكتابة فيها والتدريس، والدعوة إلى العقيدة الصحيحة، فاختار الذهاب إلى الصحراء تحديداً للأغواط وبقي فيها سبع سنوات من سنة 1927 إلى سنة 1933.⁴

كانت تلك السنوات الحاسمة مصدر تجربة مميزة تمثلت في نشر تعليم اللغة العربية بمنهجية... لقد وصل مبارك الميلي في مدرسته الحرة المسماة بالشباب، إلى تقديم تعليم جذاب ومشوق للصغار والكبار وهو تعليم حديث⁵

كان من أبرز ممثل جمعيات العلماء المسلمين "والعقل المفكر"⁶، تعددت مهامه فيها، كان أمين المالية للجمعية بعد المشاكل التي وقعت للطيب العقبي مع العدالة سنة 1976، ثم بعد وفاة الشيخ

¹- سليمان صالح، مبارك الميلي وكتابه "تاريخ الجزائر" موقع الجزيرة. نت 2023/07/27. تاريخ الاطلاع 2024/02/23

²- جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850-1950) تر: عمر المعراجي، منشورات ANEP المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار، وحدة روية، الجوائز 2007، ص 263.

³- سليمان صالح، مبارك الميلي وكتابه تاريخ الجزائر المرجع السابق

⁴- ينظر، جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية، ص 264-265

⁵- جيلالي صاري بروز النخبة المثقفة الجزائرية 1850 1950، ص 266

⁶- ينظر المرجع نفسه ص 272

ابن باديس سنة 1940، تكلف بمتابعة الدروس بكفائه في المسجد الاخضر وقد كان ذلك ارتقاء له دلالة كبيرة عندما تقلد مصير الجمعية.¹

كما كان له مشروع علمي يصب في خدمه بناء الهويه الجزائريه المسلمه وكان أبرز ما أنجزه في هذا المشروع كتابه في العقيدة (الشرك ومظاهره) وهدفه مواجهه الخرافات التي انتشرت بين اتباع الطرق الصوفيه والمتأثرين بهم، وكتابه كتابه تاريخ الجزائر القديم والحديث الذي انتهى من كتابة جزئين منه قبل وفاته واتم ابنه الجزء الثالث.²

وكان كتاب تاريخ الجزائر"جزء من مشروع فكري يستهدف الحفاظ على الهويه الجزائريه الإسلامية، ومقاومة محاولات الإستعمارية لطمسها، كما إنّه لم يكن مجرد جهد نظري، بل يملك آليات الوصول والتأثير العملية فهذا -الكتاب- كان مرتبطا بمشروع جمعية العلماء المسلمين الذي يهدف إلى انشاء المدارس، وتوفير مناهج تساهم في بناء شخصية الطلاب وقد تبنته جمعية العلماء المسلمين كمنهج للتاريخ في مدارسها.³

(2) أحمد توفيق المدني 1899-1983:

لقد جاء في مقدمة كتاب الجزائر قول مؤلفه احمد توفيق المدني: "انكم ترون ما كما رايت أنّ ابناء العربية في الجزائر يجهلون عن الوطن الجزائري كل شيء، يجهلون تاريخه يجهلون طبيعته يجهلون نظمه وقوانينه يجهلون حالته الأدبية وقوته الاقتصادية، فكأنهم بذلك يعيشون في ديار غير ديارهم؛ وأرض أتبت آباءهم وأجدادهم؛ أو كأنهم خلقوا على أرض ماثورة الأصل، مجهولة النسب، فاقدة كل مقومات الحياة؛ فهم لا يبحثون عن حوادث اممها، ولا يهتمون لحاله يومها، ولا يتساءلون عن مستقبل غدها."⁴

كلمات افتتح بها توفيق المدني الكتاب"الذي كان عظيم الاهميه لدارس الحياه العامه في الجزائر، لان المؤلفه عرض فيه لاول مره تاريخ الجزائر وواقعها، على حسب وجهه النظر الجزائريه

¹- المرجع نفسه، ص267

²- سليمان صالح، مبارك الميلبي وكتابه تاريخ الجزائر، موقع الجزائري الجزيره. نت

³- سليمان صالح، مبارك الميلبي وكتابه التاريخ الجزائر موقع الجزيرة. نت 27 07 2023 <https://www.eljazera.net>. التاريخ والاطلاع 23 فيفري 2024 .

⁴- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر المطبوعه العربيه في الجزائر 1350 هـ 1931 م، موقع ذاكرة المدرسة الجزائرية عمروسي كمال، ص 2

https://www.manuels_anciens.com

الاسلاميه العريبيه, وشرح حال الشعب في مختلف مناحي, وما كتابه الا صوره واضحه لوضعيه واضح.¹

"يتوزع الكتاب على 14 قسما، يمكن تقسيمها الى ثلاث مواضيع هي : التاريخ والجغرافيا والحالة الرهينة (1930)، أما التاريخ فيضم من الجزء الاول إلى الجزء السادس وهي تؤرخ للجزائر من أقدم العصور إلى سنة 1930... أما اقسام الجغرافيا فتضم السابع والثامن بحيث قدم تعريف للطبيعة الجزائرية... والموضوع الخاص بالحالة الراهنة 1930 يضم بقيه الاقسام من التاسع الى الرابع عشر."²

وإنّ المضمون التاريخي القليل اريد به تقديم الحالة الشخصية للجزائريين بإثبات مراحل تاريخهم وحضراتهم وذلك ليجعل منهم امه قائمه الذات وان ادماجها في فرنسا لا يعني شيئا غير تمويه للحقيقه التاريخيه وتشويها للماضي "³

وقد كان لتوفيق المدني كتاب تاريخي قبل هذا وجدنا تنويه له والمؤلفه في جريده الاصلاح في كلمه قصيره للمدير تحريرها الطيب العقبي بعنوان: قرطاجنة في أربعة عصور سنة 1929، وكان عنوان الكتاب التاريخي: "تاريخ الشمال افريقيا في عصر الحجارة الى الفتح الاسلامي" , اهدى نسخه منه لهذه الجريدة وقد قال عنه العفظ بانه قد سد فراغا في التاريخ وجاء بما لم تستطع الاوائل.⁴

أحمد توفيق المدني، المنحدرة أصوله من غرناطة وهو من عائلة عريقة في الجزائر والمولود بتونس سنه 1899 في اول مراحل تثقفه وتعلمه التي بدأها بحفظه للقران الكريم ومراجعة الحديث النبوي الشريف برعاية من أمه وجده ، اتضحت له غاية هما الإسلام والوطن، لما كان يقرأ مجلات عديدة غالبا في خفية، منها مجلة العروة الوثقى لسان حال النهضة العربية التي كانت تصدر بباريس بفرنسا تحت اشراف جمال الدين الافغاني ومُجد عبده وهم الداعيتان داعيات المرتبطان بالنهوض وتجديد الافكار بعد قرون من الخمول والركود في البلاد العريبيه فاصله وقد كان عمه يوفرها له نقطه

¹ - ميسوم بلقاسم كتاب الجزائر لاحمد توفيق المدني دراسة تحليلية نقدية مجلة المصادر مج 09، ع2، ص 227 Asjp2007/11/29

² - ميسوم بلقاسم، كتاب الجزائر لاحمد توفيق المدني دراسة تحليلية نقدية مجلة المصادر المرجع السابق ص 210-211.

³ - المرجع نفسه، ص 216

⁴ - جريدة الاصلاح ع:3، ربيع الثاني ديسمبر 1929

درس بالمدرسة القرآنية في سن العاشرة ثم التحق بجامل الزيتونة قبل اندلاع الحرب العالمية الاولى منذ 1913 إلى غاية 1915 كما التحق في الوقت ذاته بالمدرسة الخلدونية والتي كانت مؤسسة قانونية مزدوجة اللغة ومشملة الحركة الوطنية التونسية، ثم القي عليه القبض ودخل السجن وهو في سن السادسة عشر في 14 جانفي 1915 واطلق سراحه في 1918 وحتى وهو في السجن لم يتوقف عن التحصيل العلمي ومن التثقيف نفسه حيث كان يعمق يعمق تعلمه للفرسيه وكان يقرأ قصصا يحضرها له حارس السجن ويستعين في قراءتها بالقاموس لاغوس كما قرا مسرحيات شكسبير وميشال زيغافو التي تتناول احداث التاريخ فاصله وكون المدني نفسه بنفسه منذ الصبه حتى الصحافه كان له مشاركته فيها قبل دخوله السجن اذ نشر مقالته الاولى في جريده الفاروق في نوفمبر 1914 تحدث فيها عن آفة الكحول وتبعها بمقالات أخرى بانتظام في الجريدة ذاتها وساهمت كل هذه الامور في تحضيره وتكوينه كرجل كفاح في المستقبل بالجزائر.¹

بعدها اطلق سراحه عاد لمتابعه دروسه في الزيتونة وتفرغ تماما للحياة النضالية حيث انخرط في حزب الدستور في تونس وقام بعمل مكثف ثم صار كاتباً عاماً وساعداً سنة 1920 ثم عضواً في المجلس التنفيذي للحز سنة 1924 وقد كان متابعا من السلطات بسبب نضاله السياسي فاصله فقامت بتهجيره الى الجزائر موطن الاجداد نقطه الا انه وصلت كفاحه والسياسي وضاعف جهوده وتضحياته في الجزائر الاحتلال الاستيطاني اذا اراد كفاحا يتناسب مع وضع الجزائر حينها فمئذ وصوله إلى الجزائر في بداية 1925 حتى ذهابه إلى القاهرة سنة 1956 لم يتخلى عن نضاله المتعدد الأشكال لمدة لمدته ثلاث عقود.² جند طاقته الثقافية المدعمة بصخر الكلمة من خلال منشورات عبر الصحافة، كما تناول بحوثا تاريخيا مجسده من خلال تصور واقعي كمشاركة في نادي التقدم في 1926 أخذ يجسد أهدافه ويدعم طاقته الاخلاقه داخل نطاق جمعيه العلماء المسلمين التي كان لها دور هام منذ تأسيسها وحتى اندلاع حرب التحرير الوطني والتي كانت سببا في نهضة الثقافة العربية الجزائرية وتطهيرها من الانحطاط والجمود، فكان من أبرز أعضائها بعد أن عينه البشير الابراهيمي كاتباً عام للجمعية برفقة العربي التبسي.³

¹ - ينظر، جيلالي صاري بروز النخبه المثقفه الجزائريه 1850 1950 تر: عمر المعراجي منشورات مناف المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار وحدة الروية الجزائر 2007 ص 277-282.

² - جيلالي ساري بروز النخبه المثقفه الجزائرية، ص 283

³ - ينظر المرجع نفسه، ص 284-255

وبعد تشكيل أول حكومة مؤقتة للجمهورية في 16 ماي 1958 عينته الحكومة وزيراً للثقافة، كما كان في الحركة الطلابية ثم عين عضواً في المجلس الوطني للثورة الجزائرية المؤسسة الحاكمة والمحافظة على السيادة الجزائرية حتى استقلال البلاد.¹ انتخبت في أكاديمية اللغة العربية بالقاهرة ومنذ 1974 تفرغ للبحث التاريخي وبالأخص في ترتيب وتحليل الارشيف الجزائري في العهد العثماني.² وهكذا سجل توفيق المدني مسيره رائعه في تاريخ النضال من اجل وطنه الاول والاخير مواجه لكل التحديات ومستجيباً لنداء الواجب والوطن.

1-3- طبقيه النخبة الثقافية ومساهماتها في النهضة الجزائرية:

بقيت شعلة المقاومة للاحتلال الفرنسي عن طرف الجزائريين متقدمة في قلوبهم، وروحها رابطه في أعماقهم بعد إخمادها بأبشع أساليب الغير الإنسانية من طرف المحتل في سبعينيات القرن التاسع عشر، نظراً لطبيعتهم الثورية وعقيدتهم الدينية الراسخة وحبهم للحرية وتعلقهم بأرضهم. ومع السنوات الأولى من القرن العشرين اختلفت طبيعة المقاومة ورؤيتها، إذا أصبحت ذات طبيعة سلمية في إطارها العام، تولى قيادتها مجموعه من المثقفين والمنتخبين والإصلاحيين الجزائريين. فبدأت تنبعث بعد الحرب العالمية الأولى حركة وطنية في الجزائر تبلور أنشطتها وكيانها عبر تكتلات سياسية واصطلاحية، ساعده إلى توعية الشعب الجزائري سياسياً واجتماعياً ودينيًا، والنهوض به من أجل مطالبته بحقوقه والتعبير عن رفضه للتواجد الاستعماري فوق أرضه، ولسياساته الجائرة ومن ثم ليجد طريقه للتحرر من الاستعمار.

فلم يتحركوا ثم عن النهضة الجزائرية من فراغ وإنما كان نضالهم هو استمرارية لربط التواجد الفرنسي في الجزائر، وعدم فقد الأمل أن يتمكن من التحرر منه وإخراجه من أرضه يوماً ما، واجتمعت العوامل السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية للتنبؤ بضرورة وجود النهضة إيذاء كل ذلك الظروف التي يعيشها الشعب الجزائري.

النهضة الجزائرية على يد هذه التيارات السياسية والإصلاحية وكانت نشاطاتها المبذولة ومجهوداتها الحثيثة تبشر بعهد جديد في الجزائر وطنية شاملة كل مجالات الثقافة والدنيا والاجتماعية والسياسية.³

¹ - ينظر المرجع نفسه، ص 187

² - ينظر المرجع نفسه، ص 288

³ - ينظر: لباز الطيب، الحركة الوطنية الجزائرية 1944-1991 (نشأتها وأهم اتجاهاتها)، مجلة افاق للعلوم، جامعة الجلفة، الجزائر، مج 06، ع

فتعددت توجهات النخبة الجزائرية المثقفة واختلفت مساعيها نحو تحقيق هدف مشترك وهو خلق وضع أفضل وحياء أكرم لهم ولشعبهم وتوعيته لصنع هذا الوضع بنفسه، كما اختلفت هذه النخب في درجه تقبلها واحتكاكها ومسيرتها للسياسات المستعمر أو لبعضها البعض. بما يحقق له ولشعبها بمنظرها كرامتها، ويعترف بتواجدها ويحفظ هويتها وانتماءها و وطنيتها، ومن ثم تشكل جراء هذا الاختلاف تلك الطبقية الثقافية في المجتمع الجزائري، فتميزت نخبته ناشطة في عمل سياسي بتوجهات ورؤى مختلفة، والنخبة أخرى ناشطة دينيا وإصلاحيا وأكثر رجالاتها هم من علماء الفقهاء والأدباء الذي تواجد أيضا بينهم ذلك الصراع العقائدي أو الثقافي أو الأدبي.

ونستطيع بشكل عام أن نقسم هذه النخب حسب توجهها، ونشاطها التوعوي وحسب توافق عملها وأهدافها مع مصالح السلطات من عدمه لنجد ما يلي :

1-3-1- النخبة الناشطة في العمل السياسي:

أ- الطبقة النخبوية الداعية للمساواة:

مثلها الأمير خالد، الذي اعتبر نشاطه بلورة العمل السياسي الوطني في الجزائر الذي دام مده أربع سنوات على أرضها من 1919م إلى 1923م، مع مجموعه من الشبان الجزائريين المتشبعين بالثقافة الفرنسية¹، الذين كانوا يشكلون حركة "الجزائر الفتاه" كما سماهم بها الدكتور أبو قاسم سعد الله أو الحركة الشبان الجزائريين المنتخبين المسلمين² وهم النخبة الجزائريين المتخرجين من المدرسة الفرنسية، اختلفوا عن النخبة التي سبقتهم أي النخبة (العمام القديمة) التي تكونت من الأعيان المحافظين ذوي الثقافة المزدوجة (في النمط وأدوات ووسائل العيش)، وبالتالي تشكلت لديهم أساليب تفكير وسلوك على حسب المؤثرات والتقنيات الجديدة التي اكتسبها من المدرسة الفرنسية من احتكاكهم المباشر بالمجتمع الكولونيالي² هؤلاء الشبان الذين كانوا يؤمنون بتحقيق المساواة في الحقوق والواجبات بينه وبين المستوطنين في التمثيل البرلماني وفي دفع الضرائب وتطبيق القوانين العسكرية وغيرها من الأمور الغير عادله بينهم وبين الفئة التي تمثل الأقلية من السكان، كما أرادوا من خلال هذه المساواة تحسين

03، 26/05/2021، ص14، 15

¹- ينظر : المصدر نفسه، ص16

²- صافر فتيحة، ظهور الحركة الشبان الجزائريين، مجلة العصر الجديدة، كلية العلوم الإنسانية، جامعة وهران -1- أحمد بن بلة، مج 08، ع 01:

157-156، ص1439/ 15/05/2018، هـ

أوضاع الجزائريين، وقد توجت مجهود بتأسيس الحزب الإخاء الجزائري في جافني 1922 برئاسة الأمير خالد، كما كانت جريدة (الأقدام) سلاحاً لهم ومنبره لفتح سياسة المستعمر غير عادله في حق الجزائريين، كما يكشفون بها تعسف الإدارة الفرنسية في تطبيق قوانين جائزة ينددون بها.

إلا أن نفي الأمير خالد لفرنسا لما أبدى من جراه في طرحه لمطالب الجزائريين ودفاع عن حقوقهم الاجتماعي والسياسية بعد ذلك التضييق الذي عاناه مع رفقاءه من الإدارة الفرنسية، إلا أنه واصل نشاطه السياسي خارج الوطن واستطاع بمشاركته مناضلين جزائريين ومغاربة تأسيس الجمعيات "نجم الشمال الإفريقي" في 1924.¹

" ولقد كافحت هذه الجمعية السياسية التي ترى رأسها مصالحها الحاجه زهاء ائتي عشرة سنة ، كابدت خلالها أهوالاً وخطوباً تتمثل في السجن والنفي والمضايقة الشديدة....."².
كما كانت " هناك تيارات فكرية ودينية وثقافية ساعدت في النهضة الأدبية والعلمية بالجزائر، مثل فكره " الاشتراكية" التي ظهر الحديث عنها في الصحف وان ربطوا بينها وبين الإسلام باعتبار دينا يدعو للاشتراكية وربما كانت هذه الفكرة التي "هزت أوروبا" تأتي لها في الجيل الجديد".³

وقد كانت آمال النخبة والنجم والإصلاحيين معلقة على " الجبهة الشعبية الاشتراكية الفرنسية" في فرنسا بتحقيق وعودها أن هي تمكنت أن تتقلد زمام الحكم في فرنسا بان تمنح للمستعمرات استقلالها، وقد كانت لها حقاً مبادرات حين جلوسها على كرسي السلطة، كإصدارها للعفو العام لقاده النجم، وإطلاق صراحة من كان منهم وتقرأ أو منفياء، والسماح لرئيس النجم بممارسه نشاطه السياسي بالجزائر وفرنسا معاً.

أما بالنسبة للمستعمرات فقد بقي الحال كما هو عليه، وقررت " الجبهة" بتنفيذ مشروع " بلوم-قيوليت" الذي يوصي بدمج النخبة من الجزائريين في المجتمع الفرنسي مع الحفاظ على الحالة المدنية

¹ - ينظر : لباز الطيب ، الحركة الوطنية الجزائرية 1944-1991 (نشأتها وأهم اتجاهاتها)، ص16-17

² - عبد الملك مرتاض ، الفنون النثر الادبي ص15

³ * للمزيد من هذه الهيئات والمنظمات والاحزاب التي ساعدت " النجم" كما ساندتها انظر: الفصل الرابع من كتاب الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين حربين (1919 - 1939)، من ص 115 الى ص 162 لعبد الحميد جوجو نشر المؤسسة الوطني للكتاب ، ط2، 1985

- ينظر عبد الله الكريبي ، الشعر الديني في الجزائر الحديث ، ص35 ، نقلاً عن : صحيفة ذو الفقار الجزائر ، ع01، 02، 1913

وقانون الإرث، وهذا ما تعرض مع مطالب النجم كليا واعتبرهم خطرا على الشخصية الوطنية الجزائرية.¹ فانقلب ذلك الحماس إلى السخط ضد حكومة هذه الجبهة.

ب- الطبقة النخبوية الداعية للاستقلال:

اكتسبت الحركة الجزائرية الوطنية سمعتها الوطنية والدولية بفضل ميلاد "نجم الشمال الإفريقي" في 1926 في باريس، ونشاطات ممثليها من أهالي إفريقيا الشمالية على رأسهم الصالح الحاج الذي كان له الفضل في تثقيف الجماهير سياسيا وخاصة أبناء الجالية الجزائرية في فرنسا وأوروبا وفي خروج القضية الجزائرية من نطاق المحلي إلى نطاق دولي لتصبح قضيه تصفيه استعمار.

كانت مهمة الجمعيات تتلخص في الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية للعمال المغاربة في المهجر، لتصبح الجمعية بعد فقد أعضائها السابقين والطلبة، كما حضرت الجمعية بالدعم الأحزاب الفرنسية اليسارية كالحزب الشيوعي الفرنسي والجبهة الشعبية والإسعاف الأحمر العالمي وجامعه حقوق الإنسان الفرنسية وغيرها من المنظمات والهيئات*، وتمثلت نشاطاتها في المنشورات والصحف كالأقدام الباريسي وإقدام نجم شمال إفريقيا والمؤتمرات من اجل تحقيق مطالبها التي أصبحت أكثر راديكالية وسياسة منذ سنة 1927 ليتم حلها في 1929 من السلطات الفرنسية، إلا إن العمل السياسي استمر في السرية تم إلى سنة 1933، حيث تم اعاده تأسيس الجمعية باسم "نجم شمال إفريقيا المجيد"² الذي أقرّ في برنامجه استقلال الجزائر وانسحاب القوات الاحتلال وإنشاء جيش وطني وحق الاقتراح العام، وجعل اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد، ومصادره الملكيات الكبيرة التي استولى عليها الإقطاعيون والتعليم المجاني والإلزام بجميع مراحل وباللغة العربية ومساعدته الفلاحين بقروض وديون فوائد وإنشاء جمعية تأسيسية تنتخب بالاقتراح العام وغيرها من البنود التي جاءت في برنامج النجم في مؤتمر 1933.³

¹- ينظر : عبد الحميد جوجو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية (الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، المؤسسة الوطنية الكتاب، الجزائر، 1985، ص131

²*شكيب ارسلان: كتاب واديب عربي لبناني اشتهر بلقب الامير البيان بسبب كونه امينا وشاعرا بالإضافة لكونه سياسي، كان يجيد اللغة العربية والتركية والفرنسية والألمانية، التقى في العديد من المفكرين والادباء خلال سفرياته العديدة مثل: جمال الدين الافغاني، والمناضلين العرب في البلاد العربية، ولد ببلنات في 25/12/1869، وتوفي في 9/12/1946 انظر، محمد قناش، ومحفوظ قواش، نجم الشمال الإفريقي. (1926. 1937) وثائقها لدراسة الحركة الوطنية الجزائرية، الجزائر، ديوان مطبوعة الجامعة 1948. ص118.

- ينظر : لباز الطيب، الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1944 (نشأتها وأهم اتجاهاتها)، ص17
³- ينظر : عبد الحميد جوجو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية (الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، ص188، 189، نقلا عن نشرة أصدرها حزب الشعب الجزائري بعنوان "مشكلة هجرة الجزائرية إلى فرنسا" باريس، (1951)، ص70-72

ليتم حله من جديد سنة 1934، ادري تجمع الضخم الذي دعا إليهم الصالح الحاج في باريس للاحتجاج عن الحرية الدينية.¹

وقد تم الإيقاع مصر للحاج بشكيب ارسلان* في المؤتمر الإسلامي المعقود في ابريل 1935 بتأسيس " حزب الشعب الجزائري" في مارس 1937، الذي كان طابعه ثوري استقلالي وكانت لسان حاله جريدة " الأمة" وقد صدرتها السلطات الاستعمارية نظرا لأفكارها الراديكالية واستبدالها مصلي الحاج : بجريده " البرلمان"، وواصل نشاطه السياسي إلا إن اعتقل هو ورفاقه لاحتجاجه على تزوير الانتخابات المحلية التي شارك فيها، وكذا لرصده لمشاركه الجزائريين في الحرب العالمية الثانية، وتم حل الحزب وقاد في السجنون²

"ومما يذكر عن هذا الحزب أن مبادئه السياسية تعتبر إجراء المبادئ التي طلب بها الوطنيون الجزائريين قبل تأسيس جبهة التحرير الوطني... وإعلان الانفصال عن فرنسا في تلك الفترة، يدل على بعد النظرة السياسية وعمقها لدى أعضاء ذلك الحزب الوطني الشجاع.³

ج- الطبقة النخبوية الداعية للإدماج:

- وهم جماعة النخبة المثقفة بالثقافة الفرنسية والعربية واغلبهم من الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية الذي بدا نشاطهم السياسي أواخر القرن التاسع عشر في فتره ابتسمت بسيطرة الكلون في الجزائر اقتصاديا واجتماعيا وإداريا، فكان من بعض ابرز نشاطهم هو رفعهم إلى لجنة" جول فيري" عام 1892 مطالب منها خفض الضرائب والحصول على التمثيل النيابي الجزائري واستيعاده مكانه القضاء الفرنسي.⁴

1 -

2 - ينظر : لباز الطيب ، الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1944 (نشأتها واهم اتجاهاتها)، ص17-18

3 - عبد الملك مرتاض ، الفنون النثر الادبيص15

⁴ بلوم فيولتيك يقضي هذا المشروع الحكومي الذي يحمل اسم بلوم رئيس الحكومة الجبهة الشعبية، وفيوليت، الحكم السابق للجزائر بدمج العناصر الجزائرية، مثل الموظفون وحمله الشهادات وحملة الاوسمة le graclés وحملة الأنظمة الشرف الفرنسية، وتسجيلها في قوائم المواطنين الفرنسيين مع محافظتها على الحالة المدنية وقانون الارث. نقلا عن الشهاب(2 ماي 1937).

** فرحات عباس: زعيم السياسي الجزائري، مؤسس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وعضو جبهه التحرير الوطنية ابان الحرب التحرير الجزائرية ولد يوم 29 اوت 1899 في بلدية الشحنة وتوفي في 1985 بالجزائر، كان زعيم الاتحاد الليبرالي للاندماج في الجزائر عام 1927، وكان ينادي بالمساوات والادماج.

وكانت انطلاقة الحقيقية لهذا الاتجاه لإدماجي في الجزائر " بتأسيس فيدرالية النواب المسلمين بالجزائر سنة 1927، والتي تمت مجموعة منها الاتحاديات الخاصة بالعمالات الثلاث وهي الجزائر، ووهران وقسنطينة، التي أصبحت تتمتع ببعض الحقوق السياسية... ، قانون فيفري 1919، والتي انضم إليها جزائريون من قطاعات أخرى"¹

" بعد نفي الأمير خالد إلى فرنسا عام 1923، وانتصار الجناح الإدماجي على حركة الأمير، تمكن هذا الجناح من التكتل داخل هيكل تنظيمي لجمع الشمل النخبة الليبرالية الإدماجية والأنصار السابقين لأمين خالد من أجل دعم حركتهم من الإدماجية الجديدة، لذلك أسسوا فيدرالية المنتخبين، لكن هذه المبادرة عرفت انقساماً في صفوف النواب الجزائريين بسبب الاختلافات الشخصية للتشكل كل عماله الفيدرالية لها عام 1930... مع أتباع هذه الفيدراليات سياسيه تدعو إلى المسالمة والمسايرة مع الاستعمار وتشريعاته"² إلا أن تعرضت هذه الفدرالية إلى نكسه بفعل فشل مشروع " بلوم فيوليت " فأصبحت النخبة الاندماجية تنادي بضرورة تأسيس أحزاب سياسية مناهضة للسياسة الاستعمارية، ليظهر انقسام في صفوف أعضاء الفيدرالية، في مثلها فرحه عباس** بتأسيس حزبه " الاتحاد الشعبي الجزائري UPA وجريدته " الوفاق " وفئة مثلها بن حلول الذي حافظ على توجهه الثقافي الاندماج وأسس حزبه " التجمع الفرنسي الإسلامي " RFMA، كما عينت الإدارة الفرنسية " ابن التهامي " مديراً لجريده العدالة لمعارضه بن حلول وأنصاره استمرت إلى سنة 1939.³

و " لقد حاولت الصحافة الاندماجية الناطقة بالفرنسية في الجزائر حمل هموم الشعب الجزائري ودافعت عن مطالبها، وانشغلت بنقل الأخبار والأحداث التي كان يعيشها العالم الإسلامي بغيه اطلاع الرأي العام الجزائري على ما يجري في محيطه العربي الإسلامي... ورغم التميز صحافة فيدرالية المنتخبين بالجرأة، إلا أن نهجها كان متناقضاً مع ثقافة المجتمع وعاداته وقيمه، وهو الأمر الذي دفع

رئيس حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية من عام 1958 إلى 1961 من أهم مؤلفاته: لي ليل ليل الاست- غدا سيطلع النهار 1976- الفكر العربي في الجزائر 1977- الاسلام في الجزائر /1982-نقلا عن: كتاب الليل الاستعمار لفرحه عباس.: <http://www.scribd.com>

-ينظر أعمراوي أحمد، عمر راسم وخطاب الحركة الوطنية الجزائرية ، ص 320

¹ -: لباز الطيب ، الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1944 (نشأتها وأهم اتجاهاتها)، ص

² - يوسف قنفود ، الاسهامات الثقافية الفدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين (1927-1938) ، ص 102مجلة مدرات للعلوم الاجتماعية والانسانية تصدر عن المركز الجامعي غليزان - الجزائر ، جانفي 2020، ص 101.

³ -ينظر يوسف قنفود، الاسهامات الثقافية الفدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين (1927-1938)

بفئات المجتمع إلى النفور مع النواب¹ لقد ساهمت فيدرالية المنتخبين في بعض الثقافة الجزائرية من خلال اهتماماتها بالتعليم فحاولت بمقالات نخابها ومواقفهم إن تفتح أبواب التدرج في مراحل التعليم وان تقلب الواقع السائد آنذاك... ألا أن حال التعليم قبل الحرب العالمية الثانية لم يتغير لظروف عديدة أهمها تعنت الإدارة الفرنسية التي كانت ترغب في إلحاق أثار مدمره بالمجتمع الجزائري، وضغط المعمرين... فضلا عن التغير الحاصل بين الاندماجين أنفسهم... هذه الظروف مجتمعه أدت إلى درجه كتله المنتخبين... وفتح المجال لإمام جمعية العلماء المسلمين الذي كان التعليم العربي والمحافظة على المقومات العربية الإسلامية أهم اهتماماته²

1-3-2- النخبة الناشطة في العمل الإصلاحي:

"إن الحركة الإصلاحية هي بمثابة مشروع يهدف أساسًا إلى إحياء الحضارة وذلك بالتطور الاجتماعي التاريخي من مرحله الركود والجمود الفكري إلى مرحلة النهوض الفكري والثقافي والتغيير ذلك بما يفيد المجتمع"³.

تواجهت مجهودات الاتجاه الإصلاحي في الجزائر بمساهمته نخبة من العلماء الجزائريين المسلمين بتأسيسهم في الخامس من ماي سنة 1931م جمعيه تضم عددا من العلماء بلغ عددهم اثنان وسبعون علما جزائريا، ناشطين في حقل الإصلاح جلهم من الذين عادوا من المشرق وآخرون ممن تكونوا في الجزائر من مختلف أنحاءها، حيث تم التأسيس في نادي الترقى بالعاصمة، ومن أبرز مؤسسيها العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الحركة الاصلاحية في الجزائر،⁴ الذي قال عنه الشيخ البشير إبراهيمي "حسبه من المجد التاريخي انه أحيا أمه تعاقبت عليها الأحداث والغير، وديا لابسته المحادثات والبدع،.. أكلته... الأجنبية وغطى عليها النسيان، ومجدا أضاعه ورثة السوء، وفضائل قتلتها الرذائل الغرب"⁵.

¹ -المصدر نفسه، ص102

² -المصدر نفسه، ص104

³ - لباز الطيب ، الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1944 (نشأتها واهم اتجاهاتها)، ص19

⁴ - ينظر ، المصدر نفسه، ص19

⁵ -

* حمدان لونيبي من علماء الجزائر المشهورين هاجر الى الحجاز عام 1908 وكان يدرس بالمسجد النبوي من اعلام العلماء الحديث والمذهب المالكي، اثنى عليه علماء المدينة المنورة ومنهم الشيخ محمد الحافظ، توفي عام 1920 نقلا عن: احمد حماني، صرع بين السنة والبدعة، ج2، دار البعث قسنطينة، 1984، ص231

عبد الحميد بن باديس الذي حفظ القرآن الكريم على يد شيخه الماداسي وتلقى العلوم العربي والفقہ والحديث على يد شيخه حمدان لونيبي*، ثم انتقل إلى تونس في عمر التاسع عشر لينال من "جامعه الزيتونة" شاهدة التطوع¹ عندما عاد إلى الجزائر بدا نشاطه التعليمي بقسنطينة في الجامع الكبير، ولم يكن على وفاق مع مفقي المدينة المولود بن الموهوب رب الحيوية ابن باديس وعدم تقيده بالأساليب القديمة المتبعة في التدريس ولا ربما لطبيعة أفكاره ومنهجه في التفكير، لينتقل للتدريس في المسجد الأخضر بعد أن توصل له أبوه عن السلطات الفرنسية.²

التقى ابن باديس في حجه بشيخ حمدان لونيبي والشيخ البشير الإبراهيمي الذي سبقه في الرحيل إلى المدينة المنورة مهاجرة مع أهله، ليغادر الحجاز متجها إلى سوريا ولبنان ومصر حيث قضى فيها مده من الزمن، قابل فيها الشيخ "محمد بنحيت المطيعي" ونقل له رسالة من شيخه حمدان لونيبي، وكان من نتائج لقاءهما حصول ابن باديس على "اجازه علميه" منه.³

ساهم ابن باديس في تأسيس وتحليل جريدة النجاح في 1919، وكانت مقالاته باسم مستعار هو القسنطيني والعباس والصنهاجي، إلا أنه رأى أن هذه الجريدة لا تقدر على إيقاظ الشعب الجزائري كما تصور، فتركها لينشأ جرائده الخاصة، حيث أن هذه الجريدة لم تؤيد الاستعمار وتقف في وجه الإصلاح ألا في السنة الثانية لتأسيس جمعيه العلماء المسلمين سنة 1932⁴ فقام بتأسيس صحيفة المنتقد في 11/12/1343-، 02/07/1925، وكتب في افتتاحياتها: وسنسلك في انتقادنا طريق الحقيقة المجردة والصدق و الإخلاص والنزاهة والنظافة في الكلام...⁵، وتلتها صحف أخرى.

"ويواصل ابن باديس معلما ومفكرا وقائداً سياسياً حكيماً حتى إذا نجح في عقد أول مؤتمر إسلامي عام ضم جميع الأحزاب والاتجاهات الفكرية الجزائرية، انبرت الأقلام التي تحمل الفكر الغربي تنتقد ابن باديس في عمله هذا وتعييب على العلماء التدخل في الشؤون السياسية. فكتب مقال بعنوان "واجب العلماء في المجتمع" *⁶ يرد به عليهم في جريدة البصائر.

-مازن صلاح مطبقي، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، ط2، دار القلم، دمشق، سوريا، 1999م/1420هـ، ص7

¹ - ينظر: المصدر نفسه، ص30-31-32

² - ينظر: المصدر نفسه، ص34

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص36

⁴ - ينظر: مازن صلاح مطبقي، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، ص69

⁵ - المصدر نفسه، ص70

⁶ -

أخذ ابن باديس ينشر التعليم بين الطبقات الشعب الجزائري كافة واقفا ضد السياسة التجهيل التي فرضتها فرنسا على شعبه، يقول ابن باديس إحدى مقالات متحدثا عن سياسة بريطانيا الاستعمارية في بعض الدول الإسلامية¹ "قلب صفحات التاريخ... فما عهدنا الحرية تعطي إنما عهدنا الحرية تأخذ وما عهدنا الاستقلال يمنح ويوهب إنما علمنا الاستقلال ينال بالجهاد والاستماتة والتضحية..."²، فتحدث عن استقلال الجزائر مستعمره. ولا زال يوم فرنسا أنها صاحبه الأمر في مقالاته وبطالبتها بالحقوق، إنما من جهة ثانية يواسي المجهود وإصراره على إيقاظ أمته الجاهلة لدينها القويم ولتاريخها المسجد وللغتها وشخصيتها وكيانها لا تقوى على أخذ الاستقلال ولا التفكير فيه، وذلك لأنه أراد أولا أن يبني الأساس ويقيموا الجدران ومن ثم يسهل بناء السقف.³

كما عرف نشاطه السياسي اهتمامه بقضايا العلم الإسلامي،⁴ وجهاده ضد الطرق الصوفية "فهو قد حاربها لأمرين: أحدهما ما أنحلته على الدين من انحراف وضلال وبدعوة خرافات وثانيا لأنها أصبحت تسير في ركاب الاحتلال"⁵

كما كان ابن باديس مهتم بالكشافة الإسلامية، وعين رئيسا شرفيا لفرق كشفية جزائرية، ويظهر ذلك في تخليده لفوجي "الرجاء" و "الصباح" الكشفيين في قصيده يقول في مطلعها:

شعب الجزائر مسلم ... وإلى العروبة ينتسب
من قال حاد عن أصله... أو قال مات فقد كذب*
أورام ادجا له... رام المحال من الطلب
يا نشئ أنت "رجاؤنا"... وبك "الصباح" قد اقترب

ويلمس في هذه القصيدة دعوة إلى الثورة والتخطيط التحرير من القيود المحتل و أتباعه.¹

*مقال "واجب العلماء في المجتمع" نشره في جريدة البصائر: عدد 43، في 28 شعبان 1355هـ 13 نوفمبر 1936

* ورد في هذا البيت من قصيده خطا من الكاتب في عجز البيت التي اتى كما يلي: ص116، اورام ادماجا له فقط كذب وتم كتابته بشكل صحيح كما جاء في القصيدة صاحبها.

- المصدر نفسه، ص87

1 - لينظر: المصدر نفسه، ص70

2 - المصدر نفسه، ص91

3 - لينظر: المصدر نفسه، ص92

4 - مازن صلاح مطبقاني، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، ص69

5 - المصدر نفسه، ص108

كما ساهم ابن باديس في تأسيس بعض الجمعيات الفقيه والرياضيات ومنها: "جمعية الشباب الفني" في 1936. الذي كان هدفها إحياء الفنون الإسلامية والاقتراب من الغرب كالفن التشكيلي لخدمه الفكر الإسلامي، وجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين في 1934 في تونس وكان رئيس مجلسها الإداري الشيخ البشير إبراهيمي ومن أهدافها تقوية الروابط بين الطلبة الجزائريين بتونس، الذين كانوا معظمهم من طلب الجامعة الأخضر بقسنطينة الذي كان ابن باديس يدرس به. وجمعيات أخرى ذات اهتمامات مختلفة أهمها التعليم والتجارة والأعمال الخيرية.²

كما اهتم بإرسال البعثات إلى مراكز العلم خارج الجزائر خاصة إلى تونس، ولم يتفطن المستعمر إلى دور هذه البعثات مستقبلا على النهضة الجزائرية وتورتها الثقافية.³

يقول المؤرخ أبو القاسم سعد الله عن دور هذه العلامة في إنجاح الحركة الإصلاحية في الجزائر "أن العشرينيات من هذا القرن هي الفترة التي ظهرت ونمت فيها الصحافة الإصلاحية، والنوادي، والمدارس الحرة، وكان ابن باديس هو العصب المحرك لهذه الحركة بشخصه وقلمه ولسانه وتلاميذه".⁴

وكان من مؤسس الجمعية (1889-1965) ومن لرجالات الفكر الإصلاحي البارزين، فيها الطيب العقبي*، والبشير إبراهيمي بعد عودتها من الحجاز، هذا الأخير الذي ذكر ابنه احمد طالب في كتابه "أثار الأمام محمد البشير إبراهيمي" أنه خلال إقامتي بالمدينة المنورة في الموسم الحج في سنة 1919 التقى بإمام عبد الحميد بن باديس وقد شاهد لقائهما بذور فكرة التأسيس "جمعية العلماء المسلمين"،⁵ وقد التقى البشير إبراهيمي بعدد من كبار علماء المشرق وأدباءها وشعرائها، كما اعتاد

¹ * الطيب العقبي: احد اعلام البريدين في الفكر الاصلاحى الجزائري والحركة الوطنية الجزائرية، ولد بجبل (احمد خدو) وقد اختلف المؤرخون حول العام الذي ولد فيه ويرجح انه ولد في عام 1889 في سيدي عقبه بسكرة، الجزائر، وتوفي في 21 ماي 1960، نقلا عن اشرف محمد عبد الرحمن المؤنس ثوره 1919 واثرها على الحركة الوطنية الجزائرية، المجلة التاريخية المصرية، مع45، 2020، ص179

- مازن صلاح مطبقاني ، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، ص116

² - ينظر، المصدر نفسه، ص117

³ - ينظر، المصدر نفسه، ص118

⁴ - مازن صلاح مطبقاني، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، المصدر نفسه، ص157، نقلا عن : أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطني الجزائرية ، ج03، (م1930-م1945)، ص82

⁵ ينظر : احمد طالب إبراهيمي ، أثار الامام محمد البشير الابراهيمي ، ج01، (1929-1940)، ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1997، ص10

التردد على المكتبات العامة والخاصة في عدد من البلدان العربية، ودرس بالمدرسة السلطانية بدمشق وفي جامعها الأموي، وتخرج على يديه جيل من المثقفين كان لهم اثر بالغ في النهضة العربية الحديثة¹ بعدما فشلت السلطات الاستعمارية في إغواء الشيخ البشير الإبراهيمي، كما فشلت في تثبيط هزيمته قررت نفيه إلى قرية افلو في الجنوب الغربي الجزائري في مطلع الحرب العالمية الثانية،" وبعد أسبوع من نفيه تلقى خبر وفاه رفيقه الإمام عبد الحميد بن باديس - رحمه الله - وخبر اجتماع أعضاء الجمعية وانتخابهم له رئيساً رغم الضغوط الفرنسية الرامية إلى انتخاب غيره، فتحمل مسؤولية قياده الجمعية غيايباً وتولى إدارتها بالمراسلة طول الأعوام الثلاثة التي قضاها في المنفى، وبعد إطلاق سراحه عام 1943، أصبح قائلاً لحركة الدينية والعلمية والثقافية في الجزائر... يهيب العقول لساعة الصفر التي كانت تخطط لها نخبة من الحركة السياسية"².

كما بعث الإبراهيمي جريدة البصائر التي انشأها عبد الحميد بن باديس لتكون اللسان حال جمعيه العلماء المسلمين الجديد بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، كما أسس مهذا أطلق عليه اسم رفيق دربي المرحوم عبد الحميد بن باديس في قسنطينة وقد تخرج منه قاده الامه الجزائرية إثناء الثورة وبعد الاستقلال³ ومن العلماء الذين شاركوا في تأسيس جمعيه العلماء المسلمين (في 1880- 1948)، حين انطلاقتها في مهمتها الإصلاحية الشيخ مولود حافظي الجزائري،" فمن المراجع المهمة والنادرة في أي واحد هو ما ذكره الكاتب الجزائري "مُحَمَّد الطاهر ايت علجت"^{*} بان من ابرز مؤسس جمعيه العلماء المسلمين الشيخ مولود الحافظ الجزائري الأزهري"⁴، حيث تحصل الحافظي على شهادة العالمية من أزهر الشريف بمصر، وعمل في التدريس عند رجوعه إلى الجزائر في بيته وفي بعض الزوايا مثل زاوية عبد الرحمن اليلولي . وزاوية عبد الرحمن الحمالوي، وفي المعهد الكتاني بقس نطينه، وبعد سنه واحده من عضويته في جمعيه العلماء المسلمين انسحب منها⁵ بسبب وجود تيار متشدد يقوده

¹ - ينظر: المصدر نفسه، ص 09

² * مُحَمَّد صالح ايت علجت : الشيخ مولود الحافظي نباته واثاره، منشورات دار الكتاب، الجزائر 1998، ص 28

- المصدر نفسه، ص 11

³ - ينظر المصدر نفسه، ص 12

⁴ - أشرف مُحَمَّد عبد الرحمن مؤسس، ثورة 199 ، وأثارها على الحركة الوطنية الجزائرية المجلة التاريخية المصرية ، مج: 54، /01/05/2020، القاهرة مصر

، تصدرها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية إشراف : لعن فؤاد السيد، ص 174

⁵ - ينظر المصدر نفسه، ص 179

للشيخ الطيب العقبي الذي عاش في الحجاز وكان يريد تطبيق النموذج الحجازي في الجزائر، وأمام هذا الاختلاف انسحب الحافظي وأسس جمعيه أخرى تعرف بجمعيه علماء السنة¹ عن حافظي برفض التجنيس والاندماج و " دعا الحافظين في سلمه مقالاته التي نشرها في الصحف النجاح والشهاب والمنتقد تحت عنوان " العلم والأدب وحاله الجزائر" عن الإصلاح والمصلحين إلى معرفه أسقام الأمة والإخلاص في معالجتها² كما كان هناك علماء ترقيون شاركوا في الحركة الإصلاحية من بينهم الشيخ (احمد بن مصطفى العلاوي) (1896-1934) صاحب صحيفة اللسان الدين التي أسسها في تلمسان سنة 1923³ إلا أن منهجهم كان مختلف عن منهج الإصلاحيين ، كما كانوا في الصراع دائم حول قضيه الاتجاه كما أسلفنا الذكر.

" ركزت مطالب الإصلاحيين في الجانب العقائدي أكثر من غيرها بحيث سعوا إلى تقويم المجتمع وإرجاعه إلى متابع الإسلام الصحيحة، وذلك بمحاربة الشعوذة ومظاهر غريبة عرفها الدين الإسلامي في الجزائر وساهم الاستعمار في ترسيخها وحتى تشجيعها"⁴ لقد بين ذلك الشيخ " مبارك المليي " مؤرخ الجزائر واحد علمائنا في احد أعداد الجريدة المنتقد قائلا " من حاول إصلاح أمة إسلامية بغير دينها، فقد عرض وحدتها للانحلال وجسمها للتلاشي وسارى هدمها لعرشها بنية تشييده"⁵ ويقول أيضا الأمين العمودي عن المتخرجين من المدارس الفرنسية والداعين إلى الإدماج في عدد من أعداد جريدة الإصلاح: " غير خاف أيضا أن الشبان... يدعون إلى... المطلق متحججين بأنه الوسيلة الوحيدة لنهضتنا وإنقاذنا من المصائب... زاعمين أن تعاليم الدين لا تتفق مع قواعد الرقي، وان شبان المسلمين (تعلما وتربية) شعارهم أن لربي ولا نخوض ولا تقدم وإصلاح ولا خير ولا سعادة إلا بالدين والرجوع إلى أصوله الصحيحة"⁶.

ليؤكد أن الهدف الذي تسعى له الحركتين الإصلاحية والسياسية هو واحد وهو تمكين الجزائرية وتوعيتهم للاسترجاع الجزائر من أسياد المختصين واسترداد السيادة والحرية والاستقلال حيث أنهم نقبه

¹ - أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس، ثورة 199، وأثارها على الحركة الوطنية الجزائرية المجلة التاريخية المصرية، 179

² - المصدر نفسه، ص180

³ - دحماني يوسف، جريدة لسان الدين 1923، <https://w.w.w.alawi1934-ar.blogspot.com>

⁴ - لياز الطيب، الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1944 (نشأتها وأهم اتجاهاتها)، ص20

⁵ - احمد طالب إبراهيمي، أثار الامام محمد البشير الابراهيمي، ج01، (1929-1940)، ص7

⁶ - الأمين العمودي، جريدة الإصلاح، الحركة الإصلاحية، ع04، 1929، ص

الامه الجزائرية التي تقوى بهم، فيقول " الحركة الإصلاحية في كل الوطن وكل زمان تديرها النخبة المتنوعة من الامه ولا يمكن أن تقوم إلا بها الامه قاطبة".¹

1-3-3- إسهامات اصطلاحية موهمة للكيان الثقافي في الجزائر في مطلع القرن العشرين:

لقد كان على رجال إصلاح الجزائري أن يمشي عملهم واقعهم المعاش، حيث ارتبط الإصلاح في الجزائر ارتباطا وثيقة بالسياق الاجتماعي والاقتصادي والسياسي العام في الجزائر حينها ، وتطلب ذلك السياق إتباع أساليب ملائمة وتقديم حلول ناجحة خاصة بعد احتفال فرنسا بالذكرى المئوية لاحتلالها للجزائر، مما استدعى حركه اصطلاحية تتضافر فيها جهود العلماء والأدباء لترميم ما نخره الاستعمار في الكليات الدقيقة في الأصيل الجزائري.²

فكان لابد من استرجاع " حق تعليم اللغة العربية" للجزائريين، بعد إقصاء اللغوي الذي بلغ ذروته في الثلاثينيات القرن العشرين، من قبل مجلس الدولة الفرنسي القاضي بقراراته بجعل اللغة العربية اللغة أجنبيه، والتي صدها الجزائريين برفضهم لها.³

" أن هذه اللغة هي لغة الكتاب المنزل، لغة الثقافة، ولغة الإرساء والتثبيت بالثوابت، لهذا كان لابد من تعجيل بإرجاع مكانتها في وسط الجماهير"⁴

فبدا الاتجاه نحو الهدف الاهتمام بهذا المقوم الأساسي والهام في هوية شخصيه الفرد الجزائري بإتباع سبل عديدة، نذكر منها تلك الجهود المبذولة من المدرسة الحرة" الشيبية" المنشأة سنة 1921 والتي كان يشرف عليها مُجد مرزوق⁵، حيث كانت حينها" تتألف من أربعة أقسام تضم ثلاث مائة تلميذا، ذكورا وإناث، ومن بين المعلمين باللغة العربية نذكر عبد العزيز الثعالبي وبشير سرطان ، ومُجد تشوار، أما فيما يخص اللغة الفرنسية فكانت تحت إشراف الجيلالي فار الذهب خزيج مدرسة المعلمين ببوزريعة".⁶ ومن هذه أسلوب الأيدي تلك الجمعيات الثقافية الحيوية مثل جمعيه أصحاب الكتاب" 1927 يتلمسان، وجمعيه الاتحاد الثقافي لمستغانم"، كما لعب" نادي التقدم" دور هام في

¹ - الأمين العمودي، جريدة الإصلاح، ص

² - ينظر: جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية، ص 251

³ - ينظر المصدر نفسه، ص 252

⁴ - المصدر نفسه، ص 253

⁵ - ينظر المصدر نفسه، ص 253

⁶ - ينظر المصدر نفسه، ص 259

تحقيق الهدف الإصلاحية والذي كان مقره في القصبة بالجزائر العاصمة وكان يضم شخصيات بارزة في العالم السياسي والأدب والفن.¹

ونذكر أيضا من هذه السبل المتبعة "الكشافة" التي أيقظت الهمم بالأنشيد المقدمة باللغة العربية والداعمة لأهداف الحركة الوطنية والباعثة للإحساس الحماسي في نفوس أبناء الجزائريين من خلال شعارها "كن مستعد".²

واستمرت هذه المسيرة الإصلاحية تحارب رجعيه الذهنيان المحيطة بها وتواجه مكائد الإدارة الاستعمارية ومضايقاتها المثبطة للعزائم وتتقدم أهدافها أمام ذلك الوضع الاقتصادي الصعب والحالة المعيشية المزرية لغالبية من السكان الجزائريين، و"واصل الشعب الجزائري لاسترجاع الثورات الثقافية وكان ذلك ببسط الجهود المكثفة لمقاومة المواجهات الثقافية التي بلغت ذروتها، وهذا حتى منعرج حاسم لسنوات الثلاثينات، أين لم تواصل إلى سياق الاسترجاع اللغوي والهوية تحت إشراف جمعيه العلماء المسلمين التي وصلت إلى ذلك الهدف بتحسيس والتحريض والتجنيد أكثر فأكثر الطبقات الاجتماعية التالية نوعا ما، ضف إلى ذلك الترقية والعمل المتبادل لنوادي الثقافية والفنية للكشافة والصحافة المنتزعة وأحزاب سياسيه".³ كما تجسدت هذه المسيرة في الميدان ببناء المدارس والمؤسسات عبر أنحاء الوطن حيث مثلت مراكز إشعاع ساهمت في بث حاله فكريه جديدة تضافرت في نشرها جهود كل من مبارك ميلي في اغواط والشيخ بيوض في القرارة وجهود علماء "دار الحديث" 1937 في تلمسان ومدارس القرى أوراس وغيرها.⁴

(2) - طبيعة الشعر الجزائري قبل وأثناء النهضة:

2-1- الشعر في البيئة الجزائرية قبل النهضة:

بعد الإحاطة بالواقع الثقافة العربية في الجزائر وحالها قبل دخول المستعمر لأراضيها وخلال القرن الأول من احتلالها يمكن تقويم واقع الآداب والشعر خاصة منه، في الجزائر، فهو يمثل واقع نفسه من تردي الثقافة الجزائرية لأسوء الأحوال نتيجة قمع كل مقومات الهوية الثقافية الإسلامية العربية للفرد الجزائري من المستعمر الفرنسي بأساليب وسياسات مختلفة حاول بها تجريد الشعب الجزائري من

¹ - ينظر المصدر نفسه، ص254

² - ينظر: جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية، ص255

³ - المصدر نفسه، ص335

⁴ - ينظر المصدر نفسه، ص329-330

ثقافته ولغته واصلته العربية وهويته الجزائرية، وثابت عقيدته الدينية الإسلامية، " فان البلاد لم تشهد طول 40 سنة بدا احتلال إي نوع من الاستقرار في السياسة أو في الثقافة أو في الحياة العامة، الأمر الذي جعل من هذه المرة فترة جذب أدبا وثقافة ... هذا فان هناك لونا معين من الشعر انتشر بشكل كبير في البيئة الأدبية بالجزائر، ونفي به الشعر الديني التي ساعدت عوامل ومؤثرات على انتشار بين الأوساط المتأدين.¹

" ولم يكن باستطاعة هذا الواقع المفروض أن يحول دون الجزائريين واستماتة في الحفاظ على لغتهم التي تشبث بها لتحي وتبقى وان كان هذا التشبث قد ظل مقتصرًا على بعض الزوايا والكتاتيب فان الذي ابقى اللغة العربية حيه في ضمير الشعب الجزائري هي عقيدته الدينية الإسلامية الراسخة التي جعلته يقدر اللغة العربية على أنها شيء مرادف الدين نفسه²

كما كان الفصل والتفريق بين معاني الدين والوطنية والعروبة أمر صعب، " لأنه تمثل بالنسبة للشعب الجزائري قيمه ممتزجة يكمل بعضها الآخر... إذ لم يكن هناك فصل بين الوطنية والعروبة والدين في الشعر الجزائري الحديث...³

الشاعر الجزائري يلوذ إلى الدين في نظمه لقصائده، لينفس عن تلك المعاناة والإحساس بالقهر والظلم هو وشعبه من جرى ما يلاقيه من المستعمر وكذا لان دينه كان له دعامة للروح والوجدان، حفظ به الفرد الجزائري عقيدته من الزوال ، فلم يتمكن المستعمر من انتزاعها منه بالرغم من سياسته المحاربة لدينه عشية احتلال لأرضه.

هذا كانت الأغراض الشعرية الأخرى لا تكاد تظهر أمام شعر المدائح والتصوف والتوسل، وحتى المدح الذي يشيد في الحاكم الفرنسيين والدولة الفرنسية وولاتها، والذين المناصب والوظائف الرسمية في الحكومة المستعمر هم أكثر نظما لهذا النوع من الشعر⁴، فذكر منها مثلا قصيده للشيخ " محمود كحول"، قالها لتهنئه الوالي العام للجزائر " شارل لوتو" " *charles lutoud* بمناسبة تقليدي وسام الليجيون دو نور " *La légion d'honneur* " يقول فيها:

بشرى بها يخلو النسيب... ولها " الجزائر " بالفاخر تشبب

¹ - ينظر عبد الله الكريبي ، الشعر الديني في الجزائر الحديث، ص17

² - المرجع نفسه، ص18

³ - المرجع نفسه، ص22

⁴ - المرجع نفسه، ص22

جاء الوسام لخير" وال في... فبدئ له في كل صقع مواكب¹

ومن مثل قصيدة لأبي القاسم الحفناوي التي أشاد بها بالوالي العام للجزائر شارل جونير *Charles jonnart* يوم افتتاحه لمدرسه التعاليمية سنة 1905، وقد نقشت الأبيات عند مدخل المدرسة²، وقد كان حينها مدرس بالجامع الأعظم بالجزائر وقد نشر في مقدمه كتابه "تعريف الخلف برجال السلف" في جزئه الأول³ بينما تميز الشعر بالحماسة في فتره مقاومه الأمير عبد القادر ومتى تلك البطولات وانتصارات التي كان يحرزها هو وجيشه⁴.

إلا انه في المجلد قد طغى الشعر الديني في قصائد الشعراء طول القرن الأول من الاحتلال وخلال الربع الأول من القرن العشرين،" فالاستعمار بعد أن سيطر على حياه الفكرية والسياسية والثقافية، ترك المجال مفتوحا إمام هذا اللون من الشعر، فاخذ الشعراء يلتفون إلى عصر الرسالة، يستنجدون به من هذا الظلم الذي سلط عليهم، فوجدوا من المدائح الرحاب التي يمكن أن يسكنوا إليها... وهم في مدحهم للنبي أنهم يعبرون عن الواقع الذي لا يجدون فيه ما يبعث على التفاؤل"⁵.

وكذا غدت الطرق الصوفية هذا الاتجاه في مدح النبي لتحافظ على هيبتها ومصالحها، فشجعت مدح شيوخ طرق مدعيه انتمائهم إلى بيت الرسول ﷺ⁶.
وتجد الذكر أن "المدائح النبوية" في الشعر الجزائري الحديث انقسمت من خلال الرؤية والفكر أصحابها إلى نوعان:

نوع الأول تغلب عليه النظرة الصوفية وهو امتداد للتراث القديم، حيث كان الدين القوه التي تبتقت للجزائريين في حياتهم مرحله تاريخيه عاشتها الجزائر تحت حكم إل عثمان، كما كان المؤثر الذي

¹ - صالحه كراسي، الشعر الجزائري في كتاب الشعراء الجزائر في العصر الحاضر لمحمد الهادي السنوسي الزاهري (اعلامهم وموضوعاته وخصائصه الفنية)، أطروحة مقدمه لنيل شهاده الدكتوراه الدور الثالث في اللغة والادب العربي، التخصص الدراسات اللغوية والدراسات النقدية، قسم اللغة والادب العربي، كلية الادب واللغات، جامعه غرداية، 2021، 2022، ص13، نقلا عن، جريدة كوكب افريقية، ص8، ع350، /18/02/1332، /16/01/1914، ص02

² - المصدر نفسه، ص13، نقلا عن: ابو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف بالرجال ينظر، السلف، مطبعة، بيو قنطانة، الجزائر- الجزائر، 1906، ص5

³ *قصيده زهه اللبيب في محاسن الحبيب اللي بلقاسم بن منيع تبلغ 402 بيتا وتقع في كتاب كامل لبلقاسم بن منيع، المطبعة الجزائرية الإسلامية، فسنطينة، الجزائر، 1، 1926

- ينظر، محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنية) 1925، 1975، ط1، دار الغرب الاسلامي، 1985، ص20

⁴ - ينظر عبد الله الركبي، الشعر الديني في الجزائر الحديث، ص22

⁵ - ينظر المصدر نفسه، ص50

⁶ - ينظر المصدر نفسه، ص50

سيطرت به الطرق الصوفية على عقول العمل الجزائريين بعد اخمام تراث المقاومة وتراجع دورها وهيبتهما معه كما أسلفنا الذكر السابقان، والنوع الرسول ﷺ مبدأ الدعوة إلى النهوض واليقظة، مديحا يلمس فيه إصلاحا عن طريق الدين¹، ومن مثل " المديح الأول" نذكر قصيدة " نزهة اللبيب في محاسن الحبيب" * للشاعر بن قاسم بن منيع، ونذكر منها قوله في وصف ملجمين المعارك الطويلة مع الأعداء يقول فيها:²

ني الملامح، كما قد قد من بطل... وكما يدين مثل الموج ملتطم
هدى " حنين" وذي " بدر" وظائفها... والفتح أعيننا لمن يشم
دعا العشيرة بالفرقان منتدجا... لكنها من صدى الأصنام في صمم
لم تغنيها رؤية الأنوار ساطعة... أن حجه الشمس عند لم تقم
حتى أغار على الأقوام مصطدما... بكل صار بحزم أي مصطدم
فأيقن أنهم لم تغنيهم قتل... وليس تعصمهم من أمر معتصم
فاقبلوا زمرا واملو كرما... المكتفي تبعا جنوح مستلم
ومثال عن المديح الثاني نذكر قصيدة (أهلا وسهلا بالنبي محمد)

2-2- الشعر الجزائري النهضوي:

2-3- الرصيد الكمي للشعر في ميزان الفحولة:

ازدهرت الحركة الشعرية في الجزائر مطلع القرن العشرين ، حيث قيّض الله للجزائر - على قول عبد الملك مرتاض رحمه الله - شعراء جيدون، بدأ ينتشر شعرهم عبر أعمدة الصحف والجرائد الأهلية الوطنية، كجريدة "النجاح، و"الإقدام، و"الفاروق"، و"الصديق"، من قبلهما، ثم في الصحف الإصلاحية كجريدة صدى الصحراء العقبيّة ، وجريدة المنتقد والشهاب الباديسية³ في مرحلة الإرهاص الفكري والأدبي والسياسي لانطلاق النهضة الحقيقية الشاملة التي بزغ نورها غداة انتهاء الحرب العالمية الأولى⁴.

¹ - ينظر عبد الله الركبي ، الشعر الديني في الجزائر الحديث ،ص51

² - ينظر المصدر نفسه ،ص74، نقلا من كتاب بلقاسم بن منيع " نزهة اللبيب في محاسن الحبيب، ص7

³ - ينظر عبد الملك مرتاض ، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، ط1-2007، ص24-25

⁴ - المصدر نفسه ،ص26

فلم يذكر التاريخ الشعري الجزائري من فحول الشعراء الجزائريين قبل ذلك سوى "الامير عبد القادر بن محي الدين"، الذي كوّن شعره المدوّنة الجزائرية الوحيدة التي حملت شعر القرن التاسع عشر الحماسي والملحمي للشاعر الجزائري والشاهدة على فحولة شعره وسمة الإحياء فيه¹، كما تماشيه مع ما كان يحدث في عصره، وشهادة على محاولة النهوض بشعر في الجزائر، إذ كان "الأمير عبد القادر" كثيرا ما يردد البيت القائل²:

إذا جهلت ما كان الشعر من شرف فأني مفخرة أبقيت للعرب!!

كما كان شاهدا على عظمة شخصه وهو القائد المفكر الخلق إذ يقول³:

لئن كان هذا الرسم يعطيك ظاهرة فليس يريك الرسم صورتنا العظمى

فثم وراء الرسم شخص محجب له همة، تعلق بأخصها النجمة

وما المرء بالوجه الصبيح افتخاره ولكنه بالعقل والخلق الأسمى⁴.

كما شاهد عدم وصول غيرها إلينا من تلك الفطرة على بشاعة التحضّر الذي أتت به فرنسا ديار الجزائر لتُحضرها وتمدنها، وعلى دناءة مخططاتها اللإنسانية المحققة فيها خلال تلك الفترة .
لتحمل مشاعل النهضة من جديد أيادي وضمائر شباب جزائري متنور بالعلم والدين والأخلاق، ومن بينها مشعل الأدب الجزائري في مطلع القرن العشرين، حين اهتزت بهم الساحة الشعرية الجزائرية، إذ ترعرع معظمهم وسط حركات التغيير والتجديد الذي أوجدتها الأحداث العالمية والعربية ومتغيرات العصر حينها، ووسط ذلك الانتعاش الثقافي والعلمي المنبعث من دول الجوار ودول المشرق العربي، وانتشار التعليم العربي الحر والمهجرات العلمية لمراكز العلم في تلك الدول، وتأسيس النوادي والجمعيات الأدبية والثقافية، وانتشار الصحافة العربية، ووصول صحفها للمفكرين والعلماء في الجزائر، وازدهار الصحافة الأهلية الوطنية باللغة العربية، وغيرها من الأمور التي ساعدت على ذلك الاهتزاز الفكري وتردداته الأدبية والشعرية.

¹ - ينظر، مُجد بوفضيل، قيمة ومكانه المؤلفات الامير عبد القادر الجزائري (1807 - 1883)، ديوانه الشعري نموذجا، دراسات وابحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة يحيى فارس، المدينة، مخبر الدراسات المصطلحية والمعجمية، مج: 14، ع: 02، جانفي 2022، ص: 242

² - ممدوح حقي، ديوان الامير عبد القادر الجزائري، دار البقطة العربية للتأليف والترجمة والنشر، 1960، مقدمه الديوان، ص: 10

³ - المصدر نفسه، قصيدة ما وراء الصورة، ص: 13، وكان عادة الامير الشاعر ان يكتب هذه الابيات تحت صورته او خلفها لمن يهديها اليه (انظر، المؤلف ص: 13)

وبعد أن تكوّن رصيد كافي من الشعراء، يخبر من في المشرق والمغرب أنّ الأدب الجزائري قد بُعث من مرقدته على قول "مبارك الميلي" في جريدة الشهاب في إحدى أعدادها¹، حين اثمر مشروع الشاعر "مُحمّد الهادي السنوسي" في جمعه لتراجم فحول الشعراء بالجزائر في عصره في ديوان شعري موحد يجمع أجود أشعار واحد وعشرون شاعرا²، وتكشف تراجمهم المرسلّة منهم للمؤلف عن جوانب مشرّفة من حياتهم ومساهمهم التعليمي المختلف من أحدهم للآخر، تعكس تحدياتهم للواقع المرّ الأليم الذي أوجده الاستعمار من حولهم.

عنون المؤلف الشاعر هذا الديوان ب: "شعراء الجزائر في العصر الحاضر"، الذي وصفه "مبارك الميلي" تقرّيباً له ب: "الجيل أدب هذا الجيل"³، وقد صرح الهادي السنوسي عن دوافع عمله في مقدمته كتابه حيث قال⁴: "جئت هذا العمل بعد أن رأيت شعراء فطاحل يمثلون للشعر دوراً عربياً وينفتون سحراً بابلياً، لا تسمع لهم على من مات وهو في الرحم - كما قال جبران خليل جبران - رثاء، ولا في المسيئين هجاء، ولا في أحد مديحاً، ينكرون الأول، ويصفحون على الثاني، ويتشامخون عن الثالث" يصف أعلامهم قائلاً⁵: "وتنوبهم أعلامهم عن ذلك كله إلى كل جديد في الحكمة والرحمة وغيرها، مما أصبحت الإنسانية تطالبه هو العربية تتعشقه، ونهضة اليوم في الشرق تدعو إليه".

¹ - ينظر، صليحة كرامي، الشعر الجزائري في كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر لمحمد الهادي السنوسي الزاهري، أعلامه موضوعاته وخصائصه الفنيّة أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، الطور الثالث LMD في اللغة والأدب العربي، تخصص الدراسات اللغوية والدراسات النقدية، جامعه غرداية كلية الأدب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي 2021/2022، ص40، نقلاً جريدة الشهاب، س2، ع83، 07/08/1345-10/02/1927، ص15.

² - ينظر، صليحة كرامي، الشعر الجزائري في كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ص41

³ - المصدر نفسه، ص31

⁴ - المصدر نفسه، ص31

⁵ - المصدر نفسه، ص31، نقلاً عن الشعراء الجزائري في العصر الحاضر، ج1، ص7

وقد صرح المؤلف في كتابه انه أراد " إعلاء مكانه الأدب ورفع قيمته بين الأدب الأخرى"¹، كما طمح أيضا في " إظهار صورة الجزائر في السماء الشعر العربي واحتلال مقعد من مقاعده بعد غياب طويل ظل الشعر الجزائري غائبا عن الساحة الأدبية فيها نظيره الشرقي يزدهر إنتاجا ويرتقي إبداعا"². والذي كان يساعد على بلوغ هذا الهدف هو ما توفر من إنتاج شعر راقي أوجده الشعراء الجزائريين زمن النهضة أرادوا به البحث عن سبل الحياة وبواعثها، كما مثل شعرهم أفكارهم النهضوية الداعية إلى إخراج الأدب الجزائري عموما من بوتقة الفكر القديم المتحجر الغير متماشي مع حوادث العصر ومتغيراته.³

أما عن فحول الشعراء الجزائريين في فجر النهضة الجزائرية والمشارك بعضهم في جزئي هذا المؤلف ببعض من قصائدهم المنتقاة والدالة على فحولة شعرهم، فقط كانوا من المكثرين⁴، وهو شرط النقدي الذي يستوجب توفره في الشاعر الفحل على القول الأصمعي في كتابه فحواله الشعراء، حين وضعه لمقاييس نقدية لتقييمه للشعراء الجاهلية والإسلام⁵، إلى جانب أن الشعراء الجزائريين الذين ضمهم الكاتب كانوا متمكنين من قريض الشعر ومن جودة السبك وبراعتي المعنى، فقصائدهم تنبأ العالم من حولها انه لا زال هناك أدب ولغة جزلة في لسان الجزائريين تنضح بتحديثها للمحتل وسياساته لفرنسة المجتمع الجزائري كافة.

قد كانوا يتميزون عن غيرهم من الشعراء الآخرين من أبناء جيلهم بالإجادة وكثرة النظم الشعر بجميع أغراضه، ونشرها في الصحف الأهلية الوطنية خاصة منها إصلاحية كالمعتاد والشهاب، ليواصلوا ديدنهم في قرض الشعر في صحيفة البصائر اللسان حال جمعية العلماء المسلمين الصادر عددها الأول سنة 1935 في السابع والعشرين من شهر ديسمبر التي تولى رئاسة تحريرها الشيخ

1- ينظر، صليحة كرامي، الشعر الجزائري في كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ص26، نقلا عن الشعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج2

2- المصدر نفسه، ص26

* كتاب فحواله الشعراء رواه التلميذ الاصبعي ابو الحاتم الساجستاني والترجمة الى الإنجليزية المستشرق تشارل توري

3 - ينظر، صليحة كرامي، الشعر الجزائري في كتاب الشعراء الجزائر في العصر الحاضر، ص26

4- انظر احصائيات النشر القصائد الشعرية للشعر الجزائريين ما بين سنة 1923 وسنة 1927 تاريخ تأليف الجزء الثاني من كتاب شعراء الجزائر التي اجرتها الدكتوراه صليحة كرامي من جامعه غرداية في أطروحة المقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الادب العربي، حيث تتفاوت نسبة نشرهم من قصائدهم في الصحف الأهلية ومنهم الشعراء الذين يضمه كتاب شعراء الجزائر، ص70،74.

5- الميزان النقدي في كتاب فحواله الشعراء للأصمعي، W.W.W.asjp ,ceuist.dz,ASJP

الطيب العقبي" بالعاصمة لينتقل إصدارها بعد عددها الثالث والثمانون إلى قسنطينة ويعين مبارك المليبي مديرا ومحرا لها الغاية بداية الحرب العالمية الثانية سنة 1939، وقد سميت "البصائر"¹ لقوله تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَنْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ ۖ فَاعْلَمْنَا ۚ وَمَا أَنَا بِمَلَكٍ مُبِينٍ ۖ ﴾².

فكانت مضامين القصائد والأشعار تخدم الأسس الإصلاحية الأولى التي تطرقنا إليها فيما سبق والتي قادها العلماء الشمال من أمثال عبد القادر المجاوي وحمدان لونيسي وصالح بن مهنا والمولود بالموهوب وغيرهم، كما عكف عليها علماء الجنوب خاصة منطقته وادي ميزاب الذي ساعد نظامها اجتماعي واعتنائها بالتعليم والمتعلمين من أبنائها بتخريج ناشئة مثقفة ساهمت في النهضة الأدبية في الجزائر.³

هذا ليس معناه أن الساحة الأدبية الجزائرية لم تحوي إلا على هؤلاء الشعراء الذين ضمهم كتاب "شعراء الجزائر"، فقد يخلف العديد من الشعراء الذين دعاهم الهادي السنوسي للمشاركة في هذا المولود الأدبي والتاريخي، الذي اسقط حضورهم في هذا الديوان الجماعي لكن لم يسقطوا من الساحة الشعرية الجزائرية كشعراء الجزائريين مجدين في قول الشعر ونظامه إذ كان العديد من الشعراء ينشرون أشعارهم في الصحف الأهلية التي ظهرت بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، ومن هؤلاء الشعراء مثالا: ابن البشير الراجحي (البليدة)، احمد بن الحاج (ايض سيدي الشيخ)

- احمد بن علي (طولقة) - عبد العزيز الزرقاني (تلمسان) - عبد الله بن مبروك (طولقة) - محمد بلقراد (البليدة) - إبراهيم بيوض (القرارة) - محمد النجار (قسنطينة) - وعزان عبد القادر (عمي موسى) - جلول احمد بدوي (ثنية الأربعاء) - محمد عباسية الاخضري (بسكرة) - الحاج كعياش (القرارة)، وغيرهم العديد ممن حملت هذه الصحف أسماءهم ومحاولاتهم الشعرية، وغيرهم ممن لم تعرف أسمائهم لنشرهم قصائدهم بأسماء مستعارة.⁴

¹ - ينظر، فاطمة الطهي، الاعلام الراسلي الهاتف البصائر... بريق يبقى رغم التحديات، البصائر، <https://elbassair.dz>

² - سورة الأنعام الآية 104

³ - ينظر، صليحه كرامي، الشعر الجزائري في كتاب الشعراء الجزائر في العصر الحاضر، ص78

⁴ - ينظر، صليحه كرامي، الشعر الجزائري في كتاب الشعراء الجزائر في العصر الحاضر، ص70-74

ومن بين تلك القصائد المنتقاة للشقراء المشاركين في كتاب " شعراء الجزائر في العصر الحاضر " كما جاء ترتيبها في جزئي الكتاب الأول والثاني نذكر ما يلي:

1- من قصائد الشاعر مُحمَّد العيد حم علي (آل الخليفة): (1904-1979)¹

في ذمه التاريخ- أسطر الكون- مبال أشيل يهدي- رثاء رشيد- الشهاب يحي الشباب- حياة نشاط²

2- من قصائد الشاعر مُحمَّد اللقاني بن السايح (1895 - 1970):³

- إلى الشعب الجزائرية المعنونة في جريدة الإقدام ب : بني الجزائر (1923)
- إلى رجال العمل إلى الشباب الناهض - تحية الجزائريين بصحيفة الجزائر -
إلى الدين الحق، إلى العلم الصحيح ، إلى الصحافة الحرة.
-كلمت شاعر⁴

3- من قصائد الشاعر مُحمَّد السعيد الزاهرة (1897 - 1956)⁵

- الجزائر تحي الجزائر
- الشعر الفحل - الإفراط - ليت قومي يعلمون - الناس والدهر - .
اجتماع ضدين المعنونة في جريدة النجاح ب يوم أنس (1926) وما الناس إلا اثنان - امض
لحالك - فلات تحسبوني ناسيا⁶.

4- من قصائد الشاعر الجنيد - أحمد مكّي (1893)⁷

القرآن المعنونة في جريدة الصديق ب.: في منح القرآن (1920)
-تهنئة الولد المعنونة في جريدة الصديق ب : تهنئة الولد بحفظ القرآن (1920)
-حقيقة لا خيال - شاعرنا في وطن غربته - أين الجدود ؟ - أراك سليل الفكر⁸ -

¹ - عبد الملك مرتاض ، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين ،ص139

² - ينظر المصدر نفسه ،ص49

³ -المصدر نفسه نص53

⁴ - ينظر ، صليحه كرامي ، الشعر الجزائري في كتاب الشعراء الجزائر في العصر الحاضر ، ص49-50

⁵ - ينظر عبد الملك مرتاض ، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين ،ص215

⁶ - صليحه كرامي ،المصدر السابق ،ص50-53

⁷ -عبد الملك المرتاض ، المصدر السابق ،ص196

⁸ - ينظرصليحه كرامي ،المصدر السابق ،ص53-54

وقفة بجبل عالي الناس.¹

5- من قصائد الشاعر إبراهيم أبار اليقضان (1888-1973)²

-مدراج الخلاص والتحرير أو إنما الدنيا جهاد نشرت في مجلة المنهاج يهذين العنوانين وهما

لقصيدة واحدة.³

- إن الصحافة للشعوب حياة .⁴

6 - من قصائد الطيب العقبي (1890 - 1960)⁵

-رد التحية فرض - صبرا على نوب الزمان -

- رثاء رشيد الخيال المعنونة في جريدة المنتقد ب: رثاء الرشيد(1925)

- كيف يكون بعد مماته - بين شاعرنا وأمير البيان شكيب أرسلان . -

- محبوبة سكنت قلبي - هي الدار في أحداثها تتجرم - سحر اللخط

- زاده الله غيظا - كل يسر إلى مدى - إن خمسا من سنسن قضينا - سلام على أرض

الحجاز⁶

7-من قصائد الشاعرالمفدي زكرياء (1908 - 1977)⁷

-لك الحياة - خواطر كئيب - ألا في سبيل المجد والإسلام.⁸

8- من قصائد الشاعر أحمد كاتب ابن الغزالي (1873)⁹

-نحن والغرب - القنفذ والناس - أيها القارئ.¹⁰

9-من قصائد الشاعر رمضان حمود (1906-1926)¹¹

1- عبد الملك المرتاض ، المصدر السابق ،ص197-198

2- المصدر نفسه ،ص125

3- عبد الملك المرتاض ، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين،ص129

4- عبد الملك المرتاض ، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين،ص131

5- المصدر نفسه ،ص244

6- ينظر، صليحه كرامي ، الشعر الجزائري في كتاب الشعراء الجزائر في العصر الحاضر،ص51.52.53.50

7- عبد الملك المرتاض ، المصدر السابق ،ص432

8- ينظرصليحه كرامي ،المصدر السابق ،ص51-53،مذكر أيضا في معجم الشعراء لعبد الملك المرتاض ،ص433.

9- عبد الملك المرتاض ، المصدر السابق ،ص60

10- ينظر المصدر نفسه ،ص62-65-66

11- عبد الملك المرتاض ، المصدر السابق،ص44

- دمعة حارة في سبيل الأمة والشرف
- مالي شعبي الكتيب
- سمعت بأن السجن - أركضوا النحو الأمام.¹
- 10- من قصائد الشاعر ابراهيم بن نوح امتياز (1898)²
- شاعرنا و الحقيقة المعنونة في جريدة النجاح ب: الحقيقة عشيقتي وأنا عشيتقها(1925)
- قلمي وغلامي المعنونة في جريدة ب: قلمي قلامي(1926)
- حارب الدهر منك شهما.³
- 11- من قصائد الشاعر مُجَّد الهادي السنوسي الزاهري (1974-1900)⁴
- ذكرى زهرة الأيام - تلك المدينة كم دان الزمان لها -
- هي الجنة الفيحاء - إننا لم نكن وحوشا - إن الحياة هي الحظوظ.⁵
- 12- من قصائد الشاعر الأمين العمودي (1890 - 1957)⁶
- ضاقت على ذكر ما قاسيت أعوام - الشكر للنعمي يوفرها- تار عصيبة التلهاب.⁷
- 13- من قصائد الشاعر المولود بن الموهوب (1863 - 1939)⁸
- المنطاد أو الطيارة - المنصفة - علام المرء تزعجه - أبنأؤه أبنأؤه.⁹
- 14- من قصائد الشاعر الطاهر بن عبد السلام (1894)¹⁰
- البحث عن قصائده في كتاب السنوسي مباشرة وتضمينها ج2
- 15-من قصائد حسن أبو الحبال (1897 - 1943)¹¹

¹ - ينظر، صليحه كرامي، المصدر السابق، ص51.53.55

² - صليحه كرامي، الشعر الجزائري في كتاب الشعراء الجزائريين في العصر الحاضر، ص

³ -المصدر نفسه، ص51.52.55

⁴ - عبد الملك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، ص236

⁵ - ينظر: صليحه كرامي، المصدر السابق، ص52-53

⁶ - عبد الملك مرتاض، المصدر السابق، ص257

⁷ - ينظر: صليحه كرامي، المصدر السابق، ص53

⁸ - عبد الملك المرتاض، المصدر السابق، ص271

⁹ - ينظر: صليحه كرامي، المصدر السابق، ص51-53-54-55

¹⁰ - صليحة كروني، الشعر الجزائري في كتاب "الشعراء الجزائريين في العصر الحاضر"، ص(لم يضع عبد الملك مرتاض تاريخ الميلاد والوفاة)

¹¹ * مُجَّد العلمي لم يرد اسمه في معجم الشعراء الجزائريين في القرن 20 اعداد الملك مرتض ولا ترجمته

** مُجَّد بلحاج ابراهيم الطرابلسي، لم يرد اسمه في معجم الشعراء الجزائريين في القرن ولا ترجمته

- مناجاة القمر¹ يمكن إضافة قصائد في كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر لأبو الحبال ج2.
- 16- من قصائد الشاعر مُحمَّد الصالح خبشاش (1904 - 1940)²
يا طائرًا المدينة المنيرة أو قسنطينة.³
كل - المدينة هل في الأرض مبنها؟
- 17- من قصائد الشاعر مولود بن مُحمَّد الزرري (1897 - 1929)⁴
- أيا وطني⁵ - يبحث عن قصائد أخرى له في كتاب شعراء الجزائر ج2
مناظرته لعسول الجنيدي - مناظرة الرشيد: أنت الغرور وما تبديه تختلف .
- 18- من قصائد الشاعر مُحمَّد العلمي* (1889)⁶
- لا شعور لا اتحاد⁷ نبحت عن قصائد أخرى له في "شعراء الجزائر".
- 19- من قصائد مُحمَّد بن الحاجابراهيم الطرابلسي** (1887)⁸
- وسائل الرقي المعنونة في جريدة الشهاب ب: أسباب الرقي (1926)
- كن عالماً متيقظ - بعلمك لا بثويك في الرجل.⁹
- 20- من قصائد الشاعر أحمد بن يحي الأكلحل*** (1906)¹⁰
- مأساة الأمهات المعنونة في جريدة النجاح ب رثاء حرقى (1927)
- حفيني إليها وأنيبي عليها -

- عبد الملك مرتاض ، المصدر السابق، ص325

1- عبد الملك مرتاض ، المصدر السابق ، ص326

2- المصدر نفسه ، ص380

3- ينظر :صليحه كرامي ، الشعر الجزائري في كتاب الشعراء الجزائر في العصر الحاضر، ص51

4- عبد الملك مرتاض ، المصدر السابق ، ص222

5- ينظر : صليح، كرامي ، المصدر السابق، ص51

6- المصدر نفسه ، ص53.

7- المصدر نفسه ، ص54

8- ينظر : صليحه كرامي ، المصدر السابق، ص

9- المصدر نفسه ، ص51.54

10- ينظر :صليحه كرامي ، الشعر الجزائري في كتاب الشعراء الجزائر في العصر الحاضر ، ص52..

***- احمد الاكلحل، لم يرد اسمهم في المعجم الشعراء الجزائري لعبد الملك المرتضاد ولا ترجمته

- نظرة الخيال في ظل الهلال المعنونة في جريدة النجاح ب : موقف الخيال في ظل الهلال (1927)
- وقفة في روضة¹.

21- من قصائد الشاعر محمود بن دويده (1905)²

- أطلال العرب³ تبحث عن قصائد أخرى له في " شعراء الجزائر".

ولم تكن هذه القصائد المنتقاة من الشعراء المشاركين في كتاب الهادي السنوسي إلا بعض من أشعارهم في تلك الفترة حتى بعض من تلك التي نشرها بأسمائهم الحقيقية أو حتى بأسماء مستعارة في جريده المنتقد والشهاب والنجاح أيضا منذ إصدارها.

كما أن هناك أسماء كانت تنشر في تلك الفترة التي قرر فيها سنوسي انجاز مشروع كتابه في جريدة الشهاب خاصة حيث كان ينشر قصائده منذ (1925-1929) ومن المحتمل أن يكون من بين هذه الأسماء من تم دعوته من الهادي السنوسي للمشاركة في ديوانه الجماعي ، وقد رفض دعوته كما بين ذلك في مقدمة الجزء الأول من شعراء الجزائر في عصر الحاضر ومن بين من كانوا ينشرون في الشهاب فترة المبينة نذكر:⁴

- مُجَّد عبابسة الأخضرى

- ابن تيممة عبد الحق بن إبراهيم الحنفي

- مُجَّد بن منصور العقبي

- إسماعيل مكى الحنفي

-الرابحي

- أما مواضيع هذه القصائد وغيرها مما احتوى الكتاب فقد كان "يتمحور مبدأ المؤلف في جمعه للشعر حول الالتزام بقضايا المجتمع وضرورة الاستجابة لظروفه ومشاركة أفراده فكريا و شعورا بالأمهم وآمالهم وهو ما يدل أن طابع افتخاب النصوص في الكتاب له دور في غلبة نسبة الموضوعات الاجتماعية"⁵.

¹ - ينظر :صليحه كرامي ، الشعر الجزائري في كتاب الشعراء الجزائر في العصر الحاضر ،ص51-52

² - ينظر : صليحه كرامي ،المصدر السابق، ص، وذكر ايضا في معجم الشعراء الجزائريين لعبد الملك مرتاض دون إيراد التاريخ الوفاة في كلا المصدرين

³ - ينظر : صليحه كرامي ،المصدر السابق، ص52

⁴ - ينظر : مُجَّد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث ،ص684-685

⁵ - صليحة كرامي ، الشعر الجزائري في كتاب الشعراء الجزائر في العصر الحاضر، ص106

* انظر دراسة النقدية لشعل مبارك جلواج قام بها الدكتور عبد الله الركيبي لعنوان: " مبارك جلواج من تلمذ الى انتحار " جماعه في كتاب من 340 صفحه

وقد برز شعراء جزائريون آخرون في المشهد الشعري الجزائرية في تلك الفترة من غير الشعراء المذكورين في كتاب الهادي السنوسي والذين أثبتوا حضورهم في الصحف الأهلية الوطنية وكذا الحكومية بشعر جيد جمع أغلبه بعد الاستقلال في دواوين جمعت ما يمكن جمعه بعد نكبات الزمن التي مرت على هذا الشعر وعلى أصحابه سواء من الشعراء أنفسهم و من المهتمين والدارسين حفاظا على التراث الأدبي لأبناء وطنهم ونذكر من هؤلاء الشعراء وما كان لهم من شعر جيد:

1 - الشاعر مبارك جلواح:

الشاعر الجزائري المتمرد الرومانسي الوطني السابق لعصره والشعراء من أبناء جيله ، رائد التجديد بالجزائر وسلطان الخيار والتحميل وملك الإحساس والعاطفة، يشهد له بذلك قول عبد الله الركيبي في تحقيقه لديوانه ودراسته النقدية* عنه والتي انتشلت اسم الشاعر من غياهب النسيان : " لعل كثيراً من الباحثين يجهلون الشاعر مبارك جلواح لأنه شاعر مغمور غمط حقه، ولم يجد عناية عنه الدارسين لدينا، حتى أولئك الذين كتبوا عن الشعر الجزائري كثيراً، وأشادوا بمن هم أقل منه شاعرية وموهبة على الرغم من أصالته وتفردته و امتيازته.¹

فقد تغنى بجزيرة المرأة وحبه البلاد واستحق أن يكون رائد للرومانسية الوطنية في الشعر الجزائري الحديث وتقدم على المدرسة الإصلاحية الكلاسيكية وعلى نظرتها للشعر ووظيفته وكان صادقاً مع نفسه كما كان في الشعر متقدماً على معاصريه²،

الشاعر جلواح من مواليد 1908 بقلعة بني عباس (ولاية بجاية) ، والمتوفى سنة (1943) بباريس ، ويرجع أصله إلى أولاد ماض (المسيلة). ، نشأ في بيئة متدينة محافظة ، كأن والده من علماء عصره ومن تلاميذ الشيخ (عبد القادر الحجاوي) ، حفظ القرآن الكريم، وتلقى دروسه الأولى في العلوم اللغوية والدينية على يد والده، واستفاد من الفترة التي جند فيها للخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي بين (1928 - 1929) ، خاصة في المدة التي قضاها بالمغرب (فاس) حيث مكنته من الاطلاع على مصادر الأدب واللغة، فتفتحت عقله حينها وتوقدت مشاعره وأدرك ما يعيشه الشعب الجزائري من اضطهاد وسلب للحقوق وحرمان من التعليم وبعد عن اللغة والدين وغيرها من الأمور المحبطة. فبادر

وملحق عقد لأشعاره من 200 صفحة ينظر : عبد مالك مرتاض، معجم الشعراء الجزائري في القرن العشرين، ص 341

- صليحه كرامي ، الشعر الجزائري في كتاب الشعراء الجزائر في العصر الحاضر، ص106

¹ - ابراهيم بشاره، مبارك جلواح وفجر الرومانسي في الجزائر، موقع القدس العربي، 25 يناير 2023، <https://qlaouds.co.uk>

² - ابراهيم بشاره، مبارك جلواح وفجر الرومانسي في الجزائر، موقع القدس العربي، 25 يناير 2023، <https://qlaouds.co.uk>

جلواح بالانخراط في الحركة الإصلاحية متأثراً بالأفكار والآراء الباديسية حينها، فبعث به في وفد إصلاحى إلى باريس، لمهمة التدريس ونشر المبادئ الإصلاحية الجمعية العلماء المسلمين بين الجالية الجزائرية، فأشرف على جمعية التهذيب سنة 1937 والتي تأسست في 1936، كما سير نواديها التي جمعت أبناء الجاليات العربية وجمالية المغرب العربي، وقد عرضت سيرته مختصرة في جريدة البصائر حين وفاته تحت عنوان الشاعر مبارك جلواح وجمعية التهذيب «، ساق فيها كاتبها "أحمد بن عاشور" معلومات عن نشاطه ودوره الإصلاحى الذي قدمه في العاصمة الفرنسية، أخذها منه تين الثقائه به في باريس سنة 1938.¹

إلى أنه قبل ذلك كان عاد إلى الوطن ومكث فيه لمدة، تم رجوع إلى فرنسا، وتواريخ القصائد التي كتبها في الجزائر وفي المهجر أيضا في ديوان يتيم عنوانه ب: دخان اليأس" يحوي على ما يقارب ستين قصيدة مختلفة الأطوال مكتوبة بخط النسخ أو جز فيها تجاربه الحياتية، ويقول عمر آرازق طلاب الأستاذ عبد الله الركيبي "عند تسليمه للديوان الأستاذة، أن القصائد في الديوان لربما بلغت المائة قصيدة لو لم تمزق صفات من الديوان عمداً من فضولين لم يأبها ما جنت أيديهم في تراث الشعر الجزائري بإسقاطهم تلك القصائد من النسخة الوحيدة التي تركها صاحبها لتدل على محاولته لتجديد الشعر الجزائري وهو في فجر فوضته في الجزائر وعلى جراته التي لم تمتلكها أحد قبله على كلاسيكية شعر المصلحين رحمه الله.²

(2)-الشاعر أحمد سحنون:

شاعر جزائري مصلح مكثر مجيد ملأت أشعاره الصحف بداية من ثلاثينات القرن العشرين كالنجاح ومجلة الشهاب بقسنطينة، وجريدة البصائر الأولى قبل الحرب العالمية الثانية بقسنطينة ثم بالجزائر، مولود بليشانة (الزاب الغربي) سنة 1906 ومتوفى في مدينة الجزائر سنة 2004، كان عضواً في جمعية العلماء المسلمين معلماً في مدارسها وعضواً في هيئة تحرير بصائرنا الثانية وشاعراً من شعرائها الفطاحل.³

¹ - ينظر، جاب الله احمد، الاغتراب في حياه والشعر مبارك جلواح، مجله المخبر- ابحاث في اللغة والادب الجزائري، جامعه محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، مج:01، ع:01/01/08/2004، ص ص 138.141

² - ينظر، جاب الله احمد، الاغتراب في حياه والشعر مبارك جلواح، ص ص 138.141

³ - عبد الملك المرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، ص 236

جمع بعد الاستقلال قصائده التي نشرها في الصحف وخاصة في جريدة البصائر والتي نظمها في السجن أيضا أثناء حرب التحرير (1956 - 1959)¹

في عهد الاستعمار أو كما يقول احمد سحنون " تلك حصاد سجون القهر في عهد جائر".
في ديوان شعري من جزئين، يحتوي الجزء الأول على 197 قصيدة في (ج1/328 صفحة)
طبعتها الثانية، أما الجزء الثاني من ديوان نشر فيه في طبعته الثانية 408 قصيدة قسمت على اثنا عشر باب تحت العناوين (ج2/406 صفحة) التالية² :

- 1- قصائد من السجن ص 7
- 2- بين السياسة والوطنية ص 79
- 3- أفانين ص 123
- 4- رفيق القلب ص 175
- 5- باقة الشعر للأحبة ص
- 6- فراق الأحبة ص 229
- 7- من وحي الطبيعة ص 269
- 8- من وحي رمضان ص 283
- 9- مناسبات وأعياد ص 303
- 10- مناجاة ص 348
- 11- الشهر المنثور ص 381
- 12- أشعار من الخلد ص 401

يقول احمد سحنون "عن نشره لقصائده التي جمعها في ديوانه : " يضم هذا الديوان جُل شعري لا كله ، فإن بعضه ضاع ، وبعض آخر منه حذفته ... وحتى هذا الذي أثبتته ... لولا الإلحاح المتكرر من الأصدقاء ومن الأخوة المعنيين بحفظ التراث، والموكل اليهم جمعه ونشره لما وجدت أي باعث لتقدمه " ³.

¹ - ينظر المصدر نفسه، ص 451

² - ينظر : احمد سحنون، كتاب ديوان الشيخ احمد سحنون، مقدمة الديوان، موقع التراث جمعية آيات الخيرية، منشورات الحر، الجزائر، ط2، 2007، ص/opp.turath.com

³ - احمد سحنون، كتاب ديوان الشيخ احمد سحنون، ص 9

كما يضيف عن سبب تمنعه لنشر ديوانه وتقديمه للقراء أنه لم يكن راضيا عن شعره قائلا في مقدمة ديوانه : " ان سبب زهدي في تقديم ديواني إلى القراء هو أنني لا أرضى عن شعري. لأنني لا أراه معبرا عما أشعر به من صور وأخيلة - لأن الشعر هو شعور الإنسان - والناس يختلفون في التعبير عن شعورهم ويتفارقون ... فإن معنى ذلك أنه لا يرضي غروري او طموحي ¹.

-إضافة إلى تقديمه لباعث آخر لنشر ديوانه وهو كما يقولك "أنه كان يعتبر شعرا له أهميته ومنزلته في فترة حاسمة سبقت فترتنا الحاضرة هذه وكان فيها - حقا - حاديا في قافلة حركتنا الفكرية الإصلاحية التي سبقت الثورة ومهدت لها فكانت أساسا لها ².

غلت على شعره النزعة الوجدانية " ، حيث تنصح قصائده بتأثره البائن بمدارس العصر حينها ، الإحياء والمهجر وأبولو ، وقد رأى مُجدَّ ناصر أن من أصدق شعره عاطفة ذاك الذي نظمه في المعتقل سنوات الثورة التحريرية الكبرى ، وبقي عالما مصلحا إن المزيج موهبته الشعرية بوهبة الخطابة إلى أن توفي رحمه الله ³.

(3) الشاعر الطاهر بوشوشي:

من شعراء الجزائر الإصلاحيين الرومانسيين في عصر النهضة الجزائرية . ذو النزعة الرومانسية الغالبة على شعره ، نشر أشعاره في "البصائر" الأولى (1935 - 1939) وفي مجلة الشهاب " (1925 - 1939) ، ومجلة "الثقافة ومجلة " هنا الجزائر " بأسماء مستعارة أشهرها "ابن جلا" ، كما كان أديبا دائراً مزدوج اللغة ، و مترجماً من العربية إلى الفرنسية والعكس ، وقد ترجم عدة أعمال مشاهير الشعراء الفرنسيين حينها مثل: لامارتين : فيكتور هيجو بودلير ، وترجمة القصائد "الجدول " للشاعر علي محمود طه، كما ترجم "الليادة الجزائر" للشاعر مفدي زكرياء ، كلاهما للعربية.

بوشوشي الطاهر من مواليد بجاية سنة 1916* تلقى تعليما فرنسيا كما درس في مدرسة "الشبيبة بالعاصمة" على يد "مُجدَّ العيد الخليفة"، يحصل على الليسانس سنة 1939 ، ثم جند بعدها للحرب العالمية الثانية ، وبعد عودته ترأس تحرير المجلة " هنا الجزائر " ، المشارك فيها عدة أدباء وشعراء جزائريين منهم : الهادي السنوسي الزاهري ، أحمد الأكحل . الأخضر السائحي ، احمد بن ذياب ، المولود الطيب ، نور الدين عبد القادر والأخضر السائحي وغيرهم ، كما عمل في الإذاعة الجزائرية.

¹ - احمد سحنون، كتاب ديوان الشيخ احمد سحنون ،ص9

² - المصدر نفسه، ص10

³ - ينظر :مُجدَّ ناصر ،الشعر الجزائري الحديث ،ص684

إلى أن هاجر إلى فرنسا في نهاية الخمسينيات و استقر ثم عاد بعد الاستقلال في سنوات السبعينات في زيارات عديدة كمترجم، أحداها التي شارك فيها في الفكر الاسلامي المعقود بالعاصمة سنة 1972 ، ثم درس كأستاذ لمادة الترجمة بجامعة الجزائر¹.

" له إنتاج شعر جيد، و هو ينزع فيه إلى التجديد مضمونا وشكلاً، وهذا الإنتاج موزع في الجرائد الوطنية ... متأثراً بالرومانسية العربية و الفرنسية ، وقد قل شعره في المدة الأخير"² والحق أن هذا الشاعر من الرقة والشفافة حتى قيل أنه غير جزائري"³.

الشاعر عبد الكريم العقون:

العقون الجزائري الشاعر والمفكر والأمام المعلم المدارس جمعية العلماء المسلمين واحد علمائها الدافعين بالحركة الإصلاحية والوطنية قدما في الجزائر عهد النهضة نحو تحقيق أهدافها . عبد الكريم بن مسعود الملقب بـ " العقون " المولود بقرية (العقاينة) بـ (برج بوعريريج) من أسرة محافظة ، نشأ في بيت علم وأدب ، فتعلم القرآن على يد والده مسعود بن محمد كما عاش يتيم الأم ، درس اللغة العربية وأصول الفقه والدين والعلوم لينتقل إلى قسنطينة ليتلمذ على يد العلامة عبد الحميد بن باديس وعدد من العلماء في الجامع الأخضر من 1933 إلى سنة 1936⁴. نال شهادة التحصيل بجامع الزيتونة بتونس بعد أن درس فيها ، كما احتك بالنخبة الثقافية هناك من شعراء وأدباء ومثقفين وكانت هذه المحطات أهم مسبب في صقل موهبته الشعرية وتفجيرها، حيث كتب أول قصائده في سنة 1938 وهو طالب لم يتجاوز العشرين من عمره كانت بعنوان : يا شبابا قد طال ندمك فانفض"⁵.

ودأب على نشر قصائده في الجرائد الوطنية عند عودت للجزائر بداية في جريدة البصائر الأولى ثم المنار والإصلاح وغيرها ناشر عبرها الوعي السياسي والوطني أبناء شعبه في خضم دور التعليم الذي كان يؤديه في مدرسة التهذيب ببرج بوعريريج ، المدرسة الحرة "الفلاح " التي أنشأها بمساعدة زميله

¹ - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ص672

² - ينظر : محمد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث ،ص672

³ - عبد الملك المرتاض ، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين،ص320

⁴ - ينظر: ملكه بن بوزه، الشاعر الشهيد عبد الكريم العقون- المسيرة والنضال المدونه، جامعه الجزائر2،مج:01،ع:02 / 31 جونفي

2015،ص85-86https://www.asjp-cerist.dz

⁵ - ينظر:المصدر نفسه،ص87

الطيب العقبي بالجزائر بخمسة عشر سنة ليسلم بعدها إدارة المدرسة المدنية بأعلى العاصمة الحاملة
لأسمه حاليا .¹

إنَّ معظم نتاج العقون الشعري منشور على صفحات البصائر حيث نشر قصيدة واحدة
بعنوان " يا شباب انفض " ، في العدد 95 ، عام 1938 في السلسلة الأولى : (1935 1939) و حوالي أربع
وعشرين قصيدة في السلسلة الثانية (1947 - 1956)، كما نشر قصيدة واحدة بعنوان " أخيرة العقبي
لازلت ملجأ " ، في مجلة " المنار " العدد 39 ، عام 1941، كما نشر عام 1948 قصيدتين : " روحي
تناديك " ، " وعبرة " في مجلة أفريقيا الشمالية " ... نشرت له آخر قصيدة في جريدة البصائر بضعة شهور قبل
اندلاع الثورة 21-05، (1954 بعنوان، مسجد أعظم من مسجد.²

وحسب رأي الدكتور الشريف "مريعي" صاحب كتاب عبد الكريم العقون شاعراً* فإن
الشاعر كان مقاً في شعره نوعاً ما مقارنة بالمدة التي تفرس فيها كتابة الشعر، حيث جمع له خمسين
قصيدة ، من مختلف الجرائد والصحف التي نشر فيها قصائده ، كما جمعها من عائلته وأصدقائه
وأستاذه النويبات، ومنها تلك المخطوطة التي تركها في منزله لم تنشر بعد بسبب توقف البصائر في
1955 عن الصدور ، إلا أن هذا الرصيد ليس كل ما كتبه من شعري حياته ، فبعض من قصائده
خاصة منها الثورية قد قامت زوجته بحرقها نور القبض على زوجها قبل أن تكتشفها السلطات
الفرنسية وتدينه عليها ، الا ان ذلك للأسف لم ينجيه من صدور حكم الإعدام في حقه الذي نفذ في
13 ماي 1959 بعد عدة أشهر من التعذيب في سجن الكورنيش "ليستشهد يومها .³

كما أن هناك العديد من الشعراء من تركوا في الساحة الأدبية الجزائرية رصيد شعري مجيد في
عصر النهضة ذا قيمه فنية وأدبية وفكرية توعوية كبيرة سواء في الجانب الإصلاحي أو السياسي الوطني
، كما كان كل منهم مثلما هو ملاحظ من النماذج المقدمة أننا مسيرة تعليمية ووطنية وثقافية مختلفة
من معاصريها الآخرين ، وسمه مميزة في قرص الشعر، إلا أنها كانت مشتركة في لقطتين مهمتين وهي
خدمة مبادئ الحركة. الإصلاحية المنبعثة في ربوع الجزائر قبل الحرب العالمية الأولى والتي ازداد وهجها

¹ - ينظر : ملكه بن بوزه، الشاعر الشهيد عبد الكريم العقون ،ص88

*الكاتب عبارة عن رسالة ماجستير في الأدب حول الشهيد عبد الكريم العقوني تحت إشراف الدكتور عبد المالك مرتاض - رحمه الله- ناقشتها

سنة 1987 بجامعة الجزائر، وتم طبعها ونشرها سنة 2008

² - ينظر : ملكه بن بوزه، الشاعر الشهيد عبد الكريم العقون- المسيرة والنضال المدونه،ص91-92

³ - ينظر : المصدر نفسه،ص93

بعد الحرب ما نتج عنها من وعي سياسي واجتماعي، وكذلك تشترك هاته النماذج في النظرة التفاؤلية المصير ال البلاد والعباد.

وأیضا نذكر من الأسماء النهضة التي ساهمت يرصدها الشعرية في بروز نهضة أدبية في تلك

الفترة : الشاعر حمزة بكوشة (1908 - 1995)¹

المولود ب: وادي سوف ، والمتوفي ب : بالجزائر .

الشاعر حسن حموتن : (1913 - 1982)²

المولود ب: تيزي وزو ، والمتوفي ب : باريس (فرنسا).

- الشاعر مُحمَّد الصالح رمضان(1914)³

المولود بالقنطرة.

الشاعر الربيع بوشام (1916 - 1959)⁴

المولود : قنرات، والمستشهد ب : الحراش .

-الشاعر مُحمَّد الأخضر السائحي (الكبير)(1918-2005)⁵

المولود ب : توقرت، والمتوفي ب : الجزائر.

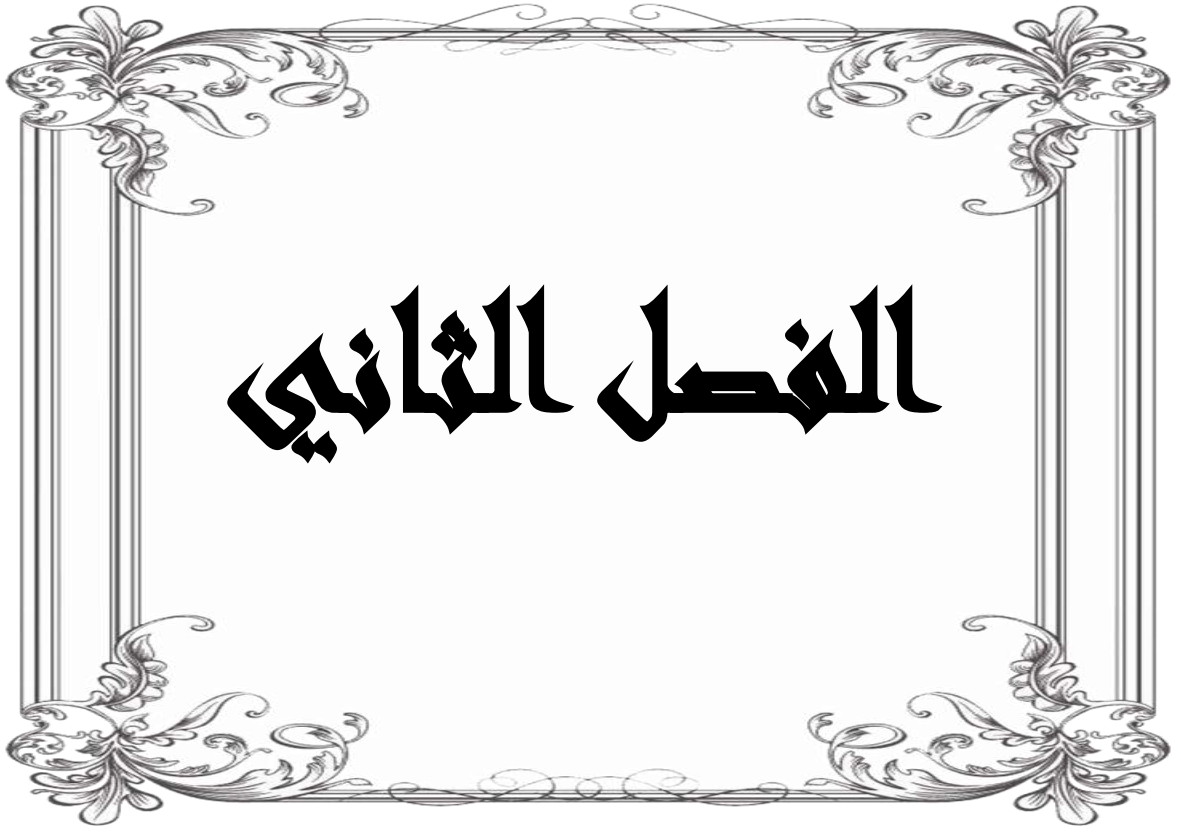
¹ - عبد الملك المرتاض ، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين،ص321

² - المصدر نفسه،ص371

³ -المصدر نفسه،ص420

⁴ - المصدر نفسه،ص311

⁵ - المصدر نفسه،ص226



الشعر الوجداني في الجزائر بين استيعاب الاتجاه و اشكالية التلقي

الفصل الثاني: الشعر الوجداني في الجزائر بين استيعاب الاتجاه واشكالية التلقي

(1) المبحث الاول:

إشكالية السبق بين الاتجاه الوجداني والتقليدي في الجزائر

(2) المبحث الثاني:

صناعة الوعي النقدي حول مفهوم الشعر ووظيفته

(3) المبحث الثالث:

صراع الرؤى الجزائرية المحافظة و المتجددة لسمات الشعر الجزائري

3-1- سمة التشكيل الموسيقي

3-2- سمة اللغة الشعرية

3-2-1- التحول عن التقديرية و المباشرة إلى التصويرية و الإيحاء

3-2-2- من اللغة الصارخة إلى اللغة الهامسة

3-2-3- التجاوب بين المعطيات الحسية و بين الشعور

3-2-4- التطوير من المعجم الشعري

3-3- سمة الصورة الشعرية

(1) المبحث الاول:

إشكالية السبق بين الاتجاه الوجداني والتقليدي في الجزائر:

لقد رأينا في الفصل السابق من البحث أهم ما تميزت به الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية في مطلع القرن العشرين في المجتمع الجزائري ، وكيناً أسباب . تحبّطه في التخلف المادي والمعنوي وتراجعه حضارياً وثقافياً، والتي كان على رأسها الاستعمار وممارساته الإنسانية ومحاوله فرض سيطرته بالكامل على الأرض وأهلها وعلى شؤونهم المذكورة. كما بينا كيف وجهت تلك الأوضاع طبيعة الشعر الجزائري من شعر صوفي يهرب شعرائه من الواقع ويرجون به خلاصاً وشعر شعبي ملحون تتداوله الألسن في المسرات والمضرات تنفس به عن رغباتها وأحوالها ومنه ما استعمل في الدين وفي التبرك وفي المدح - والموضوعات الحياتية الأخرى، إلى تشعر فيه بذور إصلاح المجتمع ومحاوله إرجاعه إلى تراثه وأصالته ولغته وانتمائه وقوميته العربية والإسلامية، شعر يحمل فكر إصلاحية ينشر تطهير الدين مما عارف به وإحياء اللغة العربية الفصحى و اعلاء مكانتها حيث كانت أهميتها من أهمية الدين، وتوعية العقول وتفتيح الأذهان على حقائق العصر و مجريات الأمور التي كانت تحدث في العالم العربي والغربي، ومحاوله كسر تلك الغولة الموثق رباطها على الجزائريين ومنعهم بالاتصال مع العالم الخارجي ، إلى أن انتشت تلك البذور وتطور الفكر الإصلاحية وبدأ و الأدباء وعلماء الدين ينادون بتنظيمه.

مما جعل الشعر الجزائري مرتبط بالحركة الإصلاحية الدينية مقارنة بالحركة السياسية الوطنية لاختلاف الأهداف، ومن تم كان رد فعل الشعراء والأدباء والمثقفين تجاه هذه الأوضاع ومحاوله تصحيحها، دافعا لتفجير قوى البيان واللغة ومكامن الإبداع عند الشعراء الجزائريين حينها . وتأمل الواقع وأحوال المجتمع الجزائري وما وصل إليه من تدهور ، وما استشرى فيه من أدواء وما انتشر فيه من موبقات وعبت بالدين وبالأخلاق ، وما أصيب به أهله من جوع وفقر وأمراض لا حصر لها ولا علاج وما تفشى من الأمية والجهل بين أبنائه مما ساعد على انتشار البدع والخرافات وانتشر البطالة ونقص في سبل العيش التي توفرها يكون مقرون دائما بالمذلة، في مقابل احتكار المعمرين لمصادر الثروة وللمرافق الاقتصادية وللوظائف العمومي وحرمان عامة: الجزائريين من كل هذا جعل الشعر الجزائري حينها يلح على الناحية الاجتماعية محاولاً معالجة ما وصول إليه المجتمع من تدهور وتفكك وضياع بائن الا وإعراض عن الدين والأخلاق والقيم.

فانطلق الشعر الجزائري في الوقت ذاته يصور ألام الشعراء وأحزانهم من تلك المشاهد مرسلًا أنغامه الشجية- الخزينة ، رابطين الشعراء فيه إحساسهم بواقع بلادهم الأليم، وما كان لهذه الظروف إلا أن تفجر شعرا وجدانيا يتغنى بالآلام الذاتية والأزمات الوطنية الحادة ، فنجد "عمر بن قنبر" بتنغمة متشائمة في قصيدة "دمعة على الملة يقول :

أكبر الليالي بالسقوط دهاها ... أم المجد من سوء الفعال قلاها

فكم عندها من ألف باغ... يكيدونها كيد اللئام عداها¹

بكائي عليها ، لا على الخل والحمى.... وحويني عليها لا أريد سواها

وفيكم كتاب الله لا زال ناطقا... كما كان في عهد الهدى بجهاها

يناشدكم ألا تكونوا أذلة... وكونوا أشداء ضد بغي عداها².

وانفعال النفوس المرهفة وتفاعلها مع الأوضاع السائدة حينها ساهم في توجيه الشعر دون سابق انذار إلى تلك الوجهة الوجدانية ، وتزامنا مع هذه الوجهة وكما ذكرنا سابقا كان كل الوسط المثقف في الجزائر في ظل تلك الأوضاع ينشد الإصلاح لوضع شعبه وتحاول تحسين أحواله على كل المستويات ويحاول انتشاله من قمة الانحطاط المادي والأدبي الذي كان يعيش فيه من مستنقع التخلف والضياع والانتماء يقول الزاهري مؤمناً بحتمية توجه الشعر إلى الوجدانية تلك الفترة : " إن الشعر هو الشعور وانباء الجزائر يشعرون جميعاً لهذه الآلام فما بالهم لا يكونون شعراء أجمعين، أشعر بمجد الجزائر القديم ، وأشعر بعد ذلك ، بما صارت إليه هذه الأمة من البؤس الأليم، فينفطر قلبي انقطاعاً ويغلي قلبي هموماً وأحزاناً ، فأتنفس الصعداء ، وأزوح ما بين جوانحي ، ثم مازلت كذلك ، أنفت من صدر مبتور و قلب محزون" ³.

وليس معنى ذلك أن البيئة وأوضاع المجتمع حينها السبب الوحيد في طغيان تلك المسحة الرومانسية في الشعر و إنما اجتمعت أسباب عديدة سنأتي على ذكرها في هذا البحث لاحقاً، بينما نحاول أن نشير إلى أن ظهور الشعر الإصلاحية الذي تميز بالتقليدية ومحكاة التراث العربي وتبجيل اللغة والبيان كان النزوح إليه أمر عملي من المصلحين حينها ، تطلبه واجب الوطن عليهم كمتقفي

¹ - عبد الله الركبي ، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص568، نقلا عن جريدة الفاروق ، 16/05/1913.

² - المصدر نفسه ، ص569، نقلا عن : جريدة فاروق ، 23/05/1913 (الحلقة الثانية من القصيدة)

³ - صالح حزفي ، الشعر الجزائري الحديث ، شركة الوطنية ، الجزائر ، دط ، 1975، ص10

الأمة ومسيريها والواعين بشؤونها وبمعاناتها وتدهورها وأن يكونوا على قدرة المسؤولية أمام ما يفرضه عليهم وضع امتهم وطغيان الجانب العقلي في رؤية الأمور وما لها .

فظهر هذا الشعر كاب موازياً لمحاول هذه النزعة الوجدانية في شعر هؤلاء الإصلاحيين أنفسهم، غير أن الإفصاح عن تلك المشاعر علنا في الشعر لم يكن بالأمر السهل الهين على نفوس جبلت على مداراة ضعفها وألمها عملوا على أناس جار عليهم الدهر منذ نعومة أظافرهم ، أناس شبرا على ضنك العيش وأليمه ، لم يعيشوا الطفولة ولا براءتها ، ولا الرفاهية في العيش أو حتى يسره ، لم ينالوا حقوقهم التعليمية ولا الصحية، كان تعليم معظمهم تقليدي . لم تفعل عقولهم على الفكر والإدراك والخيال والتعبير والبوح وغيرها من الأمور التي يحتاجها المرء منذ الصغر لتفتيح مداركه وتفعيل مواهبه و تهذيب انفعالاته وسلوكاته ، وفكان من الطبيعي أن يتميزوا بالرعونة و القسوة والصلابة وأن تغطي هذه الميزات جانبا كبيرا من فكرهم وتعاملهم على حساب جانبهم العاطفي . يقول عبد الله الركيبي في كتابة «الشعر الديني الجزائري الحديث : « يمكن اعتبار هذه الفترة فترة

مد نسبي للفكر الإصلاحي المعتدل ففيها نقد للواقع وبكاء عليه ، وعناوين القصائد : «دمعة على الملة»، «زفرات العشي»، «زفرات الحيران ذي الشجن» « ودمعة كئيب ».. " وغيرها، تدل على أن بدورا من الرومانسية بدأت تظهر في هذا العقد وأن الشعراء أحسوا بما يتخبط فيه المجتمع من اضطراب ، وربما كان للحرب العالمية الأولى أثرها في ظهور مثل هذه القصائد الباكية : في حين أن الفترة التالية لها ، أي في العشرينات حيث تيقظت الأذهان وتمكنت الأفكار الإصلاحية من نفوس الناس، وانتشر دعائها وأنصارها شرقاً وغرباً في أرض الجزائر، أصبح الشعر فيها من السلاحا الفكر الإصلاحي»¹.

ولقد أكد محمد ناصر في كتابه الشعر الجزائرية الحديث قول عبد الله الركيبي حيث رأى أنه من خلال النصوص التي ذكرها ، أن «بدورا من الاتجاه نحو الرومانسية بدأت تظهر مع البوادر القومية قبيل الحرب العالمية الأولى وأثناءها»²، كما يؤكد أن «هذه النصوص ... لا تتعدى كونها بدورا تعبر عن مشاعر الشعراء ، إبان الحرب العالمية الأولى، إزاء الحياة والمجتمع»³ كما يرى محمد ناصر « أن البداية الحقيقية لهذا الاتجاه إنما بدأت في الأشعار التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى، مع بداية

¹ - عبد الله الركيبي ، الشعر الديني الجزائري الحديث،ص572

² - محمد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث ،ص88

³ - المصدر نفسه ،ص88

الفصل الثاني الشعر الوجداني في الجزائر بين استيعاب الاتجاه واشكالية التلقي

الوعي بالواقع الاجتماعي والسياسي، فإن الأوضاع المؤلمة التي فرضها المستعمر آنذاك تعد مؤثراً أساسياً في طغيان مشاعر الحزن والكآبة التي لونت الشعر الجزائرية آنذاك، حتى غدت طابعاً عاماً يميز أغلب الإنتاج الشعري الذي ظهر في العشرينيات»¹.

لنستخلص من هذا أنه قد كان كل الشعب الجزائري بعد الحرب العالمية الأولى مع بداية الوعي الواقع من حوله، تتحرك فيه مشاعر الإحساس بالذات والثورة على الظلم وخاصة الشاعر المرهف الإحساس، فجاء شعره ذا مسحة وجدانية تغلب عليه النغمة اليائسة يعبر فيه عن مدى خيبة الأمل في الوصول إلى عيش والشاعر كريم و مستقبل أفضل فكان الشعر «يمثل التعبير عن روح العصر والمشاعر الوطنية الذاتية الشعراء»².

يقول المهادي السنوسي الزاهرة بنبرة وجع وألم على حال الجزائر :

ويلاه أذهل خاطري وبالي... ما بالجزائر من ألم عذابي

فنسيت في بؤس الجزائر كل ما ... إلقاء في الدنيا من الأتعاب.³

و تبكي ذات "رمضان محمود" في خضم هذا الظلم والقمع الذي يستكين الشعب أمامه ويضعف، دون محاولة منه أن ينهض من غفلته ورضوحه ويسترد حقوقه المسلوبة منه عنوة إن يقول

بكيت ومثلي لاحق له البكا على امة مخلوقة للنوازل

بكيت عليها رحمة وصبابة واني على ذلك البكا غير نادم

بكيت على شبابنا وغرورهم فما بالهم لم يهتدوا بالأوائل

بكيت على روح البلاد تضاءلت بجهل ، وخذلان ، وكفر النعائم

كفانا كفانا ! فالحياة تبدلت ألا اختاروا ما يجلو بخير الوسائل

فسيروا حثيثا واستردوا فخاركم فبئست حياة المرء تحت الأدهم.⁴

ومن هذا يتبين لنا أن الشعر الجزائري في غرة القرن العشرين بدأ يظهر في شكلين أحدهما إصلاحية وجداني تظهر فيه أحياناً ذاتية الشاعر وتغلب عليه مسحة من البكاء والتأسي والألم، وآخر

¹ -المصدر نفسه ،ص88 ، نقلا عن : Grand Larousse -Encyclopédique, T,9,(Romantisme)

² -أحمد شرقي الرفاعي ، الشعر الوطنية الجزائرية ، د.ط، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، من سنة 1925- إلى 1954م، 2010، ص144

³ - صالح حزبي ، الشعر الجزائري الحديث، ص12

⁴ -محمد ناصر ، رمضان حمود ، حياته وأثاره ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط2، الجزائر ، 1985، ص165، 166، نقلا عن : شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، ج1، ص173.

إصلاحى عقلاىى تغلب عليه المباشرة والتعصيب الرأىى، والتوجه الدينى والدينوىى بطريقة تقريرية من دون إظهار

مشاعر استكانة - أو ضعف من الشاعر، إلا أن النوعين من الشعر اشتركا فى مسألتين: الأولى أنهما كان يدعوان للنهوض معا ، والثانية أن كلاهما بعنا الشعر الجزائرى من مراقده، وأيقظا خوامده. ومن ثم نستخلص أيضا أنه قد ظهرت النزعة الوجدانية وبذور الرومانسية فى الشعر الجزائرى فى وقت مبكر تزامنا مع ظهور بذور الشعر الإصلاحى الدينى والتعليمى قبل الحرب العالمية الأولى ، إلا أن بعد انتهاء الحرب وبعد تزايد نشاط الحركة الوطنية والإصلاحية فى الجزائر، بدأ يتطور الفكر الإسلامى التوعوى النهوضى، وتميزت الفترة بهجوم وجرأة رجال الفكر الإصلاحى وشعرائه « فقد اشتد تيار الفكر الإصلاحى بصورة جعلت منه مذا بدأ يكتسح الأفكار القديمة التى تمت فى عصور الانحطاط وتجاوبت الحركة الإصلاحية مع مثلتها فى المشرق العربى فى الدعوة إلى النهوض ونبد الجهل والتحرر من الجمود.¹

وهذا ما جعل تلك النزعة البادية المتألمة ورؤيتها القائمة تتراجع أمام تقدم الشعر الإصلاحى النهوضى الحامل الشعلة الأمل والنازعة أفكاره للنهوض وللعلم واليقظة ولد حض كل مظاهر الشوك والشعوذة النفسية فى المجتمع الجزائرى إلى حين . يقول رمضان حمود : وإن فى الجزائر أمة منكوبة ، تريد النهوض ، وتتحفز للوثوب، أمة عربية ماجدة تسعى بكل قواها أن تعيش حرة فى جو الرقى ، وظل السعادة لا يسيطر " عليها إلا الضمير والواجب ، أمة ملت الاضطهاد ومالت إلى الحياة والظهور «.²

(2) المبحث الثانى:

صناعة الوعى النقدى حول مفهوم الشعر ووظيفته:

لقد انطلقت الوجدانية فى الجزائر فى الشعر من انفعالات الشعراء وتفاعلهم مع مجريات الواقع المتناقض مع أحلامهم، بخطى محتشمة متذبذبة نظر لتداخل حضورها مع الكلاسيكية المحافظة كما رأينا ذلك فيما سبق - التى أرادت معالجة أوضاع الأمة الجزائرية المزرية وتقصى أسباب خمولها وتدهورها وضعفها وتأخر نهضتها بين الأمم ، يقول «رمضان حمود» : « إن الذى عرقل النهضة فى

¹ - عبد الله الركبى ، الشعر الدينى الجزائرى الحديث ، ص 573

² - محمد ناصر ، رمضان حمود ، حياته وأثاره ، ص 159

الجزائر هو تأخر عامتها تأخرًا فاحشًا يكاد ينسيك ظلمات القرون الوسطى، فالعامّة في الأمم بمكان الجسد من الإنسان، والخاصة بمكان القلب النابض، فالجسد وحده جثة هامدة لا تصلح إلا لملء الفراغ، وإشغال جزء من الهواء النافع، والقلب وحده مضفة حقيرة لا تحسد ثلثة ولا ترد صدمة، فإذا التقيًا وصلاح الثاني بر المراد...¹

كما يقول مُجّد العيد عن وجوب حضور ذلك الاتجاه المقيد الانطلاق هذه الوجدانية بكل ما فيها من طاقة شاعرية، وتعبير عن الذاتية "... إن المجتمع في تلك الفترة غرض علينا أن نطرق مواضيع معينة ولذا جاءت أشعارنا توجيهية، تربوية اجتماعية على أن الواجب يقتضي من صاحب الموهبة أن يسخرها لفائدة شعبه، لا لفائدته الخاصة".²

كما نجد و أحمد الأكل يتراوح موقفه ما بين تأييده لذلك الوجدانية. وبين وجوب التزام الشاعر ومراعاة التوازن في نظمه، إذ يقول "إن خير الشعر ما قد يجيء، عفواً، فهو الذي تنفعل به النفوس الحساسة، وتهتز عند تلاوته هزة الطرب... و(الشاعر) أن لا يخرج عن حد الاعتدال والآداب اللازمين في المواضيع المختلفة من فنون القريض...".³

فالملاحظ أن الاستجابة لدعوة الإصلاح كانت أقوى من الاستجابة لدعوة التجديد في الشعر، لكن لا تنفي حضورها وأحقية ما تدعو إليه، ويرى مُجّد ناصر أن ما أنقص من فنيّة الشعر الجزائري و شاعريته وحدد مجالاته كذلك الدور الذي فرض على الشاعر تأديته اتجاه مجتمعه في خضم تلك الظروف العصيبة المتحدث عنها سابقاً، إذ يقول: «إن نظرة الشعراء الإصلاحيين إلى الشعر وماهيته، ظلت مرتبطة بالمفهوم التقليدي المعروف عند النقاد العرب القدامى جاءت استجابة لواقع سياسي واجتماعي مفروض مما جعلهم يغلبون النظرة إلى المضمون على حساب الشكل فهم في الحاحهم على دور الشعر الاصلاحى والنضالي لم ينظروا إلى الشاعر على أنه إنسان مبدع له عواطفه لذاتية وإحساسه المرهف، وتلك نظرة كان لها أثرها الواضح في الإنتاج أن شعري في هذه المرحلة».⁴

¹ - المصدر نفسه، ص159، نقلا عن واد ميزاب، ع: 95، /08/1928.

² - مُجّد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص77

³ - مُجّد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص78، نقلا عن: النجاح، ع: 828

⁴ - المصدر نفسه، ص80

فالشاعر الجزائري حينها «ربما فقد نفسه في التيار العام الذي طغى على الحياة الجزائرية، واستعاض ملامحه الخاصة الملامح القضية العامة»¹ وقد كانت التقاليد السائدة أيضاً سبباً من أسباب عزوف الشعراء عن البوح العاطفي. والتحدث عن الذات ، فكان توجههم إلى الشعر الديني التربوي الجاف من المشاعر والعاطفة وإلى شعر المناسبات المتكلف المتصنع ، و " عدت الكتابة في الموضوعات العاطفية كالغزل والنسيب وما أشبه مما لا يليق بوقار الشخصية الإصلاحية، ولا يتناسب مع سمعة الحركة الإصلاحية التي تحرص على الظهور أمام مريديها ومعتنقيها وجمهورها بالمظهر اللائق بها ، لون خصومها من الطريقة كانوا يتحينون كل فرصة لإظهارها أمام الشعب الجزائري المظهر المنسلخ من الدين، المتجرئ ، عليه بالبدع والضلالات .."²

وبالرغم من طغيان هذه النظرة المرتبطة بالمفهوم التقليدي الشعر وماهيته إلا أن الشعراء الوجدانيين، استطاعوا قرض لهذا الاتجاه في الشعر وبالأحرى : لم يكن فرضاً وإنما «رد فعل تلقائي من قبل الشعرك للتعبير عن مشاعرهم إزاء ظروف صعبة».³ عايشتها الجزائر في مطلع القرن العشرين ولم تكن هذه الظروف وحدها لتغير من رؤية هؤلاء الشعراء للشعر أولاً وقوفهم على مفهومه وغايته علاقته بالفرد والمجتمع ، ولولا اتصاهم بمصادر الشعر الرومانسي الغربية والشرقية ولولا رغبتهم في التغيير وإيمانهم بمعاني الحرية والتي نادى بها الرومانسية الغربية والتي تلائمت جما كان تطيح لها أنفسهم.

ويرى محمد ناصر في كتابه الشعر الجزائري الحديث كانت أن البداية لهذا الاتجاه في الشعر الجزائري الحديث كانت مع رمضان محمود من خلال آرائه ونظرياته النقدية ، ومحاولاته لتطبيقها في شعره واعتبرت رائدا لهذا الاتجاه في الشعر الجزاء الحديث في العشرينيات من القرن العشرين حين ظهور مبارك جلوح في أواسط الثلاثينات من نفس القرن.⁴

ولقد سار رمضان حمود في دعوته إلى الاتجاه الجديد مسار الشعراء والنقاد الرومانسيون في اوروبا ، إذ أراد أن يبيّن نظريات شعرية جديدة تحل محل النظريات الكلاسيكية القديمة.⁵

¹ - صالح حزفي ، الشعر الجزائري الحديث، ص8

² - محمد ناصر، المصدر السابق، ص76

³ - محمد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث، ص125

⁴ - ينظر المصدر نفسه، ص125

⁵ - ينظر المصدر نفسه، ص126

فاتجه رمضان حمود في مساره اتجاهان أولهما عمل على زعزعة. المفهوم التقليدي المحافظ للشعر ووظيفته دون أن يحمل الجانب التراثي وسنأتي على توضيح نظرتة لاحقاً ، والاتجاه الثاني هو دعوته لمفهوم وغاية جديدين للشعر تتماشيان مع متغيرات العصر.¹

فالاتجاه الأول الذي سلكه رمضان في طريق تجديده للعشر الجزائري تنظر وممارسة كانت تجيش فيه روحه بالتمرد على التقليد وتتطلع إلى التجديد رافضة كل ما هو رجعي وكل ما هو متعالي على الأفهام وكل ما هو "تنميق وتزويق وتكلف مشين و تعمل بارد وكذب فادح فإن كل هذا. ما ينقص من قيمة الشعر والشعراء في نظر الأمة البنيةة".²

يقول رمضان حمود في الشعر الذي فيه استعلاء على الشعب لذي لا يعالج مشاكله ولا يبالي بأحزانه وآلامه :

من الناس قوم لن يباليوا أن أتوا
بغريب لفظ او قبيح بناء
وضعوا الكلام لنفسهم، وضميرهم
لا للأنام كعبرة علياء
جعلوا الكتابة غاية، يسعى لها زعموا
الفصاحة والبيان بوضعهم وعمر الكلام لصخرة صماء
فتكلموا بالطبع حسب عقولهم
فإذا بهم في ليلية ظلماء
إن التكلف والتعمل هفوة
ذهبت جروح الشعر والإنشاء.³

فقد وقف " رمضان حمود" ضد كل من ارتدى ثوب الجمود التقليد ، وضد كل من صرف طاقته ووقته في اجترار مواضيع وأغراض تقليدية ونبد التصنيع والتكلف في اللغة "إلا أن موقفه من القديم والجديد قد اتخذ أحيانا طبعاً توفيقيا ، مثلما جاء في كلامه و هو يخاطب الجيل الجديد من الأدباء قائلاً: فيا أيها الأدباء الأحداث اجعلوا نصب أعينكم إعلاء الأدب العربي، وترقيته ، وافهموا هو واستوي فلا بد له من القيام والسعي في مناكب الأرض، ولا الركود في حجرها والدوران حولها.⁴ فهو بذلك يوجه الشعراء إلى الأخذ من القديم والانطلاق منه إلى الجديد" ويرى حمود أن من واجب الأدباء أن يفهموا أسوار اللغة فهماً جديداً وأن يحاولوا تطوير هذه اللغة بحيث تتجاوز الماضي،

¹ - ينظر المصدر نفسه، ص126

² - صالح الخراي، حمود رمضان ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، دط ، 1985، ص45

³ - المصدر نفسه، ص48

⁴ - عمار بن زيد ، النقد الأدبي الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د.ط، 1990، ص132

وتصبح لغة المستقبل، والأمر الذي يلفت النظر في موقف حمود من اللغة هو أنه يفصل بين الأدب واللغة، ويرى كما كان يقول الجاحظ في الماضي أن اللغة وعاء للأدب.¹

و موقف "رمضان حمود" من الاستفادة من القديم لبناء الجديد هو دعوة صريحة للتعايش بين القديم والجديد، وما يعنيه رمضان من القديم هو ما انطلق منه أهل الإحياء في بعثهم للغة من عصورها الزاهية للتعبير عن عصرهم، وفي الوقت ذاته هو القديم الأصل الذي لا ينكر هوية أهله ولا مشاعرهم. و تزامنا مع تتويج "أحمد شوقي" أمير الشعراء، أصدر رمضان حمود في جريدة الشهاب سنة 1927 مقالات مطولة بعنوان "حقيقة الشعر وفوائده" عن التصور الجديد لمفهوم الشعر ووظيفته، والذي خالف تصور الشعراء الكلاسيكيين والمتحمسين لشعر شوقي والمتخذين منه نموذجا يحتذى به، فوجه رمضان حمود في عقر دار التقليديين - الشهاب - نقداً صارماً لرائد مدرسة الإحياء وعميدها، هدفه من ذلك زعزعة تلك الثوابت المتوارثة في الشعر وبنائه وأعراضه وبيانه. فأظهر حمود من خلال تركيزه على جوانب الضعف في شعر شوق أعلن ثورته بجرأة على المفهوم التقليدي للشعر الذي يعيق . تعبير الشاعر عن إحساسه وعواطفه بكل حرية وصدق.²

يقول رمضان مؤكداً نظراته إلى شوقي

"نعم انه شوق أخي الشعر العربي بعد موته، وفتح الباب الذي أغلقته الستون الطوال، ولكنه مع ذلك لم يأت تجديد لم يعرف من قبل أو سن طريقة ابتكرها من عنده... أو اخترع أسلوبا يلائم العصر الحاضر، وأكثر شعره أقرب إلى العهد القديم منه إلى القرن العشرين الذي يحتاج إلى شعر وطني قومي سياسي حماسي، يجلب المنفعة ويدفع الضرر، ويحرك الخاملين."³

ويعاتب رمضان شوقي ليس لإضافة سمعة له ما حسابه. كما يصرح بذلك لكن يؤخده: "على أن اهتماماته الشعرية ظلت مقتصرة على الموضوعات التقليدية من مدح، وثناء، ووصف للقصور والمراقص، وافتخار بمن سبق، ومعارضة للقدماء وهي أغراض في نظر رمضان - لا تتماشى مع متطلبات الأمة العربية المضطهدة من طرف الاستعمار الغربي."⁴

¹ - محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، ص1984

² - ينظر: محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص126

³ - صالح الخرافي، حمود رمضان، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص58-59

⁴ - المصدر نفسه، ص127.

أما اتجاه "رمضان حمود" الآخر هو دعوته لمفهوم تجديدي للشعر ليس مما يستخلص من نصوص شعره وإنما عبر ما صرح به من عبارات نقدية - تبين مدى اختلاف مفهوم الشعر التقليدي المحافظ عند الشعراء المعاصرين لرمضان حمود ومفهومه التجديدي الذي وجد "مُجد ناصر" أنه لا يختلف كثيرا عن مفهوم الرومانسيين الفرنسيين الذين تأثر بهم رمضان تأثر واضح ، كما وجد انه هناك وجوه التقاء بما كان يدعو له جماعة الديوان في نقدهم للشعراء القدامى ومعاصريهم ممن تناولوا شعرهم وأدبهم بالنقد في كتابهم "الديوان" كالمشاعر "أحمد شوق" و"حافظ إبراهيم" والأديب "المنفلوطي" ، غير أن نقد رمضان حمود لشوقي الذي نشره بالشهاب كما أسلفنا الذكر كم يحمل هذه انتقاصا من الشاعر وإنما خدمة الأدب وشغف للتجديد وإثارة لطريق الشعراء الجزائريين ، كما وضع ذلك رمضان بهذه الجريدة وكلا رؤيتهما للشعر ومفهومة كانت تتوجه إلى البحث عن نفس الشاعر وعاطفته في شعره وتؤكد على الصدق في التعبير عن تلك العاطفة¹ يقول "المازني عبد القادر" :

يرى من سطور الغيب حتى كأنما يطالع في سفر جليل المراقم

وراح كأن الكون من فرط رجها بها قطرة في زاخر متلاطم

ولحظ كأن البرق ريش سهامها يضيء حواشي كل أغبر قائم

و لفظ كضوء الشمع في مثل سيرها يسح بقيض العقل مع الغائم

وما الشعر إلا صرخة طال حبسها يرن صداها في القلوب الكواتم.²

كما وجد "مُجد ناصر" وجه التقاء آخر لمفهوم رمضان حمود للشعر ومفهوم "مخائيل نعيمة" في كتابه النقدية "الغربال"، حيث الشعر عنده وهو "غلبة النور على الظلمة والحق على الباطل، هو ترنيمة البلبل، ونوح الورق، وخرير الماء ، وقصف الرعد...".³

ويتوافق هذا القول النعيمة مع مفهوم رمضان الشعر شعراء اذ يقول :

فهذا خريير الماء شعر مرتل... وهذا غناء الحب ينشده الطير

وهنا زئير الأسد تحمي عرينها... وهذا صفير الريح ينطحه الصخر

وهذا قصف الرعد في الجو ثائر... وهذا غراب الليل يطرده الفجر⁴

¹ - ينظر :مُجد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث،ص133-135

² -إبراهيم عبد القادر المازني ، ديوان المازني ، قصيدة الشاعر مؤسسة هنداوي <https://www.hindawi.org> .

³ -مُجد ناصر ، المصدر السابق ، ص134

⁴ -المصدر نفسه ،ص134

ويحذر رمضان حمود الشعراء من صناعة الشعر، ومن تنميق الكلام وتزويقه ، فيقول : « حذار أيها المنشئ الأديب أن تتقدم خطوة واحدة إلى صناعة الشعر - فهو ليس بصناعة ولا بضاعة كما يقولون ولكنه إلهام وجداني ووحى الضمير بنحوك أو صرفك أو عروضك أو قوافيك أو بلاغتك أو كثرة مادتك، إذا لم تجدي في نفسك وازعا نحوه، وميلا إليه وتلذذا غريبا وروحانيا لسمعه يكاد ينسيك نعيم الدنيا وما فيها، فإنك إن فعلت ولم تراع هاته الشروط اللازمة ضيعت وقتنا نفيسا وعمراً ثميناً.¹»

أما عن وظيفة الشعر عند رمضان فهي تتعلق بالشاعر ودور إزاء مجتمعه ، فقد رأى رمضان في كتابه بذور الحياة أن دور الشاعر الريادي لا يقف في حدود النظر إلى الواقع ، والتفاعل مع الحاضر فحسب، وإنما دوره أن ينظر إلى مستقبل بلده، ومستقبل شعبه، وأن يهيء التربة الصالحة للخلق²

يقول "رمضان حمود" في دور الشعر في نهضة الأمم وتحسين حياتهم الاجتماعية" الشعر مسطر بريشة الشعور على صحائف لغات الأمم الخاصة بها، سواء كانت متمدنة أو متوحشة ، ولا يختص بالأولى وحدها بل ربما انتشر بين أفراد الثانية أكثر منه في تلك خلاف النثر، فإنه ابن العلم والتمدن والشعر هو الذي يهيء له الطرق إن يترعرع من الإنسانية في مهدها وينمون تدرجياً على قدر القوة الفطرية والقابلية العقلية فيها ... وقد يبلغ الغاية القصوى والقدح المعلى في لغة قوم، فيكون الأمر الناهي ، وقائد زمام نهضتهم وعليه تدور رحى حياتهم الاجتماعية³.

فالشعر الحقيقي عند رمضان حمود هو ما كان ينطلق من نفس الشاعر تلقائية وفطرية، فيخرج صادق على المسجّية من طبيعة نقية ظاهرة التمدن ولم تعرف تحرص المدنية وضوابطها، وصرامة قوانينها ، فيتطور شيئاً فشيئاً من تلك الفطرية فيصوب النفس وانفعالاتها ويشمل ذلك التطور أغلب أفراد المجتمع المعبر عن فطرته وعن مشاغله ومعاناته من كل الأمور التي تصل بينه وبين سعادته

¹ - صالح الخرافي ، حمود رمضان ، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص101

² - ينظر :مُجد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث، ص130، نقلا عن : رمضان حمود، بذور الحياة ، ص125

³ - صالح الخرافي ، المصدر السابق ، ص102

يرى رمضان حمود أن الشعراء الحقيقيون الناظرون إلى بلادهم ومستقبلهم نظر الشحيح إلى فلسه والجبان إلى حياته ، لا نظر الصبي إلى لعبته وملهاته والكريم إلى نفسه وماله، هم الذين يهيئون تربة صالحة للخلف من بعدهم»¹

يرى أيضاً أن «الشعراء روح الشعوب فإذا نصحوها لها سارت و تقدمت واذا خانوها فالسقوط والاضمحلال حظها»².

ويرى ايضاً « أن الشعر الذي لا يحرك نفوس العامة ولا يذكرها في واجبها المقدس ووطنها المفدى فهو خيانة كبرى وخنجر مسمم في قلب المجتمع الشريف...»³

والذي نلاحظه من خلال آراء رمضان هذه من دور الشعراء، أنه : جعل للشعر غاية اجتماعية ؛ أي رأى أن الشعر قيمة خارجية ذات نتائج خلقية واجتماعية وإذا ما رجعنا إلى مبادئ الرومانسية، نجد ان الرومانسيين تخلوا «عن القول بأن الشعر مرآة للمجتمع ، واهتموا به في تصويره للمشاعر والدوافع والخيال الفردي ، فقالوا انه فيض للعواطف الفردية أو هو مناجاة أو كما قال شللي : "الشعر أغنية يسلي بها الشاعر وحدته"⁴

فهل يعني هذا أن رمضان حمود كان مخالفا للرومانسية في قولها هذا ؟!

يرى "احسان عباس" في كتابه "من الشعر" أن القول بأنه ليس هناك ، قيمة خارجية للشعر كانت تتجه إليه نزعات النقد الألماني ثم بعد ذلك انتقل للنقد الفرنسي تأثر به "رمضان حمود" ، لكن في إنجلترا اختلفت الرؤية الغائية. للشعر عند الرومانسيين الانجليز من أمثال "كيتس" "وردز ورت" . و "جونسون" و"دي كونسي" ، إذ رأوا أن الشعر قيمة خارجية تتوجه لصالح المجتمع الخارجي ، فيقول مثلاً "ورد زورت" : « كل شاعر عظيم فهو معلم، وأحب أن يعتبرني الناس معلماً أولاً شيء»⁵ ، وقال "جونسون" «يجب على الشعر ان يحسن العالم»⁶، ويقول ايضاً "وردز ورت" « وأن الشعر يجب أن يهذب مشاعر الناس ويجعلها أكثر نقاء و ثبات»⁷ كما "أمن دي كونسي" « بما في الشعر

¹ - صالح الخرافي ، حمود رمضان ، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص117

² - المصدر نفسه، ص118

³ - المصدر نفسه، ص118، 119

⁴ - إحسان عباس ، فن الشعر ، ط2، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1959، ص174

⁵ - إحسان عباس ، فن الشعر ، ص175

⁶ - المصدر نفسه، ص175

⁷ - المصدر نفسه، ص175

الفصل الثاني الشعر الوجداني في الجزائر بين استيعاب الاتجاه واشكالية التلقي

من غاية خلقية لأنه يهتز ويؤثر فهو يعلم»¹، كما أوضح "شللي" «أن الشعر يحقق إصلاحًا أخلاقيًا واجتماعيًا دون أن يظهر بمظهر غائي»² وكل هذه الأقوال للرومانسين الانجليز تصب في مصب واحد وهو أن الشعر الرومانسي له قيمة خارجية يقدمها المتلقي سواء أخلاقية أو اجتماعية أو توعوية ، وهذا ما توافق مع أقوال رمضان حموه التي ذكرناها سابقًا من الدور الذي يجب أن يقدمه الشاعر عبر شعره للمجتمع.

وتستخلص من هذا أن رمضان حمود كان يميل إلى الرؤية الرومانسية الانجليزية لوظيفة الشعر التي خالفت تلك التي نجدتها في ألمانيا وفرنسا، بينما بالنسبة لمفهوم الشعر فإن حمود قد توافق مع مانادا به رواد الرومانسية الفرنسية المتأثرة بالرومانسية الألمانية كما بين ذلك مُحمَّد ناصر في كتابه الشعر الجزائري الحديث، إذ يقول: «ومن ثم فإن الذي نرجحه وقد يصل حد اليقين ، هو أن أرك رمضان متأثرة بالرومانسيين الفرنسيين ، مثل فيكتور هيجو، ولامارتين وغيرها ، فقد كان كثير الإشادة بأدبهما ، معجبا شديد الإعجاب بأرائهما في الفكر والأدب والحياة»³.

لكن تأثره بالرومانسية الفرنسية كان في جانب المنهور والسماط والمبادئ ولم يكن في الغاية أو الوظيفة التي على الشعر تقديمها للمتلقي وللشاعر نفسه والتي كانت عند الفرنسيين تتعلق أكثر بمبدأ الفن للفن اكانت تتجة الذي و بالرفض المطلق بفعية الفن ، يقول إحسان عباس في كتابه في الشعر أنه « وقد وجدت هذه الدعوة بذورها في الفلسفة الفنية التي صاحبت المدرسة الروما نطقية بألمانيا وفرنسا حون انكلترا، فقد بقي الرومانطيقون فيها يؤمنون بالفائدة في الشعر إلى جانب المتعة مدة طويلة من الزمن ، ومنذ سنة - ١٨٣٥ . حين ظهر كتاب در "مدموازيل دي موبان" ، لجوتيه اشتدت الدعوة إلى فصل الفن عن الأخلاق ، ثم جاء الرمزيون فاتجهوا بقوة إلى تحقيق هذه الدعوة في الشعر فقال بودلير «ليس للشعر غاية وراء نفسه فإن اتجه الشاعر نحو غاية خلقية فقد أنقص من قوته العسكرية، وتقول جورج صائد : « لمن كان دائما أخلاقي المنزع فإنه لن يصبح فنانا »⁴. ومن ثم قد نجد مبررات ما يقوله رمضان حمود من خلال آرائه النقدية في مسألة دور الشاعر وغاية شعره التي سبق والى قدمنا بعض الأمثلة عنها.

¹ - المصدر نفسه ،ص175

² - المصدر نفسه ،ص175

³ - مُحمَّد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث،ص135

⁴ - إحسان عباس ، فن الشعر ،ص180-181

ولقد وجدنا أنه قد وُجِجَ لرمضان حمود انتقاد بوجود تناقض في رؤيته التحديدية ومنها ما قال مُجَّد مصاييف في كتابه النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، حيث يقول «إن موقف هذا الناقد الجزائري يختلف اختلافاً بيناً من موقف النقاد التقليديين، ويظهر هذا بصفة خاصة في حته الأدباء الشباب على «تجاوز الماضي إلى تكوين مستقبل مستقل» في قضيه التعبير، ومقاومته الأدباء المتكلمين في أعمالهم، ولعل هذا التكلف هو الذي دفعه إلى الفصل بين الأدب واللغة، وإلى الحديث عن اللغة وكأنها عنصر مستقل تماماً عن المضمون، وربما كان لاتصال بالحركة السلفية في الجزائر أثر في هذا الموقف، وقد لاحظنا.. أنه كان يطالب الأدباء بالتعبير عن القضايا الاجتماعية والوطنية، مما جعله يضطرب أحياناً في بعض مواقفه من الظاهرة الأدبية...»¹

ونستشف من قوله هذا، أن مُجَّد مصاييف رأى أن رمضان حمود قد حاول التطوير في نظريته للظاهرة الأدبية والتي يعني بها نزوعه - رومانسية - كم حاول أن يسهم بدوره في تجديد الفنون الأدبية عامة من خلال تجديد مفهوم الشعر ووظيفته، غير أنه في نظره لم يستطع رمضان إن يتحدد من وجهة نظره التقليدية التي أرجعها إلى طبيعة تكوينه السلفي والتي لمسها مُجَّد مصاييف في مقاومة رمضان للتأثر الكامل بالآداب الغربية ودعوته إلى أن يكون الأدب سجلاً للبيئة والمجتمع. ولكن ما رأيناه وتبين لنا بعد هذا البحث عن مرجعية الموجهة لرمضان حمود هو أن هذا الاختلاف ليس تردد أو اضطراب في موقفه النقدي للظاهرة من حيث المفهوم ومن حيث الغاية وإنما هو فهم جيد الرؤية. لرومانسية واستيعاب كامل لتوجهاتها ومفاهيمها ومبادئها التي اختلفت كما رأينا سابقاً في البحث - في بعض جوانبها عند الدول الأروبية.

اختلافاً لا يفسد للود قضية، حتى كادت كما قال "غنمي هلال" في كتابه الرومانتيكية - أن تتعدد مفاهيم الرومانسية وآرائها بتعدد الشعراء الرومانسيين أنفسهم، وبذلك يكون رمضان حمود قد اختار ما يتوافق من مبادئ الرومانسية ودعواتها وتوجهاتها مع ظروف وطبيعة مجتمعه، فرمضان حمود أراد أن يكون الشعر معبراً عن هوية شعرائه ومجتمعه غير مقلد حتى للآداب الغربية إلا بما يوافق احساس الشاعر القومي والوطني، فأخذ من الرومانسية الفرنسية الجوانب التي تخدم الفرد الجزائري والجزائر وهذه الرؤية هي التي تقاسمها الشعراء الجزائريين بعد رمضان حمود وجعل ذلم من الرومانسية في

¹ - مُجَّد مصاييف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص 221-222

الجزائر عبارة عن توجه فحسب، استمد من الرومانسية بعض من مبادئها وما يناسبه منها ويواكب تغيرات العصر ومتطلباته ويلائم طبيعة المجتمع الجزائري ووضع الجزائر في تلك الفترة.

«وظل صوت رمضان حمود صوتاً فريداً متميزاً في مفهومه للشعري خضر غلبة التيار المحافظ

التقليدي، وسرعان ما حبا هذا الصوت الشاب لموت صاحبه في سنة (1929) وهو في الثالثة والعشرين من عمره»¹.

ونجد من بين الشعراء الذين خلفوا رمضان حمود وحملوا مشعل تطبيق نظرياته النقدية في

التوجهين في الشعر الجزائري الحديث الشاعر احمد سحنون، فقد رأى عمار بن زايد أن احمد

سحنون «قد وقف موقفاً يتسم باللين، فهو من جهة يريد أن يظهر بمظهر الناقد المنتفتح الذي يسير في ركب الداعين إلى التجديد، ومن جهة ثانية يريد الا يغضب التقليديين بامتناعه عن تحديد موقف مناهض لمنهجهم في الأدب الحياة. وهو يشترط فيما يكتب أمرين الجدة والفائدة، يقول سحنون: «وأنا أرى أنه يجب أن يتوفر فيما نكتب شيئاً أن يكون مفيداً، وأن يكون جديداً»²

أفصح سحنون عن الجامعة الوجداني من خلال رده على أولئك النقاد الذين اتهموه بالسكوت، فأفصح لهم بأن الشعر وجدان، وإحساس عميق بالرغبة في قول الشعر، إن الشعر لا يقاس بالكثرة أو الثثرة، وله بواعث لا يعرفها إلا الشاعر نفسه... إن الشاعر «يدركه ضعف الإنسان... بل لعله معرض للضعف أكثر من كل إنسان لأنه مرهف الحس، دقيق الشعور، يقظ الوجدان، إن الشاعر خير له و أجدى أن يسكت أكثر مما يتكلم وإلا كان كلامه ثثرة ومعاني مكررة»³.

فقد كانت دعوة السحنون للتجديد الشعر الجزائري من خلال القصائد التي تغنت بالأحزان

الدفينة والألام الطاغية على ذاته الشاعرة أن يقول وهو يسلمهم البحر للتعبير عن ألمه وتفرد نفسه بأحزان آلتها وهم أشجاها :

ماذا بنفساك قد ألم... يا أيها البحر الخضم

نام الخلائق كلهم... وبقيت وحدك لم تنم

فالكون في صمت عميق... غير صوتك فهو لم⁴.

¹ - محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص136

² - عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، د.ط، 1990، ص132

³ - محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص137-138

⁴ - أحمد شرقي الرفاعي، الشعر الوطني الجزائري، ص69

أما وظيفة الشعر عند أحمد سحنون وقد اقتصر على تسخير شعره لخدمة الحياة الاجتماعية والدعوة إلى النهضة ونشر الوعي الوطني والأخلاقي والديني ، ويلتقي الشاعر سحنون مع رمضان حمدي في « تسخير شعره لخدمه أغراض سياسية ووطنية ، كما يتفق معه في صلة شعره بالحياة الاجتماعية...»¹ افهممة الشعر عند احمد سحنون يذكرها عبر شعره وتتمثل في الأهداف السياسية من مثل ضرورة تحطيم قيود الاستعمار وتحرير حمى البلاد ورفع روحه الوطنية التي راية الاسلام فيها عاليا ، لتصبح الغاية الجمالية في شعره تشمل في قوة روعة الوطنية التي يعبر عنها ولقد اعتبر سحنون « لا قيود الاحتلال وضعنا منافيا للغناء بالشعر»^{*} حيث يقول :

لا تطل لومي ولا تطلب تشيدي أنا في شغل بتحطيم قيودي
أغني ويدي مغلولة وبرجلي قيود من حديد ؟
أغني ولساني موثق و بطوق خانق طوق جيدي ؟
أغني من غدا موطني بين أنياب ذئاب وأسود ؟²

ونجد الشاعر "مبارك جلواح" قد استوعب المفهوم الوجداني الرومانسي الغربي وعبر عن تجربته الشعرية بوجدانية صادقة وعن معاناته ويأسه من واقعه الأليم بنغمة حزينة حائرة في معظم قصائده ، حيث استطاع أن يجسد النزعة الوجدانية بشكل أوضح من رمضان حمود بنفس النغمة البكائية لكن باللغة ايجائية أعمق وبتمثل أكثر الخصائص الرومانسية الغربية ، وقد عبر جلواح عن مفهومه للشعر من خلال رده على من انتقدوا بكائيته والتحدث عن ذاته، وعن معاناته وآلامه من الغربية ومن الحب ومن جفاء الخلان ومن صعوبة العيش في وحدة واغتراب عن الناس من حوله وهو بينهم ، فقال³ « إني ما كنت أقول الشعر لطلب مُجْدَة، أو لإرضاء احد ، أولدراء سخط الساخط وإنما أقوله مني وإلي ، وأترنم به لتسلية قلبي من بعض ما يعانیه من الآلام والأوصاب المتراكمة عليه، ولا أتألم لفقد الحطام، أو لذكري الكنس والآرام ، ولكني أتألم وأشكو تعلقا بحب أشياء سبقتها في الوجود ، وعند الله (4) خيرها ... »⁴.

¹ - المصدر نفسه ،ص166

² - أحمد شرفي الرفاعي ، الشعر الوطني الجزائري ،ص166

³ - ينظر: مُجْد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث،ص138

⁴ - مُجْد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث،ص138

يقول جلواح في قصيدته "ليلة على شاطئ السين" يربط بين الأمة الذاتية وآلام المجتمع الجزائري معبرا منها بنبرة شاكية ، ونعمة باكية من فؤاده :

كم بات حولك من فؤاد دامي... يشكو إليك كوامن الآلام

مسترهما تلك الصفا مستسقيا... ذاك النمير اللامع المترامي.¹

ويشكي للنهر لتخلي أصدقائه عنه وكيف تسببو له بجرح عميق لا يندمل ، إذ يقول:

ياسين اني قد اندك شكريا عزف الورى وقساوة الأيام

وممهجتي ياسين جرح منزل من بعد أعوام ثلاث دامي

وجنة دهرا فاميز فلم يزدد سوى بعد من الإبلال والالتئام.²

وقد اتجه جلواح في قصيدته إلى الطبيعة ، لفرغ حمولة الآلام من صدره ويلقي بها للنهر الظاهر الجاري المتجددة فيه الحياة ، تجري مع مياهه الآلام الأفتدة الشاكية من صروف الدهر ونكباته إلى المصب الذي لا روجع منه " : فالسمة الرومانسية في الأبيات السابقة وإن لم تكن ناضحة إلا أنها تركت أثراً إيجابيا ملموسا في مفهوم الشعر عند جلواح ، يتمثل في كونه تعبير صادقاً من مشاعره الخاصة".³

ومن ثم نستكشف وظيفة الشعر عند جلواح من شعره الذي تظهر فيه فردانيته وذاتيته الطاغية، ونزوعه إلى الطبيعة يبيها حزنه وقوله في رده على المنتقدين لبكائيته في القصائد : « أترنم به لتسلية قلبي من بعض ما يعانيه ». ⁴ حيث تتمثل خصائص الرومانسية الفرنسية القائلة بعدم نفعية الفن إلا على صاحبه.

وما تستطيع أن نستخلصه من آراء الشعراء الرواد الوجدانيون ، ورؤيتهم لمفهوم الشعر ووظيفته أنه كان مفهوما يجمع الماضي والمعاصر لهم، فكان مفهوماً مخضرمًا كما رأى ذلك أحمد شوقي الرفاعي في كتابه : الشعر الوطني الجزائري ، مفهوماً مجمع بين التيارات الأدبية الحديثة ، وبين ما تأثروا به من المفاهيم الأدبية القديمة النقاد القدامى من مثل عبد الله بن رواعة، القائل بأن « الشعر شيء يختلج في

¹ - أحمد شرفي الرفاعي ، الشعر الوطني الجزائري ، ص160

² - المصدر نفسه ، ص160

³ - أحمد شرفي الرفاعي ، الشعر الوطني الجزائري ، ص160

⁴ - محمد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث، ص138، نقلا عن : مبارك جلواح العباسي ، الأمة ، ع119، 27/04/1937،

صدري فينطلق به لساني»¹، و من مثل ابن رشيق القيرواني الذي يعبر عن الشعر، فيقول «إنما الشعر ما أظرب وهنز النفوس وحرك المشاعر»² كما كان مفهومهم للشعر ووظيفته يماثل ما عبر عنه النقاد في البيئات المشرقية والمغربية، كمثل تعريف الشعر ل محمد الشاذلي "خزنه دار" الذي أورده في محاضراته حياة الشعر وأطواره، حيث يقول: « الشعر عبارة من كل ما أحدث هزة في . النفوس تحريكا للشعور والإحساس وطرباً للعقول»³ و من مثل ما جاء به جماعة الديوان في تنظيراً وممارسة الشعر مما قد بينا سابقاً في مقارنتنا بين ما جاء به رمضان حمود من آراء نقدية حول مفهوم الشعر وبين مفهومه عند ذلك الجماعة التي رأت أن الشعر هو تعبير عن الوجدان والذات، كما اتجهت بالشعر العربي إلى النفس ووصف إحساساتها ومشاعرها.

(3) المبحث الثالث:

صراع الرؤى الجزائرية المحافظة و المتجددة لسمات الشعر الجزائري:

3-1- سمة التشكيل الموسيقي:

يعتبر الإيقاع الميزة الأولى التي تميز الشعر عن النثر والذي ظل العنصر المضمّن المهم عند العرب في تحديدهم للشعر العربي، حيث بقي ل زمن طويل هو الكلام الموزون المقفى " ، فالإيقاع جزء من الموسيقى ، في حين أنّ الوزن جزء من الإيقاع ، بيد ان الإيقاع سابق للموسيقى والشعر.⁴ " فالإيقاع قائم من حيث النوعية على مبدأ الوزن ومن حيث الكمية على مبدأ النسبة، ومن حيث التوزيع والكيفية على مبدأ النظام والتناسب... وهو يأتي رأس الخصائص الجمالية للغة العربية بعامة، وللشعر العربي الحديث بخاصة، فصناعة الشعر مرهونة بمعرفة جهات التناسب في تأليف بعض المسموعات إلى بعض، ووضع بعضها تالية لبعض أو موازية في الرتبة،⁵

¹ - أحمد شرفي الرفاعي، المصدر السابق، ص155، نقلا عن : ابن عبد ربه أحمد بن محمد ، العقد الفريد ، القاهرة ، مطبعة الاستقامة ، ج06، س1953، ص111

² - المصدر نفسه ، ص156، نقلا عن : ابن شريف لحسن : العمدة في محاسن الشعر و أبه ونقده ، تر : محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، 1955، ط2، ج1، ص128

³ - المصدر نفسه ، ص150، نقلا عن : ابن عاشور محمد الفاضل : الحركة الأدبية والفكرية في تونس ، تونس ، الدار التونسية للنشر 1972، ص95

⁴ - بشرى ياسين محمد المحي ولي فتاح حيدر، الإيقاع في الشعر العربي الحديث - المقولات والتمثيلات - مجلة الآداب - ذي قار - جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية، قصر اللغة العربية

⁵ - المصدر نفسه، ص4

ولقد رأى مُجّد ناصر أن الشعراء المحافظين الجزائريين كانوا يأخذون والنظرية النقدية القديمة التي

تعني ب :

- مناسبة البحور للأغراض الشعرية والموضوعات.

-الصياغة الموسيقية المناسبة، أي مراعاة الموسيقى الداخلية الناتجة عن مخارج الحروف وتآلف الألفاظ والكلمات.

- اختيار الجرس الموسيقي الذي يوحي بالمعاني التي يريدتها الشاعر في شعره.

ومن ثمّ بحسب التلقي لشعرهم برنين موسيقاه في حروفه وتراكيبه.¹

"فإنّ هذا التنعيم السحري يخلق وحده نغمه يجعل من الايسر على الجمع المشترك في التلقي أن يتذوق العمل الشعري تذوقا جماعيا يتفق مع طبيعة انشائه ووظيفه هذا الانشاء نقاط ويوجد التنظيم السحري ويوحد التنعيم السحري مشاعره وانفعالات الجمع، فالبحر المتكرر ، والقافية الملتزمة، قوالب يلتزمها الشاعر والمتلقون جميعا ..."²

فرأى مُجّد ناصر ان اغلب الشعر الجزائري المحافظ قد توفرت فيه هذه الميزات وحسب وسبب ذلك هو وإمام الشعراء في غره القرن العشرين بالجزائر بما تختص به اللغة العربية وأصل وتذوقهم لموسيقى الكلمات والحروف وعلمهم بطلقتها الصوتية التي تحدثها في القصيدة.³

" ومن ثمّ فإنّ ميزة هؤلاء الشعراء تتجلى في الاختيار والانسجام والتناسب بين الألفاظ ذات الرنين والوقع الخاص، بمراعات ما بينها من ائتلاف وتجانس صوتي. ولا يتأثر هذا ولا شك الأ لشاعر اوتي القدرة البارعة على استغلال الطاقة الصوتية للحروف والكلمات والجمل ويمتلك خاصة حاسة

¹ - مُجّد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص192-197

² - مُجّد ناصر الشعر الجزائري الحديث ، ص192 نقلا عن : بدر الديب، من مقدمة ديوان الناس في بلادي لصالح عبد الصبور دار الآداب، بيروت 1957، ص 10.

³ - المصدر نفسه، ص197.

موسيقية استخدام تعينه على تذوق ما في الجملة الشعرية من خصائص تساعده على استخدام هذه الطاقة الصوتية تتماشى مع الحالة النفسية والشعورية.¹

ومن هنا يظهر التفاوت بين شاعرية كل شاعر على الآخر ويتميز ان كان شاعراً مطبوع أو متكلف. وبحسب أن إمام الشعراء الجزائريين بتلك العناصر في اللغة واستخدامها بشكل جيد في الجملة في العملية الشعرية كان نتيجة تكوينهم التقليدي المعتمد على حفظ القرآن الكريم والمتون الدينية واللغوية ونتيجة تحبهم بالشعر العربي القديم وغائي حسهم الشعري عليه.

ولم تخرج محاولات هؤلاء الشعراء فجر النهضة في الجزائر المتمسكين بروح المحافظة من النهج القصيدة العمودية وإطارها التقليدي وإتباعها للقوافي المطردة الموحدة إلا بنظام التوشيح التخسيس الذي عُرف في الشعر الأندلسي، لكن لم تمنع تلك الروح ان تنزح إلى التجديد في موسيقى الشعر والخروج عن القالب العمودي للقصيدة مع بقائها محافظة على الأخذ بالنظرية النقدية.²

ونجد من هؤلاء الشعراء الذين كانت تجربتهم بارزة في محاولتهم الخروج عن الأوزان الخليلية المعروفة إلى إيقاع موسيقي جديد من دون الاعتماد على بحر معين من هذه البحور محلولة "رمضان محمود" في هذه قصيدته "يا قلبي" التي نشرها في صحيفة وادي ميزاب سنة 1928 التي يلحظ فيها عدم تقيده بالوزن والقافية ولا بعمودية الشعر العربي حيث يقول في مطلعها :

أنت يا قلبي فريد في الألم والأحزان

ونصيبك من الدنيا الحبية والحرمان

أنت يا قلبي تشكو همومًا كبارا وغير كبار

أنت يا قلبي مكلوم ، ودمك الطاهر يعبث به الدهر الجبار

¹ - المصدر نفسه، ص197.

² - ينظر، محمد ناصر، الشعر الجزائرية الحديث، ص 199

أرفع صوتك للسماء مرة بعد مرة

وقل اللهم إن الحياة مرة

أعني اللهم على اجتراعها

و أمدني بقوة ، فاني غير قادر على احتمالها

اللهم إنها مرة ثقيلة فليس لي فيها طريقا .¹

فكانت أبياته الأولى غير موزونة ثم تلاها أبيات أخرى موزونة وكأنه يثبت أنه يكتب شعرا وليس بنشر ، محافظا فيها على نفس القافية ويرواح مقطوعاته فيها بأكثر من بحر فنجد البحر الخفيف والبحر الكامل

ويرى مُجد ناصر أنه رمضان محمود بتجربته هاته قد مزج بين الشعر المنثور الخالي من الوزن المحافظ على القافية وبين محافظته ما الوزن والقافية بشكل متراوح " وهي محاولة تتسم بالتجريب والبحث عن إطار موسيقي غير الإطار التقليدي الصارم... في العودة إلى كتاب "شعراء الجزائر في العصر الحاضر." بجزئية نجد أن رمضان حمود ، يكاد يكون الوحيد بين الشعراء الآخرين، في اتجاهه نحو هذا النهج الموسيقي المنطلق.²

كما نجد بعض القصائد التي يراوح فيها بين القوافي من مثل قصيدة "دمعة على الملة" إذ يقول :

بكيّت ومثلي لا يحق له البكاء على أمة مخلوقة للنوازل

بكيّت عليها رحمة وصبابة وأني على ذاك البكا غير نادم

ذرفت عليها أدمعا من نواظر تساهر طول الليل ضوء الكواكب

بكيّت على قومي لضعف نفوسهم... على حمل أثقال العلى والفضائل

¹ - ينظر، مُجد ناصر، الشعر الجزائرية الحديث، ص200

² - ينظر، مُجد ناصر، الشعر الجزائرية الحديث، ص 221 222

بكيت عليهم والحشا المتقطع... بكائي على طفل ضعيف العزائم

بكيت عليهم إذ رأيت حياتهم... مكدره معلقة بالعجائب.¹

وتوجد قصائد بناها على أساس مقطعي ، قابل فيها القوافي بالتخالف بين قافيتي الصدرين في البيت الأول والثاني بين قافيتي العجزين في البيت الأول والثاني ، من مثل قوله في قصيدة "اركضوا نحو الأمام

يا كرام الناس قوموا... من سبات لا يليق

انبدوا الجهل وروموا... كل علم ، واستفيقوا

انبدوا ذلك الثواني... وافعلوا فعل الرجال

اتركوا تلك الأمانى... أنها البحر الظلال

كل شرفي الجمود... كل عيب في الخمول

ارفعوا فوق البنود... مجد شعب في ذهول

أما الأحجام ذنب... فاتبعوا سبل الكرام

إنما الإحجام عيب... فاركضوا نحو الأمام.²

ويقول ممدد ناصر عن محاولات رمضان حمود أنها كانت مرتبطة بنزعة تجديدية للشعر الجزائري ومحاوله إخراجها من القوالب التقليدية القديمة ، ويعود ذلك إلى عمليه التأثر والتأثير والتي سبها اطلاع الشاعر على الشعر الفرنسي الرومانسي وعلى الشعر المهجري أيضا.

¹ - مجّد ناصر، رمضان حمود ، ص 165

² - مجّد ناصر العفان محمود ، ص 167 تقلا من : شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ص 75، ج2

ونجد نماذج أخرى جزائرية في محاولتها الخروج من الإطار التقليدي القديم وقوافيه المطردة

كمحاولة "مُحمَّد اللقاني بن السائح" إذ يقول في قصيدته "بلادي":

أنا أهواك ومثلي في الهوى لا يبالي

صار جسمي من تباريح الجوى كالحلال

أنا أهو وطني رغم العد... وبلادي

كل يوم تلفني من حبها... في ازدياد

فأنا المقتول في شرع الهوى... بالبعاد

يا بلادي لا تذيبي مهجتي... بالدلال¹.

ورأى مُحمَّد ناصر في هذه المحاولة من اللقاني من التحرر من قيد الوزن القدير ، أنه أضاف قيذا على قيد وذلك يجعل البيت له قافيتان بدل قافية واحدة، "و في خضم انتشار شعر المهوجر المعروف بميله الواضح إلى نظام المقطوعات ، والقوافي المتروحة، أخذ الشعراء الجزائريون وجدانيين ومحافظين يتخلون عن نظام القافية المطردة ، وشغف بها الوجدانيون بصفة خاصة لهذا النظام الجديد الذي يعتبر رجوعا بالقصيدة العربية إلى عهد ازدهار الموشح ، و المجزوء"².

ثم بدأت القصيدة تستقل ثقافية معينه في كل مقطوعة ، ونجد من تلك القصائد "محمد العيد آل خليفة" بالرغم من انتمائه الاتجاه المحافظ حينها ، ومن بين قصائدها التي اتبع فيها هذا النظام الجديد قصيد "دمعة على القمر الخاسف" ، "آفة العين" ، من الشعر الرمزية : يا هزاري ، وقد حاول في بعض

¹ - مُحمَّد ناصر : الشعر الجزاء الحديث، ص 204 ، نقلاً عن شعراء الرائي في العصر الحاضر، ج ، ص 56

² - مُحمَّد ناصر ، المشعر الجزارة الحديث، ص205

قصائد الخروج من الوزن الموحد في القصيدة كلها¹، حيث اعتقد في كل مقطوعة على أوزان بحر معين ومن مثل ذلك ما جاء في قصيدة من الشعر الرمزي حيث يقول:

يارياض الجنى والظلال... في صعيد الخلود

أنعمي بألذ الغلال... وأغضى الورود

واسلمي من عوادي الشمال... وعواني الرعود

أيها الحراس... الشداد الباس لا تبؤا الياس... في قلوب الناس تورثوها الضنى.²

وقد تطور التشكيل الموسيقي عند الشعراء الوجدانيين في الجزائر في الأربعينيات والخمسينيات بشكل واضح، وأصبح التجديد في الشكل الموسيقي الوحيدة الجزائرية ليس لمجرد التنغيم الموسيقي الصوتي، أو تفادياً للتقليد الذي جمدا الشعر الجزائري وأركده، وإنما استجابة لما يتطلبه الموقف الشعوري للشاعر والبنوي للقصيدة وقد اتضح هذا التطور عند العديد من هؤلاء الشعراء من أمثال: مُجَّد الأخرصر السائحي، وأحمد سحنون، والطاهر بشوشي: واحمد معاش الباتي، وعلي صادق نساخ وغيرهم ممن فرعوا إلى الاتجاه الوجداني.³

وفي الوقت نفسه كان بعض الشعراء الوجدانيين محافظين على الإطار العمودي للقصيدة بالرعد من اكتساب قصائدهم سمات الوجدانية "مجددة من حيث لغتها وصورها، إلا أن كلا النوعين من الشعراء الوجدانيين الجزائريين قد ساهم في تحريك الشعر الجزارة وكسر جموده وإخراج الشعر التقليدي المحافظ من مركزته.

¹ - المصدر نفسه، ص 206 207

² - مُجَّد ناصر، الشعر الجزائرية الحديث، ص 206

³ - مُجَّد ناصر، الشعر الجزائرية الحديث، ص 214-216

3-2- سمة اللغة الشعرية:

تعد معالجة الأفكار والمضامين الوجدانية الذاتية بارعة تقليدية من أكثر السمات الملاحظة على الشعر الجزائري في العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين بخلاف الشعر الوجداني الذي كان أكثر تعبيراً وتصديراً ورؤيةً وموقفاً منه في العقد الرابع والخامس.

و من أبرز سمات لغة الشعر الوجداني التي يلمح الدارسين فيها تطويراً على ما كانت عليه في بداياتها نذكر:

1-التحول عن التقريرية والمباشرة إلى التصويرية والإيحاء:

وذلك بالابتعاد عن عدة جوانب كانت ملموسة في شعر الشعراء المحافظين التقليديين ومن امثلة ذلك:

-الابتعاد عن الديباجة التقليدية القديمة التقريرية .

-الابتعاد عن القوالب اللغوية المتوارثة

-نزوح العمل الشعري إلى الإبداع والغنية إلى جانب توصيلة الأفكار للمتلقي الجزائرية -

تراجع التعامل المعجمي مع الألفاظ في التعبير عن التجربة الشعرية

- التميز من فة الخطاب ولغة الشعر.

-تراجع التعامل مع الألفاظ والعبارات السطحية الجامدة والاقبال تلك الألفاظ والعبادات الموحية إحياء اختيا وروحا¹ .

¹ - ينظر محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص 313 ، 314 ، 315 .

الفصل الثاني الشعر الوجداني في الجزائر بين استيعاب الاتجاه واشكالية التلقي

وتمثل لذلك الاختلاف في الشعر الوجداني في الفترتين من ناحية اللفة الشعرية بتاليين احدهما عن موضوع الاغتراب .

بقول الأمين العمودي - في قصيدة حالي " استعال وفاتي الأقران " الموقعة بطابع التشاؤم وقيام القربة وبكائية النفس مترجمة للتزام النفسية التي تأسف وجدان الشاعر، وتعبر عن صورة من نفس كل الشعراء الجزائريين وعن واقع مرير يعشقونه في بداية موضة الحركة الأدبية في الجزائر ، يقول فيها :

جار الزمان عالي في شرح الشباب... وفاتي ما يفعل الشبان

أنا كوكب يمشي الهويينا حينما... أم الكواكب عاقة الدوارن

اوروضة ادبي وعلمي ورقها... وزهورها ، و شمائي الأفنان

لما زهت بين الحدائق و ازدهرت... أغنى عليها الخائع الخوان

و تداولت عنها الرياح عواصفا... فتمزقت وذوتها الأغصان.¹

ويقول الأخضر السائحي بنفس النيرة النائمة المتشائمة في قصيدة أنا..:

أنا لا شيء .. وجود فارغ كالليل مظلم

أنا لفظ دون معنى ونشيد لم ينغم

أنا فكر ير وجود وكلام لم ينظم

.. أنا شيء نفسي الحاسب، في التقسيم نصنفه

فهو في الأرض غريب ضائع يرقب حتفه.

¹ - محمد ناصر الشعر الجزائري من الرومانسية إلى الثوار لله ، ص 17 نقلاً من شعراء الجزائر ، ج 2، ص 62

.. أنا في حائر كالوهم أعرف وصفه¹. ومن هنا نجد اللغة التي استخدمها العمودي. في المقطوعة المقدمة أنها تقرير يه مباش ملا عزائها تصرف شعور ماه بالاغتراب وتحتاج إلى لغة عميقة موحية ، اما السائمي ، فاعتمد على التصوير والايحاء في تجسير مشاعره المعاني نفسيه تثير احساس المتلقي بداخله

أين سبيل الحياة آه من ذا أنادي ؟ ما التفاني ؟ لمن أمدُّ يدياً ؟

ضقت أم ضاقت الشجون بقلبي ، لست أدري إلاّ دجاي الشقياً

نبع ألّامي الغزار سخّي ، وأحرُّالآلام ما كان حيّاً².

أيها الصيف أيها اللهف الظامي أما أن أدوب سويا ؟

ويقول الأخضر السائحي في قصيدة الشاعر هامسا بلغته:

ذاهل ينظر كالحالم في الأفق البعيد وداع النظرة ، والبسمة كالطفل الوليد

في محياه سهوم، أو ظلال من جمود . وعلى عينيه نجوى، وابتهاج، وسجود

سكن الكون وأغفى كل شيء في الوجود و هوسهران وحيد، يرقب النجم الوحيد³.

3-2-1- التحول عن التقريرية و المباشرة إلى التصويرية و الإيحاء:

التحول من عن التقريرية والمباشرة إلى التصويرية والاحاد وذلك بالابتعاد عن عدة جوانب

كانت ملموسه في شعر الشعراء المحافظين التقليديين ومن امثله ذلك :

- الابتعاد عن الدباجة التقليدية القديمة التقريرية. الابتعاد عن القوالب اللغوية المتوارثة.

1 - المصدر نفسه ، 35

2 - محمد ناصر ، الشعر الجزائرية من الرومانسية إلى الثورية، ص43

3 - المصدر السابق نفسه، ص 318

- نزوح العمل الشعري الى الابداع والفنيّة إلى جانب توصيله لأفكار المتلقي الجزائري.

- تراجع التعامل المعجمي مع الالفاظ في التعبير عن التجربة الشعريّة.

- التمييز بين لغة الخطاب ولغة الشعر.

- تراجع التعامل مع الألفاظ والعبارات السطحية الجامدة والاقبال على تلك الألفاظ

والعبارات الموحية ايجاءً فنياً وروحياً.¹

ونمثل لذلك الاختلاف في الشعر الوجداني في الفترتين من ناحية اللغة الشعرية بمثالين احدهما

عن موضوع الاغتراب يقول "الأمين العمودي" في قصيدة حالي استحال وفاتي الاقران" المتسمة بطابع التشاؤم وقنامة الرؤية وبكائية النغمة مترجم مترجمة للآلام النفسية التي تلف وجدان الشاعر وتعبّر عن صورة من نفس كل الشعراء الجزائريين وعن واقع مرير يعيشونه في بداية نهضة الحركة الأدبية في الجزائر، يقول فيها:

جار الزّمان عليّ في شرح الشباب وفاتي ما يفعل الشّبان

أنا كوكب يمشي الهوينا حينما أمّ الكواكب عاقة الدوران

أو روضة، أدبي و علمي ورقها وزهورها ، وشمالي الأفنان

لما زهق بين الحدائق وازدهرت أخنى عليها الخادعُ الخوّان

و تداولت عنها الرّياح عواصفاً فتمزّقت وذوّت بها الأغصان.²

¹ - ينظر، مجّد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص 313،314،315 .

² - مجّد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، من الرومانسيّة إلى الثورية، ص 17، نقلاً عن شعراء الجزائر ، ج2، ص62.

ومن هنا نجد اللغة التي استخدمها "العمودي" في المقطوعة المقدمة أنّها تقريرية مباشرة بالرغم أنّها تصف شعور حاد بالاغتراب وتحتاج الى لغة عميقة موحية، أمّا السائحي فاعتمد على التصوير والايحاء في تجسيد مشاعره بمعاني نفسية تثير احساسا المتلقي بداخله أكثر.

3-2-2- من اللّغة الصارخة إلى اللغة الهامسة:

بعد ما كان الشعراء الجزائريون الوجدانيون يعتمدون في تعبيرهم عن عواطفهم وانفعالاتهم بألفاظ جزلة صاحبة في الخطاب ، وتراكيب السنوية مستمدة أقلها من التراث، أصبح الشاعر من الطبيعة من حوله المنظر العاطفي المثير ومن اللغة الألفاظ الشاعرية الهامسة المؤثرة على المتلقي بدلالاتها الشعرية والجمالية.

فاهتم الشاعر الوجداني بالألفاظ المنسجمة طبيعياً مع احساسه الداخلي العميق، ومال أكثر إلى اختيار الألفاظ الهامسة المؤثرة بموسيقاها وذات طرقة شعورية ملائمة للجو النفسي لمن حولها.¹ يقول عبد الله شريط في تهالك يائس. يشكر نبع أوجاعه وآلامه الذي لا ينضب، ويأمل في دروة الألم الأكبر تفجر أعماق نفسه الصغيرة اليائسة:

أين سبيل الحياة آه من ذا أنادي؟ ما التفاني؟ لمن أمد يديا ؟

ضقت أم ضاقت الشجون بقلبي، لست أدري إلاّ دجاي الشقيّا

نبع ألّامي الغزار سخي، وأحرّ الآلام ما كان حيّا.²

أيها الصيف أيها اللفظ الظامي أما أن أدوب سويا ؟

¹ - ينظر محمد ناصر الشعر الجزاء الحديث ، ص 317 - 318

² - محمد ناصر ، الشعر الجزائرية من الرومانيه إلى الثورة ، ص43

3-2-3- التجاوب بين المعطيات الحسيّة و بين الشعور:

بدأ الشعر الجزائري يستخدم تراكيب مجازية جديدة غير التقليدية المستخدمة سابقًا ، يُوجد الشاعر من خلالها علاقات جديدة بين المفردات اللغوية غير التي كانت تعرفها البلاغة العربية في التشبيه والاستعارة والكناية معا على نقل الألفاظ من استعمالها القريب المألوف إلى جمال آخر بعيد تماما، فيه ابتكار وجدّة تتجاوب فيه المعطيات الحسيّة المختلفة من الشعور أو مع بعضها للتعبير عن شعور معين . ولقد استلهم الشعراء الوجدانيون ايجاد تلك العلاقات بين مقررات جمال مانع مفردات مجال آخر من قرية بو وليد التي أوجد معلول الرمز في القصيدة ، وحدد الأسس النفسية والفنية للأدب الرمز الرومانسي في فرنسا¹، إذ يقول : " إن الألوان والأصوات والعمق تتجاوب ، قصد ان أثر الإحساس باحدى هذه المعطيات يمكن أن يفتعل إحساس لأخرى ، لذلك استطاع الرمزيون نقل الصفات من مجال حاسة معينة إلى مجال أخرى ، من البصريات مثلك إلى السمعيات . وتجدان الشعراء الوجدانيون من استلهموا ايجاد تلك العلاقات بين مفردات مجال ما مع مفردات مجال آخر، كالجمع في هذه التعابير شاطئ الأعراف - نهر السنين - اللهب المقدس - اوراق الأمسى ، وقد وجدت بكثرة في الشعر الوجداني في عقد الأربعينيات والخمسينيات مقارنة مع الشعر الوجداني في عصر النهضة بالجزائر.² ولقد وعد الحمد تامر انه دوما كان يزن اله ينظر إلى هذا التحد بمثل هذه النظرة ما دام المجاز من اكبر السبيل التي تتسع و الله ها على اساس النقل من محال إلى مجال.³ قدرتها على التعبير، وهذه الطريقة لا تعدو كونها مجازات تغيرها. التجاوب بين المعطيات الحسية وبين الشعور:

يقول رمضان حمود:

فدع اليأس والأسى وترقب كم فؤاد باليأس بات صريعا

ودع الشجر والكآبة واعلم إن نر الأسى تُذيب الضلوعا.¹

¹ - ينظر، مُجد ناصر ، الشعر الجزائرية الحديث، ص 326-327

² - ينظر، المصدر ونفسه (مُجد ناصر، التمر الجزائري الحديث) ، ص 328

³ - المصدر نفسه، من 328

كما يقول في قصيدة أخرى:

رضوا بحياة الذل والجهل والكرى عن العلم فروا والحجى والمكارم

قلا سمعوا صوت النبوغ يفيدهم ولا تركوا جوا شيقاً لكاتب²

3-2-4- التطوير من المعجم الشعري:

لقد اختلف التعامل مع اللغة عند الشعراء الوجدانيين من شعراء الاتجاه التقليدي المحافظ ، وقد جعلتهم نفوسهم النازحة للتحوير يبحثون عن مفردات جديدة لاستخدامها في شعرهم يتخطون بها كتابة الشعر الذي كان من منظور اجتماعي ضيق عند التقليديين، ويمتازون بها الحواجز الاجتماعية التي تحد من حرية الشاعر.

وأصبح للشاعر الوجداني الجزائري رؤية فنيّة مبنية على أساس أصالة الشاعر التي تكمن في رجوعه إلى ذاته، وأهم الشاعر الوجداني بالرجوع إلى الذاتية والفردية في شعره لا للتراث القديم، وتجسدت هذه الذاتية في المعجم الشعري وفي طريقة التعامل معه.³

ولقد، دعى رمضان محمود مجاملية من الشعراء الجزائريين أن يجددوا رؤيتهم للغة شعرهم على أساس ذاتي وجداني مركزاً على الصدق الفني وعلى مواكبة مجريات العصر والواقع، إذ يقول: "اجهدوا أنفسكم في درس لغتكم، في فهم أسرارها، في تدقيق معانيها، في إتقانها غاية الإتقان ، فإذا تم لكم المراد ، واستحوذتم على جانب وافر منها، انبذوا عنكم كل صلة بينكم وبين ماضيها، اجعلوها وسيلة إلى نيل مآربكم، لا غاية لا تتجاوزونها، غيروا، فننوا، وسعوا، أصلحوا، فإنكم بذلك تكونون عصراً مستقلاً منيراً ذا ميزة عن غيره"⁴.

¹ -حمود ناصر محمد رمضان، ص101

² -المصدر نفسه، ص94

³ - ينظر، محمد ناصر، الشعر الجزاء الحديث ، ص 332 ، 933

⁴ - ينظر، محمد ناصر، الشعر الجزاء الحديث ، ص 333

كان الشعراء الوجدانيون في بداية النهضة الأدبية ينظرون إلى اللغة نظرة تقديس مما جعل من استعمالها الفاخر يدعو إلى الاستعلاء أو كما سماها رمضان محمود (البرجيّة) ، وارغم ثورته على هذه البرجيّة، التي يرى أنّها مخاطبة النَّاس بما لا يفهمون والتحدلق عليهم بالرغم من إدراك سذاجتهم وبساطتهم وحرما نفهم من الفهم و من ثمرة التعامي على معالجة مشاكله واللامبالاة بأوجاعه¹، فإنّه لم يطور منها تطويراً يرقى بوجدانيته، إلى أن بدأ التعامل مع اللغة يتغير بشكل متفاوت لدى الشعراء ذو النزعة. الوجدانية فتعاملوا مع ألفاظ جديدة مستمدة من واقعهم أو من مشاهدة الطبيعة و عوالم الذات، ذلك لأن الشاعر الوجداني، جيش العاطفة، يتعامل مع اللغة بجرأة لا تقف دونها الحدود العرفيّة، والتقاليد الاجتماعية، ولا يتحكم في لغته أو معجمه أمر، سوى الخضوع لتجربته الشعرية.²

كما شغفوا باستخدام معجر مستمد من الطبيعة ومناظرها، فأصبح قاموسهم الشعري مرتكز في الأساس على الطبيعة، ليس بوصفها وإنما باستلهاها بما فيها من عناصر ساكنة ومتحركة وربط المشاعر والأحاسيس بها إلى درجة الحلول.

"وقد ظهرت مع الاتجاه الوجداني ألفاظ جديدة راح الشعراء ليرون حولها، ويصوغون منها تعابيرهم ، ويرسمون صورهم."³

من تلك الألفاظ لفظة التور، وما دار في معناها، ولفظة، "يا لبن أمي، التسايح ، الحنايا، الأهازيج، القربان، الأماسي، المرنحات، الفراش الحالم، وغيرها، ممّا يتصل بحالة الإنسان الذاتية⁴

3-3- سمة الصورة الشعرية:

كان الاتجاه التقليدي قليل العناية بعنصر التصوير في الشعر، بينما الاتجاه الوجداني الذاتي حقق بعض التطور للقصيدة الجزائرية الحديثة قبل فترتي الثورة و الاستقلال، لاعتنائه بهذا العنصر و يعود ذلك

¹ - ينظر، صالح خري، حمود، رمضان المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص47

² - محمد ناصر، الشعر الجزاء الحديث ، ص 334

³ - المصدر نفسه، ص341

⁴ - ينظر، محمد ناصر، الشعر الجزاء الحديث ، ص 342.

لرؤية العراء الشعرية التي أصبحت تقدّس الذات والعاطفة في التجربة الشعريّة، حيث امتزجت الصورة بانفعالات الشعراء النفسيّة و مشاعرهم و فكرهم، فعبرت عنهم بصدق، كما خرجت من حالة الجمود و الموضوعيّة و العقلانيّة الزائدة التي كانت عليهم الصورة في الشعر التقليدي المحافظ و أصبحت أكثر حيويّة، وتذبذب تطورها عند الشعراء الجزائريين نتيجة التفاوت بين النّزعة الغالبة عند الشاعر الوجداني أكثر على شعره إمّا الذاتيّة أو الغيريّة.¹

يقول مُجّد ناصر: "نجد شعراء جزائريين كانوا يتجهون اتجاهاً وجدانيّاً، ويغلب عليهم الانفعال في الموقف والرؤية، و لكنّهم ظلوا مع ذلك، تقليديين محافظين في صورهم الشعريّة يستخدمون الأدوات البلاغيّة المعروفة و يكررون الصّور المبتذلة المطروقة، ولعلّ هذه الحال يمثّلها رمضان حمود، و جلواح العباسي، و أحمد سحنون، و أحمد معاش الباتني، و عبد الكريم العقون، و الربيع بوشامة..² ولقد انتبه الشعراء الجزائريين الوجدانيين لعنصر التصوير في الشعر بعد الحرب العالمية الثانية، فأصبحت ذاتية ووسيلة تعبير عن حالات نفسيّة وجدانيّة.³

ويمكن أن نلاحظ الفرق، بين الصور في شعر الوجدانيين الاوائل في مطلع العشرين و بين الوجدانيين بين الحرب العالمية الثانية، فيتمثل المبين من خلال ثلاث نماذج الشعرية:
أولها: الشاعر مبارك جلواح في قصيدته دوره الوداع التي تعكس من سوره المحب من بعيد الذي يحق كل ماله صله بمحبوبه إذ يقول:

يا دار أين الذي من فوق سطحك ذا قد كان يسمعنا الشكوى ونسمعه

أين الذي قد كان يبكيه توجعنا يوم الفراق، وبيكينا توجعه

ألوى به البين، أم ألوى الصدود به أم ما الذي عن لقانا بات يمنع

¹ - ينظر، مُجّد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته و خصائصه الفنيّة، ص499، 498.

² - ينظر، مُجّد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته و خصائصه الفنيّة، ص503.

³ - المرجع نفسه، ص505.

يا ساكني الدار هل بالدار من أثر له أطارحه الشكوى و أسمع

وهل حديث لكم عنه يلمّ بنا شقاتنا في حمى الذكرى و يجمعه.¹

والملاحظ في القصيدة ذاك السمو الروحي والعاطفي المشابه للذي كان عند العذريين القدامى، إلا أنّ الصورة الشعرية بقيت بيانية أكثر منها نفسية فنية تفتقد جموح الخيال وتغليب الذات وعاطفة الشاعر.

ثانيها: الشاعر مفدي زكريا في قصيدته زلزلة العذاب رقم 73 وهو يصور صوراً شعرية تجمع بين العاطفة والخيال والموقف النفسي مع صور تعقم على البيان من بديع لفظي ومعنوي إذ يقول مخاطبا سلوه :

رُبَّ نجوى، كدنيا الحب، دافقة قد نام عنها رقيبى ، ليس يسترق

عادت بها الرّوح، من سلوى "معطرة فالسّجن من ذكر سلوى كلّه عبق

سلوى، أناديك سلوى مثلهم خطأ لو أنهم انصفوا كان اسمك الرّمق

يا فتنة الرّوح هلا تذكرين فتى ما ضرّه السّجن ، إلاّ أنّه ومق

أم تذكرين و نحن الموج يطربنا إذ نفرش الرملفي الشاطئ ونعتق.²

كما نلاحظ جرأة في تصويره وأسلوبه الذي لم يكن معروف عند الشعراء الاصلاحين المحافظين الذي كانوا معتمدون في قصائدهم الغزلية على الترميز والتلميح كما سنرى ذلك في بحثنا.

¹ - مُجّد ناصر الشعر الجزائري هل من الرومانسية الى الثورية. ص 127

² - مُجّد ناصر، الشعر من الرومانسية الى الثورية، ص 136-137

ونرى نموذج آخر للشاعر الطاهر مشوشي يقدم فيه الشاعر صوراً شعرية تدل على تشرب الشعر الواضح للشعر الرومانسي الاوروبي والعربي حيث يستلهم الطبيعة ويرتبط بها نفسياً فتلاحق الصور النفسية في قصيدته واصفةً احساسه الذاتي إزاء مشاهدتها وإزاء محبوبته إذ يقول وهو ينجيها:

نجية الروح قد جاء المساء ولم يزل فؤادي ظمآن الجوى سغبا

عينك لم ترويا قبل النوى وظمئي ولا الأجاج وان أرغى وإن صبغا

يوم نقض ولم تغرب مفاتنه في خاطري وضياء الشمس قد غربا

وكيف يحتجب الوحي الذي رسمت عيماك، أمّا توارى التور محتجبا

نجية الروح من أغلال وحشتها فتنبري نعمة مسحورة و صبا

كما صبا القلب إذ يهواك منطلقاً إلى سناك فينسى القيد والوصبا.¹

وقد وقف الشاعر الى حد ما في بحث في بعثه الحياه والحركة في صوره الشعريه الفنيه بهذا النجم بين منظر البحر واحساسه وعاطفته المتدفقه ويرى محمد ناصر في كتابه الشعر الجزائري الحديث انه قد ابتعد الشعراء الجزائريين والجنين عن الصور التي تعتمد على البيت الواحد المفرد بعدما بوظيفه الصورة في العمل الشعري وان عليهم الاتيان بما لخدمه الفكرة العامة للقصيدة، فأصبحت الصورة جزءا من التجربة الشعرية، دخل عند الاوضه ودكتور عليه يصور فيها الشاعر الجزئيات الدقيقة التي تتكون منها الصورة الكلية ويربط هذه الجزئيات القصيدة بخيط شعوري واحد يضمن لي صوره نوعا من الوحدة العضوية.²

¹ - محمد ناصر الشعر الجزائري هل من الرومانسية الى الثورية ، ص 509

² - ينظر، محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص 512، 513

كما لوحظ أيضا توسع الشعراء الوجدانيين في استخدامهم للمجاز غير ذاك الذي اعتمد الشعب الجزائري القديم عليه وقد ابتعدوا حسب ما تبين لمحمد ناصر بعد تخصيصه بأشعارهم الوجدانية خاصة طريقتين

الاولى: وهي اعتمادهم على استعارات أكثر من التشبيه، لأنهم وجدوا أنّ الصورة المبنية على الاستعارة أمعن في الخيال عنها اذا ما بنيت على التشبيه.

والثانية: استخدامهم للمجاس الذي يعتمد على تجاوب الحواس الذي ظهر عند الرمزي الى الفرنسيين ورائدهم وهذا ما منح لخياله من فرصة ليشمخ بعيدا عن الواقع وسيطره العقل معبرا عن مشاعرهم وتصوراتهم دون قيد.¹

ومثال على ذلك بعث الشاعر لحاله تجريدي، من خلال الصور الشعرية شيئا محسوسا متحركا في قصيدته نقطه وهذا ما نجده مثلا في قول عبد الله شريط متزوجتين عن القلق حيث بحث عن علاقات بين الموضوعات والموصفات لنقل حالته النفسية محققا لوحده الأثر النفسي من خلال ما توحى به الألفاظ ما لهذا القضاء يرقص بالناس خداما على سراب النار وأرجوحة الليالي تنام عن سنة الصيف واصل راسبا في القرار فغفوا مثل صبيه وتناسوا اجمع الجوع فاصله والشقى الدار خدعه انت انت يا حياه ولكن لست ادري على ما يبقيك في الشيخه في صدري الغنى وامسى شوق هذا النسيم بجرح لخي محاول يقنع الانام املس كالاف كالافى صديدا يذوب من فرح جفني يا عروسه الحزن المغلله في قلبي اما انا ان يزاح حجابك.²

فيحس القارئ بتلك الوحدة في العلاقة بين الالفاظ مثل : سراب النار - أرجوحة الليالي - أدمع الجوع - شوك النسيم - عروس الحزن - وغيرها مما جمعه الشاعر بين ألفاظ مادية وأخرى معنوية وهكذا نجد ان الصورة الشعريّة عند الشعراء الوجدانيين هي تعبير عن حالاتهم الشعورية وليس مجرد

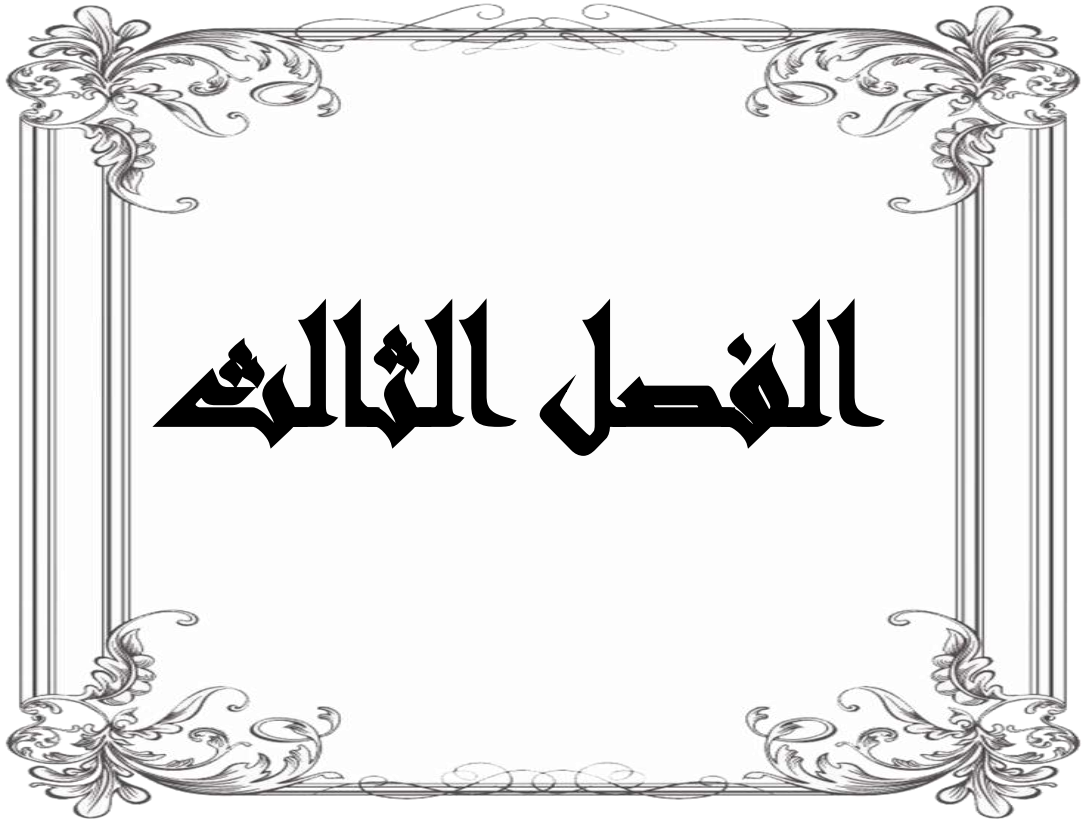
¹- ينظر، مُجّد ناصر الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية ، ص512.

²- مُجّد ناصر الشعر الجزائري الحديث ، ص. 516.

الفصل الثاني الشعر الوجداني في الجزائر بين استيعاب الاتجاه واشكالية التلقي

صور بيانيه واصفة، كما أنّها تحقق الوحدة الشعورية والعضوية للقصيدة حيث سعى هؤلاء الشعراء إلى تكوين الصور الكليّة التي تُخدم الفكرة العامة للقصيدة عكس ما ميّز الصورة الشعريّة في الشعر التقليدي من تفكك وتناقض، كما استخدموا الوجدانيين المجاز القائم على الاستعارات، واستخدموا علاقات جديدة بين الموصوفات تقوم على أساس تألف المدركات الحسية، كما عرف عند الرمزيين الفرنسيين وعند جماعة أبولو، كما ربطوا الصورة الشعرية بمظاهر الطبيعة ومشاهدها، كما أنه لم تلمس هذه الخصائص عند كل الشعراء الجزائريين بل ظلت عنده الكثير منهم تقليدية خالية من جموح الخيال تفتقر إلى الغرابة وعنصر المفاجأة في العموم.¹

¹ - ينظر، مُجد ناصر الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، 526.



الفصل الثالث

ملاحم الوجدانية في الشعر الجزائري الحديث

الفصل الثالث : (تطبيقي)

(1)-المبحث الاول - الوجدانية بين الفن و الواقع في الشعر الجزائري الحديث:

1-1-عامل طبيعة الظاهرة الوجدانية

1-2-عامل مفهوم الشعر ووظيفته (النظرية الشعرية التجديدية)

1-3-عوامل متعلقة بالشاعر

1-3-1-العامل الثقافي

1-3-2-العامل الاجتماعي

1-3-3-العامل النفسي و البيئي

1-4-عوامل متعلقة بالواقع

1-4-1-العامل السياسي (الاستعمار)

1-4-2-العامل الاقتصادي (الرأسمالي)

(2)-المبحث الثاني - التجليات الموضوعاتية الوجدانية في الشعر الجزائري الحديث

2-1-تجليات الطبيعة الساكنة و المتحركة

2-2-تجليات الحب

2-3-تجليات التمرد و الثورة

2-4-تجليات الغربة و الاغتراب

2-5- تجليات الموت

3- المبحث الثالث: أهم السمات الوجدانية في القصيدة الجزائرية فجر النهضة

3-1- السمات في البنية الايقاعية

3-1-1- البنية الايقاعية الخارجيّة

3-1-2- البنية الايقاعية الداخليّة

3-1-2-1- الجناس

3-1-2-2- الطباق

3-1-2-3- رد العجز على الصدر

3-1-2-1-3- تكرار الحروف

3-1-2-1-3-2- تكرار الالفاظ و التراكيب

3-2- سمات اللغة الشعرية

3-1-2- المعجم الشعري الوجداني

3-2-2- سمة الانزياح الأسلوبي

3-2-3- سمة لغة الذات الهامسة

3-3- سمات الصورة الشعرية

3-1-3- التشخيص

التجسيد

"3-3-2- التآلف بين مدركات الحواس

3-3-3- الصورة البيانية التقليدية

(1)-المبحث الاول - الوجدانية بين الفن و الواقع في الشعر الجزائري الحديث:

عرضا فيما سبق في ثنايا بحثنا أن الوجدانية - فلسفة ومذهب في الحياة قبل أن تكون مجموعة من العواطف و أحاسيس قد تكون مضمون الشعر الوجداني منها. كما انبثقت من خلالها آراء ورؤية الوجدانيون للعالم من حولهم وتحددت أهدافهم في الحياة كما رأينا أن الوجدانية قد ظهرت في الشعر الجزائرية ملامحها الأولى مطلع القرن العشرين خاصة بعد حرب العالمية الأولى حين اصطدم الفرد الجزائري والاقرب منه والشاعر في إحساسه بواقعة المرير والبئيس وواقع مجتمعه وشعبه المزري ، فظهرت نبرة القهر والألم واليأس في متن شعره نتيجة للآثار التي خلفتها الحرب الكونية الأولى كما يسميها بعض المؤرخين على المستعمرات وعلى أبنائها المشاركين فيها وعلى أوضاع الأسر والعائلات التي تفقد معيها، حيث أصبح التجنيد في الجزاء إجباريا بموجب " قانون 03فيفري 1912 " لمدة ثلاث سنوات وسبع سنوات في الاحتياط ، ونتيجة "لقانون الأهالي" الذي جدد العمل به في 1912 "والظهير البربري" وغيرها مما سبق ذكره من القوانين الجائرة . و نتيجة للمجاعة التي أصابت عموم البلاد وأهلكت العباد ، وتدهورة الحياة في كل جوانبها ، بسببها ليعي الجزائريون ومثقفوها في لحظة إدراك شبه جماعية بأن انتمائهم لمسرح التاريخ منعدم ، حيث تقدم كرامتهم وممتلكاتهم وأراضيهم وأرواحهم، قربانا الصناعة تاريخ فرنسا ومجدها وقوتها على حساب إنسانيتهم فأدركوا مدى عزلتهم وتخلفهم عن الركب الحضاري الساوية فيه فرنسا والأمم الأخرى في نهضتها وتقدمها من حولهم .

و"لقد كان حظ الرمانسية دائما أن تقرأ في السياق والثقافي الأدبي في ضوء خيبة الأمل واليأس المائل في معاناة الشرائط الموضوعية التي تتكشف عنها الحياة المجتمعية بؤسا ، وفي عوائق التعامل مع

المستعمر وفي ذلك تفهم كلمة الشاعر مُجَّد العيد*¹ بخصوص الوضع النفسي والذهني الذي كان يعيشه الجزائريون ، والتغير الذي طرأ بفعل الدور الذي لعبته جمعية العلماء بعد إنشائها في الانتقال إلى زمن جديد هو بالمشابة إعادة إحياء معنى انتماء الجزائر بين إلى مسرح التاريخ"².

وعلى ضوء هذا الوضع الذي فصلنا فيه في بحثنا سابقا ، أردنا أن نلتمس تفسيراً وجهاً وأسباباً مقنعة لحلول الوجدانية في الشعر الجزائري حينها كظاهرة فكرية وأدبية بكل ما تحمله من سمات وخصائص فنية ، فكان التساؤل، اذ كان هناك تفسير واقعي موضوعي للحلول "ظاهرة الوجدان" في الشعر الجزائرية الحديث في العقود الأولى من مطلع القرن العشرين. وبصيغة أخرى هل يمكن أن يوجد علاقة ممكنة بين "الوجدانية" في الشعر الجزائرية والمعطيات التي فرضها الواقع في الجزائر مطلع القرن العشرين ، وإن فرضنا فعلا أن هناك علاقة فما قباط طبيعتها ؟

وارتسمت الإشكالي بصيغة أخرى إلى إيضاحا مما نرغب التوصل إليه وفكان الطرح على الشكل التالي : هل هناك علاقة ممكنة بين الخلق الشعري الوجداني رؤية وممارسة وبين العالم الخارجي الموضوعي المنتمي له الشاعر الجزائري في العصر الحديث ؟

فالتمسنا الإجابة في عدة جوانب أو أسباب لكل واحدة. من هذه الأسباب هي التي ساعدت على حلول هذه الظاهرة في الشعر الجزائر أوان اجتماعها كلها هو الذي ساعد على ذلك.

1-1- عامل طبيعة الظاهرة الوجدانية:

¹*يقول إبراهيم أبي اليقظان في جريده الأمة، العدد 135، بتاريخ: 24/3/1937:

في سياحة هذه شاهدت أينما حللت كالحا في الوجوه، وتعقدا في الألسنة، وتبرما في النفوس، وحرغ في الصدور، وتدمرا عاما، وقلقا شاملا، وعداوة متمكنة، من غير عله، وبغضا مستحكما من غير سبب، ونفورا من كل شيء، وريبه في كل احد، حتى كان من الناس لهذه الأزمة العصبية، ومن يفكر في الهجرة تماما من هذا البلاد... ومنهم من كاد يتجاوز حدود العقل والدين، ويميل إلى الانتحار تخلصا في ظنه من هذا الموت"، ينظر، مُجَّد ناصر، الشاعر الجزائري الحديث، ص92

*كلمة الشاعر مُجَّد العيد كان يقصد بها يوسف الناوري كلمة إبراهيم اثني اليقظان حول تأثير أزميتين السياسي والاقتصادية في جريده الأمة
²-يوسف الناوري ، الشعر الحديث في المغرب العربي ، ج1، ط1 دار تونيقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2006، ص202

إن الوجدانية فلسفة في الحياة قبل أن تكون مرتكز مضمون أدبي كان ، وقد كانت نتيجة حديثة الصراع قام منذ الأزل بين العقل والعاطفة وكان من أبرز وجوهه بعث الفلسفة الوجدانية ، « فالوجدانية الحديثة هي رد فعل واضح ضد العقلية أو ضد عجز العقلية»¹ وكما يقول " بليز باسكال " الفيلسوف الفرنسي : " ان آخر ما انتهى إليه العقل هو وجود أشياء مجاورة له ، وجود أشياء لانهاية لها"² وقد عرف المفكر " برغسون هنري " الوجدان قائلاً: " ان الوجدان هو ذلك الضرب من الميل الذهني الذي يُنتقل به إلى صميم الشيء ليلائم ما هو وحيد ومن ثم ما يتعذر الإعراب عنه "³.

1-2- عامل مفهوم الشعر ووظيفته (النظرية الشعرية التجديدية):

"قد كانت الثورة طابعا ملازما للرومنطيقية ، وففي نشأتها كانت . ثورة ما الأفكار العلمية والميكانيكية التي أوجدتها الكشوف العلمية . وثورة على انقياد الشعر لهذه الروح الرتيبة المنطقية، أوقل هي ثورة القلب على العاطفة ، بقصد الإعلاء من شأن الشعور والعاطفة، ونزعة إلى أن يثبت الشاعر أن خياله أسمی من العالم الألي ، وأن نفسه أوسع ومن مدى ،ومن خلالها يرى مالا يراه الناس في عالم جديد من خلقه، ولذلك كان أعمق فرق بين الرومنطريقي والكلاسيكي في طبيعة الخيال عند كل واحد منها"⁴ يقول أوغست : ان الشعر الرومنطريقي تعبير عن الجذاب خفية نحو فوضى تنتظم كيان النظام الكوني"⁵.

كما تختلف الرومنطيقية والكلاسيكية في تفضيل الأولى للمضمون على الشكل ، ويفضل الشكل الإيحائي ، أما الثانية فتهتم بالشكل وتحب أن تكون الصورة فيه واضحة محدودة.⁶ وهناك من يرى بضرورة اجتماع الكلاسيكية مع الرومانسية في الفنان الواحد نفسه يفسر ذلك "هربرت ريد" تفسيرا نفسيا فيقول : " إن في ذهن كل متفنن قوتين متجاذبتين، في إحدهما ينقاد إلى

¹ - حياة الحقائق ، الفلسفات الوجدانية ، الفصل الثاني ، مؤسسة هنداوي /24/05/2024، <https://www.hindawi.org>.

² -المصدر نفسه.

³ - حياة الحقائق ، الفلسفات الوجدانية ، الفصل الثاني ، مؤسسة هنداوي /24/05/2024، <https://www.hindawi.org>.

⁴ - إحسان عباس ، فن الشعر ،ص41

⁵ -المصدر نفسه ،ص42

⁶ -ينظر ، المرجع نفسه ،ص42

العقل البدائي حيث يجد كنزا غنيا بالصور والأحلام ، وفي الثانية يتجه نحو النظام والجمال الخلفي . وهاتان القوتان تتحدان أحيانا في توجيه حياة الفنان : فإذا توازننا نتج عنهما من كامل¹ كما يقول " اندريه جيد" مفسراً ذلك تغيراً أدبيا ، فيقول " : من الهام أن تتذكر أن الصراع بين الكلاسيكية والرومنطيقية" قائم داخل كل عقل ومن هذا الصراع يتولد العمل الفني ، فالعمل الفني الكلاسيكي يحدثنا بانتصار النظام والدقة على الرومنطيقية الداخلية، وكلما كانت الثورة في الداخل أعنق ، كان العمر الفني أجمل² .

وإذا ما عدنا إلى الشعر الوجداني الجزائري في مطلع القرن العشرين : نجد ان بعض الشعراء الجزائريين تأثروا تأثراً عميقاً بمذهب الرومانسية . وكان رمضان حمود ابرز هؤلاء الشعراء وأسبقهم للإعجاب والتأثر بهذا الاتجاه و يقول مُحمَّد ناصر في كتابه رمضان محمود حياته وآثاره إن أبرز الأسباب التي كانت وراء تأثره هي « فلسفة المذهب الرومانسي نفسه : فمن المعلوم بأنه إنما أقام ثورة على المفهوم الكلاسيكي

للأدب وكان هذا طبيعياً من مدرسة تقوم فلسفتها على العاطفة وتعنى بالفرد في آلامه ونزعاته وتعتبر الشعر خلقاً - وأداة الخلق ليست العقل والملاحظة المباشرة ولكنها الخيال المبتكر والمؤلف من العناصر المشتتة في الواقع الراهن أوفي ذكريات الماضي ، و من ثم حاولت هذه المدرسة أن تجده الشعر في موضوعات وفي معانيه وفي قوالبه الفنية ومن ثم أيضاً تميز أدب أصحابها بالثورة والتمرد وانتقاد الأوضاع السائدة بأسلوب يتسم بالدموع والأنين أحياناً ، وبالشكوى والغضب أحياناً أخرى³

وكانت طبيعة رمضان محمود تمقت التكلف والتصنيع ، وتكره التقليد والاجترار، إن يقول عن الشعر : " نعم هو أعلى منزلة من أن يتناول هؤلاء النظامون الماديون، عبيد التقليد ، وأعداء الاختراع ، إن لا يدرك كنهه إلا من له ذكر ثاقب ، وعقل صائب، و ذوق سليم ، حتى يقدر يستخرج دره من صدفة، وسمينه من غته ، و من نبش دفائه بغير هذه الأدوات الثلاث ، فقد حاول مستحيلاً، وطلب أمر عسيرا⁴ .

¹-المرجع نفسه ،ص43

²-المرجع نفسه ،ص44

³- مُحمَّد ناصر ، رمضان حمود ، حياته وآثاره ، المؤسسة الوطنية للكتاب،ص47-48

⁴-صالح الخرافي ، حمد رمضان ، سلسلة في الأدب الجزائري الحديث 3 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،د.ط،1985،ص43

يقول رمضان حمود وهو ينقد شعر الكلاسيكيين المتصنع والمنزلف الذي كان ينكره في الشعراء

الجزائريين حينها:

أتوا بكلام لا يحرك سامعا " وعجوز له شطر وشرط هو الصدر .
وقد حشروا أجزاءه تحت خيمة . كعظم رميم ، ناخر ، ضمه القبر
وزين بالوزن، الذي صار مقتفى بقافية للشط يقذفها البحر
وقالوا وضعنا الشعر الناس هاديا وما هو شعر ساحر ، لا ، ولا نثر
ولكنه نظم وقول مبعر وكذب وقويه ، يموت به الفكر .¹

وفي موقفه هذا " ثورة على أولئك المقلدين الاتجاعيين الذين ظلوا بعيدين عن عصرهم في نظرهم الشعر، وفهمهم له، وفي وقت يشهد فيه الاتجاه الرومانتيكي قمة عمره الذهبي هناك من الشعراء والنقاد، من لا يزالون في مستوى قدامة بن جعفر أو دونه ، وغير الفرق الزمني الشائع بينه وبينهم ... ولم يكتفوا بجمودهم هذا ، بل راحوا يناهضون كل مسعى " للتجديد، مما دفع رمضان حمود الممتلى وبعنفوان الشباب إلى وصفهم بعييد التقليد، وأعداء الاختراع"² ، وهنا نرى انعكاس الطابع الثوري الذي ميز طبيعة الرومانسية - على نفس رمضان حمود وربما لم ينعكس وإنما وجد فكر الجزائري الشاعر مجال خصب لأن يعي طبيعة العصر من حواله وتنتبه لها وجدانيتها فتتقد تلك الثورة من دواخله دونما أي تقمص لفكر آخر ولو أنه كان مطلع عليه أو ساهمت بعض الظروف لأن يطلع عليه كما سنرى لا حقا.

"إن الشعر شعر في كل عصر ومصر، وليس في الشعر ما يسيء إلى نهضته إلا ذلك التقليد الأعمى في المعاني ولو اقتصر المال على الألفاظ لكان في ذلك جدوى وبعض نفع ولكن الأمر تعدى ذلك إلى الإغارة على الأخيلة القديمة ونسجها في كلمات موزونة مقفاة، ولا شك أن هذا يرجع بطبيعة الحال إلى ضعف مكلة الابتكار وضحولة التفكير الشخصي، والزمن يتطور والإنسان تابع

¹ - صالح الخرافي ، حمود رمضان ، ثورة من أجل الفن ، سلسلة في الأدب الجزائري الحديث 3، المؤسسة الوطنية ، للكتاب ، الجزائر ، دط ، 1985 ، ص

² - عمار بن زايد ، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص83

للعصر الذي هو يعيش فمادامت الحال هكذا فوجب أن يشعله هو الآخر هذا التطور ... حتى يتسنى له ان يساير الحركات الفكرية التي يتأثر بها الأدب " ¹.

وهكذا فإن التحول في النظرية الشعرية أو في النظرية الفنية". على العموم قد مس الفن في الأوطان العربية كلها و من بينها الجزائر في مطلع القرن العشرين كما قد مس الغرب في عصر سابق وذلك حينما احتاج الإنسان الجزائري لأن يتبع متغيرات عصره ويعبر عنها لا عن غيرها ولإيمانه أنه كلا عصر جيناته وطبيعته التي تضيع أفكاره و وجدانيته « فقد ظل الناس زمنا طويلا يعتقدون أن الفن نقل - محاكاة - لما في الطبيعة، حتى قام من يقول : إن الفن فيض للعواطف والمشاعر، فأخذت نظرية المحاكاة تجمع ذيوها وتنكمش وبدأت تحل محلها نظرية جديدة ترى أن الشعر والفن عامة - تشخيصي تعبيرى ، وظهر "غوته" يقول: إن الفن التشخيصي هو الفن الوحيد الصادق الذي ينبثق من الشعور الداخلي الفردي الأصيل المستقل وهو صحيح حيوي سواء قبع من البدائية الجافة أو من الحسية المحتضرة " ².

وبالنسبة هذه النقطة يجب أن نشير إلى أن الروح العربية الجزائرية المفعمة بالوجدانية والعاطفة - كانت موجودة عبر العصور السابقة وليس حصرا في هذه الفترة التي نحن بصدد البحث فيها - أي فترة - العقود الأولى من القرن العشرين في الجزائر كما ذكرنا ذلك سابقا، والتي وجدت في الشعر الملحون والشعر الصوفي بالجزائر، فقد كانت فيه نبرة صادقة الإحساس شعرائه بما يعانیه شعبهم أو في لجوئهم إلى الله وإلى رسوله أو في استنجادهم بالأضرحة أو بالأولياء ورجال الطرق الصوفية.

" وفي الحلقة الثانية من مقال " حقيقة الشعر و فوائده" - يعود رمضان حمود من جديد لتوكيد ارتباط الشعر بالشعور ، والأمر تشابه في رأيه في الأمر المتمدنة والمتوحشة، بل ويعتقد أن الشعر يتزعرع مع الإنسانية في مهدها، وينمو تدريجياً على قدر القوة الفطرية والقابلية العقلية فيها، واصفا إياه أنه القاموس العام الذي تدخل تحت تعاليمه الكائنات، بينما اعتبر النثر ابن العلم والتمدن" ³ ، يقول محمود رمضان:

فقلت لهم لما تباهاوا بقولهم... الا فاعلموا أن الشعور هو الشعر

¹ - أبو القاسم محمد كرو، دراسات عن الشابي ، أبو القاسم الشابي ، نظرة في شعره عامة (الأستاذ حسن محمد محمود)، الدار العربية للكتاب ، تونس ط1، 02/1984، (ط2)، ص184. (كانت الطبعة الأولى في تونس سنة 1966) نقلا عن : بذكرى الشاعر أبو القاسم الشابي.

² - إحسان عباس ، فن الشعر ، الفنون الأدبية 3، ص28

³ - عمار بن زايد ، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص87

وليس بتنميق وتزوير عارف... فما الشعر إلا ما يمن له الصدر
فهذا خربير الماء شعر مرتل...: وهذا غناء الحب ينشده الطير
وهذا زئير الأسد تحمي عرينها... وهذا صفير الريح ينطحه الصخر
وهذا قصه الرعد في الجو نائر... وهذا غراب الليل بطرده الفجر
فذلك هو "الشعر الحقيقي" بعينه... وإن لم يذقه الحامد الميت الغر".¹

وكانت هذه الرؤية التي عبر عنها رمضان محمود ميزة تميز بها الكثير من الشعراء الجزائريون الذي سبقوى رمضان حمود بأرائه النقدية وكان له السبق بالإدلاء بها وتوضيحها لأبناء جيله من الشعراء المحافظين.

فكما استطاع الشعر الصوفي أن يحرر مشاعر الجزائرية بصدق ويكون له متنفسا فكذلك الشعر الوجداني، وقد ظهرت ممارسات شعرية وجدانية فردية في الجزائر كما ذكر "مُحَمَّد ناصر" في كتابة "الشعر الجزائري الحديث" كانت تعبر عن حالات نفسية لبعض الشعراء في بعض الأحيان تكون نزعات: تشاؤمية وأحيانا أخرى نزعات فردانية، وأحيانا تغنيا بالطبيعة واستلهاهم لظواهرها ومخلوقاتهما، فبرزت محاولات جادة لتجديد الخطاب الشعري المحافظ في الجزائر على يد رمضان حمود و مبارك جلواج وأحمد سحنون، والأخضر السائحي، والهادي السنوسي الزاهري. والظاهر بشوشي ومُحَمَّد العيد آل خليفة، والربيع بوشامة، وعبد الكريم العقون، وغيرهم، ناهيك عن الأدباء والنقاد الذين كانت عندهم هذه النزعة ظاهرة ومن أنشطهم "احمد رضا مومو" إذ يقول عن حقيقة الأدب " هو لفة حية تخاطب بها أرواع الغير هو التفكير الصادق عن شعورنا وخلجات أنفسنا وإحساساتنا، هو التصوير الجلي لأخيلتنا وما ينطبع في نفوسنا من صور الحياة، وبهذا وحده يكون مرآة أمة وإلا فهو هواء أصنام أمة، فهذا الأدب الذي نريده حرا زاخرا بالقصص والروايات والنقد والشعر".²

لكن ذلك لم يكن يكفي لأن يكون هناك اتجاه رومانسي حسب، رأي مُحَمَّد ناصر لأنه لم تكن هاته النزعات الوجدانية، والممارسات الأدبية والشعرية والنقدية المعيرة عنها فلسفة متكاملة في الحياة

¹ - صالح الخرافي، حمود رمضان، ثورة من أجل الفن، سلسلة في الأدب الجزائري الحديث، ص98

² - عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص91

والمجتمع والدين في الجزائر¹، فكان ظهورها عبارة عن وجدانيات متفرقة متفاوتة عند الشعراء الجزائريين، وعملت كل وجدانية شعرية من هذه الوجدانيات الجزائرية المنبع جانبا من جوانب - الفلسفة الرومانسية الغربية - أو مظهرا من مظاهرها المتعددة، لكن الرومانسية الكاملة التي تحدث "مُجد ناصر" عنها لم تكن لتمد الفلسفة فروعها الفنية في الجزائر، بالرغم من أنه قد تهيأت بها العوامل حينها لذلك حسب رأيه الذي توافقنا معه، كالتى توفرت في بيئات أخرى، في أزمنة أخرى، لكن هذه الوجدانيات ولقلتها في الشعر الجزائري، إلا أنها قد أوحى بوجود فساد قد عم ارض الجزائري واستشرى فيها ظلما وعدوانا لوقت طويل ومن دون حق ولانعدام العدالة فوقها و لانتقاص من قيمة الإنسان الجزائر وسلبه كل حقوقه الاجتماعية والسياسية والثقافية، سواء الجزائري الذي تعايش مع المستعمر بوجوده واستسلم لسياساته الاستيطانية أو الجزائرية. الذي رفضه جملة وتفصيلاً فكان لا بد أن تظهر هذه النزعة بشكل متذبذب منذ العقد الأول إلى العقد الرابع من القرن العشرين في ظروف مضطربة هذه في الشعر الجزائري الحديث .

ولقد تأثر "رمضان محمود" بقضية الشكل والمضمون التي أتى بها الرومانسيون الغرب وكانت من خصائص نزعتهم، حيث فضلوا المضمون على الشكل وتحرره منه، حيث اتجه قولهم إلى أن سيطرة المضمون الشكل شيء عضوي *Organic* : وإنه صادر من التجربة الحدسية للفنان، فليس هو الشيء الخارجي من العمل الفني، وإنما هو تابع الجوهر ذلك العمل، وهو ملازم الوضع العاطفي عند الفنان متحد معه، وليس قالبا جاهزا يصب فيه المحتوى، وهذا الرأي هو الذي اتخذ "كولدرج" أساسا لفكرته في الختيال - أو القوة الخالقة - وفي الشكل الفني، معتمداً في ذلك على ما جرح إليه "شلنج" الذي قال بوجود شيئين هما الشكل و الجوهر، وقد يتأذى الجوهر لو كان الشكل مفروضا عليه من الخارج، وإنما الحق أن الشكل يفيض عنه ويتجسم من داخله².

وقد وصف رمضان محمود القافية بأنها (أغلال) حديدية كبلت الشعر وتطوره، كما أنه تحكمتنا تحديد التقليدين للشعر على أنه وزن وقافية³، إن يبين " أن الشعر تيار كهربائي، مركزه الروح، وخيال لطيف تقذفه النفس، لا دخل للوزن ولا للقافية في ماهيته، وغاية أمرها أنهما تحسينات بدعية لفظية، اقتضاها الذوق والجمال في التركيب لا في المعنى كالماء لا يزيده الإناء الجميل عذوبة ولا ملوحة

¹ - ينظر : مُجد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث، ص87

² - إحسان عباس ، فن الشعر ،الفنون الأدبية 3، ص195

³ - صالح الخرافي ،حمود رمضان، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص53

، وإنما حفظا وصيانة من التلاشي والسيلان ... وعلى ذلك المجرى وضع العرب (ديوانهم) وهم أميون لم يدخلوا مدرسة ، ولم يتلقوا حكمة اليونان، ولا مدينة الرومان ، ولم يعرفوا وزناً ولا قافية، وإنما حاكوا بشعرهم نغمات الطبيعة المترنمة¹ وفيما يظهر لنا أن هناك صلة بين تبني تحرر المضمون من قيود وأغلال القافية والذي يساعد في انطلاق الخلق الشعري وجموح العاطفة والخيال دونما السيطرة عليه وبين طبيعة الفرد الجزائري التي تنو إلى الحرية وكل معانيها التي وجدتها في طبيعة الرومانسية، وذلك الذي عرفت به طبيعة الشخصية الجزائرية عبر العصور التاريخية حيث توالى على أرضها استعمارات مختلفة ، غير أن نزعتهما للحرية وعدم التقييد الموجودة في طبيعتها هاته لم تتمكن أي من هذه الاستعمارات العاتية والقوية أن تسلبها حريتها أو تظلل وبعيها بقيمة التحرر، وبقيت الشخصية الجزائرية متشبته تلك القيمة تحت كل ما عانته من نير الإستعمار "وعندما نتحدث عن الطابع العلمي الشخصية القومية، في الجزائر نجد أنها تتضمن عددًا من العناصر ظلت تحصنها وتحفظها من المسخ والذوبان ، ومحاولات الإدماج الثقافي - *Acculturation* ، والتجريد من الثقافة - *Decculturation*، والرضوخ السياسي، وهذه العناصر هي العادات والتقاليد - التاريخ والحضارة - اللغة والثقافة العربية - القومية الدين الإسلامي

. وهذه العناصر هي التي أكد عليها الأدب الجزائري في تصويره للشخصية القومية.² ومنه قول إن المقاومات والثورات الجزائرية التي واجه بها الجزائريون الأحرار الغزو الفرنسي منذ دخوله أراضيهم كانت تدل على تلك الشخصية المستقلة الغيورة ما وطنها المتشعبة بحبها للحرية، "فإن معظم السكان استقلالهم بسبب تعلقهم والاستقلال و خضوعهم للنظام القبلي ورسوخ العقيدة الدينية بينهم"³، وهذا ما رأيناه سببًا لتشبيه رمضان حمود القافية في الشعر بأنها أغلال حديدية تكبل الشعر وتقيده شاعريته .

وفي هذا الصدد نورد مثالين على محاولة رمضان محمود البرهنة ممارسة على إثبات شاعريته الجامعة من تخلصه من القافية والوزن ، غير أن هذه المحاولات بقية مكبلة بأغلال الموروث الذي أراد التخلص منه . إذ يقول في قصيدة "دمعة على الأمة":

بكيك و مثلي قاله البكا ... على أمة مخلوقة للنوازل

¹ - المرجع نفسه، ص52

² - عبد العزيز الشرف ، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر ، دار الجليل ، بيروت ، لبنان ، ط، 1411/1991، ص21

³ - عبد العزيز الشرف ، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر ، ص30

بكيت عليها رحمة وصبابة ... وأني على ذاك بكا غير نادم
ذرفت عليها أدمعا من نواضر... تساهر طول الليل ضوء الكواكب
بكيت على قومي لضعف نفوسهم ... على حمل أثقال العلى والفضائل
بكيت عليهم، والحشا متقطع ... بكائي على طفل ضعف العزائم¹.
إلى أن يقول :

وما المرء إلا بالعلوم ومعظم ... ولا نال بالإهمال أعلى المنازل
ولا ساد قوم المهم في تراهم ... ولا خير يأتيهم بأحلام نائم
وماضاع حق خلف من يريد... ولامات شعب أو هوى بالمطالب².
" كما نرى محاولته للتخلص من الوزن في قصيدته "يا قلبي"
أنت يا قلبي فريد في الألم والأخوان ونصيبك في الدنيا الخيبة والحرمان
أنت يا قلبي تشكو همومًا كبار ، وغير كبار
أنت يا قلبي مكلوم، ودمك الطاهر يعبث به الدهر الجبار
ارفع صوتك للسماء مرة بعد مرة
وقل اللهم ابن الحياة مرة
أعني اللهم على اجتراعها وامتددي بقوة فإنني غير قادر على احتمالها
اللهم إنها مرة ثقيلة فليس لي فيها طريقا³.
رنة تجرح الحشاو تذيب ... وبكاء تطير منه القلوب
في بلادي ترى الهوان جبالا... فرؤوس الصغار منه تشيب
كل فرد يشكو هموما ما ثقالا... لست ادري متى الحياة تطيب؟
لست أدري متى تكون رجلاً؟... لست ادري متى الشقاء يغيب؟
يا إلهي ! منك الصفا و لشعبي ! رب رحماك ، أنت أنت الطبيب⁴.

¹ - حمد ناصر ، رمضان حمود ، حياته وأثاره ، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص165- ، نقلا عن : شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، ج1، ص173

² - المرجع نفسه ، ص166

³ - حمد ناصر ، رمضان حمود ، حياته وأثاره ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ص186

* يقول محمد ناصر : الصوب قوله : فليس لي فيه طريق.

⁴ - حمد ناصر ، رمضان حمود ، المصدر السابق، ص187، نقلا عن : صحيفة وادي الميزاب ، ع: 95/10/08/1928

وهكذا بدأت القصيدة الجزائرية تتوجه للوجدانية باعتمادها لبعض العناصر الرومانسية " من خلال فهم الشعر ووظيفته. وكانت الوجدانية ظاهرة فرضا التحول في مفهوم وظيفة الفن ومن ثم وظيفة الأدب والشعر باعتبارها فنون إنسانية"، حيث أصبحت القصيدة الشعرية عبارة عن تجربة إنسانية غايتها في ذاتها، تستحق ما يبذل فيها على وجهها وان قيمتها الشعرية في الاستحقاق الذاتي وحدة¹ بمعنى أن الشعر القائم على الصورة الفنية والخيال لا يمكن ان يكون له غاية وقيمة إلا من داخله ، لأن الخيال منقطع عن الواقع ولا يمكن أن يبنى عليه غاية أو مقصد أي أن الشعر قيمة ذاتية² ، كما أن هناك من الرومانسيين من رأى أن الشعر قيم خارجية ذات نتائج خلفية واجتماعية³ وهذه النزعة النقدية كانت بانجلترا حيث قال "ورد زورت" : " كل شاعر عظيم فهو معلم، وأحب أن يعتبرني الناس معلما أو لاشيء"⁴ بمعنى انه امن بغاية الشعر الخارجية.

والرغم أن النظرتان النقديتان لوظيفة الشعر أو غايته كلاهما رومانسية، فالأولى نزعة نقدية ألمانية، والثانية نزعة نقدية انجليزية إلا أننا وجدنا أن "رمضان حمود" كانت رؤيته لغاية الشعر متوافقة مع النظرة الانجليزية ربما لأنها أكثر ملائمة مع نهجه الإصلاحى والتوعوي الذي يختار ان يخوضه حينها ، حيث يقول : " الشعراء الحقيقيون الناظرون إلى باردهم ومستقبلهم نظر الشحيح إلى فلسفة والجيان إلى حياته ... هم الذين يهيئون تربة صالحة للخلف من بعدهم ويخترعون أشياء لم تكن في الحسبان، ولم يحلم بها الشعب من قبل، ويعلمون الأمة كيف وبما وإلى أين تسير و ينفقون فيها روح الاستقلال والحياة الجديدة الحققة ويرمون. الاستبداد ... فهم خلقوا لأن يكونوا أدوات التربية والإصلاح وآباء الجميع."⁵

"وانطلاقا من هذا المفهوم لوظيفة الشعر ، ورسائله في الحياة والمجتمع . نددا رمضان بالشعر الارستقراطي الموجه إلى الطبقة الخاصة، طبقة الملوك والأمراء والوجهاء . إن الشعر عنده يجب أن يتجه إلى الطبقة الشعبية أو من يعبر عنهم " العامة لأنهم هيكل الشعوب"⁶

¹ - إحسان عباس ، فن الشعر، ص182

² - ينظر: المصدر نفسه، ص182

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص174

⁴ - إحسان عباس ، فن الشعر، ص175

⁵ - صالح الخرافي، حمود رمضان، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص117

⁶ - محمد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث، ص87

فالنزعة الوجدانية التي عرفها الغرب في مجتمعهم وفي أديهم كانت من منطلق التحرر من قيود الكنيسة وجبروت الملوك والقوانين والأعراف الاجتماعية والمدنية الجائرة في حق الفرد المكبلة الطاقات البشرية القامعة الحريته التي اعتبروها المفكرين والشعراء الوجدانيين أساس تواجد هذا الإنسان على الأرض والفضرة التي خلقه الله عليها ، وبالتالي يترك لله حرة الاختيار بين الخير . وبين الكفر والإيمان ، فقد كان ظهورها - أي النزعة الوجدانية - عند الجزائريين من منطلق ديني والذي يؤمن فيه الإنسان المسلم تلك الحرية التي أعطاهها الله لعباده في تخير مصيرهم وجزائهم في الآخرة لقوله تعالى "وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر" كم سورة الكهف ، الآية 29 ، ومن ثم جاء حق الجزاء ، وقوله تعالى : "لا إكراه في الدين" سورة البقرة، الآية 256 ، والدين هو أساس التشريع والقوانين كلها ، وبالرغم من ذلك لا إكراه فيه. فالأفكار الإصلاحية للعلماء المصلحين في الجزائر كانت تحاول استرجاع الفهم الصحيح التعاليم الإسلام و نشر الأخلاق الفاضلة والمثل العليا بين أفراد المجتمع الجزائري كما تحاول تحقيق العدل والمساواة بين من يستوطنون الأرض وبين من أهم أصحاب الأرض، وكل ذلك كانت تدعو إليه مبادئ الرومانسية مهد ظهورها، فقد آمن الإصلاحيين بوجود حلول ثورة ما على الوضع الفوري والمؤلم الذي يعيشه شعرهم بهم ، وهكذا نرى أن ذلك الروح الرومانسية كانت تتسلل عبر كتاباتهم النثرية الإصلاحية قبل الشعر ، حتى "رمضان محمود" الذي أوجدها في الشهر وناد الشعراء بتبنيها في شعرهم كانت كتاباته وخواطره النثرية تقطر بالوجدانية قبل شعره، ومن ثم كان لابد لهذه الظاهرة أن تحضر في فكر علماء الجزائر وفي سماء الأدب الجزائري الفاتح أبوابه لها دون استئذان.

1-3- عوامل متعلقة بالشاعر:

1-3-1- العامل الثقافي:

انتشرت الرومانسية في دول أوروبا نتيجة التأثير والتأثر فيما بينها بعد انتشار أفكار وأراء فلاسفتها وأدباءها المناهضة الكلاسيكية. والعقلانية التي اكتسحت جوانب الحياة كلها وانعكست سلبياتها على الفنون والأدب والشعر وأحكمت الخناق على كل منها منذ عصر النهضة إلى غاية قيام الثورة الفرنسية" فكانت الرومانسية في أوروبا ثورة على الكلاسيكية ومحاكاتها وعلى أصولها وعلى

قواعدها وعلى كل ما يمت إلى أصول الصنعة والبلاغة اللفظية في الأدب القديم¹ " وأشرق أملهم في ثورة سنة 1793* الفرنسية لما أعلفته من مبادئ خالدة ، هاته المبادئ قد شعر الإنسان بضرورتها في تجاربه التاريخية الطويلة ، فأراد أن يحققها بوعيه وجهاده دون استعانة بمبادئ غيبية أو ديانات سماوية ، لأن الرومانتيكيون قد يتسوا من ممثلي السلطة الدينية من رجال الكنيسة ، فطالما كان هؤلاء أنصاراً للطغيان وأعداء الملوك...²"

فتمكن الرومانسيون الفرار من عالم الكلاسيكية المحدود إلى عوالم أبحر وأوسع بالطبيعة والتأمل والأعلام والأخيلة والجمال وسحر الشرق وحكايات أبطاله الأسطورية وإلى المجتمعات البدائية الفطرية. حيث يعيش كل الناس إخوة ، وكانت هذه الثورة ضد الكلاسيكية في نظر فيكتور هيغو « نهاية كل بؤس ... و هي الأرض الموعودة حيث لا تحاط المرء إلا بإخوان ، ولا يكون فوقه إلا الله»³ ليصبح الأدب بعدما كان يعبر عن ما هو كائن في المجتمعات، من أصبح يعبر عما ينبغي أن تكون عليه هاته المجتمعات، ويتوافق هذا مع قول فيكتور هيغو " أشرق فجر جديد ، وتحطم القيد الثقيل في قدم الجنس البشري ... و برئ الإنسان من المخاوف والأحقاد والأوهام ، واختفى الطغيان ومع ركام الميراث القديم المنهار هو الجهل والظلال والبؤس والمجموع وحق الملوك الإلهي...»⁴.

«فمن أين جاءت الرومانسية إلى فرنسا؟ في الواقع ، يعتبر شكسبير عملاق الأدب الانجليزي في القرن السابع عشر واضع الخيط الأول من خيوط الرومانسية في مسرحياته الرائعة التي حلل فيها النفس البشرية، وليس أدل على ذلك من أن فيكتور هيغو لم يبلغ ما بلغ من رومانسية. رائعة إلا بفضل ما ترجم من مسرحيات شكسبير إلى اللغة الفرنسية»⁵«و لعل من عوامل نشوء الرومانسية في فرنسا ما كان من هجرة بعض كبار كتابها إلى انكلترا وألمانيا إثر قيام الثورة الفرنسية (1789)،

¹ - حامد حفني داود، التاريخ الأدب الحديث، (تصوره، ومعلمه الكبرى، مدارسه)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983/ص 111

² - مُجّد غنيمي هلال، الرومانتيكية، ص 131

* تاريخ 1793م ورد هكذا في كتاب مُجّد غنيمي هلال أمام التاريخ الصحيح للثورة من 1799 إلى 1989 الفرنسية.

³ - مُجّد غنيمي هلال ،ص 128 ، نقلا عن: y.hugo :pendant l «exile p.219ctéparp.lassere ,op.cit.,p326

⁴ -المصدر نفسه،ص128

⁵ - حامد حفني داود، التاريخ الأدب الحديث، (تصوره، ومعلمه الكبرى، مدارسه)،ص112، نقلا عن : كتاب (راسين وشكسبير)، تأليف ستاندال

الكاتب الفرنسي ،ص56ص50

وتأثرهم بأداب تلك البلاد ومعطياتها الفكرية والثقافية مما جعلهم يصدرن عن وحيها بكل حماسة وإعجاب من مثل : الحماسة التي أظهرها شاتو بريان ، عند ما عاد مهجره في إنجلترا، وتسنى له أن يترجم إلى الفرنسية (لفردوس المفقود)، ل(جون ملتون) ، وكذلك الإعجاب الذي أبدته مدام ذي ستايل عندما عادت من منفاها (ألمانيا) هذا الأسلوب الجديد بقولها : " شعر الشمال، أكثر ملائمة من شعر الجنوب لعقلية أمة حرّة " ¹ لتندفق بعدها مشاعر الشعراء والأدباء الأوروبيين وتتكلم عواطفهم، وتتكشف دواخلهم تنتشر الرومانسية في رحاب أوروبا معلنة عن عهد جديد في الأدب الشعر.

ونلاحظ أن تناقل الأفكار الرومانسية والمثاقفة التي كانت بين الشعراء والأدباء والمفكرين الرومانسيين في الدول الأوروبية كانت عن طريق الترجمة أو عن طريق القراءة للآثار الأدبية البلد الأوروبي باللغة الأم لذلك البلد الذي قد يكتسبها هؤلاء لحكم استقرارهم فيها لمدة قبل العودة إلى أوطانهم، ويشير حامد حنفي داود في كتابه تاريخ الأدب الحديث، إلى أنهم اهتموا بعد ذلك بتطوير تاريخهم القومي وثقافة بلدانهم وروحها القومية بغية التخلص من الكلاسيكية الإغريقية واللاتينية التي قيدت الأدب الأوربي بأصول وقواعد قديمة، لأدب قديم. ²

وإذا ما بحثنا في الأدب الجزائرية الحديث نجد أن عملية المثاقفة هذه كانت موجودة أيضاً في أوساط المثقفين والشعراء والأدباء ، ولم تساعد على انتقال الرومانسية الغربية للأدب الجزائري فحسب، بل العديد من الاتجاهات الأدبية والفنية والنقدية الأخرى التي انتشرت عند الغرب بعد الرومانسية حينها ساهمت في تجديد الخطاب الأدبي والشعري لهذا الأدب بعد ان بدأ كلاسيكياً تقليدياً محاكياً التراث الأدبي العربي القديم ، إلا أن الوجدانية شكلت اختلافاً بارزاً و حضوراً ملفت واستطاعت أن تنافس الكلاسيكية المرتكزة على المفاهيم النقدية القديمة، والتي كان هي الأخرى. غصنها غض تتوخى الهوية العربية التي غيبتها المستعمر في لغة هذا التراث وأصالته وقيمه الدينية والقومية كما أشرنا إلى ذلك سابقاً.

ويعد "رمضان حمود" من أوائل الداعين إلى الإحتكاك بالآداب الغربية والاستفادة منها ، فقد أوضح ذلك توضيحاً كافياً مفصلاً في مقالة طويلة نشرها بالشهاب تحت عنوان « الترجمة وتأثيرها في

¹ - نغم عاصم عثمان، الرومانسية (بحث في مصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكرية)، ط1، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، القبة العباسية المقدسة، 2017م، ص50.

² - ينظر: حامد حنفي داود، في التاريخ الادب الحديث، تطوره معالمة الكبرى، مدارس، ديوان المطبوعات الجامعه الجزائر، 1983، ص111

الأدب التي لا يستهان بها» ، فإذا كان أدب كل امة وهو مجموع تأثيراتها القلبية وانفعالاتها الروحية وزبدة تمخضات عقول بلغائها - كالرأس من بقية جسدها - فالترجمة والنقل الصحيح من لغة أجنبية إليها عينا تلك الرأس¹.

من مظاهر هذه الثقافة بين الأدب الجزائري والأدب الغربي الرومانسي ما قام "رمضان حمود" بترجمة الأعمال من الأدب الفرنسي الرومانسي، محاولاً تطبيق ما دعى به الأدباء والشعراء من التعرف على الأدب الغربي خاصة الفرنسي، وكان تعريبية لقطعة نثرية عن اللغة الفرنسية للكاتب الفرنسي *LAHENNAIS* "روبرت لاموني" تحت عنوان المنفي " *L'ExiLE* " ليستفيد منها الأدباء الذين لا يحسنون الفرنسية² ولم يكن يدعو إلى الرقم إلى مثل هذه الآثار الرومانسية الفرنسية تنكرا للجمال الشعر العربي القديم أو انبهار أعمى بالأدب العربي وإلى كل ما يقدمه لمتلقيه ، إذ يقول : أنا لا أقصد بالترجمة، الترجمة اللفظية ، والاختلاس والمسوخ ، وقتل الأدب بسيف الأعجمية شر قتلة... بتحطيم الأوضاع والقواعد الأساسية والبلاغة العربية، والامتيازات والفروق التي يبني عليها أدب كل قوم .. ولكني أقول وأكرر بكل حرية... أن الأدب العربي مريض، ومشرق على الهلاك إن لم يتداركه أبناءه في عصر مخالف تمام المخالفة عصوره المتقدمة الغابرة ، فهو محتاج إلى دواء ناجع يوافق علته ، ومزاج طبيعته المنغمسة في حانة الجو الحاضر .³

وقد ساعدته في ذلك لغته المزدوجة أن يقرأ لأدباء الثورة الفرنسية من أمثال فيكتور هيغو، لامارتين ، توليتر، روبرت لاموني وغيرهم يشيد بمفهوم مهم للشعر بإنتاجهم الأدبي والشعري، وهنا يستوقفنا أمر توفر هذه الأعمال الأدبية الفرنسية الرومانسية ليستطيع رمضان حمود الإطلاع عليه ، وكما هي توفر له من المفروض أن تكون في أيدي الشباب الجزائري الحالم بتغيير الأوضاع من حوله وإنما تأثر بها تحتاج إلى وعي نقدي في بنية بوجود

مقروئية عالية لهذه الأعمال الرومانسية خاصة عند أصحاب الثقافة المزدوجة من الخاصة والعامّة مما جعل هذا التيار الوجداني ينتشر بسرعة، موازيا للتيار الكلاسيكي فور انتشار الوعي النقدي لهذه الظاهرة الأدبية والفنية الذي ساهم فيه وكان رائده في الجزائر رمضان حمود.

¹ - محمد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث، ص114-115

² - المصدر نفسه، ص115

³ - محمد ناصر ، رمضان حمود ، حياته وأثاره ، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص85

وقد قرأ رمضان حمود للكاتب والناقد الفرنسي "جون شاطن"، -1595) *jean chaplain* (1674 ، وأعجب بآرائه النقدية المبكرة المفهوم الشعر، إن قال انه «النطق بالحقيقة العميقة الشاعر بها القلب، والشاعر الصادق قريب من الوحي»¹.

كما كانت الفقرات التي أوردها "رمضان حمود" في مقاله عن حقيقة تكاد تكون ترجمة حرفية لأقوال "فيكتور هيغو" في تعريفه للشعر² وزادت الترجمة التي قام من خلالها بعض الشعراء أمثال رمضان حمود ، بنقل نصوص شعرية رومانسية ، من تقوية الصلة بالأدب الفرنسي ، فمن خلال هذه الترجمات تم " وصول المبادئ الرومانتيكية من فرنسا إلى الجزائر وتأثر الجيل الدارس للثقافة الفرنسية بتلك المبادئ وما تحمله من بذور ثورية وأنغام حزينة وصور بيانية حاملة"³.

لدى بدأت الرومانسية تنتشر في الساحة الأدبية الجزائرية وفي وسط المثقفين عموما وانعكست على حياتهم الثقافية" حيث تلائمت مع مسحة الحزن والأسى الموجودة في الأدب الرومانسي العربي وذلك بفضل الترجمة والنشر لتلك التوجهات في الصحف والمجلات.

من هذه المجالات التي ساعدت على المتابعة وانتقال الرومانسية الساعة الأدبية والشعرية في الجزائر أو فهمها أكثر وجعلها الاتجاه ملائم لنزعة الأدباء والشعراء التجديدية ، كانت مجلة "هنا الجزائر" الصادرة عن الإذاعة الفرنسية - وبغض النظر من مقاصدها كانت تولي اهتمام وعناية للأدب الفرنسي محاولة أن تلفت نظر الأدباء والشعر الجزائريين للأدب الغربي والتيارات الأدبية الجديدة واتجاهات الفكرية⁴، إذ يصرح احد الكتاب الجزائريين في إحدى أعداد هذه المجلة قائلاً " إن أدبنا العربي المعاصر أدب مدين للنهضة الغربية في كثير من خصائصه في حرية التعبير، ومزايا الجمال والتناسق في الصياغة : ورشاقة الأخيلة البارعة في التصوير"⁵.

ولقد قدمت المجلة أيضا ترجمات لشعر فيكتور هيغو بأقلام الشعراء الجزائريين راعوا فيه الوزن والقافية من مثل قطعة التجلي " *Extase* " وهي في وصف مشاهد الطبيعة ليلا ، التي ترجمها الطاهر بوشوشي، وقطعة" وأحسنوا للفقير" التي ترجمها جلول البدوي ، كما اهتمت المجلة أيضًا بأدب

¹ - محمد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث، ص116

² - ينظر المصدر نفسه، ص116

³ - خميسي شرقي، تجرته الشعر الرومانسية الجزائري، بداية المسار نحو التجديد، مجلة القراءات ، مخبر وحده التكوين والبحث في النظريات القراءات ومناهجها، جامعه بسكرة، مج:06، ع01، 02 نوفمبر 2017، ص140Asjp.cerist.dz.

⁴ - ينظر: محمد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث، ص118

⁵ - المصدر نفسه، ص118

العديد من الرومانسيين من مثل أدب لامارتين . و قدمت دراسات حوله وترجمات لشعره التي قدمها الطاهر بوشوشي¹.

كما قدمت مجلة "إفريقيا الشمالية" الصادرة بعد الحرب العالمية الثانية" في مارس 1948 ترجمات لبعض القطيع الشعرية المشهورة الشعراء إنجليز عرفوا بنزعتهم الرومانسية أو كقصيدة" أنشودة الريح الغربية" والتي ترجمها رئيس تحريرها إسماعيل العربي من اللغة الانجليزية إلى العربية حيث كانت زاخرة بمعاني الإنسانية² والصور الحزينة وكانت المحاولة مميزة في وسط طغيان الثقافي الفرنسي فيها . نلاحظ أن هذه الالتفاتات من شعراء الجزائر في العقود الأولى. من القرن العشرين إلى الرومانسية، وتحسس روحها من مصدرها في آثار الرومانسيين الغربيين خاصة الفروسيين منهم ، قد ساعدت علا ترسخ هذا التوجه الأدبي في الشعر الجزائري الحديث بعدما ظهر محتشما مع رمضان حمود تنظير و ممارسة وانطلق يؤكد حضوره في مواضع وأساليب جماعة من الشعراء بعد وفاته نذكر منهم الشاعر مبارك جلوح ، و أحمد سحنون ، ومحمد الصالح خبشاش والعقون عبد الكريم والطاهر بوشوشي والسائحي وغيرهم من استندوا على ما قدمه "حمود" من مفاهيم نظرية التي كانت بمثابة دافع لهم لممارساتهم الوجدانية في الشعر مع ما قدمته هذه الترجمات لتقمص هذه الروح الرومانسية . وبجدر الإشارة هنا أيضا أن الرومانسية بفكرها ومبادئها قد ساهمت كما رأينا في إحياء التاريخ القومي لكل دولة من دول العالم الغربي الأوربي وساعدت على تطويره وتطوير ثقافتها المحلية وروحها المحلية مقابل تخلصها تدريجيا من الكلاسيكية اللاتينية ذلك الإحياء وذلك التطوير وكذا انبعث لغة وثقافات تلك الدولة لعصور طويلة ، وكذلك نظن أنها قد فعلت مثل هذا الفعل في الجزائر المستعمرة، فتأثر شعراء ومثقفين الجزائر بالرومانسية وفكرها في بعض جوانبه وأديها ومبادئها كان له تأثير على المدى الطويل على الثقافة الجزائرية المتضعضة الهوية في الجزائر حيث ساعد نضوج الخطاب الشعري الرومانسي في الجزائري في طفو الثقافة المحلية على السطح ، فلا ثقافة التراث العربي والثقافة المستعمر بل ثقافة الإنسان الجزائري المغتصب في هويته وإنسانية لعصور طويلة حتى قبل الاحتلال الفرنسي له وأصبحت الثقافات الأخرى كمرجعية تراكمية في بناء ثقافته الخاصة والمتميزة عنها في الوقت ذاته.

¹ - ينظر: محمد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث، ص118

² - ينظر: المصدر نفسه، ص120-121

وقد رأينا سابقا أن الشعراء الجزائريين كانت لهم روافد عربية مهم ينهلون منها هذا التوجه التجديدي في الشعر الجزائرية، وقد كان ذلك وجه من أوجه المثقافة أيضا التي ساعدت على فهم الظاهرة الرومانسية وحلولها في الشعر الجزائري منذ مطلع القرن العشرين فكان للشعر المهجوي حضور في الساحة الأدبية الجزائرية، حيث سهلت مجلة (الشهاب) على الشعراء الشباب المتبنين للاتجاه الرومانسي، الإقبال هذا الأدب المفعم بالرومانسية، ونستطيع القول بأن الشهاب في العشرينيات والثلاثينات، كانت مصدرا هاما لمن يرغب في الاطلاع على الأدب المهجري في الجزائر، فقد كانت تنشر قصائد و مقالات لأكثر وأشهر أدباء العرب في أمريكا من أمثال جبران خليل جبران ومخائيل نعيمة وإيليا أبو ماضي، ورشيد سليم القروي، نسيب عريضة، وجورج حداد، ورشيد أيوب، وإلياس فنصل¹.

وقد ساهم أيضا وصول مجلة "أبولو" إلى الجزائر بشكل دوري ومنتظم في تعرف الأدباء والشعراء الجزائريين حينها على أدب "جماعة ابولو"، ونزعتهم الرومانسية الطاغية عليه عبر هذه المجلة فتأثروا به وبرؤية جماعتها الأدبية وفتحتها وتجديدها للشعر العربي وقد ساعد ذلك في ظهور ملامح التجديد في إنتاجهم الشعري وتلون قصائدهم بالتعابير الوجدانية.²

أما عن تأثر رائد الحركة الرومانسية بالآثار الرومانسية العربية فيقول "مُحَمَّد ناصر" في كتابه "الشعر الجزائري الحديث" أنه من الصعب على الدارس أن يجزم قاطعا، بتأثر رمضان حمود بالجماعة الديوان وانه ألم وبالآراء السابقة أثناء دراسته بستون من خلال مطالعته في كتاباتهم، ويبرر ذلك بأمرين وهما أنه لا يوجد في ما تركه رمضان من كتابات ما يشير إلى اطلاعه على آثار جماعة الديوان أوصلته بهم وفي المقابل هناك ما ثبت أنه تأثر بجبران خليل جبران وبالرومانسية الفرنسية خاصة. وأيضا قد وجدت لرمضان حمود آراء حول شعر أحمد شوقي سابقة لآراء عباس محمود العقاد في شعره التي وجدها "مُحَمَّد ناصر" مبثوثة في كتاب العقاد (شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي) الصادر سنة 1937، بينما آراء حمود كانت في الشهاب سنة 1927³، وقد وافق ذلك رأي صالح خرفي في كتابه محمود رمضان إذ يقول: "لو علمنا أن (حمود) يتحدث في الشهاب سنة 1927 عن (شوقي) حديث المنظر الناقه الرائد. بينما تحدث (العقاد) سنة 1930 عن شوقي حديث المؤرخ، المدرس

¹ - خميسي شرقي، تجرته الشعر الرومانسية الجزائري، ص140

² - خميسي شرقي، تجرته الشعر الرومانسية الجزائري، ص141

³ - ينظر: مُحَمَّد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص135

للظاهرة الأدبية المطروحة على الساحة ، فقرات رمضان محمود استشرافية مستقبلية ، صادقة في تنبؤها، بمالبت (شوقي) أن ألف (روايات شعرية درامتيكية هائلة). وفقرات (العقاد) تسجل واقعا يعيشه (شوقي) ¹

إلا أنه فيما نعتقد أن كتاب الديوان في الأدب والنقد لعباس محمود العقاد والمآزني الذي نقد فيه العقاد شعر احمد شوقي قد ألف في سنة 1921 ، وقد أشرنا إليه في مدخل هذا البحث، وقد كتبت "لامية مراكشي" عن آراء كلا الشاعران في هذا الكتاب، والتي منها : "ان العقاد يعيب على شوقي التفكك والإحالة والتقليد والولوع بالأعراض دون الجواهر ² إلا أنه بغض النظر عن ما كان له السبق في انتقاد شعر شوقي ،فبقى الدافع من وراء ذلك مختلفا وإن كان الهدف يجمعهما وهو التجديد في الشعر

فحسب بعض الآراء قد كان الدافع عند العقاد شخصي ومن مثل ذلك ماقاله "جهاد الفاضل" : ذلك أن العقاد الشاعر كان يطمع في زعامة الشاعر المصري والعربي لعهد، وبالسبق في ميدان التجديد" ³.

أما "رمضان حمود" فقد قال : إن كان الكلام عن شوقي واضرابه فإن القصد منه إنارة الطريق الذي يجب أن يسلكه أبناء الجزائر لأن الشرق غني من أقوالنا في هذه الأيام كما يظهر ⁴ كما يقول: « شغفي بالتجديد في كل شي فما بالك بالأدب الذي هو كل شيء ⁵

1-3-2-العامل الاجتماعي:

إن ظهور الرومانسية في فرنسا إنما مهدت له الآلام الشعب الفرنسي وشكواه من النظم الاجتماعية التي كانت سائدة قبل الثورة ⁶ ، وإذا ما عدنا إلى الأوضاع المؤلمة التي كان يعيشها الشعب الجزائري في بداية القرن العشرين قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها ، والتي فرضها جور الاستعمار وقوانينه الظالمة التي وصلنا فيها سابقا، فإنه من الطبيعي أن تتملك النفوس حينها مشاعر

¹ - صالح الخرافي ،حمود رمضان، المؤسسة الوطنية للكتاب ،ص32

² - لامية مراكشي، آراء العقاد والمآزني في كتابها الديوان في الأدب والنقد، مجله الدروب الادبيه، اكتوبر/ 2018، droobad

ab.baogspot.com

³ - جهاد فاضل، شوقي في ميزان العقاب وادونيس، جريده الرياض، ع:26،16122، رمضان 1433 / 4 اوت 2012، alriyadh.com

⁴ - صالح الخرافي ،حمود رمضان، المؤسسة الوطنية للكتاب ،ص61

⁵ -المصدر نفسه ،ص61

⁶ - محمد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث،ص88

اليأس والحزن، والقنوط والكآبة والضياع وليست هذه المشاعر جديدة على الجزائريين لكن هذه الفترة كانت مصاحبة لوعي اجتماعي وسياسي بدأ يظهر على كل النواحي الحياتية للفرد الجزائري وخاصة الشعراء والأدباء المثقفين، " فإن ما حرك مشاعر الإحساس بالذات، والثورة على الظلم في نفوس الشعراء الجزائريين وخيبة أملهم في مواعيد السلطات الفرنسية الكاذبة والآلام التي كان الشعب الجزائرية قاطبة يعاني منها . ويمكن أن تعتبر النهضة الإصلاحية والوطنية التي راحت تمس جوانب المجتمع بعد الحرب ... متشابهة لتلك الحالة التي ساعدت على نشأة الرومانسية في أوروبا بعد الثورة، تلك الثورة التي نقلت الفكر الأوربي من توقع الثبات والرغبة فيه إلى الرغبة في التغيير"¹

غير انه قد وضع "عبد الله الركيبي" في كتابه "الشعر الديني الجزائري الحديث" أن الشعراء الجزائريين لم يمثل اتجاههم إلى الرومانسية رد فعل القديم ، وعلى الكلاسيكية كما حدث في ارويا بل كان شبيهاً بذلك ، لأنهم كانوا متطوعين بها في أسلوبهم ونظرتهم ومثلهم² ، ولم يكن أيضاً احتدائهم للأدب العربي القديم كما رأينا واختيارهم له لنهضتهم اعتباراً ، وإنما "جاء استجابة لدعوة لها أبعادها النفسية والاجتماعية والسياسية والثقافية، ورد فعل تلقائياً الواقع مرير كان يعيشه المثقف العربي في غمرة إرهاب ثقافي . وهكذا أصبحت العناية بالأدب العربي القديم من طرف الإصلاحيين توجيهاً مقصوداً"³.

"لدى كانت نظرة الشعراء الإصلاحيين إلى وظيفة الشعر ودور الشاعر في الحياة والمجتمع جاءت المستجابة لواقع سياسي واجتماعي مفروض، مما جعلهم يغلبون النظرة إلى المضمون على حساب الشكل، فهم في الحاهم على دور الشعر الإصلاحي والنضالي لم ينظروا إلى الشاعر على أنه إنسان مبدع له عواطفه الذاتية وإحساسه المرهف"⁴ وهذا ما أنقص من القيمة الفنية للإنتاج الشعري الإصلاحي والجزائرية عموماً

. لكن إذا ما بحثنا في أسباب اجتماعية لحلول الظاهرة الوجدانية في شعر بعض الإصلاحيين،

نجدها أنها بدأت در نقد هم للواقع في ذلك الفترة ومع نبرة البكاء على أحوالهم وأحوال شعبهم بسبب تلك الأوضاع الأليمية التي أحاطت بهم كما ذكرنا، وتظهر هذه النبرة على عناوين القصائد

¹ - محمد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث، ص88

² - ينظر : عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص658

³ - محمد ناصر ،المصدر السابق، ص51

⁴ - محمد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث، ص80

حينها ومنها "دمعة على الملة" ، و "زفرات العشي" و "زفرات الحيوان الشجن" و "دمعة كئيب" وغيرها مما ذكرها عبد الله الركيبي وأشار إلى أنها دلت على أن "بذوراً من الرومانسية بدأت تظهر في هذا العقد وان الشعراء أحسوا بما يتخبط فيه المجتمع من اضطراب ، وربما كان للحرب العالمية الأولى أثرها في ظهور مثل هذه القصائد الباكية ، في حين أن الفترة التالية لها، أي في العشرينيات حيث تيقظت الأذهان وتمكنت الأفكار الإصلاحية من نفوس الناس ، وانتشر دعواتها وأنصارها شرقاً وغرباً في ارض الجزائر...¹

إضافة إلى ما أشرنا إليه سابقاً أن ذاتية الشاعر الجزائرية ظهرت جلية - أكثر في تلك الفترة في القصائد أو المقطوعات التي كان ينظمها الشعراء الإصلاحيون - يهجون فيها أو يسخرون من أصحاب الطرق الصوفية، أو التي ينكرون فيها على المتفرنسين الجزائريين دعوتهم للإدماج والتجنيس وحالة التفريغ والتشبعه بثقافة غربية عنهم، وذلك لأن هذه القصائد كانت تصدر عن دوافع شخصية ذاتية ، حيث يقول "عبد الله الركيبي عنه : « وفي اعتقادنا أن هذا الشعر تظهر فيه شخصية الشاعر أكثر مما تظهر في غيره من شعر الإصلاح ، لأن الشاعر يصدر فيه عن دوافع ذاتية في إطار الفكرة العامة ، وكذلك يتحرر فيه من الوقار الذي نلاحظ في معظم قصائد الإصلاح أو الحديث عن الدين عامة »²

ويعتبر هذا الشعر محاولة للتغيير لتلك العادات البالية والاعتقادات المترسخة في الأذهان الخاطئة عن الدين والتي ساعد الاستعمار على ترسيخها ، " وقد قيل أن موجة الرومانسية تنتشر عادة . "... في المجتمع الذي بدأ يزحزح الأسس التي يقوم عليها البناء الاجتماعي ، وبدأ يتخلص من بعض العادات والشرائع التي تحجرت مع مرور الزمن، ولم تعد نافعة للمجتمع أو عاملة على إسعاده ..³ وقد عاد شعور القنوط واليأس ليستيقظ في النفوس من جديد عند الجزائريين أكثر حدة من ذي قبل بعد فترة مستقطعة دبَّ في شعرائها روح الأمل وتخلوا فيها عن يأسهم وحزنهم واخذوا يتغنون بجهود جمعية العلماء الاجتماعية والثقافية معلنين للتاريخ في أشعارهم من الفضة جزائريهم ، "ولعل موجة اليأس المريرة التي طغت على الشعر الجزائري ما بين (1925-1931) لم تنحسر إلا بعد أن

¹ - عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 572

² - المصدر نفسه، ص 603

³ - محمد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث، ص 89، نقلا عن: عيسى بلاطه، الرومنطيقية ومعالمها، ص 51

تأسست جمعية العلماء التي انضوي تحت لوائها جل الشعراء، فقد أخذت الحركة تسجيل الاقتصار في الميدانين الإجتماعي والثقافي، مما كان له الأثر المباشر في بعض الشعراء...¹

أما عودة هذه الموجة أكثر مما كانت عليها في العشرينيات من القرن العشرين، وكانت في السنوات ما بين 943 م إلى اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954 م. مما يدل على أن الأوضاع الاجتماعية التي هي وليدة التأثيرات السياسية والاقتصادية، لها تأثير مباشر في توجيه الشعراء إلى الشعر الذاتي الوجداني، فقد أخذ الشعر الجزائري في هذه الفترة يتجه اتجاهها واضحا إلى التعبير عن المشاعر الفردية، وظهرت فيه انعكاسات التجربة الذاتية بعد أن كانت نظرة الشاعر تغطي عليها الغيرية وشعر المناسبات².

ومما يجدر الإشارة إليه أيضًا هو موضوع الطبقة الاجتماعية التي أثرت بشكل مباشر في ظهور الرومانسية في دول أوروبا، فقد "كان القرن الثامن عشر في أوروبا عصر زلزلة في القيم وتبدل في الطبقات الاجتماعية واستخفاف بالمبادئ القديمة، وعلى ما يصحب مثل هذه الحال عادةً من بعض التحلل الخلفي، قد قامت إلى جايتهما جهده جدية ترمي إلى التحرر السياسي والفكري وتمثلت هذه الجهود في الطبقة البرجوازية التي أخذ يتكاثر عددها كلما تقدم بها ذلك العصر. وأخذت كذلك تتطلع إلى الظفر بحقوقها السياسية والاجتماعية على حساب الطبقة الأرستقراطية"³.

حيث لم يتجه مثقفوا الطبقة البورجوازية وكتابها إلى الحكام والنبلاء وإنما اختاروا جمهورهم من العامة أو من البوليتاريون أصحاب الحرف والعمال والفلاحين المهضومة حقوقهم. وبذلك اتجه أدبهم يشيد بالإنسان البسيط والكادح بدل أصحاب السلطة والحكام والنبلاء، واختاروا أن تكون لغتهم بسيطة غير مكلفة ولا منمقة ليتمكنوا من الاقتراب من شعبهم، كما كان اختيارهم الموضوعات والشخوص الشعبية وكان تحدثهم عن الفردية والذاتية لا الجماعة، مما عبروا عن أمالهم العامة كبرجوازين، وتوجت جهودهم بالثورة الفرنسية التي أثرت في الأدب الرومانسي في أوروبا قاطبة يفكر جديد يربط بين الأدب والمجتمع⁴.

¹ - حمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص 89

² - المصدر نفسه، ص 93

³ - محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية، ص 26

⁴ - ينظر: محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية، ص

اما الشأن بنسبة للجزائر نجد أنه قد تألفت و تطورت طبقات برجوازية جزائرية مع نهاية القرن التاسع عشر وخلال العشرينيتين الأوليتين من القرن العشرين وذلك على مستوى الريف الجزائري والمدن. و أما برجوازيو المدن فأولئك المثقفون من الأساتذة والنواب. والإداريين خاصة الذين أغلبهم تفقوا ثقافة مزدوجة لو ثقافة فرنسية¹. وقد دعى "رمضان حمود" في كتابه "بذور الحياة" الشعراء الإصلاحيين

أن ينتازلوا إلى مخاطبة الطبقة الوسطى والسفلى من الأمة ، العامة التي هي هيكل الشعوب ومرجعها الوحيد عند المد لهومات، ويقتدوا بشعراء فرنسا، وأدبائها الكبار إبان انفجار الثورة الكبرى...². وهذا ما دعانا اعتقد أن شعراء الجزائر ومثقفوها في تلك الفترة الذين ساهموا في مساعدة شعبهم للنهوض بوعيه والمطالبة بحقوقه المدينة والإنسانية والذين كانوا أغلبهم من الطبقة المتوسطة كان سببا في حلول ظاهرة الوجدان في الشعر الجزائري وابتسامه بعض ملامح الرومانسية كما لا يفوتنا تأثر العائدين من أبناء الجزائر من الحرب العالمية الأولى بعد أن وضعت أوزارها والثقافة الأوروبية المدعمة بالفكر الرومانسي وبيئتها وحظرتها ومنظماتها السياسية والدينية - التي أصبحت تهتم بالإنسان وحقوق ، وكذا العائدين من المهاجر العربية التي قصدت لطلب العلم أو للتجارة أو للحج أو لأمر أخرى قد تطرقنا لها سابقا بالتفصيل والذين لاحظوا وأحسوا بجوانب الاختلاف بين البيئات والثقافات فبدأ الفرد الجزائري يعي أنه إنسان له حقوق كغيره وعليه المطالبة بها والتعبير عن حالة هذا الفرد ما يحس به من تناقضات تتصارع في دواخله تكفل بها الشعر الجزائري في خضام مهمته الثانية المتمثلة. في استرجاع مقومات الهوية والشخصية الجزائرية.

إضافة إلى التأثير الذي سببه تواجد استعمار أجنبي لفترة طويلة من الزمن حيث يقول "أبو القاسم سعد الله" أنه : " استمر التأثير بالحضارة الغربية بطيئا متاقلا ، فلا تجد من الأذان والقلوب المتفتحة والعقول المستصلحة إلا أرقاما قليلة بين قائمة الشعب الضخمة ، لكن البطء بدأ منذ الحرب العالمية الأولى تدفعه الأطماع السياسية ويعزبه المستقبل الحضاري المشترك بين الشعبين الفرنسي والجزائري»³ أي بدأ الشعب وخاصة الطبقة البرجوازية المثقفة الجزائرية أن وجودها وتأثيرها وثروتها لا

¹ - ينظر: إبراهيم مهديد، الاستقرابية التقليدية الوهرانية خلال القرن التاسع عشر والرأس المالية الاستعمارية: إشكاليه الاندماج الاجتماعي، مجلة إنسانيات، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا العلوم الاجتماعية، أبريل 1998، journals openeolition.

² - محمد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث، ص288، نقلا عن: بذور الحياة، ص125

³ - أبو قاسم سعد الله، دراسات بالأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007، ص24

تقل عن تأثير المستعمر الحاكم بها ومن هنا بدأت فكرة المطالبة بالمساواة بينهم وبين أصحاب السلطة والقرار في الجزائر حينها إلى أن بدأت هذه الفكرة تتضخم والتمرد يستشري في أوساط المجتمع الجزائري لينتهي زمن المحاورة والتي هي أحسن ويحين زمن الثورة وانتزاع الخنق عنوة لاحظوه .

1-3-3-العامل النفسي و البيئي:

إن لبيئة الشاعر التي نشأ فيها وترعرع ولنفسيته علاقة طردية مع طبع الشاعر وطبيعة الشعر، فالبيئة تعتبر مؤثر في نفسية الشاعر ومن ثم تنعكس هذه النفسية على شعره، فقد رأى " أبو مدين الشافعي " أن " النفوس تختلف في الشعور والأذواق، كما تختلف في السلوك والطباع، ويميز فئة عن بقية الناس يعد أفرادها في إطار الشواذ ، وهم الذين قال عنهم القرآن - كما أورد ذلك أبو مدين الشافعي - « أنهم في كل واد يهيمون ...» يقصد بهذه الفئة كل أولئك المهووبين شعراء وفنانين ، وهؤلاء يقول الشافعي عنهم : « زادهم الله بسطة في الشعور والإحساس، لهم نفوس لا تشبه بقية النفوس، فإنهم يجدون فيهم قوة خفية تجعلهم يعبرون عما يجيش في خواطرهم ، و يعبرون عنه بكيفية عجيبة ومؤثرة....»¹

بمعنى أن الشاعر تميزه نفسيته المتقدمة بالمشاعر والأحاسيس والتي تكون مؤهلة لقول الشعر من دون نفسيان الناس إضافة إلى أن ذوقه وسلوكه وطباعه يميزه عنهم أيضا ، كما يرى " الشافعي أيضا " أن البيئة الاجتماعية تؤثر في الشاعر وتطبعه بطابعها الذي يظهر واضحا في شعره ، فهو إذا قرئ في بيئة مثقفة فإنه سينمو بتلك البيئة ، وأن اشعاره ستكون ترجمانا لها، فتأتي مطبوعة صحيحة فيها خيال وإحساس ، وفيها ملامح شخصية واضحة تحفظ للشاعر مكانته بين غيره من الشعراء ، وهنا الشعر هو الشعر الحقيقي ، والشعر عنده مرآة النفس، وكل شاعر نفس مستقلة بصفاقا و ميولاتها² وهذا ما نجده ينطبق على المحيط الخاص بالشاعر الجزائري وتأثيره في وجهة بعض الشعراء الجزائريين إلى بعض العناصر الرومانسية وتوظيفها في شعرهم الوجداني ، ويرى "مُجد ناصر" في كتابه الشعر الجزائري الحديث " أنه كما كانت البيئة الصحراوية عامل أساسي في تنمية روح التقليد والمحافظة عند بعض الشعراء الجزائريين ، فقد فجرت البيئة نفسها روح التمرد على هذه الروح النامية المتجذرة الأولى عندهم ، وقد ظهر ذلك في شعرهم بعد ا حسامهم بضرورة التغيير والتجديد

¹ - عمار بن زايد، النقد الادبي الجزائري الحديث، ص88

² - المصدر نفسه، ص88

والتماشي مع ما يتطلبه فكر وظروف العصر، وقد كان أغلب الشعراء الجزائريين الوجدانيين من الجنوب الجزائري، ذكر منهم مُجَّد ناصر الشاعر رمضان حمود ، واحمد سحنون ، والأمين العمودي ، ومفدي زكرياء ، ومُجَّد الأخضر السائحي ، و أحمد معاش الباتني ، ومُجَّد الأخضر السائحي ، وابو القاسم سعد الله ، وأبو القاسم خمار، ومُجَّد الأخضر عبد القادر السائحي ، وقد تركت خصائص بيئة الجنوب أثراً واضحاً في نفوسهم انعكست على شعرهم وكانت سبباً في جموح خيالهم الشعري.¹

فقد علل بعض الشعراء الوجدانيين وجهتهم إلى الشعر الإيحائي وإلى ظهور بعض عناصر الرومانسية في شعرهم ، حيث يقول مُجَّد الأخضر السائحي : "وإن الطبيعة الصحراء أثراً كبيراً لأن أكون شاعراً، فللصحراء قدرة على الأيحاء«وهي ذاتها لوحة وقصيدة شعرية محدودة النغم تشبو بها ألسنة غير مرئية ، وسكون الصحراء ... يدفعك لكي تتأمل، ويدعي فيها حماساً لتصوغ مشاعرك أشعاراً...»² وإن أكثر ما ساعد على تفجر الشعر المتميز بالنزعة الوجدانية في الجزائر هو حساسية النفس الشاعرة المرهفة للشعراء الجزائريين التي ضخمت من حدة المؤثرات الخارجية حين وقوعها عليها، فالإحساس والعاطفة هما الدافع النفسي في تشكيل النفس الوجداني الجزائري كما وجد هذا النص تقبلاً من نفس المتلقي التي تعيش نفس الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية حتى من طرف الإصلاحيين التقليديين.

. ولقد أشار "احمد سحنون" لتلك العلاقة بين الشاعر وممارسته الشعرية من خلال ابتدائية

للأحاسيس الفردية التي يعيشها فيقول: « فالشاعر إنسان يدركه ضعف الإنسان في كثير من الأحيان، بل لعله معرض للضعف أكثر من كل إنسان لأنه مرهف الحس، دقيق الشعور، يقظ الوجدان ، إن المشاعر خير له وأجدى عليكم أن يسكت أكثر مما يتكلم، وإلا كان كلامه ثرثرة ومعاني مكررة. »³ بالمعنى أنه عندما يفيض الشعور في النفس - سواء سلباً أو إيجابياً - فإنه يخرج أو يترجم عالم المادة ، في العالم المادي (الخارجي) قولاً أو فعلاً ، أي ينتقل من عالم الروح إلى عالم المادة ، وإن استطاع الإنسان أن يترجمه قولاً - أي الشعور - فقوله وجداني ، وإذا كان تعبيره وترجمته له فعلاً ، ففعله وجدانياً.

¹ - ينظر: مُجَّد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث، ص22

² - المرجع نفسه، ص122

³ - يوسف ناويري، الشعر الحديث في المغرب العربي (الجزء الاول)، ط1 دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص207

وإذا ما أتى التعبير عن غير وعي بمعنى عن نفس غير واعية (أي من منطقة اللاوعي) فيأتي التعبير أكثر صدقا ، وذلك الصدق هو الذي تقدمه الرومانسية ، لذا كانت الرومانسية تلائم ترك الشاعر الجزائري إحساسه اللاوعي أن يترجم و يعبر عن الالامه الدقيقة التي لا ربما لا يدركها عن نفسه وفي نفس الوقت لا يستطيع إحساسه الواعي المدرك للواقع من حوله أن يعبر عنها بسبب الرقابة والمحاسبة الخارجية (الرقابة المستعمر).

1-4-4 عوامل متعلقة بالواقع:

1-4-1-1 العامل السياسي (الاستعمار):

كان للواقع الذي عاشه الشعب الجزائري من جراء الاستعمار السبب المباشر في ظهور التيار الوجداني الرومانسي في الشعر الجزائري الحديث . فهو واقع كله ظهر واضطهاد وقمع وألام ومآسي وانعكس ذلك . كله على الشعر الجزائرية خاصة في فترة العشرينات فاتسم بطابع الحزن والكآبة والبكاء وولد هذا الواقع المؤلم لدى الشعراء الإحساس بضرورة الثورة والتغيير والذي تجسد في الواقع الجزائري بميلاد الحركة الإصلاحية¹.

فقد ساهمت كل المؤثرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والنفسية معا توجيه الشعر الجزائري إلى النزعة الوجدانية فواقع الشعراء الذي هو واقع الشعب الجزائري ، كان سيئا مريرا بكل ما تحمله هذه الصفات من معنى بسبب ما كان يفعله الإرهاب الاستعماري في عشرينيات القرن العشرين وأواخر أربعينياته خاصة عند باتت جهود الحركة الإصلاحية لتغيير الأوضاع بشكل سلمي بعد أحداث الثامن من ماي 1945 المفجعة ، « لقد تركت المآسي التي شهدتها الجزائري هذه الحوادث المهولة جراحات عميقة في قلوب الشعراء ، لونت شعر بعضهم بالحزن والتشكي، وعبأت شعراً آخر بالثورة والتمرد ، كما ألجأت بعضهم إلى السكوت المطبق ، فقد أصابتهم هذه المآسي بالذهول. و عقدت مناظر الإبادة الجماعية ألسنتهم»² هذا ما جعل الشعر ليعبروا من خلال ذواتهم عن تلك المآسي والأحزان والتوق إلى الحرية وكسر كل الإغلال المكبلة بها ألسنتهم قبل أيديهم لكن

¹ - زوارقه الوكال، الشعر الجزائري الحديثة من المحافظة والتقليد إلى الانفتاح والتجديد، مجله الباحث، جامعة الاغواط، الجزائر، ع:09، 9 ابريل

2012، ص 219

² -: محمد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث، ص94

دون الانفصال عن شعبهم حيث كانوا يعبرون عن الم جماعي من خلال التعبير عن ذواتهم وألمهم وليس أدل هذا الألم والوجع النفسي من عناوين القصائد الوجدانية حينها .
 لكن قد يتساءل الباحث ، لماذا لم تُفجر هذه الأحاسيس والمشاعر سابقًا وتشكل وجدانية الشعر الجزائرية الملموسة في شعر العقود الأولى من مطلع القرن العشرين؟! ألم يكن تعسف الاستعمار بتطبيق سياسته الإنسانية- منذ دخل أرض الجزائر كفيلاً. بأن توجد ملامح الرومانسية في الشعر الجزائري خلال القرن التاسع عشر، خاصة أن الرومانسية الغربية كانت في أوجها، فلما لم تنقل لنا فرنسا رومانسيتها حينها !!

والإجابة عن هذا السؤال حاولنا أن نعود إلى الرومانسية. الغربية، ونرى كيف كان حالها عندما احتلت فرنسا الجزائر في وثلاثينات القرن التاسع عشر قبل أن تذهب إلى الجزائر لتعرف لما لم يتبين الشعر الجزائرية فيها المذهب الرومانسي الغربي أو لما لم تظهر عليه ملامحه كما ظهرت في العصر الحديث

. فوجدنا أنه عندما أفل نجم الرومانسية في إنجلترا في ثلاثينات القرن العشرين تمكن وقتها الاستعمار الفرنسي من الدخول إلى أرض الجزائر ناشرا أسطوله على سواحلها، وعندما تمكنت جيوش فرنسا العاتية من اخماد نار المقاومة الجزائرية الطويلة في غرب الجزائر، وارغام قائدها "الأمير عبد القادر" للاستسلام ، واستسلام قائدها "أحمد باي" في الشرق في أواخر الأربعينيات من القرن التاسع عشر، واستطاعت أن تفرض و تنشر قوتها العسكرية على أغلب من الشمال الجزائري، كانت حينها الرومانسية تودع أدب الفرنسيين ، وذلك حين بدأت مطالب مجتمعها تتوجه لمذهب جديد تحتاجه، يتمشى والتغيرات الواقعة من حوله في فرنسا أي عهد التصنيع الذي دخلته بعد ثورة 1798 الأمر الذي أدى إلى تجنيد أبنائها الامتلاك أغنى مستعمرة حينها، تلك المستعمرة التي لطالما أرهقت جيوش الغزاة والطامعين في أرضها، الجزائر يقول "مُجد غنمي هلال" .. وقد انهارت الرومانتيكية في مختلف أدب الأوروبية ما بين 1830- 1850 على وجه التقريبي في إسبانيا والبرتغال التحورت واختلطت بعناصر واقعية كثيرة..¹

كما كان توديع فرنسا الرومانسية لطبعها الأدب بطابع الضعف، الذي لم يعد يتمشى وما يلزم أن تكون عليه كدولة مؤثرة في : أوروبا مقبلة على حرب كونية عظيمة البقاء فيها للأقوى وقبل هذا

¹ - مُجد غنمي هلال، الرومانتيكية، ص 26

كدولة اقتصادية قوية بنتائج العلوم التي دفعت باقتصادها للتطور، إذ كان يلزمها الموارد المادية والبشرية، وكان هدفها صوب الجزائر.

يقول مُجد غنيمي هلال: «.. وانصرف كثير من الرومانتيكين مُجد أنفسهم إلى الاشتغال

بالحياة السياسية العامة، فنزلوا إلى ميادين الأعمال واشتركوا في شؤون مجتمعاتهم اشتراكا عمليا صرفهم عن مأساة الصراع النفسي فيما ينشدون من أحلام في عالم أمانهم، وكان ولوع الرومانتيكين بمعالجة الموضوعات التاريخية، ووصف الحياة في بلاد أجنبية رأوها أو تخيلوها، من الأسباب التي دعتهم إلى التوسع في الاطلاع ودقة الملاحظة، فكان هذا سبب الانحراف عن الذاتية إلى الموضوعية»¹.

وفي ظل النظام الحائر التي انتهجته فرنسا منذ دخولها إلى الجزائر محتلة لها، وما لقيه الشعب الجزائري من عنصرية وتمييز وتجهيل وإفقار وإذلال ومعاناة من طرف المستوطنين واليهود المتجنسين ومن الإدارة الاستعمارية، ومصادرتها لأموالهم ومزارعهم وبيوتهم وسلبهم أراضيهم، وطردهم وتشريدتهم وإخضاعهم المحاكم الزجرية الفرنسية وعدم توفير فرص عمل يقتاتون منها إلا المذلة لهم أو المهلكة ونشر الرذيلة وتشجيع كل السلوكات المنافية للدين والأعراف المجتمعية الجزائرية²، وبين مقاومة منه واستسلام، وفي وضع كهذا لم يكن يهتم الجزائريون سوى أن يحافظوا على بقائهم وبقاء أبنائهم البيولوجي، أما تعبيرهم عن كل تلك الآلام والهموم وكان عن طريق الشعر الشعبي والملحون أو يحاولون الهروب من الواقع أو التسخيف منه بالشعر الصوفي: ولم تكن هذه الأشعارانات نزعة رومانسية وإنما تعمل الروح الرومانسية كما سبق وان ذكرنا.

إلا انه وفي مطلع القرن العشرين بدا الوعي يستفحل في أوساط المجتمع الجزائري إثر العوامل الثقافية والسياسية والاجتماعية التي سبق الحديث عنها، قبل وبعد الحرب العالمية الأولى: وإثر عودة العقول الجزائرية النيرة من المهاجر العلمية في المشرق والمغرب وفي ظل متغيرات العصر من انتشار للصحافة وظهور الطباعة وتأسيس النوادي والجمعيات وغيرها من الأمور التي ساعدت على انتشار الوعي بين الجزائريين بوضعهم المزري وحياتهم البائسة، حيث: ترددت أوضاع الشعب الجزائري، الذي أوصد الاستعمار في وجهه ظلمًا وتعسفًا أبواب العمل وحتى أبواب الأمل، فجرده حتى من

¹ - مُجد غنيمي هلال، الرومانتيكية، ص27

² - لمعرفة المزيد عن السياسة الفرنسية وأهدافها انظر: سياسة الاجتماعية الفرنسية في الجزائر أهدافها وتداعياتها (1830-1939): مراد قبال، مجله القرطاس، ع09، جامعه الجليلي بنعامه، خميس مليانة، 07/2018، ص28

شخصيته، وفي نظر القانون الاستعماري لم يبق الجزائري جزائرياً ، دون أن يعود من جهة أخرى فرنسياً ، فأصبح هو والعدم سيان، لا جنسية له ولا وطن ، قصار غربياً وحيداً طريداً شريداً ، ولا فأي بلد الله¹ في ظل هذا الإدراك النفسي بما يعانيه الفرد الجزائري وأسباب هذه المعاناة ومحاولته أن يكون نداً لها ويتمرد عليها وعلى الحياة من حوله ، بدأت الوجدانية تتموقع نفوس الشعراء المرهفي الإحساس محاولة أن تجد لها مكاناً في تلك النفوس التي ألقت التقليد والجمود الحدث اهتزازاً في صرحها الثابت لتبدأ في "رمنسة الكلاسيكية" في الشعر الجزائري .«فالرومانسية ... لم يفتعلها دعائها الأوائل بل تهيأت لها النفوس أولاً محكم ملابسات الحياة الخاصة والعامة لو على الأصح تضاريس الحياة التي ترسم الآداب والفنون مسالكها وتوجيه تياراتها»²

1-4-2- العامل الاقتصادي (الرأسمالي):

إذا ما بحثنا عن الحالة الاقتصادية وظروف العيش في الجزائر في مطلع القرن العشرين نجد ما ينبئنا عن سوئها في الصحف والجرائد الوطنية الصادرة يقول مُجَّد ناصر في كتابه "الشعر الجزائري الحديث عن ذلك : "يبدو من النصوص الصحفية بأن الواقع الذي تحدث عنه أبو اليقظان في حسنه (1937) زاد سوءاً عما يحدثنا عن ذلك صحفي آخر في سنة 1951* ، فإن الحالة الاقتصادية في الجزائر بلغت من التزدي مبلغاً فظيماً وبات أكبر داء تئن منه الأمة الجزائرية ، وأعظم مصيبة تزرح تحتها هي الأزمة الاقتصادية التي تكتسح المسلمين الجزائريين ، وتحيط بهم إحاطة الغل بعنق الأسير، وزادها تبع سنوات. ما بعد الحرب الثانية عدة وشدة ، وذلك بتوجيه السياسة الاستعمارية الرامية إلى اتخاذ سياسة معروفة³

إشارة إلى أن فرنسا اتجهت سياستها نحو الاقتصاد والسوق والتضييق على أصحاب الأراضي والتجار والصناعيين والحرفيين وحاولت إغلاق أبواب المعيشة - في وجوههم بعد أن فشلت سياسياً وفكرياً ونفسياً

¹ - مراد قبال، سياسة الاجتماعية الفرنسية في الجزائر أهدافها وتداعياتها، ص138، نقلا عن: فرحة عباس، حرب الجزائر وثورتها(1) ليل الاستعمار،

نقله الى العربيه ابو بكر الحار، مطبعه فضالة، المحمدية، ص67

² -: مُجَّد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث، ص87

³ -: مُجَّد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث، ص92

* ذلك الصحفي هو: احمد بن عمر، وقد صرح بذلك أي عن الحالة الاقتصادية في الجزائر نهاية الأربعينيات بداية الخمسينيات في جريده " المنار العدد الرابع، من سنه 1951 كمان كل هذا الحمد الناصر في نفس الكتاب المشار إليه

لكن نحن لا نريد أن نصف الحالة الاقتصادية حينها في الجزائر لنعرف مدى تأثيرها في الشعراء وكيف عبروا عنها بشعر وجداني حزين الأنا مكلموم النفس ، ما نريده هو إن نفسر علاقة ارتباط النظام الاقتصادي السائد في الجزائر المستعمرة حينها بحلول الظاهرة الوجدانية في المجتمع وفي الأدب الذي يعكس صورة الجمعية أو بالأحرى يفهم منه ما يجري في الواقع دون أن يكون صورة عن الواقع ، ومعرفة سببا حمل الشعر " الجزائري كنوع أدبي رائع في العصر الحديث لسلمات هذه الظاهرة وخصائصها الفنية أو ملامح منها في العقود الأولى من القرن العشرين.

لله راوتنا حقيقة البحث الجزائري نبحت عن تفسير ممكن الرومانسية - أو الوجدانية جراء ما تعرض له الجزائريون من خلال الشعر الجزائري وعلاقتها بنوعية النظام الاقتصادي الذي كان في تلك الفترة التي ظهرت فيها ملامح الرومانسية في الجزائر و في عند بعض من شعرائها

ولربما وجدنا تفسير لذلك ، كما تبين لنا أن كل العوامل التي سبق الحديث عنها كتحديات قد ساعدت على فهم حلول هذه الظاهرة في شعر بعض الجزائريين في تلك الفترة، وتبين أن كل تلك العوامل ما في النتائج لعامل أشمل منها ، يتصل هذا العامل بطبيعة". معظم المجتمعات العربية وليس بطبيعة الجزاء وحدها في العقود الأولى من القرن العشرين

. وهذا العامل بالتحديد هو : "النظام الرأسمالي" الذي ساد في تلك الفترة من الاحتلال الفرنسي للجزائر، كما ساد تلك المجتمعات العربية - التي انتشرت فيها الرومانسية - وفي أدبها ونشير أن هذا التفسير قد استلهمناه من المنحى الذي سلكه "فؤاد القرقوي" في تبريره لظهور الرومانسية في الأدب العربي عند بعض الدول العربية في الفترة نفسها لفترة بحثنا والذي استنتجته هو الآخر من المنحى الذي سلكه المنظر الأدبي والفيلسوف والعالم الاجتماعي الفرنسي "لوسيان قولدمان". (1913-1970) ¹ *Lucian Goldmann** صاحب النظرية البنيوية. التكوينية، في محاولته التفسير "الشكل الروائي" في الآداب الغربية في كتاب من أجل تفسير اجتماعي للشكل الروائي " *pour une sociologie du Roman* " وقد صرح بذلك فؤاد القرقوي في كتابه أهم مظاهر الرومنطيقية في الأدب العربي الحديث* وأهم المؤثرات الأجنبية فيها.

¹ - فؤاد القرقوي، أهم المظاهر الرومنطيقية في الأدب العربي الحديث، الدار العربية للكتاب، دت ص232، دط، 2-د-م-ك-2-004-10-

<https://abbassawordpress.com-9973>

* هذا الكاتب هو عبارة عن اطروح الدكتور أنجزها القرقوي وهذا الكتاب هو عبارة عن اطروح الدكتور في كلية الآداب والعلوم الانسانية بتونس والتي

اشرف عليها أستاذ " منجي الشمل" سنة 1984

وقد «سعى» لوسيان غولدمان" إلى اجترح نظرية خاصة به تقوم على التعامل مع العمل الأدبي في علاقاته الداخلية - بنيته المحيثة - مع إدراج البنية الدلالية هذا العمل، في بنية اجتماعية شاملة وواسعة، إن جهد غولدمان يؤسس لتصور خاص لعلم اجتماع الرواية ، يركز على ارتباط بالبنية الرواية ، بالبنية الاجتماعية التي يؤطرها الإقتصاد الرأسمالي ¹.

" يقول القرقوري ". إن "غولدمان" بنى منهجه في تحليل الشكل الروائي اجتماعيا على اعتبار جانب كبير من أن هذا الشكل هو إفراز طبيعي للنظام الاقتصادي الرأسمالي القائم أساسا على لخط الإنتاج للسوق والذي فقدت فيه البضاعة أو السلعة قيمتها الاستعمالية الأصلية، واكتسبت قيمة تبادلية متدهورة، فالجز عن ذلك قلب في سلم القيم ، انعكس على طبيعة الحياة وعلى علاقات الناس بالأشياء وبعضهم ، فأصبحت القيمة النوعية الأصلية ثانوية ، وحلَّت محلها قيم كمية متدهورة ، طبعت الحياة والعلاقات وأنماط السلوك بتدهورها ².

وسنمثل ما بينه "القرقوري" عن هذا القلب الحاصل في سلم القيم الذي تحدث عنه "غولدمان" والحاصل في القيمة الحادية للأشياء والذي انعكس على القيم الإنسانية في حياة الإنسان بهذا المخطط التمثيلي:

النظام الاقتصادي نظام الرأسمالية

نمط إنتاج السلعة للسوق

الاهتمام بالإنتاج والتوعية الإنتاجية

تكون للفرد

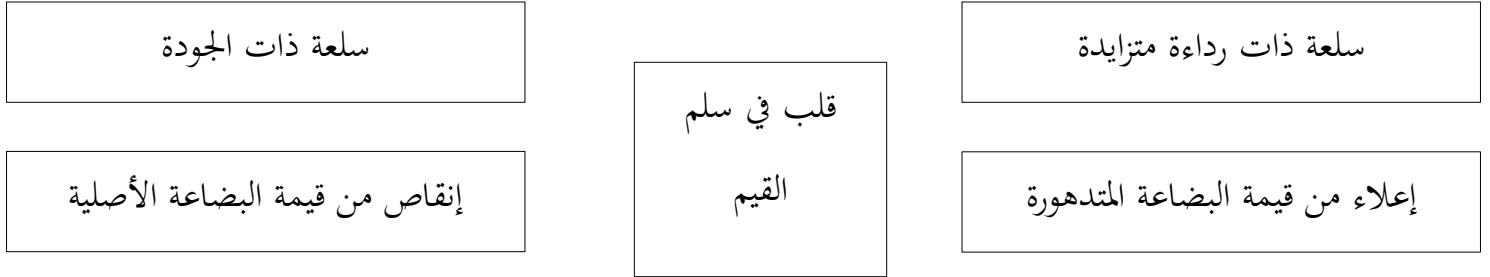
على حساب

الاهتمام بالإنتاج الكمية الإنتاجية

تكون للسوق

¹-أية مُجَّد، في نظريه الرواية لدى لوسيان جولدمان وميخائيل بخايتين(أراء وإشارات)، مجله المعيار، معهد الأدب واللغات، المركز، تبسمسليت، مج:05، ع09، 30/06/2014، ص93

²-ينظر : فؤاد القرقاوي، أهم المظاهر الرومنطقية في الأدب العربي الحديث، ص233



ر.ت يوضح منظور قولدمان لفكرة القلب في سلم قيمة السلعة ويرى "قولدمان" حسب ما وضحه "القرقوري" أن هذا النمط لإنتاج السلعة المنتهج في السوق قد طبع الحياة والسلوك الإنساني ، فحدث قلب في سكر القيم الإنسانية أيضاً ، وأصبحت القيم المتدهورة في المجتمع هي الغالبة والمستساغة أكثر من القيم الأصيلة فيه ، وبذلك حدث تراجع في القيم المجتمعية الأصيلة ، وتزايد في القيم المجتمعية المتدهورة ، جنداً الإنسان الواعي في المجتمع أو كما يسميه قولدمان (الإنسان الإشكالي) الذي أحس بذلك القلب والخلل موازين القيم الإنسانية ، بدأ يبحث ويطلب ذلك القيم الأصيلة التي ضاعت من المجتمع، والتي ينبغي أن يتميز بها أي مجتمع طبيعي وان تكون فطرية فيه (اي تلك القيم الأصيلة).

يقصد بالإنسان الواعي أو الإشكالي في أي مجتمع هو ذلك المفكر والفيلسوف والأديب والعشائر ، والذي يكون واعياً بتلك القيم الأصيلة الفطرية والطبيعية المضبوطة في مجتمعة .

وقد وجد "قولدمان" حسب "القرقوري" أن هذه الروايات مبنية على البحث عن قيم أصيلة يقوم به الإنسان الإشكالي في عالم تدهور . أي أن هناك علاقة تماثل بين "هيكل الروايات الداخلي" وبين "الهيكل الحياة الخارجي" الذي تدهورت قيمة بعدما إنطبع عليه تدهور قيم هيكل الاقتصاد الرأسمالي¹.

¹ - ينظر : فؤاد القرقاوي، أهم المظاهر الرومنطقية في الأدب العربي الحديث، ص233

وقد قام القرقوري باسقاط هذا التصور القولدماني على المجتمع العربي الإسلامي في العقود الأربعة الأولى من القرن العشرين بحثه عن علاقة ممكنة بين طبيعة النظام الاقتصادي وبين الرومانسية العربية إذ يقول

« وقد بحثنا عن علاقة ممكنة بين طبيعة هذا النظام الرأسمالي القائم على الإنتاج السوق وبين الرومانطية العربية رؤية وممارسة فتبين لنا وجود تماثل هيكلية بينهما»¹.
ولقد انطلق القرقوري من معطين اثنين في إسقاطه لهذا التصور حتى توصل إلى تلك النتيجة (أي نتيجة التماثل الهيكلية) وهي :

– **المعطى الأول** : النظام الاقتصادي للبلدان العربية (المستعمرة في مطلع القرن العشرين)،

فيقول: « أن الباحث إذا ما عاد إلى كتب التاريخ السياسي والاقتصادي الحديث للعالم العربي يكتشف أن معظم البلدان العربية (لبنان، مصر، تونس) قد ارتبطت ارتباطاً عضواً بالمجتمعات البرجوازية الغربية ولاسيما بعد استعمالها من قبل هذه المجتمعات»².

– **المعطى الثاني**: هو الرؤية الرومنطية التي تقوم في أساسها على نظام الثنائيات، ورأى

القرقوري أن هذه الثنائية تظهر في أمرين:

الأمر الأول : تظهر في المفاهيم الرومانسية كاتجاه جديد حاول المنظرون العرب إرسائها

نظرية الأدب الماهية المضمون والشكل والوظيفة)، وكانت هذه المفاهيم في حقيقة الأمر قيماً أصيلة حاول الرومانسيون العرب التصدي بها للمفاهيم التقليدية المتدهورة في الأدب والشعر خاصة (والتي تكلمنا عنها في (عامل مفهوم الشعر ووظيفته) بالتفصيل .

الأمر الثاني : تظهر في المظاهر التي طرقها الرومانسيون العرب في كتاباتهم خاصة الشعرية منها،

صورت العالم الرومانسي موزعاً بين "قطبي" القيم الأصيلة المطلوبة من مثل : الحب والجمال والسعادة والخلود وقيمة الأنا والحرية والعدالة والتقدم... الخ والقيم المتدهورة القائمة من مثل : ضياع الأنا والبؤس والغدر الموت والفشل والاستعمار والظلم والتخلف الانحلال الخلقية .. الخ³.

¹ – ينظر : فؤاد القرقاوي، أهم المظاهر الرومنطية في الأدب العربي الحديث، ص235

² – المصدر نفسه، ص234

³ – ينظر : فؤاد القرقاوي، أهم المظاهر الرومنطية في الأدب العربي الحديث، ص235

وتوضيح القرقوري أن جمع هذان المعطيان يشكل ذلك العالم القائم على التناقض القيمي الذي يظهر فيه الإنسان الإشكالي الرومانسي العربي واعياً ووعياً مزدوجاً هذا التناقض القيمي ، فيغريه هذا التناقض بالبحث عن القيم الإنسانية الأصيلة ليتخذها بديلاً عن القيم المتدهورة¹. وفي رحلة بحث هذا الإنسان العربي الواعي عن هذه القيم المستويات (الأصيلة ، ، فإنه قد التمسها في مستويات عديدة ومن بين هذه المستويات²:

1-المستوى الفلسفي العام، حيث أقام رؤيته للوجود على الذات البشرية المفردة واعتبرها أساس كل شيء ومحوره .

2- المستوى الفعلي، فعاش التجربة العاطفية والاجتماعية النضالية والتجربة الوجدانية.

3-المستوى الإنشائي الصياغي ، فكان خطابه بسيطاً جملاً ومؤثراً لكن يرى القرقوري أن هذا الإنسان الإشكالي الواعي لم يتمكن من تجسيم و تحقيق هذه القيم الأصيلة المبحوث عنها في هذه المستويات - في أرض الواقع ، وبقي إدراكها على المستوى الإنشائي الأسلوبي في الأدب والشعر فحسب ، حيث يقول : «ذلك الإنسان العربي أصبح كائناً مشكلياً يعيش يومياً - سواء عن وعي أو عن غير وعي - بتجربة البحث عن قيم أصيلة في عالم متدهور فلا هو بالغ ما يروم ولا هو مرتد عن البحث ، وإن حاول بين الفينة والأخرى تجاوز منزلته المشكيلية فيشرب خمراً أو يلتمس رحمة من السماء وينشيء أدبا إن كان مؤهلاً لذلك»³

و من خلال هذا التوضيح لما قدمه " فؤاد القرقوي" عن العلاقة الكائنة بين طبيعة النظام

الاقتصادي في الدول العربية خلال العقود الأولى من القرن العشرين ، الذي كان نظاماً "رأسمالياً : "وبين تبنيها للرومانسية الغربية رؤية وممارسة في أدبها.

-وإذا ما رجعنا إلى طبيعة النظام الاقتصادي في الجزائر نجد أنها هي أيضاً من الدول العربية حينها

التي كانت تتبع النظام الاقتصادي الرأسمالي للدولة الغربية المستعمرة لها (فرنسا) القائم نظامها على الإنتاجية للسوق

¹ - ينظر: المصدر نفسه، ص235

² - ينظر: المصدر نفسه، ص235-236

³ - ينظر : فؤاد القرقوي، أهم المظاهر الرومنطقية في الأدب العربي الحديث، ص238

. وبعد ما توضحت لنا الرؤية الرومانسية الغربية القائمة في أساسها على الثنائية بين القيم المتناقضة (أصيلة /متدهورة)) والتي ظهرت - أي الرؤية الرومانسية - في الشعر الجزائري بداية . من مطلع القرن العشرين تنظيراً من رائدها "محمود رمضان" وممارسة منه ومن بعض الشعراء الجزائريين الذين اتبعوا ما أثبت حمود من رؤى نقدية حول مفهوم الشعر ومضمونه وإيقاعه ووظيفته أو غايته، بعدما إحتك بالآداب الرومانسية والنقد الفرنسي قراءة وترجمة، وبالشعر الوجداني العربي ونزعة شعرائه الرومانسية.. خاصة منهم المنتمين إلى جماعة أبولو بصفة عاملة وبأبو القاسم الشابي بصفة خاصة وبشعره ورؤيته وبشعراء المهجر الذين كانت تنشر إنتاجهم الأدبية والشعرية الرومانسية في الضعف والجرائد الإصلاحية مها خاصة ، وبعدما استنتجنا هذا التداخل الفكري والثقافي والعاطفي بين شعراء المعالم العربي مشوقه ومغربه، قمنا بمايلي :

أسقطنا كل ما توصل إليه "فؤاد القرقوري من إمكانية جود علاقة تماثل هيكلية بين المدير الفني للشعر الجزائري الوجداني وبين هيكل النظام الاقتصادي الرأسمالي من منطلق تصور غولدماني، الذي فرضته - أي النظام الرأسمالي - سلطة فرنسا على الجزائر المستعمرة ذلك منها حينها، أي في العقود الأولى من القرن العشرين، فأصبح ق القلب في سلم القيم أيضاً مفروضا وقائما في المجمع الجزائري . وقد حاول الشاعر الجزائري باعتباره الإنسان المرهف الإحساس الواعي الإشكالي أكثر من غيره من الطبقة الواعية في المجتمع الجزائري حينها - إضافة أنه إصلاحي ينشد الإصلاح لمجتمعه - وبعد أن زاد وعيه لهذا التناقض القيمي ، مع موجة الوعي التي فرضتها أحداث العصر ومتغيراته، حاول هذا الشاعر أن يستعيد على المستوى. الفني التعبيري من خلال شعره الوجداني لذلك القيم الأصيلة كل عدالة الحرية...المفقودة في مجتمعه الذي وصل إلى تدهور تجاوز ذلك التدهور الحاصل في الدول العربية المتبعة لذلك النظام الاقتصاد، لاختلاف توعية الاستعمار الذي كان في الجزائر عن الاستعمار.. حكمها .

لكن ما قدم من عناصر أو عوامل كتفسير الجلاء ظاهرة الوجدان في الشعر الجزائري الحديث تنظيراً وممارسة . كما رأينا في تقديمنا لهذه العوامل سواء المتعلقة بالظاهرة نفسها أو بالشاعر أو بالواقع - لا تكفي لأن تكون تفسيراً علمياً كاملاً في جوانبه المقدمة ، وإذا ما انتقدنا كل عامل على حدة نجد فيه ما يجعل ذلك العامل تفسيراً نسبياً لبروز الظاهرة الوجدانية في الشعر الجزائري الحديث ، وبالتالي فإن دور كل تلك العوامل المشار إليها سابقا في تفسير حلول الظاهرة الوجدانية في الأدب

الجزائري وبالخصوص في الشعر باعتباره النوع الأدبي الأكثر شيوعا واستخداما في الوسط الأدبي الجزائري حينها ، يُنظر إليه - أي - الدور - شاملاً من خلالها أي تجتمع فيه كل الأمور التي تقدمها كل تلك العوامل السابقة الذكر كتفسير لظهور وتناسب تلك الظاهرة الفنية في الواقع الجزائري خلال العقود الأولى من القرن العشرين.

(2)-المبحث الثاني - التجليات الموضوعاتية الوجدانية في الشعر الجزائري الحديث:

2-1-تجليات الطبيعة الساكنة و المتحركة:

لقد أبدع الشعراء العرب الأوائل في العصور الأدبية الأولى في تصوير مظاهر الطبيعة وعناصرها في مثل امرؤ القيس ولبيد بن ربيعة والفرزدق والأخطل وذو الرمة وأبي تمام وغيرهم ممن اندمجوا مع أحوال الطبيعة الهادئة والغاضبة ، واستفرغوا الأحاسيس التألف معها فوصفوها بأدق الأوصاف وأجمل النعوت ، فأجادوا. وهذا أبو تمام يرسم صورا مفعمة بالمعاني في وصفه لها ، إذ يقول:

رقت حواشي الدهر فهي تمر مر... وغدا الثري في حليه يتكسر

مطر يذوب الصخور منه وبعده... صفو يكاد من العضارة يطر

يا صاحبي تقصيا نظريكها ... تريا وجوه الأرض كيف تصور

تريا زهرا مشمسا قد شابه ... زهر الربا وكأنما هو مقمر.¹

ونجد ان شعراء المغرب قد شاع عندهم عرض وصف الطبيعة وجمال ما تحوي عليه بلدانهم المطللة على البحر المتوسط من مشاهد خارجة". تسحر الأنظار وتشفي كل ما في النفس من أكدار ، وهذا أبو خميس التلمساني يصف طبيعة بلده المفارق لها إن يقول . :

تلمسان جادتها السحاب الدوالح وأرسلت بواديهما الرياح اللوواح

ففي كل شفر من جفوني ماتح وفي كل شطر من فؤادي قارح

كتمت هواها تم برحر بي الأسى وكيف أطيع الكتم والدمع فاضح²

ويصف الكائنات في متنزهاتها بأحسن الأوصاف، فيقول:

ظياء مغانيها عواطف عواطف... وطير مجانيها شواد صوادح

¹ - ديوان ابي تمام، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، مج:02، ط4، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص191-192

² - محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1981، ص184، وقت كتبت القصيدة كاملة في فتح الطيب في

غصن الأندلس الراتب للمقري التلمساني احمد بن محمد، ص672-673

على قرية العباد مني تحية... كما فاح من مسك اللطيمة فائح¹.

ونجد الشاعر الجزائري أيضاً يستهم من الطبيعة عناصرها الصامتة ليمزج عناصرها الحية واصفا

لها في أبهى صورة فنية

فهذا النهشالي منك يصور الخيل إذ يقول :

وشهب من اللج استعيرت متوفها

عليها السروح المحكمات إذا مشت

وقد وظف الأمير عبد القادر في شعره الحماسي بعض من عناصر الطبيعة توظيفا فنيا رائعا

وكأن هذه العناصر تنصاع لإرادة هذا القائد وتنسجم مع انطلاق و همته وقوة جيشه أمام أعدائه ، اذ

يقول في قصيدته "بي تحمي جيشي" :

سالي الليل عني كم شققت اديمه ... على ضامر الجنين ، معتدل عال

سلي البيد عني والمفاوز والربي وسهلا وحزنا ، كم طويت ترحالي

فما همي إلا مقارعه العدا وهزمني أبطالاً شداد بأبطالي³.

ونجده في قصيدة أخرى يتغزل بالبدو و بجمال الصحراء مترصدا مكانا الجمال في عناصره

ليسترسل في وصفها وكأنها قطعة حيث ارتسمت في وجدانه قبل عقله، إذ يقولك قصيدة " ما في

البدواة من عيب" :

أو كنت أصبحت في الصحراء، مرتقياً بساط رملي ، به الحصباء كالدرر

أو جُلت في روضة ، قدراق منظرها بكل لون ، جميل شيق عطر

تستنشيق نسيما ، طاب منتشقا يزيد في الروح لا يمرر على قدر

أو كنت في صبح ليل هاج هاتنه علوت في مرقب أوجلت بالنظر

رأيت في كل وجه من بسائطها سربا من الوحش يرعى أطيب الشجر

فيا لها من وقفة، تبق من حزن في قلب مضى ، ولا كد الذي ضجر⁴.

¹ - محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، ص184

² - عبد العزيز نقبيل، الشعراء المغرب الاوسط المزيجون إلى القيروان قبل حزمها (دراسة موضوعاته الفنية)، مذكره مقدمه لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، تخصص أدب مغربي القديم، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1430-1429هـ/ 2009-2008م ص88

³ - ممدوح حقي، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، دار البقطة العربية للتأليف والترجمة والنشر، مصر ، 1960، ص21

⁴ - ممدوح حقي، ديوان الامير عبد القادر الجزائري، ص22-23

وعلى هذا النحو كان التغني بالطبيعة من الشعراء الجزائريين في العصر القديم حيث أجادوا في وصف جمالها ومرابعها، بناتاتها وكائناتها في شعرهم أيضا . ورأى عبد الله الركيبي أنه قد ارتبط الحديث عن الطبيعة في الشعر الجزائري الحديث بالواقع سواء عند الكلاسيكين أو الشعراء الوجدانيين، وقد أبعدهم عن الاندماج بها «بحيث أصبح وصفتها جامدًا في أغلب الأحيان ومتحركًا في أحيان قليلة ، فبعض القصائد تصف منظرًا من المناظر أو مكانًا معينًا ثم تقرن ذلك بالحديث عن الواقع وأحيانًا أخرى بالحديث عن الوطن، وحتى تلك التي هي أقرب إلى أن يعبر فيها الشاعر عن سبحاته ومشاعره ويصبغ عليها من نفسه ما يجعل منها شيئًا متحركًا حيا»¹.

ف نجد رمضان حمود في قصيدة " جمال الكون وبداعة " يصور بعض مظاهر الطبيعة ، ويصف مدى حبه لها ولجمالها وما تجود به من إحياء لعقل الإنسان ووجدانية حين يتزعرع في لها ، إذ يقول :

لله ما أبهى الطبيعة أنما... ملكت علي مشاعر الوجدان
 مهد ترعرعت العقول بظله...وجمالها يجري بكل مكان
 ناجيتها، فعرفتها ، أحببتها... والحب أقصى بغية الإنسان
 وجمالها بين الضلوع مقره و... كأنه قلب جديد ثان
 أكرمه لما علمت بأنه... ضيف لطيف نازل بجناني
 إني لأشعر والهوى بجواني... يغلي بها كالنار في البركان
 عقلي و روحي والفؤاد لأجلها... نام نقي دائم الخفقان²

إلا أن نظرة رمضان حمود كانت حسية لأجزائها وعناصرها ومكان جمالها في بنائه لصوره الشعرية في القصيدة ، ولم يبحث فيها عن علاقات بين ما أحبه من صورها ومظاهرها التي فتنته وبين نفسيته ومشاعره عينها ، إلا لمحات في بعض الأبيات، كقوله :

إني لأشعر والهوى بجواني... يغلي بها كالنار في البركان³

وأيضا قوله :

¹ - عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص663

² - محمد ناصر، رمضان حمود، حياته وأثاره، المؤسسة الوطنية للكاتب، ص178

³ - المصدر نفسه، ص178

... حنت علينا إذ تميل صباة... فبدت كأبتها مع الأحران¹.

إلا أن الطبيعة لم تحاكي مشاعره ولم يدمج أحوالها مع أحوال نفسه كما أنه ختمها بنظرة إصلاحية دينية ربط بينها وبين وصفه لها إذ يقول :

لو لم يكن في الكون رب واحد... فسد النظام وكل ذا العمران².

ونجد من مثل وصف رمضان حمود للطبيعة الذي فيه تجديد عما كان عليه الوصف في الشعر العربي القديم وفي نفس الوقت يحمل روح الرومانسية العاشقة للطبيعة وذلك في شعر أبي القاسم الشابي حيث يقول:

في الغاب سحر، رائع متجدد... باق على الأيام والأعوام
و شدى كأجنحة الملائك غامض... ساه يرقف يا سكون مسام
و جداول تشد و بمعمول الغنا... وتسير حاكمة بغير نظام
كم من مشاعر حلوة، مجهولة... سكرى، ومن فكر، ومن أوهام
في الغاب دنيا الخيال والرؤى... والشعر، والتفكير، والأحلام³.

وهذا النزوع إلى الطبيعة وانتقاء الألفاظ الموحية للتعبير عن جمالها وسحرها ودعوة الشعراء إلى المعاني والدالات الأكثر شاعرية للوصفها هو إيدان بحلول الرومانسية في الشعر الجزائري وبظهور حركة أدبية جديدة تلوح في أفق الجزائر:

وقد وجد في شعر هذه الفترة أيضاً محاولات شعرية رومانسية أو أقرب إليها، خرجت من دائرة الوصف التقريرية الذي وسم قصائد الإصلاحيين المحاكين للشعر العربي القديم، فكان في هذه المحاولات نوع من الدمج بين أحوال الطبيعة أو أحد عناصرها مع الحالة النفسية الشاعر⁴ و من مثل ذلك الدمج ما نجده في قصيدة "يا طائراً" للشاعر محمد الصالح خبشاش، ففي القصيدة تصوير للواقع من خلال مناجاة هذا الطائر، مربوط الشاعر بين حزن هذا الطائر وبين خزنه وآلامه، فأصبحت الطبيعة وما فيها عبارة عن نعمة واحدة تتجاوب مع الشاعر، وأحاسيسه ونظرته، فالطائر في القصيدة يفكر وينهم مثل الشاعر تماماً، يقول "الصالح خبشاش"

¹ - المصدر نفسه، ص178

² - المصدر نفسه، ص178

³ - أبو القاسم الشابي، ديوان أبي القاسم الشابي، ط4، دار المكتبة العلمية، لبنان، 2005، ص139

⁴ - عبد الله تركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص665

يا طائرا يبكي مساء صباحا... ويقيم ما بين الغصون مناحاً
 وبطل بالوادي يفكر تارة... ويثير أخرى ضجة وصياحا
 ماذا اعتراك؟ هل أصابك ما ينال الجسم مني بكرة ورواحاً
 تبكي وأبكي والشجون عريقة... وأنا وأنت الفاقدان جناحاً
 وأنا وأنت النائحان على الحمى... وأنا وأنت المثخنان جراحاً
 لو كنتُ مثلك مطلقاً حراً... ضيقت وقتي حسرة ونواحا
 لكني يا طير موثق أرجل... ومكتم لا استطيع صداحا¹

فقد حاور الشاعر في قصيدته عنصر من عناصر الطبيعة المتحركة، ودنى بذلك الحوار إلى الطير واعتبر نفسه عنصر منه، فأسقط على الطائر أحوال بشرية كتفكير والبكاء والنواح وهي مظاهر للحزن والشجن والألم الشديد، كما اسقط على نفسه ميزات الطيور كالأجنحة وال الطيران، الآن فعل الطيران هو دلالة الحرية والانطلاق نحو الأفق دون قيود، وقد نفى الشاعر مقدرته على هذا الفعل لأن هناك ما يبده ويوثق حركته ويكتمه، فلا يمكنه السعي والبوح، فتلك النفس المقيدة تصرخ من الداخل بين جنبات الجسد كما الطير ينوح بين أغصان الشجر، إلا أنه صراخ غير مسموع، مناداة صامتة بحق مشروع صمتها يصح بأنات الدواخل أنات الحسرة والألم، هو صوت الضمير المكبل الذي يروم التحرر.

ونجد العديد من الشعراء الجزائريين من انزاحوا إلى الطبيعة عناصرها في تلك الفترة، ليس وصفا لها وإنما مرتمين في حضنها كالألم الرؤوم، يشكون لها أوجاعهم وغصاتهم الدفينة ليخففوا ما أثقل الزمان كاهل أنفسهم ويجدون ذلك الرحب والاحتواء منها.

ف نجد مثلاً الشاعر " أحمد سحنون" الذي لجأ إلى البحر ذلك العلم الطبيعي الفسيح العظيم الذي يزاوج بين الحركة والسكون لما يحويه في أعماقه من عناصر حية متحركة وأخرى ساكنة جامدة وبما يتميز من حركة فيزيائية لمواجهة التي وجد أحمد سحنون أنها تحاكي انفعالات الإنسان في ثورته وغضه وفي حلمه وسكونه، فأسقط حالته النفسية عليه مخاطباً له كصديق مقرب مُسائله عن قوة تجلده وصبره إزاء الهموم وما يخاطب في ذلك إلا نفسه ويناجيها من خلاله إذ يقول:

ماذا بنفسك قد ألم ... يا أيها البحر الخضم

¹ - محمد حراث، البلاغة الشعرية في الأدب الجزائري، مجله موازين، مج:02، ع:01، جامعة حسينية بن بوعلي، شلف، 06/ 2020، ص38

ناصر الخلائق كلهم ... وبقيت وحدك لم تنم¹.

إلى أن يقول:

فكان موجك وهو ... يعثر بالصخور إذا اصطدم

دمع جرى من موجع ... فقد التصبر فانسجم

! يا بحر ما هذى الشكاة ... أأست توصف بالعظم

لماذا التبرم بالحياة ... كأنما أشجاك هم

أتضيق ذرعا كابن ... آدم بالوجود و ما انتظم؟²

و من الشعراء الجزائريين بين الوجدانيين من نزع إلى الطبيعة وهرب من واقعه إليها ومن عالم انكساره إلى عالمها الرحيب الذي يمكن النفس أن تعيش في فطرتها وحريتها وانطلاقها ، نجد الشاعر الطاهر بشوشي الذي استعواه البحر فلجأ إليه يقضي له عن خواجه ومكبواته يرمح بخياله إلى عالمه الغامض العميق وليشعر حينها بذاتيته، هاربا من واقعه، مستحظراً توأمة روحه في ذلك العالم ليهيم في سحر عينيها الزرقوتين، فالصورة الشعرية في هذا النص تستمد حركتها من عنصر البحر حيث حسن وجمال الأمواج وهي تداعب الشاطئ تخطف سحر عيون الحبيبة الجالسة على رماله ، ويسحر عيون الشاعر حسنهما الممزوج معا وشغف بهما حباً ، يقول الطاهر بشوشي في قصيدته "أحلام المصيف":

نجية الروح قد جاء المساء ولم يزل فؤادي ضمآن الجوى سغباً

عينك لم ترويا قبل النوى ضمى ولا الأجاج وإن أرغى ، وإن صخاباً.³

إلى أن يقول :

نجية الروح ، هذا البحر منظره... كلون عينيك يوحى السحر والعجبا

ويطلق الروح من أغلال وحشتها ... فتنبري نغمة مسحورة وصبا

كما صبا القلب إذ يهواك مطلقاً... إلى سنك فينسى القيد والوصبا

إني لأنظر للبحر الذي سلبت ... أمواجه سحر عينيك الذي سلبا

فيثي القلب مفتوناً بسحر كما... هيمان، مثل عباب البحر مضطرباً.¹

¹ - احمد سحنون، كتاب الديوان الشيخ احمد سحنون، مناجاه البحر، المكتبة الشاملة، تاريخ

الاطلاع: <https://shamela.ws/book/17/05/2024>

² - احمد سحنون، كتاب الديوان الشيخ احمد سحنون، ص30

³ - محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص509

ونجد من هؤلاء الشعراء الوجدانيين أيضاً من نزع إلى الطبيعة ومظاهر ليدفن فيها آلامه ويفرغ ما أثقل من غم وكدر وخواطره ، وقد كان جل شعره هكذا إذ يقول في إحدى إعداد صحيفة الأمة: « أ ني ما كنت أقول الشعر لطلب مُجْدَة، أو لدرء سخط الساخط، وإنما أقوله مني والي ، وأترنم به لتسلية قلبي من بعض ما يعانیه من الآلام والأوصاب المتراكمة عليه»².
ومن امثلة التي نزع إليها جلواج في شعره واستلهامه من مظاهر الطبيعة والكون نجد " الليل " الذي لطالما ناجاه الشاعر وأفضى إليه بمواجهة ووجدته واشتياقه ، فاستلهم عناصره وهو في ديار غربته في باريس كما بثه أخوانه داخل الوطن و اتفاقاته الموجهة له في حياته العاطفية والعملية ، يقول " جلواج " في قصيدة "وتر الانتحار":

فاقرأ كتاب الكون تلق به مارمته عنه من الخبر
فجميع ما فيه يمثله ... جزع الغروب وحيرة السحر
وجميف ما فيه يمثله ... صمت الذكا وكآبة القمر
بل كل ما فيه يمثله ... نوع العيون وجهشة المطر.³

ويقول في قصيدة يا سين جئتك في ذا الليل ملتصبا :

يامين جئتك في ذا الليل ملتصبا بعرض لجك اخماداً لأنفاسي
خل القلي جانبا وابسط إلى كبد حرى وقلب معنى راحة الأسي.⁴

ولقد كانت رؤية الشعراء الجزائريين ذو النزعة الوجدانية لمظاهر الطبيعة في الغالب تنزاح إلى الواقع كثيرا بالرغم من أن محاولا تم تلمح فيها الخروج من الوصف التقليدي للطبيعة ومظاهرها، ومن مثل ذلك توظيف "صلاح خبشاش" لعنصر الليل في قصيدته خواطر شاعر حيث يقول:

دجى الليل فاغتنتم ربي وهضاب... وأعلنت الطغوى عليه ذئاب
فبات كلیم القلب فيه مروعا... أخو طلبات دونهن عقاب
فالك من ليل تقمصت في الدجى... وأرعبت خلقا ماهن حساب.⁵

¹ - محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص509، نقلا عن: الطاهر بوشوشي، احلام المصيف، هنا الجزائر، ع 29، نوفمبر 1954، ص10

² -المصدر نفسه، ص509، نقلا عن: جلواج مبارك العباسي، الأمة، ع 119، 1937/04/27

³ - عبد الله الركيبي، جلواج من التمرد إلى الانتحار، المؤسسة الوطنية للكاتب، الجزائر 1986، ص80

⁴ - مبارك جلواج، بوابه الشعراء، حمد الحجري، 2005، تاريخ الاطلاع: https://poetsgate.com/15/05/2024

⁵ - عبد الله الركيبي الشعر الديني في الجزائر الحديث، ص663-664

ونجدل " لمحمد العيد ال خليفة" في قصيدته "ياليل" وكأنه يجسد الليل وهو يعاتبه ويلومه ويسأله الانصراف بكل ما يجمله من ظلمة ووحشة وحيرة وبرد أتى بها إليه وإلى شعبه ويسأل الشاعر عن مصير الغد متى يكون صباحه ! ، إذ يقول:

ياليل طلت جناحا...متى تريني الصباحا

أرى الكرى صدعي... بوجهه وأشاحا¹.

إلى أن يقول وهو يفكر في مصير أمته من ذاك الليل الذي كتتم أنفاسها وعلق نفسها بين يأسها من الواقع وأملها في رؤية صباح مشرق : بعد ظلمة ليل استعمار طويل :

ياليل اسرفت بردا... وظلمة ورياحا

أطفئ حروبك عنا... ولا تزدها لقاحا

وقف لنعقد جلفا... ما بيننا واصطلاحا

ياليل ما فيك نجم... ياليل ما فيك نجم².

ونجد أيضاً الشاعر "حسن أبو الحبال" في قصيدته "أحقا يا جمال الكون" يوظف "القمر" في شعره مجانباً فيه الوصف الحسي المباشر، ومجسماً له وكأنه ملك يخاف عليه أن يسلب حكمة ورفعته وجماله وان يتعرض للرق وللعبودية بعدما ما كان عزيز وحكيم قومه ، مثلاً بذلك القمر وطنه المستعمر موحياً لشعبه برفض كل طامع فيه ، إذ يقول:

أحقا يا جمال الكون حقاً... ستصبح بعد عزك مسترقاً

وتعلوك الأسافل من أناس... رأيت فعالهم عزبا وشرقاً

وترضى أن تسير على بسباط... من الأنوار أرجلهم وترقى

عبدت على شبابك في دهور... فهل ترضى بعهد الشيب رقا³.

2-2- تجليات الحب:

¹ - محمد العيد آل خليفة، الديوان، دار النشر والتوزيع الجزائر، ط، 2008، ص54

² - محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص46

³ - عبد الله الركبي الشعر الديني في الجزائر الحديث، ص667-668، نقلا عن: شعراء الجزائر، الجزء الثاني، ص76-77

لقد اتجه الشعراء الجزائريين في بداية القرن العشرين في بعض قصائدهم إلى موضوع المرأة والحب في إطار ما كان متداولاً في الشعر العربي القديم من تغزل بالجيبية وذكر الأوصافها ووصف حال الوجد الشوق لها:

نذكر مثال من موضوع الحب والمرأة في شعر الأمير عبد القادر من ديوانه مثلما نجد في قصائد الغزل "للأمير عبد القادر" التي قالها في : ابنه عمه وام بنيه إذ يقول في قصيدة : "مسلوب الرقاد"

" ألا قل للتي سلبت فؤادي... وأبقتني أهم بكل وادٍ

تركت الصب، ملتهدا حشاها... حليف شجي، يجوب بكل ناد

ومالي في اللذائد من نصيب... تودع منه مسلوب الرقاد.¹

و في قصيده أخرى يتغزل فيها بالمرأة البدوية إذ يقول:

أودُّ بأن أرى ظبي الصحاري... وأرقب طيفه، والليل سارٍ

وأطلب قربه، فيزيد بعداً... قديماً، من وصال، في نفار

وهذا الظبي لا يرعى ذماماً... ولا يرضى مؤانسة الجار

أمازحه، فلا يرضى مزاحاً... وأسأله المراء؛ فلا يماري

ويعتني؛ فيكسو القلب بسطاً... لأن العشب، يطفى حر ناري.²

وفي قصيدة "جودي بطيف" يناجي طيف زوجته ويطلب حضوره ليؤنسه إذ يقول:

وما هي إلا الروح، بل إن فقدتها... فإن بقائي دونها لمحال

احب الليالي، كي أفوز بطينها... وأرجو المنى، بل قد أقولك أنال.³

إلى أنه قد كان هناك تجديد في التطرق لتلك المواضيع وذلك بنوع من الترميز والانتقال من التغزل بالمرأة إلى الغزل السياسي أو الاجتماعي في وسط إصلاحية محافظ يرفض التطرق لمثل ذلك المواضيع كان التصريح بما شكل غير مباشر، كما بين ذلك عبد الله الركبي في كتابه "الشعر الديني الجزائرية الحديث" إذ يقول: «نجد الشعراء الجزائريين على اختلاف أساليبهم يعمدون إلى صورة "المرأة العربية"، التي تغزل بها الشعراء فيتخذون منها مثلهم أثناء غزلهم بالموضوع الذي يتحدثون فيه، فهم

¹ - ممدوح حقي، ديوان الامير عبد القادر الجزائري، ص39

² - ممدوح حقي، ديوان الامير عبد القادر الجزائري، ص40

³ - المصدر نفسه، ص43

إذن لا يعانون من إحساس غامض أو من عجز في التعبير عن مشاعرهم مثل "الرمزيين" وإنما هم يتصورون "قضية معينة". فيعمدون إلى الغزل، لأن الأسلوب الغزل كان شائعاً في هذه الفترة ثم إنهم أرادوا أن يجددوا فيه ولكن مفهومهم للتجديد كان ساذجاً بحيث نقلوا الغزل من المرأة إلى أغراض أخرى¹.

ونجد من مثل ذلك الغزل في قصيدة "حنين المشتاق" الشاعر "سعد الدين بلقاسم بن خمار" حيث تغزل بجريدة "ذو الفقارة"* لعمر راسم، إذ يقول:

أبوح بحالتي لرفاقي... حالة الصب حالة المشتاق

أم أغالط فيك يا بهجة القلب ويا جنة العشاق².

من مثل ذلك أيضاً القصائد التي تغزل فيها الشعراء الجزائريين بالعلوم والآداب، وباللغة العربية المحاربة من طرف الاستعمار كما التغزل بالوطن وكل ذلك لم يصرح به الشعراء في شعرهم جهرة وإنما كان الغزل فيها وكأنهم يتغزلون بالمرأة الحبيبة التي حرموا بالتغزل بها بصورة ترضي مشاعرهم وحبهم، فوجدوا في ذلك الغزل نوع من التنفيس، كما صرح بذلك عبد الله الركبي إذ يقول في تغزل الشعراء الجزائريين في اللغة مثلاً « وقد يكون لظغط المجتمع على الشاعر دخل في هذا الغزل باللغة، فإذا كان قد حرم من غزله في المرأة بصورة ترضي مشاعره وحبه، كما فعل غير في البلاد العربية. الأخرى، فإنه يتجه إلى اللغة العربية لينفس من نوعين من الكبت: من المرأة التي كانت محجبة تحيط بها الأسوار أو يفصلها عنه الحجاب، كبت من اللغة العربية وسيلته لإفصاح والبيان باعتبارها مقوماً مما أساسياً لشخصيه وشخصية الوطن الذي ينتسب إليه»³.

و من مثل هذا التغزل نجده في قصيدة "التغزل العربي". لشاعر "عمار بن أحمد العطوي"* أن يقول متغزلاً في العربية في صورة المرأة المتأبئة الممتنعة عليه

يا سالم الفكر إن الدمع مهطال : والبال والقلب مكسوف و مشغول
خاطبتها حينما بدت برونقها ألا اسعفي اني بالصد مقتول
غضت وولت وقالت لي : لقد نزلت آيات رب الورى والوحي مرسول
فلست كفؤاً لنا إذا كيف تعشقنا والجهل دأبا على الأفكار مسدول

¹ - عبد الله الركبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص646، 647

² - المصدر نفسه، ص647

³ - عبد الله الركبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص649

فقلت إني عريب ينتهي نسبي للعرب أصلاً وجبل الأصل موصول.¹
 و من أمثلة ذلك أيضا قصيدة "بنت الطبيعة"، للشاعر "مُجد صالح خيشاش" التي يتغزل فيها باللغة العربية مخاطبا لها بأسلوب إيجائي يوميء به عنها ، إذ يقول
 : أبنت الطبيعة زنت الفكر... وهذبت أدمغة بالعبر.²
 وقصيدة أخرى يتغزل مفاده "أحمد بن عبد الرحمن" - بالوطن ، إذ يقول :
 لست أهوى عادة حسنا ولا... شرب كأس مع نديم او وتر
 إنما هذي بلاد طالما... وانجبت شهما وواست في الصغر.³
 وهذا التصريح بما يتغزل به الشاعر الذي يأتي في نهاية القصائد غالبًا، إنما خوفا من هؤلاء الشعراء المنتمون إلى بيئة دينية أن يظن الجمهور بهم سواء فبين الشعراء أن غزاهم ليست في امرأة معينة وإنما هو في أمر آخر مما ذكرنا .
 وقد كان مثل هذا الترميز في الشعر عند الأمير عن القادر أيضًا ومن مثل ذلك قوله في قصيدة قدرت "شددت عليه شدة هاشمية" حيث يرمز للإمارة بالعروس فيقول:

لذاك، عروس الملك ، كانت خطيبي ... كفجأة موسى ، والنبوة ، في طوى

وقد علمتني خير كفاء لوصلها... وكم رد عنها خاطب بالهوى هوى⁴

نضيف مثال آخر "لرمضان محمود" ونجد أيضا لرمضان حمودًا هذا النوع من التغزل المرمز للحبيبه وهو يتحدث عن موضوع الحرية التي كانت حينها معشوقة كل الشعب الجزائري يحاول أن يداري نيران عشقها التي تتأج في دواخله سرا مجددًا أملاه كل حين بأن يظفر بها إذ يقول:

لا تلمني في حبها وهواها... لست اختارها حيت سواها

¹ - عبد الله الركبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 649-650

² - المصدر نفسه، ص 651

* شاعر، أديب، له اشتغال باللغة والفقه، سكنت تلمسان مده، ودرس العربية، وقد تغزل فيها بقصيده نشرت في جريده الفاروق في شهر يوليو سنة

1914، انظر كتاب معجم أعلام الجزائر، لعادل نويهض، ص 234

³ عبد الله الركبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 649

هي عيني ومهجتي وضميري أن روحي وما إليه فداها
 إن عمري ضحية لأراها... كوكبا ساطعا ببرج علاها
 . فهنائي موكل برضاها... وشقائي مسلم بشقاها.¹

ويبقى الشاعر أملاً بوصال حبيبته يوماً حافظاً لودها و لعهد فيقول

إن ذاك الكئيب مازال خلا تحفظ الود والعهود قضاها
 أتمنى بأن أراها فما أحلى وصلاً يكون فيه رضاها
 كاد حي لها يبدد جسمي بسهام بين الضلوع رماها
 قل لها ما شهدت مني جميعاً فعساها ترتي لحالك عساها.²

كما يستحضر بيتا من الشعر وهو يتحدث عن الشعر في أحراعداد " ودي ميزاب " على أنه
 ساوة البؤساء المنكوبين وهو ميدان فسيح ترقوق فيه أرواح النبلاء مع الملائكة الأبرار يقول فيه :

لا يعرف الشوق إلا من يكابده... ولا الصباة إلا من يعانيتها.³

لتظهر خلال هذه الفترة أيضاً في عشرينيات القرن العشرين وفي نفس هذه البيئة الإصلاحية
 المتدينة المحافظة بعض المحولات الرومانسية - التي تلمح في كثير من الأحيان الفشل في تجربة الحب
 عند هؤلاء الشعراء ، حيث خاض الشاعر هذه التجارب العاطفية باحثاً عن ملاذ حقيقي يدعم
 نفسه المنكسرة في واقع كله ألم واضطهاد وتقييد كي يتمكن من موازنتها بعاطفة محبة صادقة مخلصه
 فقد كانت عندهم « العاطفة هاد صادق لمعرفة الواجب والقيام به، فالفاضل الحق هو الذي يرجع إلى
 ضميره وشعوره في أداء واجبه لو إلى عقله وتفكيره ».⁴

فالبرغم من فكر المجتمع المتحجر المتفوق على بقايا ذاتية ، والمحافظ ، و من معارضة الوسط الأدبي
 وجمهوره للتطرق لموضوع الحب والمرأة في الشعر بصورة ظاهرة ، في محاولة منه للحفاظ على حجبها
 من المستعمر وعدم التدني لها والتعرض لعرضها و شرفها، في مجتمع عمن أرجاؤه الرذيلة وتدهور
 الأخلاق وتراجع فيه الوازع الديني والردع القانوني الذي ينصفهم ويحافظ حقوقهم المدنية و الشرعية

¹ - محمد ناصر ،رمضان حمود ،حياته وأثار ، المؤسسة الوطنية الكتاب،ص181، نقلًا عن: ع 93، مجله وادي ميزاب، 27/07/1928

² - محمد ناصر ،رمضان حمود ،حياته وأثار ، المؤسسة الوطنية الكتاب،ص182

³ -المصدر نفسه ،ص173

⁴ - غنيمي هلال، الرومانتيكية، ص167

الديني رؤية هؤلاء الشعراء الوجدانيون لعاطفة الحب كانت مغايرة الرؤية مجتمعهم المحافظ المحصورة بين جانب واحد وهو الجانب الحسي والغرائزي عند الإنسان الذي يحدد الجانب الأخلاقي لديه ، فرؤيتهم للحب كانت من منطلق "أن الحب عاطفة من وحي الطبيعة الصادقة وإذا كان الضمير رقيقا عليه، كان مبعث سعادة طبيعته تتفق ومبادئ الخلق ، فلم يعد الحب عاطفة جارفة من عواطف القلب بل صار لدى الرومانسين فضيلة من الفضائل " ¹.

وعلى هذا الأساس انطلقت تلك المحاولات مختزقة المحضور في البيئة الجزائرية وفي شعر المحافظين معبرة عن ذاتها غير متحرجة مما تنشده لذاتها وللذوات من حولها .
ومن هؤلاء الشعراء الوجدانيين الذين هاموا بالمرأة ونظمو قصائد محملة بمباهم مشاعر الحب والعشق الصادق نحوها نجد الشاعر "مبارك جلواح" الذي عاش تجربتين عاطفيتين مميزتين فعلنا أنه الحزينة وفجادات يشعر وجداني ينزح عن الترميز كما يتعد عن المباشرة في الوصف لسواء المحبوبيته أو لوجده وجبه لهما، إذ يقول في قصيدة "ودائما غراسي" عن الحب و سهمه حين أصاب فؤاد فروع هدية وجدع أنفا ودنس عزما وعفر رأسا إلا أنه كان عند الشاعر الشفاء:

فإنك مثل السهم ليس لوقعة... وتجريده إلا الشفا للأنفس
أجل انت سهم لا يصيب به القضا... سوى كل ذي قلب زكي وكيس
لقد كنت أشكو منك شدة وطأة... فمالي أشكو اليوم فقد التانس
وأترف من عيني التي قد أذيتها... مداد به أبقى رثاك بجرحي
وأرسل من قلب نضجت شفافه... لذكراك أنات بكل تنفس
وأرجوك من تحت الغياهب علي... أراك بأكبدي ولو كمعرس ².

ثم يسترسل الشاعر في ذكر ما قد فعله الغرام حين أهل على حياته وهو في بلده وفي مهجره ، وغير أموراً من نفسه ووضعه إلى أن يفصح محبوبة الوطن التي يتمثل فيها كل شيء جميل تركة ورائه مهاجراً مفارقاً له، وعن محبوبة المهجر مؤنسة وحشة وغربة الفؤاد العليل، إذ يقول :

¹ - غنيمي هلال، الرومانتيكية، ص168

² - احمد الحجري، اراك بقلبي بث غير موسوس، مبارك جلوح، بوابة الشعراء، Poetsgate .co/08/2013

ودعا غرامي قد يئست و من تحب
 فأول حيي في سما مستغانم
 دواما له الآمال في الحب بيأس
 طوى بخوة الهجوان في جنح حندس
 وآخر حيي قد فقدت هلاله
 بباريس في حي الفؤاد المقدس
 فلم يبق لي من بعد هذين منية
 تحبيب قلبي في مراشف لعسي¹

كما للشاعر شعر ينح بمشاعره الحب اتجاه ابنته يقول فيه:

ولي بنت غداة البين كانت ... بظل الجهد تصطخب اصطخابا
 ولما جئتها فرت سراعاً... وقد أرخت من الخفر النقابا
 تقول هجرتي دهرًا وملي... ذنوب أستحق بها عقابا
 فقالت ابنتي عفوا فإني... أب ذو رحمة إن زاغ نابا.²

وله أشعار أخرى حملت مسحة رومانسية. يتغنى فيها بالنساء الحسنات كما يحذر مما تفعله

بالم حين يلاقي فيها ويوصي بغض الفؤاد عن الصبا والتعلق بطن والإفتتان بحسنهن. فيقول:

على قدر ما تعطي الملامح من الحسن... تجر الندبي الدنيا صروبًا من الحزن
 حسب ابتسام العيد في أفق الهوى... يلاقي الورى منها صنوفًا من الغبن
 آيا من يظن الدهر أخبث ماكر... فأمكر ما في الكون ناعمة الجفن
 تشمل روض الخالد بين شفاها... ولكنها تخفي السعير لمن تديني

صريع الجوى اوبأ بنفسك أن ترى... بأيدي المها تسقي كؤوسا من الحين.³

وظل موضوع الحب وتغير الشاعر عما يخالج وجدانه من أحاسيس ومشاعر عاطفية اتجاه

المحبوب جيس بين المعاناة والحياة المأساوية التي فرضا عليه الاستعمار فخلق صوت العاطفة لديه

ولجمها وبين تلك الأفكار الرجعية المتشددة التي خلفت الأعراف النازحة عما يطالب به الدين أحياناً

والمستغلة لأحكام الدين لمصالحها الدينوية أحياناً وما وضع المرأة حينها الذي كان يساوي وجودها

العدم. للدليل على تسيير ما جاء به الدين بطريقه الجاهلية الأولى. فذلك التقاليد القومية التي كانت

لها السيطرة الواضحة والسلطة الوقيدة للعاطفة أعاققت سبل البوح والإخراج من مكبوتات نفس

¹ - احمد الحجري، اراك بقلبي بث غير موسوس، مبارك جلوح، المرجع السابق.

² - ابراهيم مشاره، مبارك جلوح رائد الشاعر الرومانسي في الجزائر، الحوار المتدمن الموائل، 28 جوان 2017، تاريخ

الاطلاع/25/05/2024/https://www.ohwar.org

³ -المصدر السابق، على قدر ماتعطي ملامح من الحسن، 8/2013

الشاعر وأجبرتها على الانغماس في إرضاء المحيط بما يتلائم مع طبيعة تكوينه السلفي واعرافه ، يقول :
¹ وتقاليدہ البالية مما أدى إلى عروق الشاعر عن التصريح بعواطفه الحقيقة ، يقول الزاهري :

ولولا عفاف في طباعي يصدوني... لما كنت ممن يغلب الحب تقواه .²

كما نجد الشاعر "مُجد الأخصر السائحي" من الشعراء الوجدانيين الذين تغنوا بعاطفة الحب ورؤوا أنها هي السبيل لنشدة السعادة الحقيقية التي يأمل أن يحصل عليها المرء ، وأن " للحب حق التقدير في حقوقه على مزاعم المجتمع " ³ إذ يقول في إحدى قصائد متفائلاً

غدا نلتقي يا هوايا الحبيب... ونلقى طفولتنا الهانية

و ننسى بها رعشات الضلوع... وهزاتها المرة القاسية

وأوجاع قلبين ذاقا الأسى... ومحا مرارته الدامية.

غدا حين يحضنا مبتاغنا... وتسكرنا الفرحة الطاغية .⁴

فكانت هذه الأشعار الوجدانية الجزائرية التي تجلى فيها موضوع الحب والمرأة نسخة رومانسية - لافته ، ولولا قيود المجتمع وأعرافه. وسيطرة المستعمر وفرضه لظروف قاسية تحد من الإبداع بكل أنواعه، كان التراث الشعري الجزائري الحديث ينضح وقصائد وجدانية لا تقل جودة عن مثلتها في العالم العربي حينها ، وماعاطفة الحب عند الشعراء الوجدانيين إلا ما قاله عنه - الشاعر ابو القاسم الشابي* في وقصيدة (الحب)*: الحب شعلة نور ساحر، هبطت من السماء، فكانت ساطع الفلق:

الحب روح إلهي ، مجنحه ايا ..مه بيضاء الفجر والشفق

لولاه ما سمعت في الكون أغنية ولا تألف في الدنيا بنو أفق

الحب جدول خير من تذوقه... خاض الجحيم ولم يشفق من الحرق.⁵

2-3- تجليات التمرد و الثورة:

نشرت في الشعر الجزائري في العقود الأولى من القرن العشرين قصائد ذات نزعة وجدانية مرتبطة بالنفس تميزت روح ثورية ضد الأوضاع المزرية التي يفرضها المستعمر غدا الشعر " تعبيراً عفويا صادقاً

¹ -

² - صالح خربي، الشعر الجزائري الحديث، الشركة الوطنية، الجزائر، د.ط، 1985، ص291

³ - غنيمي هلال، الرومانتيكية، ص168

⁴ - عمر بن قينه، في الأدب الجزائري الحديث، تاريخيا وانواعا وقضايا وإعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1995، ص88

⁵ - ابو القاسم الشابي، أغاني الحياة، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس ، 1970، ص81.

من أحاسيس الفرد من خلال معاشته للحياة والناس والشعور بالذات والإحساس الحاد بالألم والشوق إلى الحرية والانطلاق من القيود الاجتماعية والسياسية والدعوة إلى التمرد والثورة وشعور مرهف بالجمال.¹

ويرى "مُحَمَّد ناصر" في كتابه الشعر الجزائري من الرومانسية إلى الثورية أن من "أهم ما يمتاز به الشعر الوجداني الجزائري أنه شعر لم ينفصل قط عن الإحساس الوطني الثوري في جميع مراحلها، فإن النزوع الوجداني لدى الشعراء كانت تمتزج فيه العواطف الشخصية. بالمشاعر الوطنية امتزاجاً رائعاً... فإن مشاعر القلق، والحزن، والكآبة، حتى اليأس أحياناً، يكون من ورائها، أبداً، دافع وطني يتجسد قلماً وتوتراً دائمين من أجل واقع الفرد والمجموع".²

وكان من مظاهر التمرد ومحاولة التحرر من القيود ثورة "رمضان محمود" على أسباب خنق الذات الشعاعية والفكر المتوهج والخيال الجامح للشاعر الجزائري وللشعب المتلقي لفكره وإبداعه أيضاً من جهة أخرى، فقد كان الظلم القامع على الشعب من المستعمر، والضعف والخوف المستفحل في نفوس أفرادها واكتفائه بالحفاظ على حياته والتفوق على ذاته، واخماد ثورة نفسه وقمعها دون أن يسعى التي تحريرها حافزاً لتلك الثورة الحمودية على مستوى الفكر والشعر وعلى كل القيود التقليدية التي تكبلها.

يقول رمضان محمود: «ويل للنهوض من الجامدين وويل للدين من المتفرنجين وويل للوطن من كليهما».³

ويقول أيضاً: «ما أجملك أيتها الحرية! وما أفضحك! جميلة لأنك نور الله الذي ينير طريق الإنسان في هذا العالم المظلم، وفضيحة لأن الأسباب الموصلة إليك لا تخلو من الدماء والأهوال التي تقشعر منها الجلود».⁴

وأما تجلبي تلك الثورة في شعره فهو الغالب عليه اذ يقول:

ولا أعيش في ارض الذل مكتئباً . فالذل من شم الأندال وال⁵ سفلى .

وأبذل النفس في سبيل الحياة فد ولا اعول في الدنيا على رجل .¹

¹ - المصدر نفسه، ص 236-237

² - المصدر نفسه، ص 145

³ - مُحَمَّد ناصر، رمضان حمود، حياته وآثاره، المؤسسة الوطنية الكتاب، ص 277

⁴ - مُحَمَّد ناصر، رمضان حمود، حياته وآثاره، ص 282

كما أن روح حمود الثائرة تنعكس على الشعر عامة وتنشد تجديده، وأكثر ما تتجلى فيه ثورته هو تمرده على عمودية القصيدة وعلى إيقاعها الموسيقي، حيث امتدت ثورة رمضان حمود إلى الوزن والقافية وكانت محاولاته إرهابات أولى للشعر الحرفي الجزائري فقد اعتبر الشعر صوت للضمير تبرز موسيقاه في ترانيمه النفسية لا في العروض ولا في القافية كما وضحنا ذلك سابقا من - هذا البحث، يقول "رمضان حمود":

ألا جددوا عصرًا منيرا لشعركم فسلسلة التقليد حطمها العصير

وسيروا به نحو الكمال ورمموا معاملة حتى يصفحه البدر.²

يقول: "رمضان حمود" في كتابه " جذور الحياة " : « هو في العالم قوتان متطاحتان : الاستبداد والثوران ، والغلبة لا بد وان تكون لأحدهما ، ولا أظني مخطئا إذا قلت أن الاستبداد شيخ هرم ، والثوران فتى نضير ، والجديد لا يبنى الأعلى أنقاض والقديم».³

ولقد كان الالتفاف إلى الوضع السياسي وفضحه، أمر لا بد منه، وإذا كان الإرهاب الاستعماري يفرض على الشعراء نوعا من الحذر والمواربة فإن القلوب الرومانسية ذات الإحساس المرهف يرتفع نبضها ، فينفلت زمام المراقبة والحذر من صاحبها ، وتنفجر الأبيات قوية ثائرة والشاعر الرومانسي قلما يفكر في العواقب وقد أسلم زمام أمره للعاطفة الجياشة⁴.

يقول "رمضان حمود":

هُوضًا هوضًا بني جلدتي... إلام ونحن بطة الخبر
إلام وفي الأسرار أرواحنا... ونحيا هوانا حياة البقر
المسي ونصبح في حسرة... وتنسب ذاك الشقا للقدر
المنسي ونصبح في ذلة... ونلزم خوفا سكون الحجر
أراكم من الجهل في غفلة... تظنون ليل المنى بالحذر

¹ - صالح الخرافي، حمود رمضان، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص65

² - صالح الخرافي، حمود رمضان، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص51

³ - محمد ناصر، الشعر الجزائري في الرومانسية إلى التورية (1925 - 1962)، ص149-150، نقلا عن: رمضان حمود، بذور الحياة، المطبع الأهلية،

تونس، دط، 1928، ص66

⁴ - ينظر : المصدر نفسه، ص150

أراكم تسرون بالتلهات... وشعبكم في مهاوي الحفر¹

ويقول في قصيدة "فحياة العز بالعلم الثمين" يستهض فيها الهمم ويدعو شعبه :

لن ينال العز شعب كالجماذ فاقداً الإحساس خال من الشعور

لن ينال المجد شعب بالرقاد يترك اللب ويعنى والقشور

إن المجد قوين بالجهاد... ووثام وثبات في الظهور².

نجد في بعض أشعار "عبد الله الشويط" تلميحا بالثورة ورغبة جامعة لتغيير الواقع المرير واسترجاع الحق المسلوب بلغة أخرى وتعامل آخر في عالم كله وحوش بشرية ، فيجلي صورة الكفر والقيم التي تواضع عليها البشر في زمانه ، فيقول:

قد كفرنا والحمد لله بالحق . وأبنا إلى الضلال الرشيد

نخلتنا السنون في عاصف الأهوال .. فانفض كل غث بديد

و احتقرناك فامح كل ليل... واسترحنا من الخيال السعيد

أيُّها الحق ذبت بين الليالي.. . كسراب يذوب فوق البيد

جيفة أنت نته.. . فباتت في الصدر ، مثل الدود

وارني يا حق أغبي غبي... بات يرجوك خلف تلك السدود

سخرت منك هذه الأرض يا حق وفازت بحقها الموجود³.

-وكان عبد الله الشريط من جيل ما بعد أحداث 8 ماي 1945 المأسوية التي ولدت عنده وعند مجايليه من الشعراء إحساس يمزج بين الأسى والسخط، بين الفجاعة والغضب ليختلط هذا الإحساس بصرخات الشعب المكلم المتطلع إلى الحرية وقد وجد الشعراء الوجدانيون ريجها قبل أن ينالوها.

وجف الحلق من لهي وحقدي... وليس سوى الدما تطقي

التهايي أثرها زعزعاً بالهول تدوي... وبالموت المدمدم بالخراب

يصبح شواضها دكا ، وحرقا... وتلتهم الدجى فوق الهضاب

¹ - محمد ناصر، الشعر الجزائري في الرومانسية إلى التورية (1925 - 1962)، ص151، نقلا عن: وادي الميزاب، ع 83، 18/05/1928

² - محمد ناصر، رمضان حمود، حياته وأثار ، المؤسسة الوطنية الكتاب، ص171، نقلا عن: وادي ميزاب، ع:36، 18/06/1927

³ - محمد ناصر، الشعر الجزائري في الرومانسية إلى التورية (1925 - 1962)، ص155، نقلا عن: ديوان الرماد لعبد الله الشريط، ص59

ويندفع الصباح الطلق يشد و... بعودة عزنا بعد الغياب¹.

2-4- تجليات الغربة و الاغتراب:

إنّ التعبير عن الغربة هو من أرسخ المعاني والمواضيع الواردة في الشعر العربي القديم، حيث وجب على الشاعر أن يصور غربته وغيابه عن دياره أو عن ديار الأحبة بمقدمة طلّيه كان حضورها في بداية القصائد راسخ في البناء الشعري القديم، "فالشاعر الجاهلي، حين يعبر عن إحساسه بالاغتراب، فهو يعبر عن هذه الفاجعة التي يحدثها الزمن أو الدهر الذي يغيب الحبيبة أو الأهل أو القبيلة، فالدهر قوة... يحس الشاعر أنّه عاجز ولا حيلة له، إنّها ليست قوة الموت، بل قوة الحركة الأفقية التي تندرج في تيارها ظاهرة الاغتراب ... وغياب الحبيبة والأهل، ليست ظاهرة عابرة، إنّها نمط الحياة"²

ومن تلك المقدمات التي تظهر فيها وحشة الشاعر لدياره وحنينه لوطنه وللأحبة، ويعبر فيها عن اغترابه المكاني، قول امرؤ القيس*:

قيفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدّخول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لِمَا نسجتها من جنوب و شمال³.

وقول النابغة الذبياني لديارميّة - المقفرة بعدما كانت عامرة :

يا دار مية بالعلياء فالسند... أقوت وطال عليها سالف الأمد

وقفت فيها أصيلاً كي أسائلها... عيت جواباً وما للربع من أحدا⁴.

كما وجد تصوير شعور الاغتراب العنصري النفسي عند الشعراء الصعاليك في عصر الجاهلية وقد عبر الشاعر عن صراعاته الداخلية التي تسبب فيها صراعة مع قبيلته وعشيرته موطن انتمائه وأمنة حيث أقصي من هذا الانتماء لأسباب ليس له فيها يد، لدى كانت عند هؤلاء الصعاليك الشعراء

¹ - محمد ناصر، الشعر الجزائري في الرومانسية إلى التورية (1925-1962) ص155، نقلا عن : ديوان الرماد، ص57

² - بن علي قريش، الاغتراب في الشعر الجاهلي، مقاربه الانثروبولوجي، كلية الآداب واللغات والفنون، الجامعة سيدي بلعباس، مج:10، ع:2، مجلة الأنثروبولوجيا الأديان، الفكر والادب، ص39/15/06/2014 Asjp.serist.dz.

³ - ديوان امرؤ القيس، تج: ابي الفضل ابراهيم، دار المعارف، مصر، 1963، ص6-62

* امرؤ القيس حامل لواء الشعر في العصر الجاهلي اسمه جندح بن حجر بن الحارث الكندي(501-540) adab world.com

⁴ - بن علي قريش، الاغتراب في الشعر الجاهلي، ص41، الخطيب التبريزي، شرح القصائد العشر، تج: فخر الدين قناوة، المكتبة العربية، د.ت، ص195

رؤية خاصة وأسلوب متمرد غريهم عن مجتمعهم وأهلهم وديارهم وانعكس على شعرهم ، يقول الشنفرى:"

أقيموا بني أمي صدور مطيكم... فإني إلى قوم سواكم لأميل.
فقد حمت الحاجات والليل مقمر... وشدت لطيات مطايا وأرحل
وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى... وفيها لمن خاف القلى مُتعزل
لعمرك ما في الأرض ضيف على امري... سرى راغبا او راهبا و هو يعقل
ولي دونكم أهلون سيد عملس... وارقط زهلول و عرفاء جيال
هم الأهل لا مستودع السر ذائع... لديهم ولا الجاني بما جر يخذل.¹

فإن «الإنسان بطبيعة الحال لا يولد مغترباً ولا تنشأ معه مظاهر الغربة، بل هو يكتسبها من خلال ما يمر به في مسيرته الحياتية، وبالخصوص تلك الحالات التي تغير من حياته العاطفية مجرى بكامله فتبدأ ترسم في شخصه ملامح الوحدة والألم وكنتيجة لتراكمات تلك الأزمات على شخصه تكون البداية الأولى لاغترابه..² ويظهر شعور الاغتراب في الشعر الجزائري في عصر الحديث حيث نجد في شعر الأمير عبد القادر بعض القصائد التي يظهر بها تصوير لغربته الجسدية المادية وهو في منفاه بعيداً عن وطنه، كما يوجد في شعره الصوفي أيضاً تصوير لغربته الروحية ، ومن أمثلة ذلك قصيدة "غلاء الدار بالجار" التي كتبها الأمير بعد رحيله من مدينة بورسا التركية التي بقي فيها سنتين ونصف كما صرح بذلك ممدوح حقي في مقدمه ديوان الأمير عبد القادر الجزائري ، وقد بعث إلى أحد الأصدقاء في بورسا من دمشق التي استقر بها يخبره عن حقيقة لهما وكأنها الوطن الثاني الذي تركه الحفلة استقبال أهلها له بعد ترك سجن لمبواز ، فيقول:

أبي القلب أن ينجبي المعاهد في برسا وحي لها ، بين الجوائح، قد أرسى
أكلفه سلوانها ، وهو مغرم فهيها إلى يسلو. وهيها أن ينسى
تباعدت عنها ، ويح قلبي ! وبعدها وخلفتها ، والقلب خلفي ، بها أمسى

¹ - عيسى حماد عبد العزيز، صراع الإنسان ضد وحش الصحراء عند أصحاب المعلقات، لسنه في شهادة الماجستير، معهد اللغة والأدب العربي، جامعه الجزائر، إشراف الطاهر حجار، 1990-1989، ص 299

² - أمينة صامت بوحايك، الاغتراب ومحنة الذات في الشعر محمود سامي البارودي(مقاربه دلاليه) مجله جسور المعرفة، Djoussour El,marré fa مج : 06، ع: 04، مخبر التعليميه اللغات والتحليل الخطاب، جامعه حسيه بن بولعين- الشلف(الجزائر)12/2020،ص358

بلاد لها فضل على كل بلدة سوى من يشد الزائرون لها الجلوسا.¹

ومن قصائده أيضا التي تمثل فيها شعور الغربة جلينا نجده قصيدة "أرضى بطيف خيال" التي بعث بها إلى ولده في بروسة وهو في باريس أثناء رحلته الأولى إليها بعد فكاك أسره عام 1271 هـ كما صرح بذلك "ممدوح حقي" في تقديمه لمناسبة القصيدة، وقد شعر الأمير بالحنين لأهاله ومرتعته فكان اغترابه مكانيا وعاطفيا، فيقول:

احباب قلبي !! كمر بيني وبينكم... من أبحر، وصفها، قد دق عن حد

تحر فيها القطا. والعي يدركها... حق الجهات بها، تخفى عن القصد

ما كنت أدري. بأن الدهر يبعدكم... عني، ويتركني - من بعدكم - وحدي

قد خانني الصبر ما أجدى بمنفعة... سيل المدامع، قد سالت على خدي

والطيف، مثل لي أوصافكم فبدا... بشرى. ومذ قمت، غير الحزن ما عندي.²

وتظهر من خلال هذه الأمثلة ذاتية الشاعر في المواقف والحالات التي تكون فيها ذاته ضائعة تائهة غريبة، منسية، فتحن إلى تلك الأماكن والذكريات التي عاشت فيها في أوج سعادتها وبهجتها مع الأهل والأحبة فتدمى تلك الذات بذلك شوقاً واحتياجاً نفسياً إلى من شاركتها تلك الأفراح والأحاسيس، فتنتقل قريحة الشاعر معبرة عن حنينها وما تحسه في غربتها واصفة ذاتها المتألمة الوحيدة. «فالاغتراب لا يكون عن الذات وعن المجتمع بل هو يضم كل جوانب حياة الفرد، ويشمل كل ما يحيط به، فهو الانحلال الرابطة بين الفرد والمجتمع وهو شعور بالتبعية أو الانتماء إلى محيط ما، فيصبح المرء مستلباً لحريات الشخصية وهذا ما يولد شعوراً داخليا بفقدان الوعي والإحباط والتشاؤم والانفصال عن من هم حوله ممن يعيشون حوله، مما يجعله مغتربا منفصلا».³

لتعبير عن الاغتراب وعدم الانتماء وتصوير الغربة المادية روحية كان من أهم المواضيع التي تناولها شعراء العصر الحديث في عالم العربي في المشرق والمغرب الانتداب و من منطلق أن الاغتراب - في الشعر الجزائري - مختلف أنطولوجيا ومكانياً وثقافياً وذاتياً، فالشاعر باعتباره كائناً مبدعاً يعيش في العادة اغتراباً متعددًا، اغتراب وجودي مغلق بقلق ميتافيزيقي، واغتراب ومكاني مرتبط بذاتية الانتماء، وكذا اغتراب فكري - ثقافي، يتولد أساسا من إحساس الذات المبدعة بألم الانفصال عن النسق

¹ - ممدوح حقي، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، ص115، قصيده غلاء الدار بالجار.

² - ممدوح حقي، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، ص47

³ - أمينة صامت بوحايك، الاغتراب ومحنه الذات في الشعر محمود سامي البارودي، ص359

الثقافي - الفكري السائد والاعتراب . في جميع الأحوال إنما هو نابع عن الإحساس الصادر عن ذات شاعرة مبدعة: حزينة، قلقة ، تسعى إلى إبطال الزمكان ، وتسمو إلى معانقة الحلم والرؤيا ، عبر تجاوز أغلال الجسد (إبداعي) ذاته، وتحريره من كبتة النفسي والايديولوجي، الثقافي والاجتماعي «¹ ونلمح ذلك التصوير في بعض قصائد الوجدانية الشعراء جزائريين، ومن مثل تلك السياقات التي تشهد على إحساس الاعتراب عند الشاعر الجزائري وتظهر فيها ذاتية الشاعر المغربية المتألمة ما نجده شعر "مبارك جلواح" قصيدة "صحراء الوجوه" التي يصور فيها الوجود وكأنه صحراء قاحلة لاحياة فيها ولازرع ، تكسو أجوائها نار ملتهبة أينما يجل فيها الإنسان، مجسداً عبر هذا التصور الإحساس الحاد بالتيه والضيق والتشردم الذي كان يعاينه جلواح في غربته الجسدية والروحية، وكان اغترابه وجوديا كما قوله :

حمام أم تنور أو بركان... يشوى به الإنسان والحيوان
 أم أنت يا هذا الوجود جهنم... يصلى لظلها الخلق والأكوان
 بل أنت صحراء ما بها ضع ولا ضرع ولا... زرع ولا ظل ولا ريحان
 مبسوطة في لانهائية لها... سر تولى كتمة الديان
 محدودة شرقا بخضراء بها... لسنى الحياة وذارها دخان
 وبجدها الغربي خضر زاخر... بالهالكين لموجه ثوران
 وعلى حدود جنوبها تبدولنا... لحمى المقادر والقضا خلجان
 وعلى الشمال لها شواهد فوقها... قد يستريح الدهر والأزمان.²

وذلك هو الوجود المنتمي إليه كما يراه ويحسه بعواطفه مستوحيا تلك الصورة من الواقع الملتهب نيران الحروب والاستعمار والأحقاد بين البشر وبين الطبقات الاجتماعية المتحضرة والمتخلفة ويعبر جلواح عن وحدته واغترابه في الدنيا في قصيدة "أثرى لذي الويلات يا دهر غاية" ؟ والذي رد على من انتقده ! عليهما وعلى موقفه النفسي المتخاذل بتعليقه الذي نشرت في جريدة

¹ - موسى كيراد، الاختلاف في الشعر الجزائري الحديث في العقدين الأخيرين من القرن العشرين ، رسالة مقدمه لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص الأدب

الجزائري، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعه الحاج لخضر، باتنة1، /2016 2017، ص7

² - عبد الله الركبي، جلواح من التمرد إلى الانتحار، ص39

الأمة وقال عن القصيدة أيها « عبرة من عبوات الريح الذاتية على جمر الأسي ، وزفرت الفؤاد المكلموم
بسهم الكآبة والشقاء..»¹ إذ يقول في مطلعها :

..مالي أراك معادياً تقسو على شاد لأذنك، قدبيت يشنف
وتظل تمطر قلبه بحوادث...رُعباً لها قوص الغزالة يكسف
هذا فؤادي ذاب بين جوانبي...وغدا دموعا من جفوني تُدْرِفُ
هل أنت ترحمني وترحم مهجتي... وبليتني يا دهر، أنت تخفف
إني بزدي الدنيا كما عاهدتني مُتغرب...مالي عليها مسعف...²

كما نجد نفس المشاعر أحمد سحنون يتملكها نفس الشعور بالاغتراب والألم وإن كل من حولها
يحمل الشر بين جوانبه إذ يقول :

وكل بني الدُّنيا على الشر منطو... وإن غرَّ ثغر منهم يتبسم
فمن أين يرجى الخير والشر غالب... علينا، وعمر بالأذى يتصرم.³
ويقول أيضا :

دنياك، قل بها الوفاء وحسبها...عدم الوفاء مساويا وعبويا
لا تشك فيها غربة، فهي التي... يحيا بها الحر الكريم غريبا".⁴

ونلمح ذلك الشعور بالاغتراب الاجتماعي بعد الشعراء الجزائريين الوجدانيين الذي يكون فيه
شعور الذات أو " الفرد بالانفصال عن جانب أو أكثر من جوانب المجتمع ، كالشعور بالانفصال
عن الآخرين ، أو عن القيم والأعراف والعادات السائدة في المجتمع ، أو عن السلطة السياسية
الحاكمة ، إضافة إلى ما يصعب ذلك من إحساس بالألم والحسرة، أو بالتشاؤم واليأس وما يرافقه
أحيانا من سخط أو تمرد أو نقمة أو ثورة ».⁵

" رمضان حمود" في قصيدة وحي الضمير معبرا عن اغترابه الاجتماعي والنفسي مصورا ذاته
الضائعة المعزية لأنها تلوم مجايلها على تخاذلهم وتقاعسهم على النهوض بأمتهم إن يقول:

¹ - محمد صالح ناصر، الشعر الجزائري من الرومانسية إلى الثورية (1925 - 1962)، (د.ط)، دار المنصدر للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية، ص 25،

نقلا عن: جريده الأمة، ع: 27/04/1937، 119،

² -المصدر نفسه، ص25، نقلا عن: جريده الامة، ع115/30/03/1937

³ -المصدر نفسه، ص31، نقلا عن: ديوان احمد سحنون، ص165

⁴ - محمد صالح ناصر، الشعر الجزائري من الرومانسية إلى الثورية (1925 - 1962)، ص32، نقلا عن: ديوان احمد سحنون، ص152

⁵ - سميره سلامي، الاغتراب في شعر العباسي - القرن الرابع الهجري - ط1 دار البنايع دمشق، سوريا، 2000، ص151

سئمت الحياة و عفت الشباب ولم أرى العيش ما يستطاب
هو الدهر لا ينقضي نخسه ... وفيه السعادة مثل السراب
وكيف تطيب حياة لمن ... فؤاده طول المدى في التهاب
تراه غريبا إذا ما اشتكى ... وحظه تحت أديم التراب
ينوح على مجد قوم مضو ... ليزوع عما يروم - النقاب
وليس له من صديق حميم... إذا نجم سعده في الجوغاب
سوى نفس حرجها يهتدي ... بظلمة ليل الهموم الصلاب

يطالب محمد جلواح ويرجو شعبه حسن المآب¹.

ويقول في قصيدته : شعبي الكئيب .:

ذاب قلبي ومات جسمي شهيداً من هموم تنهال كالفيت فينا

يا إلهي! أو أنت تعلم سري، بين قومي. صوت الغريب الحزينا².

ونجد "محمد الأخضر السائحي" له نفس الشعور البائس المخزون الذي وجد عند الشعراء

الوجدانيين ونفس الإحساس بالضيق والغربة، إذ يقول في إحدى قصائده:

أنا شيء نسي الحاسب ، في التقسيم، نصفه

فهو في الأرض غريب، ضائع يرقب حتفه

أنا شيء حائر كالوهم لا أعرف وصفه.³

كما يتضح هذا الشعور جلياً عند الشاعر "عبد الله شريط" في بعض قصائده الوجدانية والذي

يعاني منه معاناة قاسية ، وفي قصيدة "وطني" تتجسد مأساته في هذه الغربة التي تلاحقه في كل شبر

من وطنية والتي يعاني منها أبناء الشعب الجزائري كلهم في وطنهم المغتصب الذي لا يملكون من حبهم

له غير صورته ؛ يقول عبد الله شريط :

ظمئت إليك يا وطني لأني... غريب في جبالك والروابي

غريب في بحارك والفيافي... غريب في سهولك والهضاب

¹ - محمد ناصر، رمضان حمود، حياته أثاره، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص187، نقلا عن: وادي ميزاب، ع 25/8/1928، 97

² -المصدر نفسه، ص167، نقلا عن: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ص172

³ - محمد صالح ناصر، الشعر الجزائري في الرومانسية إلى التورية (1925 - 1962)، ص35

غريب في المقابر والنوادي... غريب النطق في دنيا اضطرابي
وكل بنيك متبذون مثلي... وكل بنيك تبكي في اغتراب¹.

(3)- المبحث الثالث: أهم السمات الوجدانية في القصيدة الجزائرية فجر النهضة:

في هذا المبحث حاولنا أن نترصد أهم سمات أسلوب رواد الوجدانية في شعرهم الوجداني في فجر النهضة الجزائرية، وما طرأ على القصيدة الجزائرية حينها في البنية الايقاعية، وفي المعجم اللغوي والدلالي وعلى المستوى التركيبي في الجملة الشعرية وفي الصورة الشعرية وتشكيلها، وقد انتقينا من أجل دراسة كل ذلك، أربع قصائد شعرية لثلاثة شعراء من رواد الوجدانية في الجزائر زمن النهضة، وهم على التوالي:

(1) الشاعر رمضان حمود واختبرنا قصائده التالية:

قصيدة يا قلبي

قصيدة الحرية

قصيدة وحي الضمير

قصيدة شعب الكئيب

(2) الشاعر مبارك جلواح واخترنا قصائده التالية :

قصيدة صحراء الوجود

قصيدة لماذا خلقت

قصيدة ياسين جئتكَ في الليل ملتَمسا

قصيدة من ذا يؤنسي ان طالب أرقى.

¹ - مُجد ناصر، الشعر الجزائري في الرومانسية إلى التورية (1925 - 1962)، ص53

3) الشاعر احمد سحنون واخترنا من قصائده التالي :

قصيده مناجاة البحر قصيدة ذكراك قصيدة نجوى قصيدة على نهر الرون.

3-1- السمات في البنية الايقاعية:

يعد الايقاع " تواتر الحركة النغمية، وتكرار الوقوف المطرد للنبرة في الالقاء وتدقق الكلام

المنظوم والمنثور عن طريق تألف مختصر العناصر الموسيقية"¹

"ويمكن الوقوف على وظيفتين للإيقاع، وظيفة بنائية وأخرى جمالية، فحين يتكلم الايقاع في

نسق الخطاب ويبني عناصره، ومكوناته ضمن تنظيم وترتيب، يستقل بهما الخطاب ويبني عناصره ومكوناته ضمن تنظيم وترتيب يستقل بهما الخطاب المفرد عن غيره من الخطابات الاخرى فهنا تكون الوظيفة بنائية، وبناء الايقاع لنسق الخطاب هو بناء لدلالته، ولطريقة انتاج معناه ، فليس للمفردات معنى قبل سابق على تركيبها في الخطاب ، كما أنه ليس للغة إيقاع ينتج عن المعنى خارج الخطاب ، فالإيقاع هو المعنى ، وبذلك يترتب على الوظيفة الاولى للإيقاع الوظيفة الدلالية.² "وإذا كان الايقاع يكمن في الصوت أو في الاختيار الكلمة، أو في دلالات الالفاظ وايحاءاتها أو في التكرار أو في الواقع اللحمي الناجم عن التناغم بين الكلمات، فن هذه جميعا تفقد قيمتها إذا لم تكن مرتبطة ارتباطا وثيقا بمضمون الفن وعاطفة الفنان الكامنة خلف هذه الايقاعات ، فالفن العظيم يستخدم كل الطرق ليظهر وليوحد بين الصوت والمضمون بين الايقاع والوجدان، إنه يعمل إلى الحركة التناغمية واللحمية بكاملها ليعبر عن المضمون بكامله وليجسد العواطف تجسيدا تاما.³

ومن ثم فلقد كان لشعراء الوجدانيين الجزائريين مصدرا لموسيقى شعرهم الوجداني.

¹ - محمد التونجي، المعجم المفصل في الادب، ج1، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان، ط1- 1413 هـ / 1993 م، ص 149

² - ينظر ، حسام ايوب الايقاع في شعر احمد شوقي، دراسة اسلوبية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، الجامعة الاردنية، الاردن، عمان، 1998، ص 64

³ - محمد فتوح احمد، ظاهرة الايقاع في الخطاب الشعري، دار الحرية للطباعة، المرید بغداد، العراق، 1989، ص 25

أولهما هو الايقاع الخارجي " المستنبط من موسيقى الوزن والقافية و ثانيهما مستمد من موسيقى صوت الحرف والكلمة والذي يساهم في بروز الايقاع الاول وينسجم معه وهو الايقاع الداخلي.

3-1-1- البنية الايقاعية الخارجية:

حين تنبعث عاطفة الشاعر الكامنة في دواخل نفسه انغاما موسيقية متناسقة فإن مشاعره تنساب عبر مجرى يركبها الشاعر تشكل موسيقى شعره.

وقد أجرى مُجّد ناصر عملية احصائية أو أكثر من ثلاثين ديوانا من الشعر الجزائري ومجموعاته من الصحف والمجلات احصى فيها أكثر البحور الشعرية استعمالا في الشعر الجزائري الذي نظم ما بين سنة 1926 إلى 1979, ابتداء من شعراء الجزائر في العصر الحاضر ومن أهم النتائج التي توصل إليها والتي تم هذا الجانب من دراستنا بشكل عام : إن غالبية الشعراء الجزائريين العموديين خلال هذه المدة المذكورة لم يخرجوا على البحور الخليلية المعروفة ، وأكثرها استعمالا عندهم كان البحر الكامل حيث تجاوز نصف ما نظموا من شعر في البحور المختلفة الاخرى ، وكان ذلك من سماته للإحياء وأيضا من سمات الشعراء الوجدانيين ، وشعراء عهد الثورة وعهد الاستقلال ، وارجع اثارهم اتجاههم لهذا البحر إلى الحالة الشعورية التي يكون عليها الشاعر حيث يقول:¹

"إنّ بين الوزن والحالة الشعورية علاقة وطيدة لا يمكن انكارها، فتمت اوزان تتلاءم مع الانفعال الحاد وحالات الطرب وأوزان أخرى تتلاءم مع الانفعال الهادئ الرصين وحالات التأمل والاستبطان الذاتي.² وقد رأى مُجّد ناصر أنّ ما يتميز به هذا البحر الصافي من بساطة وسهولة ومن ايقاع موسيقي هادئ رصين وما تعرف به تفعيلاته من جزالة وحسن اطراد (متفاعلين ست مرات)، تجعله يتناسب

¹ - مُجّد ناصر الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته خصائصه الفنية، ص 248. نقلا عن حازم القرطاجني، الخصائص الموسيقية لبحور الشعرية، منهاج

البلغاء وسراج الادباء تح: مُجّد الحبيب الخوجة تونس، 1966

² - مُجّد ناصر الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته خصائصه الفنية، ص 248. نقلا عن حازم القرطاجني، الخصائص الموسيقية لبحور الشعرية، منهاج

البلغاء وسراج الادباء تح: مُجّد الحبيب الخوجة تونس، 1966

والموضوعات الجادر، التي تحتاج الى نفس طويل... وجواز تداخله مع بحر الرجز (مستفعلن في ضربه)، مما يفتح المجال للشاعر ويعطيه حرية في النظم أكثر من غيره¹ كما رأى مُجَّد ناصر ان البحر الطويل لم يفقد مكانته بعد الكامل، بينما كان البحر الخفيف هو المأثور عند الشعراء الوجدانيين وأكثر ملائمة مع نفسيتهم لإيقاعه الخفيف الهامس (فاعلات مستفعل فاعلات) ولتماشيه مع طبائعهم الرومانسية المتميزة بالحساسية الغنائية والشعور المرهب، فان أكثر من نصف الشعر عبد الكريم العقون من هذا البحر، وتولد ديوان الرماد، وثلاث ديوان همسات وصرفات، وربع شعر رمضان حمود منه، كما بلغت نسبته عند الشيخ احمد سحنون 15.31% وفي دواوين ابي القاسم خمار 24,01%.²

إلا أنّ هذا الأمر عند مُجَّد ناصر يصح في باب التغليب لا في باب الاطلاق، حيث رأى أنّ هذه الظاهرة عرفت استثناءات احاله فثم تشاعر وجداني قوي الملامح الرومانسية هو مبارك جلواح لم ينظم من البحر الخفيف سوى قصيدة واحدة نجمة وظلّ متمسكاً بالبحر القديمة الغالبة على الشعراء القدامى كالبحر الطويل والوافر والبسيط.³

يجدر الإشارة إلى أنّ مُجَّد ناصر قد بنى هذا الراي بناء على احصائه ل 20 قصيدة حيث يصرح أنّه لم يستطع الحصول على مجموعته المخطوطة دون اليأس في فترة بحثه وعملية احصائه هذه، واطافة إلى اعتماد البحر الخفيف من الشعراء الوجدانيين فوجد أيضاً أنّهم كانوا مقبلين على بحر الرمل بتفصيلاته السريعة الحركة (فاعلات ست مرات)، أولاً لبدايته بسبب خفيف. ثانياً حرف مد وثانياً ارجع اهتمامهم به لعلاقته الوطيدة بميوهم الذاتية، وتغنيهم بالأمهم وآمالهم الفردية والجماعية واعتمده في نظم اناشيدهم لإيقاعه المطرب المساعد على التلحين وعلاقته بجانب الوجدان في

¹ - مُجَّد ناصر الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته خصائصه الفنية، ص 249

² - مُجَّد ناصر الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته خصائصه الفنية، ص 248. نقلا عن حازم القرطاجني، الخصائص الموسيقية لبحر الشعريّة، منهاج

البلغاء وسراج الادباء تح: مُجَّد الحبيب الخوجة تونس، 1966، ص 254

³ - مُجَّد ناصر الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص 256

الانسان فرحاً أو حزناً واستجابة هذا البحر لانفعالات المتأججة أكثر مما يتناسب مع التأملات الفلسفية أو المواقف التحليلية التي يتغلب فيها الموضوع على الذات.¹

ولنستشهد على هذه النتائج المقدمة لمحمد ناصر المتواصل إليها من عملية احصائه المذكورة والتي اخذنا منها فقط ما يتعلق بالبحور الغالبة في الشعر الوجداني الجزائري والاكثر استعمالاً ، قمنا بإحصاء البحور المستعملة في قصائد كل من مُجَّد رمضان ومبارك جلواح وأحمد سحنون فقط في النماذج الشعري الاثنا عشر ملتفات من شعره من وجداني فكانت كالتالي:

الشاعر	القصيدة	البحر الشعري	القافية	التروي
رمضان حمود	يا قلبي	3- مقاطع لا وزن محدد فيها	لاقافية محددة	اختلفت حروفه
		مقطع واحد البحر الكامل ويلاه من هم يذيب جوانحي	0/0/	الراء
		مقطع البحر الخفيف -أيها القلب خفف الحزن و اصير -رنه تجرح الحشا و تذيب	0/0/	العين الباء
	الحرية	البحر الخفيف	0/0/	الهاء
		البحر المتقارب	0/0/	الباء
	وحي الضمير	البحر الخفيف	0/0/	النون
	شعبي الكتيب	البحر الخفيف	0/0/	

¹- ينظر المرجع نفسه، 257

الشاعر	القصيدة	البحر الشعري	القافية	الروي
مبارك جلواح	صحراء الوجود	بحر الرجز	0/0/	النون
	لماذا خلقت	البحر المتقارب	0/0/	المدال
	ياسين جئتكَ في ذا الليل ملتَمسا	البحر البسيط	0/0/	السين
	من ذا يؤانسني إن طال بي أرقى	البحر البسيط	0///0/	الباء

الشاعر	القصيدة	البحر الشعري	القافية	الروي
أحمد سحنون	مناجاة البحر	البحر الكامل	0//0/	الميم
	ذكراك	البحر الكامل	0/0/	النون
	نجوى	بحر الرجز	0/0/	الباء
	وقفة على نهر الرون	البحر المتقارب	0//0/	الراء

وترتب على هذا الجدول المنجز بعض الملاحظات من البحور التي ركبها الشعراء الثلاثة وعن

القافية والروي اللذان اعتمدها في هذه القصائد النموذجية فكانت كالتالي:

1- الملاحظات عن البحور المستعمل:

اولا : نلاحظ من خلال هذا الجدول أنّ اختيار ايقاعات البحر الخفيف والبحر الكامل كان واضح بكثرة عند كل من رمضان حمود واحمد سحنون ، أمّا مبارك جلواح فيلاحظ أنّه قد اعتمد على البحور القديمة وهذا ما كسر قاعدة هذا التغليب للبحرين السابقين.

ثانيا : ما توصلنا إليه في الجدول كان موافقا لما بيّنه مُحمَّد ناصر بعد عملية احصائه لظهور الشعر المستعملة بكثرة عند الشعراء الوجدانيين خاصة.

ثالثا: لاحظنا جنوح الشعراء الثلاثة أكثر إلى البحور الصافية ذات التفعيلة الواحدة أكثر من الممزوجة لعذوبة ايقاعاتها ... و سهولتها على المسامع حيث تكرار التفعيلة ذاتها طول البيت يؤثر في نفس المتلقي أكثر مما يطربها.

ومن ذلك كله نستخلص أنّ رواد الشعر الوجداني في الجزائر ، والواضعين أساسه تنظيرا وممارسة، قد صاغوا عواطفهم في سبل التنعيم والايقاع بأيسر وأقرب البحور المألوفة لديهم والمدربة عليها قرائحهم من مكونه تكويننا تقليديا والمتأثرة بها ذائقتهم الشعرية بالأنماط التراثية العربية التي وجهت نظمهم، إلا أنهم استطاعوا التعبير بها عن شعورهم وانفعالاتهم بأصدق صوره وبأجزل معنى واختيارهم لهذه البحور كان استجابة لحالتهم النفسية لا اتباع لنموذج عروضي رائج أو فاخر أو معروفة بيسره والخيبة وقلة الحيلة، وقد ابرزت هذه الاصوات ذات الشعراء وانكسار نفسياتهم وقهرها على شعبهم لما يلاقونه من ظروف الظهر ونكباته في ظل الاستعمار.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ رمضان حمود، قد كان له السبق في تجديد شكل القصيدة العمودية، وخروجه عن الاطار التقليدي الملتزم بالقافية المطربة، كما صرح بذلك مُحمَّد ناصر في كتابه الشعر الجزائري الحديث محاولا تطبيق نظريته عن الشعر الصادق الذي لا يتخذ من الوزن والقافية مقياسا لجودته .

ونجده اعتمد في قصيدته يا قلبي ، أولا على نظام المقاطع، وثانيا على الاسطر الشعرية المتتابعة بدلا من كتابتها على شكل اشطر متقابلة؛ أي الصدر والعجز الذي يفصل بينهما بياض، وثالثا أنّ هذه الاسطر بقوافي مختلفة متزاوحة لا اثر للوزن فيها ، انه لم يعتمد حربي روي واحد في هذه الاسطر الشعرية وإّما كان التفكير من الاصوات كالنون، والراء والتاء والهاء والقاف والكاف والبدال والميم

والسين والباء ، كما توجد له قصائد عديدة احدث فيها هذا النوع من التجديد الذي حرق به الشكل العمودي الثابت في القصيدة الجزائرية منذ عهد طويل.

2- الملاحظات عن القافية والروي :

أما الجانب الثاني من الايقاع الخارجي والشريك مع الوزن فهو القافية " وهي ليست حرف

الروي ، ولا الكلمة الاخيرة من البيت، ولا البيت نفسه، بل القافية هي الجزء الأخير من البيت المحصور بين ساكنين ومتحرك قبلها،¹ بتعبير الخليل بن احمد الفراهيدي والقافية ليست مجرد صوت يكرر ليحدث نغمة فحسب بل هي كذلك خاتمه السيل النغمي في البيت ، وذروه موجه تنتهي عندها الدفقة الشعورية ويثبت عندها معنى البيت.²

ومن ثم ومن خلال الجدول السابق نجد كل من حمود وجلواح وسحنون قد كانت قوافيهم في هذه القصائد سهلة غير متكلفة وفي اطار تجربتهم الشعرية، وضمن تعبيرهم عن ذواتهم، كما نجد أنّ اغلبها قوافي متواترة (0/0/) كما كانت مقيدة في قصيدي سحنون التي يناجي فيها نفسه أمام النهر مرّة وامام البحر مرة اخرى بهم يهمس به من ذاته لذاته وذلك في قصيدة وقفه على نهر الرون وقصيدة مناجاه البحر.

كما أنّ أكثر حروف الروي التي اشتركوا في استخدامها في هذه القصائد بالذات نجد صوت الراء، الباء، النون، الميم، السين، الدال، العين، وأغلبها جاءت اصواتا مكسورة تعطي ايقاع نغمي منكسر دلالة على الحزن والحرقه أما ما لاحظناه بالنسبة للتصريع الذي هو استواء آخر جزء في الصدر وآخر جزء في العجز في الوزن والاعراب والتقافية، فقد اعتمده الشعراء الثلاثة في غالبية القصائد المنتقاة ، ومن أمثلة التصريع في قصائد رمضان حمود قوله في مطلع قصيدة:

يا قلبي انت يا قلبي فريد في الالم والاحزان

¹- احمد عبد المجيد محمد خليفة، في الموسيقى الشعرية اعاده قراءة، العروض ، المكتبة الازهرية للتراث الفاهرة ، ط 1، 2002 ، ص 146 147

²- علي ابراهيم ابو زيد، الصورة الفنية في شعر دعبل للخزاعي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1983 ، ص 382

ونصيبك في الدنيا الخيبة والحرمان.¹

وقوله في قصيدة الحرية:

لا تلمني في حبها وهواها لست اختار ما حبيت سواها.²

وقوله في قصيده وحي الضمير:

سئمت الحياة وعفت الشباب

ولم ارقى العيش ما يستطاب.³

وقوله في قصيدة شعبي الكتيب:

ما لشعب الكتيب بات حزينا

يرسل الدمع ثاره والانينا.⁴

أمّا في قصائد مبارك جلواح فلم يعتمد التصريح في كل من قصيدة من ذا يؤانسني اذا طال بي أرقى، وفي قصيدة ياسين جئتكَ في ذا الليل ملتَمسا ، اما القصيدتان الباقيتان فكانت مصرّعة، ففي قصيدة لماذا خلقت فيقول في مطلعها :

لماذا خلقت ، لماذا اعود ترابا كما كنت تحت اللحد.⁵

وفي مطلع قصيدة صحراء الوجود إذ يقول:

حمام ام تنور ام بركان يشوي به الانسان والحيوان.¹

¹ - محمد ناصر رمضان حمود، حياته وآثاره، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 2000 1985/1405، ص. 186.

² - محمد ناصر رمضان حمود، حياته وآثاره، ص181.

³ - المرجع نفسه، ص187.

⁴ - المرجع نفسه، ص166-176

⁵ - عبد الله الركبي، الشاعر مبارك جلواح من التمرد الى الانتحار، ص 408

أمّا قصائد مُحمّد سحنون المنتقاة فكانت كلها مصرّعة وكانت مطالعها على التوالي في قصيدة وقفة
مناجاة البحر، ذكراك.

ماذا بنفسك قد الم يا ايها البحر الخضم .²

ذكرى كمال فمي وشغل لساني وحديث افكار وهم.³

سجنان اعز علي بان اراك كئيبا او ان اراك من العزاء سليباً⁴

امامي جمال يروع النظر وما بفؤادي له من اثر.⁵

وقد أبرزوا هؤلاء الشعراء من خلال قوافيهم المصرعة حركة القافية المعتمدة في قصائدهم
واغلوا من صوتها ضمن البنية الايقاعية للقصيدة الوجدانية الجزائرية الفنيّة.

3-1-2- البنية الايقاعية الداخلية:

وتعني به الاصوات التي يوظفها الشاعر داخل القصيدة توظيفا متنوعا من خلال تكرار بعض
الحروف والمفردات ومن خلال البحث عن ائتلاف بين الكلمات والجمع بينها وتوظيف الجناس،
والترصيع والتقسيم، والمقابلة وغيرها من الامور التي تظفي موسيقى داخلية في القصيدة.
ومن أهم ما جاء في هذه القصائد المنتقاة من الايقاع الداخلي.

3-1-2-1- الجناس:

¹ - عبد الله الركبي، الشاعر مبارك جلواح من التمرد الى الانتحار ، ص 425

² - احمد سحنون، ديوان الشيخ احمد سحنون، الديوان الاول منشورات الحبر، الجزائر، ط2، 2007، ص 30

³ - المرجع نفسه، ص 171.

⁴ - المرجع نفسه، ص 269.

⁵ - نفس المرجع، ص 68.

لقد عرفه عبد الله بن المعتز، في كتابه البديع، قائلاً: "هو ان تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها".¹

ولقد عرفه السكاكي أنه "تشابه الكلمتين في اللفظ".².... وعرفه المحدثين بأكثر دقة وهو أن يتشابه اللفظان نطقاً ويختلفان معنى.³

وهو عند البلاغيين نوعان:

جناس تام: وهو ما اتفق فيه الابطال المتجانسان في اربعة امور هي نوع الحروف وعددها وترتيبها، كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِثُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا خَيْرَ سَاعَةٍ ۗ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾⁴

وجناس غير تام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر من الامور الأربعة السابقة.⁵

كقوله تعالى: ﴿فَرُوعٌ وَرَيْحَانٌ﴾⁶

ولقد وظف الشعراء الوجدانيين الجزائريين الرواد هذا الجانب البلاغي كمظهر من مظاهر التنوع الصوتي في القصيدة الوجدانية لما فيه من تناظر بين المفردات وتمائل صوتي يؤثر تأثيراً مباشراً على المتلقي عندما يقع على مسمعه ومن مثل تلك الجناسات في القصائد المنتقاة نجد ما يلي:

في قصيدة يا قلبي لرمضان حمود قوله: في البيت الاول (الاحزان والحرمان)، في السطر الثاني والثالث (كبار جبار) في السطر الرابع والخامس (مرة ومرة) في البيت الاول من المقطع الثاني (فار

¹ - عبد الله بن المعتز، كتاب البديع، مكتبة المثنى، بغداد العراق، ط2، 1979، ص 25

² - محمد احمد قاسم محي الدين ديب، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، نقلاً عن مفتاح العلوم للسكاكي، ط2، 2010، ص 420 429

³ - المرجع نفسه، ص 114.

⁴ - سورة الروم الايه 55

⁵ - محمد احمد قاسم محي الدين ديب، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، ص 116.

⁶ - سورة الواقعة، الآية 89

وجار) في البيت الثاني من المقطع الثاني (نفسى، دمعى) في البيت الرابع من المقطع الرابع (اليأس والأسى).¹

كما نجد في جناسات في قصائد مبارك جلواح كقوله في قصيدة صحراء الوجود في البيت الاول والثاني (حمام نظام)، (بركان انسان) وفي البيت الثالث (ضرع وزرع) وفي البيت الرابع والخامس (كتمه وموجه) وفي البيت التاسع (يخلو لها حلولها) وفي البيت الثاني عشر (معاقل والمعاقل).

كما نجد جناسات في قصائد احمد سحنون كقوله في قصيدة مناجاه البحر في البيت الاول (الم خضم) في البيت الثاني والرابع (خلاتق مؤتلق) في البيت الثالث (صمت وصمت) في البيت الثامن والتاسع (موجك وموجع) في البيت العاشر والحادي عشر (شوكة حياة) في البيت الواحد والعشرون والثاني والعشرون (حاويت ومحوته= وهناك تجاور وتمائل جديد في المفردات في جميع القصائد المنتقاة مما حقق لهذا العنصر البلاغي الفني تأثير في الايقاع وفي رؤية الشاعر واثراء مستوى الشعر الوجداني الجزائري الحديث.

3-1-2-2-الطباق:

لقد جاء في معجم المصطلحات "هذا الجمع بين الضدين، أو المعنيين المتقابلين في الجملة".² وجاء في الإيضاح هو الجمع بين المتضادين أو معنيين متقابلين في الجملة.³

وكتب البلاغة لم تدخل على هذا التعريف أي تعديل أو شرح.⁴ أمّا صورته فهي ثلاث:

1-الطباق الحقيقي:⁵ وهو ما كان طرفاه لفظين متضادين في الحقيقة

كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَشْرَكَ وَأَنكَيْ 43 وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا 44﴾¹

1

² - محمد احمد قاسم محي الدين ديب، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة لكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2010، ص 65/ نقلا عن

معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب وهبة المهندس، ص130

³ - المرجع نفسه، ص65.

⁴ - محمد احمد قاسم محي الدين ديب، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، ص67.

⁵ - المرجع نفسه، ص66.

2- الطباق المجازي: ² ويكون طرفاه غير حقيقيين أي مجازيين

كقوله تعالى: ﴿ أَوْ مَن كَانَ مِنَّمَا فَأَخْبَيْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۗ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْقَاهِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾³

3- الطباق المعنوي: ⁴ وهو ما كانت المقابلة فيه بين المشي شيء وضده في المعنى لا في اللفظ كقوله

تعالى: ﴿ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَهْرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّخْمَانُ مِن هَيِّئٍ إِلَّا أَنْتُمْ إِلَّا تَكْفُرُونَ ﴾
قَالُوا رَبَّنَا بَعَثَ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٌ ۗ ﴿٥﴾

أما اقسامه فهي اثنان: ⁶

1- طباق الايجاب: وهو من لم يختلف فيه الضدان ايجابا وسلبا، نحو: خير المال عين ساهرة لعين

نائمة .

2- طباق السلب: هو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي نحو

قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَائِمٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾⁷

ولقد وظّف الشعراء الثلاث هذه الخاصية البلاغية في شعرهم لما تُقدمه من تنوع في الإيقاع الداخلي للقصيدة، و يرتبط هذا الإيقاع بوجودان هؤلاء الشعراء، وهو موصول بتجربتهم الشعورية، حيث لم يعد الطباق ظاهرة إيقاعية بقدر ما هو استجابة وجدانية اتجاه ما كان يقع من حولهم من متناقضات يعيشونها في حياتهم و يعيشها شعبهم في ظل تواد المستعمر، كهجر الأحبّة عوض الالتحام و المآزرّة، و كرضى شعبهم بالعيش دون حقوق و دون أمان بدل سخطهم و رفضهم

¹ - سورة النجم الآية، 44، 43

² - المرجع نفسه، ص 67

³ - سورة الانعام الآية 122

⁴ - محمد احمد قاسم محي الدين ديب، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، ص 67

⁵ - سورة ياسين الآية 15، 16

⁶ - محمد احمد قاسم محي الدين ديب، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني. ص 68.

⁷ - سورة الزمر، الآية. 09.

لذلك الوضع، وكعيش الانسان في استعباد وهو يدرك أنه خلق حرًا في هذه الحياة منذ أول الأزمان، وكلّها متناقضات ألمت بنفوس الشعراء الجزائريين وخلقت الوجدانية ورسختها في شعرهم ومن تلك الطباقات في هذه القصائد المنتقاة نجد:

(1) - طباقات في شعر رمضان حمود:

في قصيدة "يا قلبي" نجد:

طباق السلب في قوله: أنت يا قلبي تشكو همومًا كبار، و غير كبار.¹

طباق الايجاب (مجازي) في قوله:

نفسى معذبة بهمة شاعر دمعي على الرغم التجلد جار

طباق الايجاب في قوله:

وما هذه الكآبة التي ترافقك و نجانبك أما آن للسعادة أن تشرق في سمائك

طباق الايجاب (معنوي):

ولكن يقولون أنّ البكا ضعف في العزيمة وأنّ الشجاع الصبور لا يجزع عند الهزيمة.

ونجد في قصيدة "شعبي الكئيب": طباق الايجاب في قوله:

أيّها الضاحكون والشعب باكٍ من صروف بها تشيب الجنينا

و نجد في قصيدة الحرّية: طباق الايجاب في قوله:

فهنائى موكل برضاها وشقائى مسلم بشقاها

(2) - طباقات في شعر مبارك جلواح:

في قصيدة من ذا يؤانسني إن طال بي أرقى نجد:

-طباق السلب (مجازي) في قوله:

لا صوت حي به يغشى الآذان سوى خرير دمعي على الخدين ينسكب

صوت الخريـر

-طباق الايجاب (معنوي) في قوله:

أبكي على وطن يحيا الخئون به من بين أنياب عيش ملؤه العطب

-طباق الايجاب (مجازي) في قوله:

لا يسأم العيش في الدين سوى رجل أذاته العيش ما يجلو به الشجب
وفي قصيدة لماذا خلقت، لماذا أعود؟ نجد:

- طباق الايجاب (مجازي) في قوله:

يرافقني الوجد عند النهوض ويصحني السهد عند الهجود

- طباق الايجاب (مجازي) في قوله:

فتنزل بي لمهاوي الهلاك وأسمو بها لسماء الخلود

(2)-طباقات في شعر أحمد سحنون:

في قصيدة مناجاة البحر، نجد:

- طباق الايجاب (مجازي) في قوله:

دم مستردًا للحزين وسلوى لذوي الألم¹.

- طباق الايجاب (مجازي) في قوله:

فالكون في صمت عميقٍ غير صوتك فهولم

طباق السلب (حقيقي) في قوله:

نام الخلائق كلهم و بقيت وحدك لم تنم

طباق الايجاب (مجازي) في قوله:

والجو مؤتلف وفي جنباته البدر ابتسم

وأرى العبوس على محياك الجليل قد ارتسم

وفي قصيدة "ذكراك" نجد:

- طباق الايجاب (مجازي) في قوله:

ذكراك نطفى ما بقلبي من جوى قد كان يلهب من لظاه كياني

- طباق الايجاب (مجازي) في قوله:

ذكراك تنسيني متاعب شقوقي وتزيد في جذلي و في اطمئناني

- طباق السلب (معنوي) في قوله:

يهنيك قلبي أنه حرم الهوى لك لم يجل هوى إنسان.

¹ - احمد سحنون، ديولن أحمد سحنون، ج1، منشورات الحر ، الجزائر، ط2، 2007، ص30-31.

وفي قصيدة: "نجوى" نجد:

- طباق الايجاب (مجازي) في قوله:

هذي الحياة على ابتسامتك عذبة وإذا غضبت وجدتها تعذيباً.¹

- طباق الايجاب (مجازي) في قوله:

وبدا لعيني صفوها فوردته فوجدته بالمنغصات مشوباً.²

- طباق الايجاب (مجازي) في قوله:

يلقاك بالوجه الضحوك وقلبه من بغضه قد أضمر التقطيباً.³

طباق السلب (معنوي) في قوله:

دنياك قلبها الوفاء وحبها عدم الوفاء مساوياً و عيوباً

وكل هذه الطباقات وغيرها مما تضمنته قصائد هؤلاء الشعراء كانت تجسد محصلة التناقضات في رحلة حياتهم، و تبرز وقع الأحداث المريعة على وجدانهم.

3-1-2-3- رد العجز على الصدر:

وهو كما قال القزويني: "ان يكون أحد اللفظين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الاول

أو حشوه أو اخره أو صدر المصراع الثاني " واحد في حاله واحد

ومن صور هذا النوع البلاغي الذي يقرر المعنى ويؤكدده كما يحدث ايقاع موسيقياً داخلياً في

القصيدة، قصائد المنتقاة لهؤلاء الشعراء نجد ما يلي:

في قصيده "لماذا خلقت" قوله :

واقلي الصبابه لكن اجود لها بالحشاشه فيها اجود.⁴

وفي قوله:

واشفو سعودي حتى تصد رجعت انوه لصد السعود.⁵

¹ - أحمد سحنون، ديولن الشيخ أحمد سحنون ، الديوان الأول، منشورات الخبر، الجزائر، ط2، 2007، ص169.

² المصدر نفسه.

³ - المصدر نفسه، ص169.

⁴ - عبد الله الركبي، ص 408

⁵ - عبد الله ركبي، ص 408

وفي قصيدة "ياسين جئتك في ذا الليل ملتمسًا" في قوله:

قد رام ذلاً لراسي فالورى ومتى صفى البقره للفتى في دله ذله الراس.¹

وفي قصيدة "صحراء الوجود" قوله

والطير في اجوائها مثل الهبه يزي به طي اللبا الطيران.²

وفي قصيدة "مناجاة البحر لأحمد سحنون" قوله:

نام الخلائق كلهم وبقيت وحدك لم تنم.³

وفي قوله:

وسئمت من ارقى فجئت اليك اطرح السام.⁴

وفي قصيدة "ذكراك" وفي قوله:

الا رحمة عذاب صب مدنف فالحسن مشتق من الاحسان.⁵

وفي قصيدة "نجوى" من قوله:

لا تشكو فيها غربه فهي التي يحيا بها الحر الكريم غريبة.⁶

3-1-2-4-1-التكرار الصوتي:

وهو "ذكر الشيء مرة، و مرات لدواعي منها" توكيد المعنى وتقريره في النفس، طول الفصل بين اللفظ المكرر وسابقه، الترغيب.

3-1-2-4-2-تكرار الحروف:

¹ - عبد الله ركيبي ، ص 449

² - عبد الله ركيبي ، ص 425

³ - ديوان احمد سحنون، ص 30

⁴ - ديوان احمد سحنون، ص 31.

⁵ - ديوان احمد سحنون، ص 171.

⁶ - ديوان احمد سحنون، ص 169.

إذ نجد تكرار صوت الراء في قوله من قصيدة "من لا يؤانسني : كوخ كقبر غريب طي مقبرة فقراء غادرها الجيران واختبروا كررت الراء سبع مرات وهي من الحروف اللثوية فأضافت بعد الموسيقي ودلالة في سياق معنى البيت ، كما نلاحظ تكرار حرف الغين والقاف تجسد من خلال هذا البيت بنبرة القهر التي يهمس بها جلواح وتغرغر بها أنفاسه الحزينة

كما كرر صوت السين في مطلع قصيدة "ياسين جنتك في ذا الليل ملتمسًا في قوله:

بعرض لوجهك اخماد لأنفاسي صوت يهمس بالنهاية بالسكون بطلب السكينة تهمس به ذات الشاعر للنهر بما تكابده وتحمله من احمال وتطلب منه أن يخلصها منها بإخماد انفاسها بعرض لوجهه من دون أن يحس به أحد أو أن يتألم لفقدته تلك العزيرة ابنته التي يخاف عليها أن تشقى من نفس كاس الألم من بعده وكانت القصيدة كلها تعج بصوت السين وتنضح بسأم الشاعر من الحياة.

3-1-2-3- تكرار الالفاظ و التراكيب:

أمّا تكرار الألفاظ عند هؤلاء الشعراء في قصائدهم المنتقاة فنجده متنوع ومتواجد بكثرة عبرها. بين تكرار لأفعال واسماء وحروف وضمائر وتراكيب ، وهذا يدل على شغفهم بالتكرار ،الذي ارادوا من خلاله تأكيد في المعنى وزيادة في عذوبة شعرهم وموسيقاه وتقوية لمشاعرهم وتأكيداً عليها

فنجد مثلاً في قصيدة "شعبي الكئيب" لرمضان حمود: تكرارا لفعل بات في :

البيت الاول وفي قوله: ما لشعب الكئيب بات حزينا

البيت الثاني في قوله: بات يشكو الهوان والليل داج

البيت الثالث في قوله: بات يحصي النجوم و الدمع ينساب

مما ولّد نغمة حزين, للألم شعور الشاعر المعبر عنه في القصيدة.

ونجد في قصيدة "الحرية" ص 181 لرمضان حمود تكرار الحرف إنَّ في قوله:

إنَّ رُوحِي وما اليه فداها

إنَّ عمري ضحية لأراها

إنَّ قلبي في عشقها لا يبالي

إنَّ في العشق رحمة وعذبا

إنَّ ذاك الكئيب ما زال خلاً

يؤكد من خلال هذا الحرف معنى كلامه ويقويه كما يضيفي لشعره جرس يتناغم مع عواطفه

الصادقة المنبثقة اتجاه الوطن ورغبته الجارحة أن يراه يوماً حرّاً.

ونجد في قصيدة "يا قلبي" لرمضان حمود تكرار لجملة أنت يا قلبي في البيت الاول من القصيدة ثم

السطر الاول بعده والثاني في قوله:

أنت يا قلبي تشكو هموم الكبار، وغير كبار.

أنت يا قلبي فريد من الألم والحزان

أنت يا قلبي مكلوم، ودمك الطاهر يعبث به الدهر الجبار. ص 186

يؤكد من خلالها موطن الألم ومعقل الحزن، يتغنى بعذابه بنعمة بكائية تلين بها الصخور على

الهوان الذي تعيشه بلاده، وعلى الشقا الذي يتحملة شعبه.

ونجد في القصيدة من ذا يؤانسني لمبارك جلواح تكرار في البيت الثالث للفظة "البن" اضافت لنا

شعرياً مطبوعاً نابغاً من ذات الشاعر المتألّم الحزينة في وحدتها وغربتها تشبه نغمة الشعراء الفحول في

عصر الجاهلية عندما يكون احبتهم وديارهم حيث يقول :

بانوا فبان الكرم عني لبيّنهم وقد نسوي لا رسل ولا كتب

في القصيدة تكرر لفعل ابكي بشكل متتابع في بداية المصراع الاول من البيت السابع إلى البيت الحادي عشر أي خمس مرات على التوالي ممّا أكّد فعل البكاء على حال الأمة الجزائرية بكاءً صادقاً من الشاعر يأمل به نهوض ساستها من سباتهم الطويل لينهضوا بدورهم بأبنائهم ويلحق بنهضة الأمم من حولهم إذ يقول :

أبكي على وطني يحيا الخئون به مكرما ويهان المخلص القريب

أبكي على امك امه ام سيحاربها مني الانام لها قد ضل ينتسب

أبكي على روضة يلقي الغذاء بها كل المرامي ويشفي البلبل الطرب

أبكي على ثروة تبني تبني القصور بها في أمة كاد أن يجتاحها السغب

أبكي على كتله لله داعيه ضاقت في حمى اوطانها الرحب

ونجد في قصيدة "لماذا خلقت، لماذا اعود؟" لجلواح أيضاً تكرر حرف الاستفهام لماذا في كل من:

البيت الاول في قوله : لماذا خلقت لماذا اعود ؟

البيت الرابع في قوله: لماذا اظل اذا شاردا ؟

البيت السابع في قوله: لماذا اضحي لأجل حياة؟

البيت العاشر في قوله : لماذا اخذ ظرام الشقا؟

البيت الثالث عشر في قوله : لماذا احث لورد مشيب؟

البيت السادس عشر في قوله: لماذا اهني بقرب المنون؟

البيت التاسع عشر في قوله: إلهي ضللت الرشاد لماذا ؟

يسائل الشعر نفسه بأمور عميقة لم تكن مألوفة لدى الشعراء المحافظين ولا واردة في اشعارهم يؤكد بها حيرته أمام اشكالات تلح على نفسه الحاحاً شديداً تريد الجواب ومعرفة أسرار الكون وحقيقة الوجود وتعود به روحانياته إلى الله ليدعوه الهداية والرشاد.

كما نجد في قصيدة مناجاة البحر لأحمد سحنون تكرار لفعل استفهامي إتضح في اربع ابيات في بداية صدر البيت الرابع عشر والخامس عشر والبيتان المواليين لهما على التوالي يجسد انفعال الرفض والاستنكار في لما يحدث في وطنه من تجاوزات ، كما اضاف تكرار الاستفهام الاستنكاري في بداية هذه الأبيات ايقاع يتناسب مع هذا الانفعال الجاني للشاعر

كما نجد تكرار لأداة الاستفهام في القصيدة ذاتها في البيت الثاني والعشرون والذي يليه أربع مرات في بداية صدر البيتان وعزها مضيفا تكرارها نغمًا هامسًا حين يتساءل الشاعر الحر عن أحوال الأمم الغابرة التي هلكت في جوفه معترفاً له بقوة سلطانه وبضعف ابن ادم.

3-2-سمات اللغة الشعرية،

3-2-1-المعجم الشعري الوجداني:

حاولنا في هذا العنصر التقاط المادّة المعجمية الأساسية التي وردت في النصوص الوجدانية المنتقاة من الشعر الوجداني ، بداية عصر النهضة الأدبية الجزائرية أو بالأحرى الشعر الذي بدأت تظهر فيه كلامح الوجدانية، ثمّ نضيفها إلى حقول معجمية، حتى نتبين كيف تعامل هؤلاء الشعراء في بداية إعلانهم عن رؤيتهم و موقفهم الوجداني الاتجاه مع اللغة في مستواه المعجمي؟، وهل كانت ممارستهم الشعرية متوافقة مع تلك الرؤية وذلك الموقف؟

و بعد تجميعنا للمادة المعجمية الأساسية الواردة في النصوص الاثنا عشر الشعرية المنتقاة، قمنا بتضمين هذه المادة حسب الحقول المعجمية المنتمية إليها، و استنتجنا بعض الاستنتاجات التي كانت

على وجه التغليب و ليس على وجه الاطلاق لقلة القصائد المدروسة، و المطبق عليها هذا العمل و الذي كان كما هو مبين في الجدول التالي:

الحقول المعجمية	في قصائد رمضان حمود	في قصائد مبارك جلواح	في قصائد أحمد سحنون
حقل القيم الأصيلة	التجلد-السعادة- الشرف-الأفراح- الشجاعة-العزم- الصدّاقة-العلا- النضال-المجد-المنى- الرحمة-الرضى- الحكمة-الصبر-الواجب	الكرامة-الاخلاص- المجد-العرفان-الفخر- الأدب-السعادة- الرشاد-الخلاص- الفضيلة-الهناء- السلام-المجد-الشهادة	الاحترام-الجمال- الشرف-التصبر- الإحسان-الكرامة- الحرية-الجود-الذمة
حقل القيم المتدهورة	الخيانة-الشكر-الشر- الذنب-الصدود- الجهل-الأسر-القيّد	الخيانة-الإهانة-موت الروح-العطب-الشر- الجور-الأرجاس- الأوضار-الجفاء-الهلاك	الكذب-العيب- البغض-القبح-الزيف- الخنق-السلب-الوآد- البغي-الهدم-السيطرة- الخيانة-الوضاعة-الفشل
حقل الطبيعة	الطبيعة-السماء- الأرض-الكوكب- النار-الطائر-النجوم- الغيث-البدر- السحاب-الذئاب	الشهب-الخوير- الروضة-البلبل- التراب-الأرض-البرايا- السماء-الماء-الزهور- بركان-الإنسان- الحيوان-الصحراء- الزرع-الضرع-الريحان- السحب-السماء- الخلجان-الغداق-	البحر-الكون-الرعد- الجوّ-البدر-النسيم- الموج-الصخور-الماء- السماء-الروض- الريح-الأغصان- الإنسان-البركان-النار- الرقطاء-الربيع

	الموج-الطير- الجبال- الكثبان-الورد-الأرام		
الحقول المعجمية	في قصائد مبارك جلواح	في قصائد رمضان حمود	
الحقل النفسي	التنفس-الصراخ- الشكاة-التصبر- السأم-الحزن-الساوي- الألم-الجوى-النشوة- العداب-الأنين- العبوس-الكآبة- الأسى-الشحوب- الغضب-القطوب- الضحكة-الابتسام- الفرع-الإفخيار	السهد- الضجر- السأم-الجفا-النواح- البأس-الإحساس- الاغتراب-الحزن- الشجن-الأرق- الشكوى	الألم-الخبية-الحرمان- اهم-القوة-التجلد- الوضب-العبوس- الحزن-الكآبة-الفرح- اليأس-الأسى- الضعف-الجزع- البكاء-العناء-الدمع- اللوم-المهجة-الرضى- العذاب-الخوف- الأنين-الشكوى- البؤس-الضحك- الشجون-الاغتراب- الكدر
الحقل العاطفي	الوجد-القلب- الصباية-الحشاشة- الحنين	الوجد-القلب- الصباية-الحشاشة- الحنين	القلب-الفؤاد-الحشا- الحب-الهوى-المهجة- العشق-الوجد-الرفقة- المحبة-الحبيب-الود- الخل-القلوب- المهجران-اللقاء-الهيام
	القلب-الفؤاد-الحب- الهوى-الصب-الفتون- الحبيب-الخل		

الحقول المعجمية	في قصائد رمضان حمود	في قصائد مبارك جلواح	في قصائد أحمد سحنون
الحقل الديني	الله- الروح- الإله	المهيمن- جهنم- الديان- القضاء الموجود- الخلود الغيب- السجود- الهدى- المقادر- الله- ذا الغيوب- الهداية	الروح- الوحي
الحقل الوجودي	الدنيا- الحياة- الوجود- الدهر- السراب- الموت- الطبيعة- الفضاء	الدنيا- الخلاص- الوجود- الدهر- المقادر- الخلق- اللحد- النشوء- الحياة- المنون- الخلود- الغيب- الموت- العيش	الحياة- الدنيا- السراب- المصير- الخلائق- الكون- الوجود- الأحلام
الحقل الاجتماعي	الشباب- الحدود- الشعب- أمة- حقوق- الواجب- الديار- الأب- البنون- القوم- الصديق- الشقاء	القوم- الإملاق- الإفلاس- الكأس- ضحية- الأعاجم- الرحيل- الحياة- الخلق- القرى- الأنام- الأهل- الصحب- مقبرة- القبر- فقراء- الجيران- الثورة- القصور- أمة- عرب- الصّيد- عروش- الناس- الشعب- منازل- وطن- الفرقة- الشبية	المعتمر- الأخ- السياسة- الأمم- الأديب- الشعر- الأنام- الغريب- المومس- الأمة- الحقوق- الوبال- الديار- الشعوب- أنظمة- الحكومة- موطن- الجار- الرمز- الرفات

الحقول المعجمية	في قصائد رمضان حمود	في قصائد مبارك جلواح	في قصائد أحمد سحنون
القلب- العين- الضلوع-	العين- الآذان- اللسان-	الحميا- القلب- الفم-	

اللسان-العين-الوجه	الانياب-الرأس-اليد	الظفر-الناب-الجسم- الوجنتين	حقل أعضاء الجسم
البدر- اللهب- ظلال	السنا الضوء الظل	جدوة نار-ظلمة-نور- منار-الكوكب-البدر	حقل الضوء
الصمت-الصوت- الرعد-الأنين-الصراخ- الأكم-الهمس-الالخان	النواح الصدى	التنواح-الصوت- الصدى	حقل الأصوات

ومن خلال هذا الجدول المنجز، تبين لنا بعض الملاحظات على المادة المعجمية المستعملة من طرف رواد الوجدانية في الشعر الجزائري من أهم هذه الملاحظات نذكر:

أولاً: نلاحظ استعمال أكثر لمعجم القيم الأصيلة في قصائد مبارك جلواح، و رمضان حمود من استعماله عند أحمد سحنون، ونرجع ذلك إلى بداية ترسيخ مبادئ الوجدانية أكثر فأكثر في الشعر الجزائري مع الزمن، والتي لم تكن تدعو لنشر القيم الأصيلة في المجتمع عبر الشعر، بقدر ما تنبأ من مشاعر ورؤية الشاعر اتجاه فقدها في مجتمعه.

ثانياً: ما لاحظناه من معجم القيم المتدهورة المستعمل من الشعراء فقد قلّ ذكرها عند رمضان حمود، إذ ظهرت في شعره النبرة البكائية على الأوضاع أكثر منها رؤية تترصد مسببات هذه الأوضاع المزرية أو حتى ذكرها، و عدها نظراً للقمع و الرقابة المسلطان على الاصلاحيين عموماً و الشعراء منهم خاصةً في بداية ممارساتهم.

3-2-2- سمة الانزياح الأسلوبي:

لقد اختص النص الرومانسي الوجداني بسمة خاصة به تتعلق بالجانب الاسلوبي وهي الانزياح في مرجعية الحكم على نمط الجملة الشعرية، والتي رأى فؤاد القرقوري أن النص الرومانسي قد تحدى التصنيف البلاغي بها او بمعنى اخر جدده وجسد مفهومها اساسيا من مفاهيم الأسلوبية وهو الانزياح، اي تجاوز التصنيف المعيار البلاغي للمفهوم الخبر والانشاء وسنبين وجهه نظر القرقوري اتجاه هذه السمة الأسلوبية التي يتميز بها النص الشعري الرومانسي العربي ومن ثم نحاول ترشيدها في النصوص الشعرية الوجدانية الجزائرية التي التقيناها كنموذج للدراسة ونرى مدى حضورها حضور هذه السمة الأسلوبية فيها لقد رأى فؤاد القرقوري في كتابه أهم مظاهر المنطقية في الادب العربي الحديث أن الرومانسية ترى بان واقع القيم الأصلية الذي من المفروض أن يكون هو الواقع الحقيقي المعاش هو في حيز متصورات الغير ما نافذه أي المجردة حيث اصبح اللاواقع وما واقع القيم المتدهورة الذي من المفروض ان لا يكون هو الواقع المعاش هو في حيز المتصورات المائل ماثره اي المحسوسة حيث اصبح هو الواقع كما يرى ان البحث عن حقيقة الاستعمال الاسلوبي في النص الرومانسي من ناحيه انماط الجملة الشعرية المستعملة فيه انه يوجد استعمال لأسلوبين بلاغيين وهو الخبر وهما الخبر والانشاء وما يندرج تحتها من اغراض تفهم من السياق.¹

فالخبر عند البلاغيين "هو الذي يحتمل الصدق ان كان مطابقاً للواقع... والكذب إن كان غير مطابق للواقع".²

أمّا الانشاء "فهو ما لا يصح أن يقال لقائله أنه صادق فيما فيه أو كاذب".³ ومن منطلق

رؤية الرومانسية إلى الواقع الذي يعيشه الانسان والذي هو العالم القائم على القيم المتدهورة، الذي اصبح واقع حقيقي معيش ورؤيتها الى واقع القيم الأصلية والمثالية الذي اصبح مفقود وعالم غير موجود وبالتالي اصبح لا واقع فان الخبر الذي يأخذ مصداقيته من الواقع يأخذها من واقع القيم المتدهورة، ان

¹ - ينظر، فؤاد القرقوري اهم مظاهر المنطقية في الادب، ص 205-207 .

² - محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة (البدیع و البيان و المعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 1-2010-ص269.

³ - المصدر نفسه، ص 282.

يكون صادقا اذا طابق واقع القيم المتدهوره ويكون كاذبا اذا لم يطابقه والحقيقه ان الكلام لا يصح ان يحكم عليه بالصدق او الكذب لأنه ليس من العالم او الواقع الذي من المفروض ان يكون مرجعيه للحكم بالصدق او الكذب فاصله اي واقع القيم الأصيلة. وبالتالي لا يمكن ان يبنى عليه صدق الكلام او كذب كذبه فاصله متزوجتين ان عكس الادوار الاسلوبيه في النص الرومنطقي يفضي بالضرورة الى تضليل اذا تضيف جديد للمادة الاسلوبية الواردة فيه يصبح فيه الاستفهام مثلا اسلوبيا خبريا ان استعمل في سياق الحديث عن القيم المتدهوره في العالم الرومانطقي ويصبح فيه الاثبات والنفي اسلوبين انشائيين انهما استعمل في نطاق الحديث عن القيم الأصيلة " ¹ وعليه سيكون هنا انزياح الجملة الخبرية إلى إنشائية والإنشائية إلى خبرية ، وهذا الانزياح الاسلوبي في نمط الجملة هو الذي يبنى عليه النص الوجداني.

وقد حاولنا في درس ترصد هذا النوع من الانزياح الاسلوبي في النصوص الشعرية المنتقاة واستخراجه ومعرفه مدى استخدامه في الشعر الوجداني الجزائري وهو في بداية ظهوره في الساحة الأدبية الجزائرية، ومما وجدنا ما يلي :

ففي قصيدة من ذا يؤنسنى إن طال بي أرقى "نجد اسلوب اخباري في ظاهرة يقول مبارك جلوح :

أبكي على روضة يلقي الغذاق بها كل المرامي ويشقى البلبل الطرب²

وفي الحقيقة أنه اسلوب ذم ومدح أي اسلوب انشائي غير طلبى، اذ الشاعر قد ذم المستعمر بتشبيهه بالغذاق أي الغراب الذي اهوته خيرات الجزائر فنهبها "الروضة"، ومدح شعبها البلبل الذي يشقى فيها وهو الاحق بها .

وفي قصيدة لماذا خلقت ، لماذا أعود؟ نجد اسلوب انشائي في ظاهره اذ يقول مبارك جلوح:

¹ - فؤاد القرقوري اهم مظاهر الرومنطيقية في الادب العربي الحديث، ص 208

² - محمد الحجري ، محمد جلوح :بوابة الشعراء، 2013/08/08 - <https://poetsgate.com>

تراني اذنبت قبل النشوء فجئت اعاقب داء الوجود.¹

وهذا الاستفهام في حقيقته هو اخبار الشاعر أن هناك عالم نقي طاهر عاش فيه الانسان قبل نزوله الارض التي كتب له فيها الشقاء وأن يعيش فيها هاربًا حزينًا ضائعًا متألمًا لضرورة تواجد الشرّ معه فوق هذه الأرض ليوم البعث. اذ يقول وهو موقن لإجابة سؤاله :

لماذا أظل إذن شاردًا وأمسي على الارض دامي الكبود؟²

نجد أيضا في نفس القصيدة أسلوب إنشائي آخر في الظاهر في قوله:

لماذا أغني بقرب المنون وإن رام قربي طلبت الشرود

أي لماذا أطلب اقتراب الموت ، وعندما يقترب مني لا أريده، وهذا الإستفهام إنما هو اخبار الشاعر أنه قد قال شعراً يرجو فيه حقًا وضع نهاية لحياته ، لكنه عندما أقدم عليه تراجع وهرب إلى الحياة، وهنا ما يشكك في أمر انتحار الشاعر بالرغم أنّ قصائده تنبأ عن رغبته في فعل ذلك ! نجد أيضًا في قصيدة ياسين وجنتك في ذا الليل ملتمسًا انشائي في قوله مبارك جلوح :

عزائكم يا كرم أن صاحبكم قضى ضحية إخلاص وإحساس

فالشاعر يخبر عن حال صحبه بأسلوب النداء الذي في الظاهر وأسلوب انشائي لكن حقيقته هي إخبار عن واقع القيم المتدهورة، الواقع الخالي من الوفاء والإخلاص والإحساس بمحوم الآخرين وعدم الرفق بحالهم إذا ما جرى عليهم الزمان، وما أصحاب الشاعر كرام، وإنما هم صحب لئام ، وما موت الشاهد لأجل ذلك عزائهم ، وإنما عذاب لضمايرهم وتأنيبا له!

نجد أيضًا في قصيدة شعبي الكتيب أسلوب انشائي في مظهره في قول رمضان حمود :

¹ - عبد الله الركبي، من التمرد الى الانتحار ، 408.

² - عبد الله الركبي، من التمرد الى الانتحار ، 408.

أيها الضاحون والشعب باك من صروف به تُشيب الجنيينا.¹

لكن حقيقة هذا النداء هو إخبار بواقع مرّ مبكي يعيشه شعبه متناقض لواقع الاستعمار الظالم المتجبر المستمد قوته من هذا الشعب الضعيف، الذي استطاع تقييده وتسييره لخدمه مصالحه واستغلال خيرات بلاده من دون وجه حق.

ونجد في قصيدة مناجاة البحر أسلوب إنشائي في قول احمد سحنون:

أتضيق ذرعاً كني آدم بالوجود ومن انتظم؟²

في ظاهره أسلوب إنشائي طلبي وهو أسلوب الاستفهام ، وفي حقيقته هو اخبار عن الشعب الذي سأم العيش في دنيا سلب حقه فيها، لا عدل فيها ولا انصاف ، يدوس قوبها ضعيفها ويكرم فيها وضعيفها.

نجد أيضاً في قصيدة "نجوى" أسلوب إخباري إنكاري ، إذ يقول احمد سحنون :

وطلبتُ خلاً ارتضيتَه فلم أجد إلاّ عديماً للوفاء كذوباً

متطلعا للعب في اخوانه فكأنّ فيه على أخيه رقيباً

يلقاك بالوجه الضحوك وقلبه من بغضه قد أضر التقطيا.³

ويضمّر هذا الأسلوب الإخباري أسلوب تعجب ودم غير طلبي ، فالشاعر هنا يتعجب لحال بعض المقربين منه ممن جمعته بهم شؤون عملية ، والذين كانوا يترصدون سقطات إخوانهم، وفي الوقت

¹ - محمد ناصر رمضان حمود، ص 167

² - احمد سحنون ،ديوان الشيخ احمد سحنون ،ص 31

³ - أحمد سحنون، ديوان الشيخ احمد سحنون ،ص 169

ذاته يذمّ الشاعر الزمن المنعدمة فيه القيم الأصيلة بين الناس وكثرة الغدر والنفاق بين الخلان والاصحاب.

ونجد في قصيدة "وقفة على نهر الرون" أسلوب اخباري في قول احمد سحنون :

وللبغي عقبي انهيار الديار وهدم البلاد وطمس الأثر.¹

ففي الظاهر من البيت اخبار أنّ البغي عاقبته انهيار وهدم البلاد واختفاء اثرها، والحقيقة أنّه أسلوب إنشائي طلبى وهو الدعاء على المستعمر الطاغى الظالم لأمته بانهيار دياره وهدم كيانه وطمس اثره من الجزائر .

و النتيجة التي نصل إليها أنّ النصوص الوجدانية الجزائرية الأولى لم تخلو من الانزياح الأسلوبى على مستوى نمط الجملة، و خطابها مُنزاح بالقياس مع النصوص الكلاسيكية القديمة ، عبّرت هذه النصوص الوجدانية عن رؤية الشعراء الجزائريين الوجدانية وعن وجدانهم و انفعالاتهم الشعورية اتجاه مجريات الواقع ، مستغلين إمكانات اللّغة في ذلك.

3-2-3- سمة لغة الذات الهامسة:

ابتعد الشاعر الجزائري عن الألفاظ الجزلة المنمقة التراثية القديمة وأصبحت لغته هامس، أكثر بساطة وأكثر رقيقة وشاعرة في الوقت ذاته فأصبح "الشاعر الوجداني لا يملك العين التي تنتقي المنظر العاطفي المثير فحسب ، إنّما هو يملك أيضاً الأذن الموسيقية الحساسة ذات الدقة البالغة في اختيار الألفاظ الشاعرية. الزاخرة بالدلالات الشعورية والجمالية."²

¹- أحمد سحنون ديوان الشيخ احمد سحنون، ص 68

²- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية، ص 317

ومما نجده في هذه القصائد من لغة الهامسة محاورة الشاعر أحمد سحنون للبحر يتحدث عن ذاته ويعبر عن مشاعره وأفكاره، ويفصح عنها للمتلقي، يرفض واقعه اليأس والمرير ويضح منه إذ يقول:

يا بحر ما هذه الشكاة أَلست تُوصَف بالعظم

ماذا التبرم بالحياة كأنما لأشجارك همّ

أتضيق ذرعاً كابن آدم بالوجود وما انتظم.¹

ويقول:

وسئمت من أرقى فجئت إليك اطرح السأم

فلعلّ منظرِكَ الجميل يزود عن قلبي الألم.²

نجد الشاعر أيضا في قصيدة "نجوى" يناجي وطنه بلغة رقيقة عذبة وكأنّه يناجي الحبيبة يعز عليه رؤيتها حزينة كثيبة ويسره بمجتها وابتسامتها فيقول :

وجه كما ابتسم الربيع محبّب لا تكسبه روعي قداه قطوبا

هذه الحياة على ابتسامتك عذبة وإذا غضبت وجدتها تعذيبا.³

ماذا يطيب من الحياة جميعها أن لم تكن لي في الحياة حبيبا

¹ - احمد سحنون، ديوان الشيخ احمد سحنون، ص 30

² - المصدر السابق نفسه. ص31.

³ - مُجدّ ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص 169

ونجد أيضاً الشاعر و هو في عزّ نغمته على المستعمر وعلى نظامه وظلمه، أتت لغته هامة رقيقة تنسم انسجاماً طبيعياً مع إحساسه نحوه الذي بداخل أعماقه حتى ولو تطلب الموقف صراخاً و غلظة في الخطاب و الألفاظ إذ يقول في قصيدة "وقفة على نهر الرّون":

هنا أمة ظلمت أمّني وسامت بنيتها شقاء العمر

وساست حكومتها موطني بأنظمة تتحدى القدر

وعاشت مثلاً لسلب الحقوق ووادّ العقول وخنق الفكر.¹

ويرى مُجد ناصر أنه "لا تقتصر خصية الهمس على استثمار ما في الألفاظ، و الكلمات من موسيقى فحسب، بل إنّها تتعلق أيضاً بهذه الرقة و الحساسيّة المرهفة التي تمكّن الشاعر الوجداني من انتقاء كلماته الشقافة التي تتآلف في وّ نفسي أو عاطفي منسّق، وتنساب في نغم حزين أو مرح عن الجلبة و القعقة اللفظيّة كل الابتعاد".²

نجد أيضاً في قصيدة " من ذا يؤانسني إن طال بي أريقي " يسترسل الشّاعر في التعبير عن ذاته الوحيدة المغتربة غربة مكانية عن الأهل و الوطن وغربة ألفاظها الهامسة و حسن تركيبها في داخل الجملة الشعريّة، و حتى وهو يعاتب بني أمّته على سباتهم ، بقين تلك الموسيقى في الألفاظ الهامسة إذ يقول:

من ذا يؤانسني إن طال بي أريقي بعد احتجابك عن عيني يا شهب

من ذا اخفف بالشكوى له شجني من بعد ما بان عني الأهل والصحب

بانوا فبان الكرى عني بينهم وقد نسوني لا رسله ولا كتب.³

¹- أحمد سحنون ديوان الشيخ احمد سحنون ،ص 68

²- مُجد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية، ص 319.

³- حمد الحجري ماذا يؤانسني ان طالبي اريقي مبارك جلواح بوابة الشعراء 2013/8/8 الموقع نفسه

إلى أن يقول :

بالله يا ايها السّاري بموكبنا إلى ذرى العلم حيث المجد والغلب
 قل للألى قد تماد في سباتهم وشعبهم في يد الويلات يضطرب
 يقدر ما يُدهم الاوطان من خطر تنتاب ابنائهم الإزراء والنوب
 وقل لمن أصغرونا في عيونهم أضنكم قد نسيتم أننا عرب
 وأننا من بني الصيّد الذين بهم ثلث عروش زهاها الفخر والعجب.¹

نجده أيضًا في قصيدة "لماذا خلقت" يسائل ذاته عن وجودها وعن سبب شقائها يحس مرهف بحس مرهف وبنبره باكية يجسدان قلة حيلته فيما يلقي، وحسرتة على شبابه وهو يذهب أمام عينيه من دون أن ينال حظّه السعيد منه ، اذ يقول:

تراني اذنبت قبل النشوء فجئت اعاقب في ذا الوجود ؟
 فماذا جنيت، وأين جنيت وهل كنت شيء بماضي العهود
 لماذا أظلل إذا شاردًا وأمسي على الأرض دام الكبود.²

إلى ان يقول:

وأحفو سعودي حتى تصد رجعت أنوح لصدّ السعود
 لماذا أحت لورد المشيب ركابي وأشجى لقرب الورود
 وأهوى الشبيبة لكن أزج بها للبور وشر الحدود.¹

¹ - حمد الحجري ماذا يؤنسني ان طالبي ارقى مبارك جلواح بوابه الشعراء 2013/8/8

² - عبد الله ركيبي من التمرد الى الانتحار، ص 408

ونجد في قصيدته "ياسين جئتكَ في ذا الليل ملتمساً" أنّ الشاعر جلّواح يميل إلى تلك الألفاظ الهامسة التي تمتلك طاقة ذاتية في إشاعة الجو النفسي الملائم حولها مخاطباً النهر بألفاظ معظم حروفها مهموسة ومن حروف الصّفير التي فيها جريان للنفس كحرف "السّين" الذي يوحي على نفس قلقلة لما يحيط بها من ظلم واستبداد من الغريب ومن القريب من مثل: (ملتمس - انفاسي - الآسي - أرجاسي - رأسي - ناس - افلاس - أرماس - إيناس - واحساس) فنجده يقول مثلاً:

ياسين جئتكَ في ذا الليل ملتمساً بعرض لجك اخماد لأنفاسي

خل القلي جانباً وابسط إلى كبد حرى وقلب معنى راحه الآسي.²

إلى ان يقول :

واحذر بأن تستقي تلك العزيرة ما سقيته فيك للمقدور من كاس

اني لأرجو بأن تسقى بمدمعها بعض الزهور وتدريبها بأرماسي

اذ أنّ في ذاك للروح الحزينة من بعد اغتراب عنها كل إيناس.³

كما نجد من مثل هذا الهمس في لغة "رمضان حمود" الشعرية في قصيدة "يا قلبي" إذ يقول وهو

يسائل قلبه المكلم:

يا قلبي هل لأوصادك من طيبب يداويها

وهل لحزنك من غاية يقف فيها

ما هذا الشقاء الذي تهتر منه جوانبك

وما هذه الكأبة التي ترافقك وتجانبك.¹

¹ المصدر نفسه

² - عبد الله الركبي، الشاعر مبارك جلّواح من التمرد الى الانتحار، زفرة منتحر على ضفة السين، ص 449

³ - المصدر نفسه

3-3- سمات الصورة الشعرية:

لقد رأى شليجل أنّ "الشعر تفكير بالصّور".²

و الصورة كما عرّفها النقاد المحدثين هي: "كل حيلة لغويّة يراد بها المعنى البعيد-لا القريب- للألفاظ أو يغير فيه الترتيب العادي لكلمات الجملة أو لحروف الكلمة، أو يجلّ فيها معنى مجازي محل معنى

حقيقي أو يثار فيها خيال السامع بالتكنية عن معان يستلزمها المعنى المألوف للفظ، أو ترتب فيها الألفاظ، أو يعاد ترتيبها لتحسين أسلوب الكلام أو زيادة تأثيره في نفس القارئ أو السامع".³

وقد عرّفها "عبد القادر القط" في كتابه الاتجاه الوجداني في الشعر المعاصر بأنّها "هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ و العبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خالص ليعبر عن جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة".⁴

وقد استطاع الشاعر الوجداني الجزائري أن يشكل الصورة الشعرية على نحو خاص بأساليب فنية عديدة حتى تتناسب مع عاطفته ومشاعره وتخضع لرؤيته الوجدانية ومن هاته الأساليب الفنية نذكر:

3-3-1- التشخيص:

وهو اعطاء الجماد صبغةً انسانيةً حية، فيشخص الأديب او الشاعر عناصر الطبيعة ومظاهرها بخياله ليشارك معها المشاعر والاحاسيس المختلف "فهو الذي ترتفع فيه الأشياء إلى مرتبة الانسان مستعيره صفاته ومشاعره".¹

¹ - محمد ناصر رمضان حمود حياته اثاره، ص 186.

² - الولي محمد، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي و النقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1990، ص 08

³ - وهبة المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، لبنان، 1979، ص 127،

⁴ - عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، ص 78

ويرى محمد غنيمي هلا في كتابها الرومانتيكية " أن الرومانتيكيون يهربون إلى الطبيعة، ويمتزجون بها هرباً من فساد المجتمع ، ويجعلونها تشاركهم عواطفهم الخاصة، فيسقطون عليها احساسهم ويشخصون مظاهرها المختلفة." ²

واستخدم هذا الأسلوب الفني لبناء الصورة الفنيّة من طرف الشعراء الوجدانيين بقدرته على التكثيف والايجاز وبنائه صلوات بين اطراف الاستعارة لا تقف عند مجرد التشابه الحسي الملموس، وإتّماً تتجاوزه إلى علاقة الدقيقة العميقة المتمثلة في تشابه الواقع النفسي والشعور بالطرفين المتشابهين، وهكذا فإن وظيفة الصورة في اطار هذا المفهوم ، هي تجسيد الحقائق النفسية والشعورية والذهنية التي يريد الشاعر أن يعبر عنها ، إذ يمكن القول : أن الأساس العقلي لظاهرة التشخيص هو عمق العاطفة وسعة الخيال . ³

ومن الاستشهادات المستخرجة من القصائد المنتقاة للشعراء الجزائريين الوجدانيين الاوائل، الدالة على ارتباط ظاهرة التشخيص بتجربة الشاعر نجد :

في قصيدة ياسين جئتك من ذا الليل ملتمسا مباركا حيث يشخص النهر ويطلب منه أن يخلصهم من يأسه بعد ان ذل وأهين من بعد عز وشأن، وهجر من الصعب وأتهم بالوغد بين الرجال وهو الراضي بإفلاسه واملاكه لم يستطع شعر أيضاً أن يرضى بهوانه واذلاله فطلب من النهر مد يديه وانقاده ويوصيه بعدم اخبار ابنته ما يشكو له من قسوة القدر فيقول:

فابسط بهذي الدياجي الحركات يدًا عذراء تنقذي من برثن الياس

واحذر بأن تستقي تلك العريزة ما سقيته فيك للمقدور من كاس. ⁴

¹ - جبور عبد النور، المعجم الادبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979، ص 67.

² - محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية، ص14

³ - يوسف ابو العدوس، الاستعارة في النقد الادبي الحديث، الابعاد والمعرفية والجمالية، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1، 1997، ص

⁴ - عبد الله الركيبي، الشعر من التمرد إلى الانتحار، ص 449

كما يطلب منه أن يقول لأصحابه ان موته كان سببه غيرة وعزّة العربي المخلص لعروبته،
والمقدس لإنسانيته المهانة إذ يقول :

وقل: لمن زار هذا القبر ملتمسًا علمًا بخطبي من ذي الفضل في الناس

عزائكم ي أكرمُ أنْ صاحبكم قضى ضحيّة اخلاص واحساس

لا عتب إن اخذل بها فلأنني عربي تفرد في درى الاعجام.¹

ونجد أيضًا في قصيدة "مناجاة البحر" لأحمد سحنون أنّ الشاعر قد شخّصَ البحر و جعل

منه انسان له نفس وله صوت وله محيّا، ينام، يعبس، يئن، يبكي، يشكي، يترّم من الحياة ويضيق
ذرعاً بالوجود، فيقول الشاعر في مطلع القصيدة:

ماذا بنفسك قد ألمّ يا أيها البحر الخضم

نام الخلائق كلهم وبقيت أنت لم تنم.²

3-3-2-التجسيد:

وهو "تقديم المعنى في جسد شيء أو نقل المعنى من نطاق المفاهيم إلى المادّية الحسية."³ لأنّه يرينا

المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل؛ كأثما قد جسّمت حتى رأتها العيون.⁴

وصورة التجسيد عند الشعراء الوجدانيين الجزائريين كانت ضمن معالجتهم الخاصّة لموضوعاتهم و

انطلاقاً من تجاربهم الذاتيّة و من بين تلك التجسيديات في القصائد المنتقاة نجد ما يلي :

¹ - المصدر السابق.

² - أحمد سحنون، ديوان الشيخ أحمد سحنون ، ص30.

³ - جبور عبد النور، المعجم الادبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979 ، ص 59

⁴ - عبد الحفيظ مجّد حسن الشاعر الرومانسي

نجد في قصيدة "لماذا خلقت لماذا اعود" تجسيد الشاعر جلواح لمعاني معنوية جعلها تقوم بأفعال فأصبحت بذلك امور حسية بالإمكان التعامل معها كالدهر، والسعد، والسعادة والمنية في قوله :

وابقى على الظهر حتى يثور ضجرت وقلت زماني لدود¹

ويقول:

وأجفوا سعودي حتى تصد رجعت أنوح لصوت لصدّ السعود.²

ويقول :

وارجو السعاده لكن اقيموا حوائج لدي من بيننا وسدود.³

لماذا أغني بقرب المنون وإن رام قربي طلبت الشرود.⁴ يقول:

نجده أيضاً في جسد "الوجود" في قصيدة صحراء الوجود بجهنم وتارة أخرى بالصحراء القاحلة

فأقول: أما أنت بهذا الوجود جهنم يُصلى لظاماً الخلق والأكوان

بل أنت صحراء ما بها ضرع ولا زرع ولا ظل ولا ريحان.⁵

ونجد في قصيدة من ذا يؤنسني إن طالبي أرقى أيضاً تجسيداً للموت والحياة والوطن في قول

جلواح:

يا موت هل خطفة للروح تنقدها من بين أنياب عيش ملؤه العطب

ويا حياة غربي عني و يل وطني سامح فتاك إذا ألون به الكرب.¹

¹- عبد الله الركبي، الشاعر جلواح من التمرد الى الانتحار، ص 408

²- عبد الله الركبي، الشاعر جلواح من التمرد الى الانتحار، ص 408

³- المرجع السابق.

⁴- المرجع السابق.

⁵- عبد الله الركبي، الشاعر جلواح من التمرد الى الانتحار، ص 425.

وفي قصيدة وقفة على نهر الرّون تجسيد للجمال وجعله إبرة إذ يقول:

فإني أحسُّ بهذا الجمال بقلبي وخزاً كوخز الإبر.²

نجد أيضاً في قصيدة "ذكراك" صورة تشخيصية وفي الوقت ذاته تجسد لمعنى الوطن وذلك يجعله امرأة ساحرة الجمال تفتن قلبه وتأسره حين يقول:

فبسحر عينيك اللتين أصابتا قلبي وبسحر جمالك الفتان

ألا رحمت عذاب صب مدنف فالحسن مشتق من الاحسان.³

ونجد تجسيد آخر وتشخيص في الآن ذاته في قصيدة نجوى لسحنون للوطن أيضاً في جعله انسان له محيا وناظرين ووجه، يتسم، يغضب، ويكتئب إذ يقول:

أعزّ عليّ بأن أراك كئيباً أو أن أراك في العزاء سليباً

في ناظريك أرى ظلالاً للأسى وعلى محياك الجميل شحوبا

وجه كما ابتسم الربيع محبّب لا تكسه روعي فاه قطوبا.⁴

ويجد الإشارة إلى أنّ هذا التبادل للمدركات بين ما هو معنوي وما هو حسي يمكن أن يكون تشخيصاً في الوقت ذاته كما رأينا، وهناك من النقّاد من يجعل التشخيص والتجسيد مفهوماً واحداً إلا أنّهما منفصلان كما بينا في تعريفهما، ويمكننا القول أنّ التشخيص أعمّ من التجسيد، فكل أمر

¹ - محمد الحجري، مبارك جلاوح، بواة الشعراء، 08/08/2013 poets.com

² - ديوان الشيخ أحمد سحنون، ص68.

³ - أحمد سحنون، ديوان الشيخ أحمد سحنون، ص171.

⁴ - المرجع نفسه، ص169.

في الطبيعة سواءً كان جامداً أو حياً أو معنوياً نستطيع أن نشخصه لنتمكن من التعامل معه أكثر في عالم الأدب والشعر خاصةً، لكن لا نستطيع أن نجسد الآ ما هو معنوي.

ونجد هذا الاجتماع للمفهومين في بيت رمضان حمود في قصيدة "يا قلبي" حيث يشخص الدهر ويجعله انسان يخون ويتنكر ، كما يجسده رمضان من معناه المعنوي إلى معنى حسي إذ يقول:

قد خاني دهري، تلك سجيّة للدهر مثل سجية الأشرار

هو دائما لي عابس متنكر حتى الطبيعة حسنها منوار.¹

3-3-3- التآلف بين مدركات الحواس:

التآلف بين مدركات الحواس او التجاوب بين المعطيات الحسية، أو ما اسماه مُجّد ناصر المجاز الجديد كما سبق وأن ذكرنا في المبحث الأخير في الفصل الثاني أو ما يسمى بتراسل الحواس وهو أن تنتقل الألفاظ من مجاز السي لآخر ، لتنسيق الاثر النفسي للصورة ويعرف عند بعض أهل العلم أيضاً بالحس المتزامن ، الذي يدل على المدرك الحسي الخاص بحاسة معينة بلغة حاسة أخرى، مثل ادراك الصوت وكان يوصف دويّاً فيه بأنّه رمزي.²

وقد وجدت هذه التعبيرات التي تشير الى تراسل الحواس كثيرا في الاشياء الوجدان الجزائري في الاربعينات والخمسينات غير اننا نجد في هذه القصائد المنتقاة بعضا منها في قصيدة مناجاة البحر لأحمد سحنون إذ يربط المشاعر بين المرء والصورة في قوله:

واری امینک صارخا کالرعد دوی فی الاکم.

¹ - مُجّد ناصر ، رمضان حمود ، حياته وآثاره ، ص 186.

²² - مجدي وهبه كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، مكتبة لبنان، ط1، 1984، 142- 149.

وفي قصيدة الحرية لرمضان حمود في قوله:

كان حي لها يبدد جسمي بسهام بين الضلوع رماها

والمعلوم أنّ موضع الرّمي بسهام الحب هو القلب وليس الضلوع .

وفي قصيدة " يا قلبي " نجد أنّه جعل من نعمة الأنين والبكاء أداة تجرح ونارا تذيب الفؤاد في قوله:

رنة تجرح الحشا وتذيب وبكاء تطير منه القلوب.¹

لكن يمكن أن تنتقل الألفاظ من مجال حسي إلى مجال آخر غير حسي، حيث يكون هناك بناء لعلاقة بين الألفاظ على أساس نفسي مستوحى من إحساس الشاعر وهذا ما تحدث عنه مُجّد ناصر في باب تطرقه إلى سمات الشعر الوجداني الجزائري إذ يقول: "فإنّ العلاقة بين هذه الألفاظ قد تبدو غريبة فإنّ نظر المتلقي إليها من زاويتها العقلية، ولكنه مع ذلك قد يجد فيها احساسًا ما لِمَا تثيره في نفسه من حالة تشبه حالته أمام الاحلام والرؤى، والاهوام، والخيالات المنجحة.²

ورغم أنّ القصائد المنتقاة كانت تجسد التجربة الوجدانية الحديثة على الشعر الجزائري، إلا أنّنا وجدنا بعض من هذه الانتقالات المجازية بين مجالات الألفاظ فيها من مثل التي في قصيدة من ذا يؤنسني ان طال بي أرقى فنجد : خرير دمع- يد الويلات- أعصر اللسان- أنياب العيش- ظرام الشقا- وشرا الحدود.

وفي قصيدة "صحراء الوجود" نجد: سفر الحياة- طي اللظى - صحراء الوجود.

وفي قصيدة "مناجاة البحر" نجد: سماء وحي.

وفي قصيدة ذكراك نجد: نار الهوى- ونفع الروض.

¹ - مُجّد ناصر، رمضان حمود حياته وآثاره، ص 187

² - أحمد ناصر الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته، ط1، ص 328

وفي قصيدة "نجوى" نجد: ضلال الأسي.

وفي قصيدة "يا قلبي" نجد: محطه الأكدار- والدهر الصموت- ونار الاسي.

إلّا أنّ هذه العبارات المجازية كانت أكثر غرابةً وتجاوباً مع نفس الوجداني الشعري وأكثر إيجابية وتأثيراً على المتلقي، ولو أنّ مع الوقت ظهر تفرس الشعراء الجزائريين الوجدانيين في هذه السّمة -أي ترأسل الحواس- أكثر من العقود الأولى من القرن العشرين حيث أصبح الشاعر " يتعامل مع الصورة تعاملًا يقطاً يخرجها من دائرة التسطح والسذاجة ويحملها إلى عوالم ممكنة في الفضاء الشعري قد تؤول إلى نوع من الغموض والاعراب، يعود إلى أنّ الشّاعر قد يكره اساليب المنطق ، مما اشاع نوعاً من الغموض الذي يلف النص سرعان ما يتراجع أمام القراءة النافذة.¹

وقد استشهد محمد ناصر لتفسير هذه الخاصية الفنية في تكوين الصورة الشعرية بما قاله "محمد عبد المعطي الهمشري" وهو يفسر معنى عبارة "السكون المشمس" "إننا عندما نجلس في بستان ساكن راد الضحى ترتسم في عقولنا صور متفاوتة لهذه الساعة التي مرت بنا، فإذا استعرضنا صورة ملازمة لهذا السكون وهي الشمس، فلما لا يكون السكون مشمساً".²

ونريد ان نشير هنا أنّ محمد ناصر قد عدّ هذه الخاصية الفنية من أبرز ما سجلته اللغة الشعرية في الشعر الوجداني الجزائري الا ان ما تراء لنا انها خاصية تميز الصورة الشعرية بالدرجة الأولى في الشعر الوجداني إذ ما رجعنا للقول المستشهد به لمحمد عبد المعطي الهمشري لذا فقد ادرجناها في سمات الصورة الشعرية وليس في سمات اللغة الشعرية، فليس خطأ منا فعل ذلك وانما هو مقصود خاصة وأننا وجدنا النقاد والدارسين أيضاً يعتبرون أنّ هذه الخاصية الفنية هي من سمات الصورة الشعرية من مثل عبد الحميد هيمما في كتابه "الصورة الفنية في الخطاب الشعري".

3-3-4- الصورة البيانية التقليدية: (التشبيهاً)

¹ - عبد الحميد هيمما، الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري، دار هيممة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005 ، ص 78

² - محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص 320

التشبيه أو التمثيل، وهو ما عرفه الخطيب القزويني بقوله: " التشبيه الدلالة على مشاركة أمر لآخر في المعنى ".¹ وقد ظهرت كلمة التشبيه أول مرة على لسان الشاعر بشار بن برد (165هـ) ثم شاع استعمالها بعد ذلك في "معجم العين للخليل بن احمد والكتاب لسيبويه ومجاز القرآن لابي عبيدة، ومعاني القرآن للفراء ".²

وقد ذهب عبد القاهر الجرجاني (471 هـ) إلى أنه لا يوجد نوعان من التشبيه ، نرى في احدهما وجه الشبه قائماً فعلاً في كذا الطرفين، كان يكون بإحدى الحواس أو هو امر عقلي راجع إلى الفطرة، وتسمى هذا النوع من التشبيه (التشبيه الحقيقي الاصيلي)، أمّا في ثانيهما فلا يتحقق وجه الشبه فعلاً في كلا الطرفين ، بل يوجد في احدهما على الحقيقة وفي الاخر على التأويل كما في قولنا :
كلامه كالعسل في حلاوته، فحلاوة قائمة حقيقية في العسل ، ولكنها غير حقيقية في الكلام وهذا التشبيه يسميه عبد القاهر تشبيه التمثيل.³

وقد تواضع اهل البلاغة على أنّ التشبيه له أربعة اركان وهي: المشبه، والمشبّه به، ووجه الشبه وأداة التشبيه التي تكون إمّا حرفاً أو فعلاً أو اسماً.⁴

ومن مثل هذا النوع من التصوير البلاغي الذي تناوله الشعراء الجزائريون الوجدانيون في هذه القصائد المنتقاة وزاوجوا به تصويرهم الفني الوجداني فكانت بذلك تشبيهاًهم الحسيه ممتزجة بمشاعرهم وعواطفهم الوجدانية ومعبرة عنها كما ساعدت تلك التشبيهات في ابراز رؤيتهم الفنيّة الوجدانية اكثر نجد ما يلي:

الشاعر	القصيدة	التشبيهات	أقسامها
--------	---------	-----------	---------

¹ - محمد احمد قاسم محي الدين ديب، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2010، ص 143 نقلا:

عن الايضاح في علوم البلاغة الخطيب القزويني ص 328

² - ابراهيم عبد الحميد السيد، التشبيه دراسة في تطور المصطلح، دار الطباعة، المحمدية، القاهرة، مصر، ط1، 1420هـ- 1999م، ص08

³ - المرجع السابق نفسه، ص145.

⁴ - المرجع نفسه، ص 145

مرسل	تلك سجية الدهر مثل سجية الأشرار	يا قلبي	رمضان حمود
بليغ	الهوان جبالا		
مؤكد مرسل	يا إلهي... أنت الطبيب		
مرسل مجمل	هم يذيب جوانحي فكأتما في القلب جدوة نار		
بليغ	البكاء شرف و ذمة البكاء حريق		

أقسامها	التشبيهات	القصيدة	الشاعر
مرسل	بات يشكو الهوان مثل حظ الشقي و البائسينا	شعي الكئيب	رمضان حمود
مرسل	قلت هون فأنت كالبدر فينا		
مرسل	من هموم تنهال كالغيث فينا		
مؤكد	بين قومي سرت الغريب الحزينا		

أقسامها	التشبيهات	القصيدة	الشاعر
مرسل	فيه السعادة مثل السراب	وحي الضمير	رمضان حمود
مرسل	تبكي دموعاً كوظف السحاب		
مؤكد مفصل	كنت مناراً على علم		
مؤكد مفصل	أصبحت موثقة للخطوب		

أقسامها	التشبيهات	القصيدة	الشاعر
---------	-----------	---------	--------

	هي عيني و مهجتي و ضميري		
	لأراها كوكبًا ساطعًا	الحرية	رمضان حمود

3-3-5- الوحدة الشعورية و الموضوعية:

لقد تميزت القصيدة الوجدانية الجزائرية بعدة خصائص في بنيتها العامة والتي ظهر جليًا في العقد الرابع والخامس من القرن العشرين فاصله واهم هذه الخصائص التي تميزت بها في معماريتها هي الوحدة العضوية والشعورية.

وقد راي مُجد ناصر "أنَّ اغلب القصائد الاصلاحية ولو كانت تقليديه في منهجها العام فاصله فإنَّ اصحابها كانوا يلتزمون في الأغلب الأهم وحدة الموضوع ومن السهل على الدارس أن يلاحظ كيف أصبح الشعراء يتخلون عن هذا القفز والخلط والتشويش الذي هو من سمات شعر ما قبل عصر النهضة... ولعلَّ حرص الشعراء الاصلاحيين في وضع عناوين محددة لقصائدهم، تعبير عن رغبتهم في توفير هذه الوحدة الموضوعية بعد أن كان الشعراء قبلهم ينشرون قصائدهم وهي غفل من أي عنوان."¹

كما راي أنَّ التهج الاحيائي يقوم في تصميمه للقصيدة أساسًا على وحدة البيت، حيث ينزع أكثر إلى التأمل والعقل والذي يحتاج إلى عبارات وجيزة، ومن ثمَّ حملت أبيات قصائد الاحيائيين

¹- مُجد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص 598

تجارب وافكار وموضوعات عدة، نزعت إلى الأسلوب الخطابي المباشر الذي اقترنت معه القصيدة إلى الوحدة الفنية العضوية، وإلى ذلك التنامي الطبيعي الذي يسير بالقصيدة إلى تصميم متراس محكم لا انفصام في أبياته،

إلّا أنّ نزوع الشعر الوجداني الجزائري الرائد إلى الذات عصر النهضة بعد اطلاع شعرائه على أساسيات الشعر الرومانسي الغربي والعربي " أخذت القصيدة الجزائرية تكتسب نوعاً من الترابط والتماسك في بنائها العام.¹

وقد ساعد في ذلك "الانسياب الشعوري" نوعاً ما عبر القصيدة كلّها احساس الشاعر بالحرية والانطلاق في مشاعره وأفكاره الذي توفر لديه من خلال:

اولاً: التعامل المرن مع موسيقى الشعر ، فلم تُعدّ القافية المطردة أو الروي حاجز امام انطلاق الشعور واسترسالهم من وجدان الشاعر الجزائري.²

كما نجد ذلك في قصيدة "يا قلبي" لرمضان حمود إذ يأسى على قلبه العليل بالآلام فيقول:

يا قلبي هل لأوصابك من طيب يداويها

وهل لحنك من غايه يقف فيها ؟

ما هذا الشقاء الذي تهتر منه جوانبك ؟

وما هذه الكأبة التي ترافقك وتجانبك.³

¹- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص306.

²- المرجع نفسه، ص603.

³- محمد ناصر، رمضان حمود حياته واثاره، ص 186

وسمح هذا التغيير في القافية وحرف الراوي ان يظهر شعور الشاعر ويؤكدده عبر كل القصيدة في من البداية إلى النهاية فربط فربطت كل مقاطع القصيدة بخيط نفسي واحد عبر القصيدة كلّها ما حقق ترابطها.

ثانيا : الاهتمام بالذات وما تحس به وتشعر اتجاه متغيرات الواقع حولها واتجاه ما يحدث لها ومحاولة اظهار ذلك الاحساس الحاد الذي يمتلك نفس الشاعر والتأكيد عليه.¹

كما نجد ذلك في قصيدة مناجاة البحر لأحمد سحنون إذ يفضي لعنصر من الطبيعة مشاعره واحاسيسه اتجاه وضع بلاده وشعبه ويتخيل أنّ البحر له نفس الشعور إذ يقول محاورا له:

أتضح من شرف يداس ... ومن المسيطر إذ ظلم!

أتضح من حر يهان ... ومن حقوق تهتمم؟

أتضح من جار يجود ... ومن وضع يحترم؟

أتضح من عبث السياسة ... ومن أخ خان الدم

إني حيالك واقف ... فكرت فيك فلم أتم!²

فاستلهم الشاعر لمميزات البحر حتى يعبر من خلالها عن ذاته ووجدانه حقق للقصيدة رابط شعوري واحد من بدايتها لنهايتها.

ثالثا: التوجه الى بعض الاساليب الشعورية الشعرية القريبة الى روح الشعر وطبيعته ، والتي

تظهر فيها ذاته الشعر أكثر كأسلوب القص والحوار والحكي أكثر من الاساليب الخطابية والغنائية التقليدية، مما يحقق ذلك الترابط بين الافكار والمواقف والصور في القصيدة، كما يحقق تنامي وتصاعد

¹- ينظر محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص 603

²- احمد سحنون، ديوان الشيخ احمد سحنون، ص31

تجربة الشاعر في وحدة موضوعية وعضوية واحده عبر القصيدة كلها.¹ ومثال عن الاسلوب الحوار نجده في قصيدة أحمد سحنون مناجاة البحر وقصيدة ياسين جتتك في ذا الليل ملتصقا لمبارك جلواح غير أننا اخترنا أن نمثل بأسلوب الحكيم لقصيدة ننتقيها مع القصائد المدروسة سابقا لأننا وجدنا فيها هذا الاسلوب جلياً كما انها نشرت في فجر النهضة سنة 1927 في صحيفة وادي ميزاب بعنوان "موت الغريب" آية في البؤس رمضان حمود ، والتي بكى فيها الشاعر غريباً مات فجأة في دار غربته، ولم يكن بجانبه أحد عند الاحتضار إلا الله ، وقد شاهد الشاعر جثته الهامدة فألمه المنظر فقدم صورة محزنة في هذه القصيدة يبين فيها احساسه بالألم في حال الغريب بأسلوب الحكيم فيقول في مطلع القصيدة :

مات من غير علة الاجساد نائياً عن دياره والبلاد

قد أتاه المنون والليل هاد فجأة نابه بغير ابتعاد

فغد أساكن الحشا والفؤاد

مابه علة متى جس نبض بل صحيح ولم يصبه مدض

نام عند المساء وللعين غمض لم يقم في الصباح والموت فرض

ان هذا المنون ليث يعض²

إلى ان يقول :

تركوه على الفراش ضجيعا بعدما حققوا القضاء الفجوعا

غسلوه، وكفلوه سريعا خلف نهشي الغريب سرنا جميعا

¹- احمد سحنون، ديوان الشيخ احمد سحنون، ص603.

²- محمد ناصر، رمضان حمود حياته واثاره ، ص 173

بقلوب تكاد تفنى خشوعاً.¹

كان كهلاً يميل عن كل شر كان يسعى بكل جهدٍ وصبرٍ

طالباً قوته وعرقه يجري ليفنى أهله مذلّه فقرٍ

قناعاً بالقليل حتى يصبه غربه الأهل منه كانت نصيبه

وأخيراً اردته تلك الحبيبة أمّا الموت راحة ومصيبة

وكذا حاله الغريب غريبة.²

وقد حافظت القصيدة على وحدتها الموضوعية والشعرية في كامل أجزائها بفضل استخدام الشاعر لأسلوب الحكاية، والملاحظ من خلال ما قدمناه من سمات للصورة الشعرية في هذه القصائد التي ظهرت فيها ملامح الوجدانية بارزة، أنّ تصوير هؤلاء الشعراء الرواد زواج بين القديم والحديث، كما أنّ لم ينطوي على خيال واسع أو بعيد حيث يستطيع الشاعر أن يقيم من خلاله علاقات جديدة غير مألوفة بين الأشياء والظواهر إنّما كان تصويرهم معتدل وفيه حدة حيث نلاحظ اعتدال الشاعر الوجداني الجزائري في ادراكه للواقع من حوله ورغبته، وحلم في تغيير واعتدال في تعبيره المجاز عنه وفي استخدامه للألفاظ وبناءه للعبارات، ومن ثم جاءت صورة متوازنة أظهر الشاعر فيها رصانة وحكمة حين ألّف بين القديم والجديد وحين لم يستغرق الخيال والايهام لدرجة الهروب من واقع حينها يحتاج حضوره وعقلانيته أيضاً.

ونستخلص مما قدم ان الشعر الجزائري الوجداني رغم خطأ خطاه المحتشم في مطلع القرن العشرين الا انه كان مساعدا لتطور الشعر الوجدان العربي بالرغم من الظروف السيئة التي احاطت

¹ - محمد ناصر، رمضان حمود حياته واثاره ، ص 175

² - محمد ناصر، رمضان حمود حياته واثاره ، ص 175

بثقافته المجتمع الجزائري ولغته حينها وبالشعر وشعرائه فاصله كما استجاب الشعر الوجداني وسماته ومبادئه لإرادة التغيير والتجديد عند الشعراء الجزائريين الذين حاولوا تمثيل عصرهم لا عصر من سبقوهم ونددوا بحال واقعهم وشعبهم المرزي واستشرفوا واقعا احسن وحياة عادية كريمة في وطن متحرر. والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات.

خاتمة

خاتمة :

وفي آخر المطاف، وبعد محاولتنا التي خضناها في بحثنا هذا، المتمثل ف دراسة لموضوع الشعر الوجداني الجزائري في عصر النهضة الأدبية تم استخلاص النتائج الآتية:

لقد كانت الحياة الأدبية في الجزائر ضعيفة وهي تحت حكم آل عثمان شأنها شأن كل الدول العربية في بداية القرن التاسع عشر، إلا أنها بدأت تحتضر في نهايته ، نتيجة عملية صرب المستعمر الفرنسي للقاعدة الثقافية للمجتمع الجزائري وزعزعت مقومات الشخصية - الجزائرية للفرد الجزائرية لمدة قرن من الزمن منذ دخولها لأرض الجزائر إلا أنه استطاعت نخبة من الجراء بين إعادة النبض الحياة الثقافية بالجزائر نتيجة إسهاماتها الجبارة في كل المجالات العلمية والأدبية لتبعت الحياة الأدبية من جديد على يد علماء الجزائر وشعرائها مطلع القرن العشرين وتتوج كل الجهودات النخبوية بنهضة حقيقة في الجزائر أدت إلى نهضة أدبية جزائرية كان إحياء الشعر وتجديده عنوانها.

- لم يكن الشعر الوجداني الجزائرية ظاهرة شعرية متفردة منفصلة عن الشعر التقليدي، وإنما كانت تيار شعري يندرج ضمن تيارات الشعر في الساحة الأدبية مشارف القرن العشرين وتعتبر جزء من تجارب الشعراء في الجزائر.

- عبر الإبداع الشعري الوجداني الجزائري في عصر النهضة بعمق و بصدق عن مشاعر الشعراء الجزائريين ذوو النزعة الوجدانية وعن عواطفهم اتجاه الوطن والحرية والهوية والوجود والانتماء وهذا ما جعل ظاهرة الشعر الوجداني تنافس الاتجاه التقليدي في دوافعه التي كان يمررها لمجتمعه عبر الشعر.

- كما قدم الشعر الوجداني للشعراء الجزائريين منصة للتعبير عن هويتهم المسلوقة وثقافتهم المشوهة في عصر النهضة وفترة ما بين الحربين العالميتين ، استخدموا الوجدانية ومميزاتها اللغوية والتصويرية لنقل روح الهوية الوطنية والارتباط العميق بأرضهم ومقوماتهم الثقافية.

- تساهم الشعراء الوجدانيون في نحوض الوعي الاجتماعي والسياسي في أوساط المجتمع الجزائري بمختلف طبقاته لتسليطها الضوء على المعاناة التي يعيشها الشعب الجزائري تحت غير الاستعمار وخطرسته واستخدامها للعواطف والمشاعر في نقل تجاربهم الحياتية بشكل أكثر تأثير.

- تشابهت منطلقات الاتجاه الوجداني في الجزائر مع مثلتها في العالم العربي والعالم الغربي بالرغم من اختلاف الزمن والعصر للحلول الرومانسية في كل منها وهذا دليل على أن الرومانسية تنبثق

بصورة عفوية ويخضع لها الشعراء ويتأثرون بها تأثيراً عفويًا حتى غير الشعراء غير أن حساسية الشعراء تلهمهم إلى ذلك القول الوجداني.

وإن الكلاسيكية" تتكلم باسم الجماعة والوجدانية تهمس من الذات. كلا الاتجاهان نشأوا في الجزائر من رحم المعاناة ونشيدان النهوض والحرية كما أن كلاهما ساهما في دفع حركة- الشعر والأدب الجزائري.

هذا البحث، الذي سعى إلى إلقاء الضوء على ظاهرة شعرية نشأت متزامنة مع ظهور حركة شعرية تحاكي التراث الشعري العربي القديم، وجددت الحياة في الشعر الجزائري، الذي لا يزال في مرحلة البحث عن هويته التي زعزعتها وأضعفتها سياسات الاستعمار، ولا سيما ظاهرة الوجدان التي أسهم بعض الشعراء الإصلاحيين في استعادة طابع وسمات الشعر الجزائري.

توصلنا بعدها إلى أن الأدب الجزائري الحديث بشكل عام لا يزال نصّه الشعري مخطوطاً يحتاج إلى بحوث كثيرة نحققه و تجليه للدارس و الباحث في الجزائر و العالم العربي.

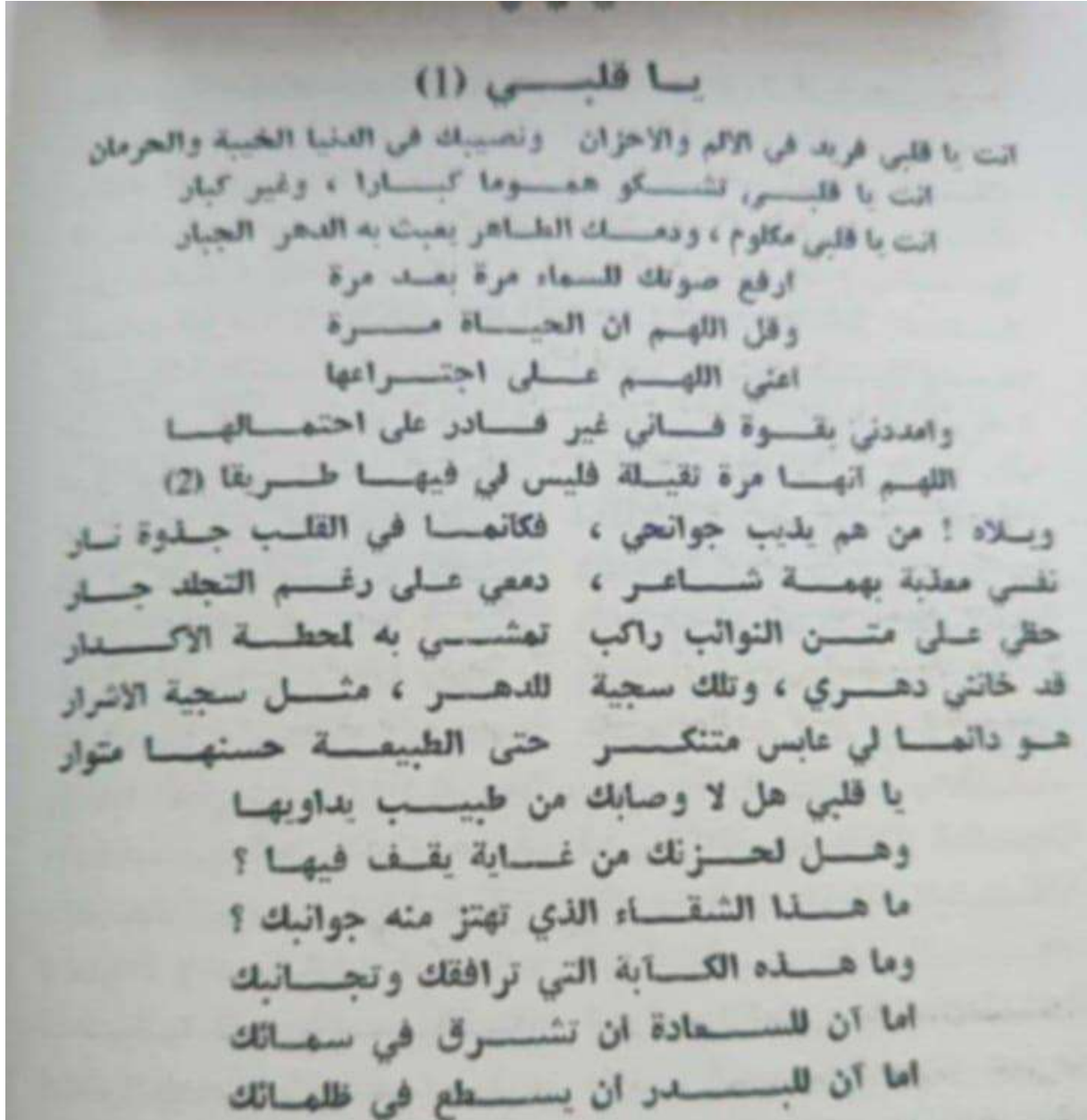
نتمنى أن تكون نهاية هذا البحث بداية لمزيد من الأبحاث التي تكشف عن أسرار الشعر الجزائري الحديث وتعيد لشعرائه حقوقهم المستحقة. ونحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات.



ملاحق

قصائد وجدانية لثلاثة شعراء :

1-حمود رمضان



أما أن أن ينطق بالأفراح دهرك الصموت
 فتغيب السعادة وتضمحل وتموت
 فتصبح في الحياة حرا طليقا
 أيها القلب خفف الحزن واصبر ان في الصبر للكفاة دروعا
 أيها القلب والدموع سجام فامر العين ان تصون الدموعا
 ودع الشجو والكآبة واعلم كم فؤاد بالياس بات صريعا
 ودع اليأس والأسى وترقب ان نار الأسى تذيب الضلوعا
 أنت ان كنت في الوجود غريبا فلقد عشت فيه حرا ودعا
 يا قلبي لا تبك على حظك المتكود
 ولكن يقولون أن البكاء ضعف في الهزيمة
 وان الشجاع الصبور لا يجزع عند الهزيمة
 ولكن ليبتع فيك حر البكاء شدة وباسا
 ويحضك على القيام بالسواجب
 وان تعددت الخطوب وتوالت المصائب
 اذا ، فابك من الدموع مـدرارا
 فالبكاء شرف وذمة ، مهما كان حريقا !
 رنة تجرح الحشا وتذيب وبكاء تطير منه القلوب
 في بلادي ترى الهوان جبالا فرؤوس الصغار منه تشيب
 كل فرد يشكو هموما ثقالا ، لست أدري متى الحياة تطيب ؟
 لست أدري متى تكون رجالا ؟ لست أدري متى الشقاء يغيب ؟
 يا الهي ! منك الشفاء لشعبي ! رب رحماك ، أنت أنت الطبيب !

* * *

الحرية (2)

لا تلمني في حبها وهواها
هي عيني ومهجتي وضميري
ان عمري ضحية لأراها
فهنائي موكل برضاها
ان قلبي في عشقها لا يبالي
قد قضى الله أن تكون كصوت
ان في العشق رحمة وعذابا ،
لم أنل من حبيبي الا صدودا
هجرتني من غير ذنب ، ولكن
قيدتني ، وخلفتني أسيرا ،
فارقتني بلا وداع ، وخافت
تركتني ، ولم تراع هيامي ،
هكذا سنة المحبة تقضي
ايه يا دهر ! فارفقن بقلب
ايها الطائر ! المحلق فوقي
اترى هل تكون مني رسولا
بلغنها مقالة من صديق

- 1 - الخلل العروضي في البيت واضح .
- 2 - وادي ميزاب ، ع 93 ، (27 - 7 - 1928) .

وحي الضمير (1)

سئمت الحياة وعفت الشباب ولم أرفى العيش ما يستطاب
هو الدهر لا ينقضي نحسه وفيه السعادة مثل السراب
فكيف تطيب حياة لمن فؤاده طول المدى في التهاب

تراه غريباً اذا ما اشتكى
ينوح على مجد قوم مضوا
وليس له من صديق حميم
سوى نفس حار بها يهتدي
يطالب مجد جدد عفى
أقول جهاراً ولا انثني ،
« دعوني ! فما المجد الا الفنا ،
فليست تنال الفلا صدفة
دعوني ! اناضل على امة
دعوني ، اناضل على امة
دعوني ، اناضل على امة
فامست تنوح على عزها
تروم السعادة ، لكنها
وتبغى الحياة ونيل المنى ،
فكيف تنال الفلا امة ،
ايا امة عم فيها الشقا
وكنيت مناراً على علم
فاصبحت موقنة للخطوب
فليس عليك ملام ، وقد
وحظائه تحست اديم التراب
ليرفع عما يروم - النقاب
اذا نجسم سعده في الجو غاب
بظلمة ليل الهموم الصلاب
ويرجو لشعبه حن المآب
- ولو كان في القول مر العتاب -
وخوض الجلائل عند الطلاب
ولكنها بركوب الصواب !
توارت حقوق لها بالحجاب
فضائلها بين ظفر وناب
عليها توالى شرور الذئاب
وتبكي دموعاً كوظف السحاب
من الجهل لم تدر نهج الصواب
وهي من العلم خلو الوطاب
وصرح المعارف فيها خراب !
لقد كنت لا ترضين التباب
ينير الفضاء ويهدي الركاب
تجر عليك صنوف العذاب
تمسكت بالقشر دون اللباب

* * *

شعبي الكئيب (3)

ما لشعبي الكئيب بات حزينا يرسل الدمع تارة والائينا
بات يشكو الهوان والليل داج مثل حظ الشقي والبائسينا

بات يحصى النجوم ، والدمع ينسا ب على الوجنتين ، دعما هتونا
قلت .. هون فانت كالبدر فينا انت منا اب وتحن البسونا
يا حبيب القلوب مهلا ! فاني بالفدا لا اكون عنك ضينا
ايها الضاحكون والشعب باله من صروف به تشيب الجينا
ذاب قلبي ومات جسمي شهيدا من هموم تنهال كالقيث فينا
يا الهي ! وانت تعلم سري ، بين قومي صرت الغريب الحزينا
عجل النصر للبلاد فانا لمهاوي البلا نساك عزينا

* * *

صحراء الوجود¹

يشوى به الإنسان و الحيوان
 يصلى لظاما الخلق و الأكوان
 زرع ولا ظل ولا ريحان
 سر تولى كتمه الديان
 بالهالكين لموجه ثوران
 لحمى المقادر و القضا خلجان
 قد يستريح الدهر و الأزمان
 تتهاطل الأشجان و الأحزان
 يحلو لها من حولها دخان
 ذر به يتطاير الغليان
 يزجي به طي اللظى الطيران
 أما المعقل و القرى كثبان

حمام أم تتور أم بركان
 أم أنت يا هذا الوجود جهنم
 بل أنت صحرا ما بها ضرع ولا
 ميسوطة في لا نهائية لها
 محدودة شرقا بخضراء بها
 وعلى حدود جنوبها تبدو لنا
 وعلى الشمال لها شواهد فوقها
 ولها سماء من رواكم سحبها
 وبقعرها سفر الحياة مؤجج
 و الخلق و الحيوان في جنباتها
 و الطير في أجوائها مثل الهبا
 و به الجبال الشامخات معقل

لماذا خلقت¹

ترايا كما كنت تحت اللحد
 فجت أعقاب في ذا الوجود
 وهل كنت شيئا بماضي العهد
 وأمسي على الأرض دامي الكبد
 ويصحبني السهد عند الهجود
 ويأسى له القلب حين يعود
 برمت بها جميع الجهود
 ولكن أحاذر منها الصدود
 وما طوقتني فيها قيود
 و أبكى إذا مس مني الجلود
 ضجرت وقلت زماني لحدود
 رجعت أنوح لصد السعود
 ركابي و أشجى لقرب الورود
 بها للبوارج و شر الحدود
 حواتل من بيتنا و سدود
 وان رام قربي طلبت الشرود
 لها بالحشاشة فيما أجود
 وأسمو بها لسماء الخلود
 خلقت و أين تراني أعود
 فمنك الهدى واليك السجود

لماذا خلقت لماذا أعود
 تراني أذنبت قبل النشوء
 فماذا جنيت و أين جنيت
 لماذا أظل إذا شارد
 يرافقتي الوجد عند النهوض
 أين إذا نأبني بعضهم
 لماذا أضحي لأجل حياة
 أمقت طول مقامي بها
 و أصبو لفرقة هذي البرايا
 لماذا أخوض ضرام الشقا
 و أبغى عل الدهر حتى يثور
 و أجفو سعودي حتى تصد
 لماذا أحت لورد المشيب
 و أهوى الشبية و لكن أزع
 وأرجو السعادة لكن أقسم
 لماذا أغنى بقرب المنون
 و أقلى الصباية لكن أجود
 فتنزل بي لمهاوي الهلاك
 الهي ضللت الرشاد لماذا
 فجد لي بهديك يا ذا الغيوب

زفرة منتحر على ضفة السين¹

بغرض أُجِّكَ إخمادًا لأنفاسي
حرّى وقلبٍ مُعْتَى راحةً الآسي
به تُطَهَّرُ أوضاري وأرجاسي
جمّي به احتمي من دهريّ القاسي
صفا البقا للفتى فى ذلّة الراس
يا سينُ يرضى بذا قومي أوناسي؟
رضيتُ قبلاً بإملاق وإفلاس
عذراء تنقذنى من بُرثن الياس
سقيتهُ فيك للمقدور من كاس
بعضّ الزهور وتُدريها بأرماسي
بعد اغترابي عنها كلّ ايناس
علمًا بخطبى من ذي الناس
قضى ضحيّة إخلاص واحساس

يا سينُ جنُّك فى ذا الليل ملتمسًا
خلّ القلى جانبًا وابسط إلى كبيد
فإننى لا أرى فى غير مائك ما
لا أرى فى سوى تلك الموائج من
قد رام ذلًا لرأسى فى السورى ومتى
ورام أن ألك وغدًا فى الرجال وهل
لا لا ومجيك لا أرضى الهوان ولو
فايسط بهذي الدياجى الحالكات يدا
واحذر بأن تستقى تلك العزيرة ما
إنى لأرجو بأن تسقى بمدمعها
إذ إن فى ذاك للروح الحزينة من
وقل لمن زار هذا القبر ملتمسًا
عزائكم يا كرام أن صاحبكم

مارج الباس

لأنت كلّ المرام
يرجى لضمّد كلامي
من عهد الفطام
يد تيل أوامى
إليه فرط سقامي
يشكو لهيب القرام
من فقدة للحطام
من فاقة أو هيام
يشجى فؤاد الهمام
قد لفقوا في اتهام
لجهلهم بمقامي
من رحمة في الرغام
لقصروا في ملامي
يدمعهم - من ضرام
لم يفقهوا لي كلامي
فرخ البلايل رامى؟

ياجمعة في الرجاء
لأنت ارحم أسى
إنى غليل معنى
أنى غليل ومالى
فكلّ من جئت أشكو
يقول: هذا عميد
أو عائل يتنزى
كأن كلّ شقاء
وليس من بعد داما
ما أغلظ الناس فيما
واتعب القلب متي
فلو دآوا لتواروا
أو أدركوا بعض سرى
وأخمدوا بعض ما بي
لكن من سوء حظي
وكيف يفقه شكوى



ياما أحر فؤادي
 في غربه وابتعاد
 أما تراني وحيدا
 أهيم والدمع هام
 أسائل الشمس صباحا
 لا أجتلي ماورائي
 ولا أعي غير شكوى
 أو عزف ماء السواقي
 أو صوت ثكلى تنادى
 يا حبة القلب يامن
 أرحم تلهف أم
 أو يائس مستجير
 يطوي الحزون ويدعو
 ياموت هذا زمامي
 إني سئمت حياتي
 تبالها من حياة
 ما في الورى غير بؤس
 قد ذاب جسمي روحي
 يامبأذاب عظامي
 من أسرتي وخيامي
 أهيم في ذي الموامي
 كالودق والقلب دامي
 والبدر تحت الظلام
 ولا أرى ما أمامي
 ذي محنة مستهام
 أو نوح ورق الحمام
 عزيزها في الرجاء
 أمسيت قوت الهوام
 ولو برد السلام
 من يأسه بالحمام
 ودمعه في انسجام
 ياموت خذ بالزمام
 في ذي الدنا ومقامي
 محشوة بالسمام
 للشاعرين الكرام
 فلتذهب بي بسلام

منجاة البحر؟ (1)

كُنَّا هكنا قلت في الصحراء عئلنا كنت أسكن الصحراء فلما انتقلت إلى الجزائر "العاصمة" وسكنت بحري "بولوغين" -سانت أوجين- قريبا من البحر لقيني صديقي الشاعر الشيخ محمد العيد فقال لي: "من حق البحر عليك وقد أصبح جارك إن تقول فيه شيئا"، حي الله الشيخ العيد فما لرق شعوره أنه يذكرنا بحق الجوار حتى مع البحر. ولم تطل ساعة الاستجابة فقد أتيت في اليوم التالي وقلت له: "إن جار البحر قال في جاره شيئا"، وقرات عليه القصيدة التالية:

مَاذَا بِنَفْسِكَ قَدْ أَلَمَ	يَا أَيُّهَا الْبَحْرُ الْخِضَمُ
نَامَ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ	وَبَقِيَتْ وَحْدَكَ لَمْ تَنَمْ
فَالْكُونُ فِي صَمْتٍ عَمِيقٍ	غَيْرِ صَوْتِكَ فَهَوَ لَمْ...
وَالجَوْ مُوتَلِقٌ وَفِي	جَنَابَاتِهِ الْبَدْرُ ابْتَسَمَ
وَأَرَى الْعُبُوسَ عَلَى مَحْيَاكَ	الْجَلِيلِ قَدْ ارْتَسَمَ
وَأَرَى أُنَيْنَكَ صَارِخًا	كَالرَّعْدِ دَوَى فِي الْأَكْمِ
وَأَرَاكَ كَالْمَشْفَى يَضْجُ	مَنْ التَّسِيمِ إِذَا أَلَمَ
فَكَأَنَّ مَوْجَكَ وَهَوَ	يَسْرُ بِالصُّخُورِ إِذَا اصْطَلَمَ
دَمْعُ جَرَى مِنْ مَوْجِعٍ	فَقَدْ التَّصَبَّرَ فَا نَسَجَمَ!
يَا مَجْرُ مَا هَذِي الشَّكَاةُ	أَلَسْتَ تَوْصَفُ بِالْعَظْمِ؟
مَاذَا التَّبْرُمُ بِالْحَيَاةِ	كَأَنَّمَا أَشْجَاكَ هَمْ؟

* نشرت بالبصائر والشهاب.

أَتَضَيِّقُ ذُرْعاً كَابِنٍ أَدَمَ بِالْوُجُودِ وَمَا أَنْتَظِمُ؟
 وَمَنْ الْمَعْمَرُ إِذْ طَغَى كَمْ أَبَادَ وَكَمْ هَدَمَ؟
 أَتَضَجُّ مِنْ شَرَفِ يَدَاسُ وَمَنْ الْمَسِيطِرُ إِذْ ظَلَمَ!
 أَتَضَجُّ مِنْ حَرِّ يَهَانَ وَمَنْ حَقُوقَ تَهْتَضَمَ؟
 أَتَضَجُّ مِنْ جَارٍ يَجُودُ وَمَنْ وَضِيعَ يَحْتَرَمَ؟
 أَتَضَجُّ مِنْ عِبَثِ السِّيَاسَةِ وَمِنْ أَخِ خَانَ الذَّمِّ
 إِتِي حَيَالِكَ وَأَقْفُ فَكَّرْتُ فِيكَ فَلَمْ أُنَمَّ!
 وَسَمِعْتُ مِنْ أَرْقِي فَجِئْتُ إِلَيْكَ أَطْرَحُ السَّأَمَ!
 فَلَعَلَّ مَنْظَرِكَ الْجَمِيلِ يَذُودُ عَنِ قَلْبِي الْأَمِّ
 وَسَمَاءَ وَحِيٍّ لِلأَدِيبِ حَوِيَّتَ لِمَجْلِيكَ وَكَمْ حَكَمَ!
 كَمْ قَدْ طَوِيَّتَ مِنَ الْقُرُونِ وَكَمْ مَحُوتَ مِنَ الْأُمَمِ
 كَمْ قَدْ حَوِيَّتَ مِنَ الرِّفَاتِ وَكَمْ ضَمَمْتَ مِنَ الرِّمَمِ
 أَفَأَنْتَ تَارِيخُ تَضَمَّنَ مَا جَرَى مِنْذُ الْقَدَمِ؟
 دَمٌ مُسْتَرَادًا لِلْحَزِينِ وَسَلْوَةٌ لِدَوِي الْأَمِّ
 وَسَمَاءَ وَحِيٍّ لِلأَدِيبِ وَمَجْلَى حَسَنًا أُنَمَّ!



ديوان الشيخ احمد سمنون

ذَكَرَاك

ذَكَرَاك مَلءَ فَمِي وَشَغَلَ لِسَانِي
 وَسَمَاءَ أَحْلَامِي وَفِيضَ خَوَاطِرِي
 ذَكَرَاك أَغْنَيْتِي الَّتِي أَشَدُّ بِهَا
 ذَكَرَاك تَطْفِيءُ مَا بَقِيَ مِن جَوِي
 ذَكَرَاك نَفْحُ الرِّوَضِ تَفْعَلُ بِي كَمَا
 ذَكَرَاك تَبْعَثُ فِي فُؤَادِي نَشْوَةَ
 ذَكَرَاك تَنْسِينِي مَنَاعِبَ شَقْوَتِي
 ذَكَرَاك فِيضَ الْحَبِّ بَيْنَ جَوَانِحِي
 ذَكَرَاك دُنْيَا الشَّعْرِ كُلِّ رَغَائِبِي
 يَهْنِكُ قَلْبِي أَنَّهُ حَرَمَ الْهُوَى
 يَهْنِكُ لَوْ فَتَشَهُ لَوْجَدْتَهُ
 فَاحْمِيهِ مِنْ نَارِ الْهُوَى لَا تَتْرَكِي
 فَيَسْحَرُ عَيْنِيكَ اللَّيْنُ أَصَابَا
 إِلَّا رَحِمْتَ عَذَابَ صَبِّ مَدْفِ
 وَحَدِيثَ أَفْكَارِي وَهَمْسَ جَنَانِي
 وَشِفَاءَ الْآمِي وَسِرُّ بَيَانِي
 فَتَذُوبَ فِي نِعْمَاتِهَا أَحْزَانِي!
 قَدْ كَادَ يَلْهَبُ مِنْ لُظَاهِ كِيَانِي
 فَعَلْتَ بِنَانَ الرِّيحِ بِالْأَغْصَانِ
 هِيَ فِي فَمِي أَحْلَى مِنَ الْأَلْحَانِ
 وَتَزِيدُ فِي جَذَلِي وَفِي اطْمِنَانِي
 وَخِيَالِكَ الْمَوْعِي إِلَى الْأَذْهَانِ
 فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَكُلِّ أَمَانِي
 لَكَ لَمْ يَحِلْ بِهِ هَوَى إِنْسَانِ
 مِنْ لَوْعَةِ الْأَشْجَانِ كَالْبُرْكَانِ
 مَاوَاكَ تَتَلَفَهُ يَدُ التَّيْرَانِ!
 تَلْبِي وَسِحْرَ جَمَالِكَ الْفَنَانِ!
 فَالْحَسَنُ مُشَقُّ مِنْ إِحْسَانِ



• 169 •

ديوان الشيخ احمد سعدي

نجوى

أعزز عليّ بأن أراك كئيباً
في ناظريك أرى ظلالاً للأسى
وجه كما ابتسم الربيع محبب
هذي الحياة على ابتسامك عذبة
ماذا يطيب من الحياة جميعها
ديوان خدع الأنام سرايها -
وبدا لعيني صفوها فورده
وطلبت خلاً أرتضيه فلم أجد
مطلعاً للعيب في إخوانه!
يلقاك بالوجه الضحوك وقلبه
ديناك قل بها الوفاء وحسيها
لا تشك فيها غربةً فهي التي
أو أن أراك من العزاء سليباً
وعلى محيّاك الجميل شحوباً
لا تكسه روعي فذاه قطوباً
وإذا غضبت وجدتها تعذيباً!
إن لم تكن لي في الحياة حبيباً!
جمعت من الألم المرير ضروباً
فوجدته بالمنغصات مشوباً!
إلا عديماً للوفاء كذوباً!
فكان فيه على أخيه رقيباً!
من بغضه قد أضمر التقطيباً
عدم الوفاء مساوياً وعبوباً
يحيا بها الحرُّ الكريم غربياً!



وسوان الشيخ أحمد سعنون

وقفه على نهر الرّون من ذكريات ما وراء البحار

وما بفؤادي له من أثر!	أمامي جمال يروع النظر
لقبح وراء الجمال استر!	جمال ولكنّه زائف!
رصيد الكمالات فيها هدر	كحسناء لكتها مومس
ولكن بفيها هلاك البشر	ورقطاء ملمسها ناعم!
بقلي وخزا كوخز الإبر!	فإني أحسن لهذا الجمال
وسامت بنيتها شقاء العمر	هنا أمة ظلمت أمّي!
بأنظمة تحدى القدر	وساست حكومتها موطني
وواد العقول وخنق الفكر	وعاشت مناللسلب الحقوق
ودارت عليها ضروب الغير	فثارت عليها جميع الشعوب
وفزعها الفشل المستمر	وباتت تقاسي المصير الويل
وهدم البلاد وطمس الأثر	وللبغي عقبى انهيار الديار
فماذا يفيد جمال الصُّور؟!	إذا طفحت بالشُّرور النفوس





مكتبة البحث

- القرآن الكريم. رواية ورش

الكتب:

1. أحمد شرفي الرفاعي، الشعر الوطني الجزائري من سنة 1925 إلى سنة 1954 ، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، 2010
2. : احمد حماني، صرع بين السنه والبدعة، ج2، دار البعث قسنطينة، 1984،
3. احمد طالب إبراهيمي، آثار الامام مُحَمَّد البشير الابراهيمي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1997
4. احمد سحنون، ديوان ، منشورات الحبر، الجزائر، ط2، 2007
5. أحمد شرفي الرفاعي، الشعر الوطنية الجزائرية، من سنة 1925- إلى 1954م، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2010
6. إحسان عباس، فن الشعر، ط2، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1959
7. امرئ القيس، ديوان تج: ابي الفضل ابراهيم، دار المعارف، مصر، 1963
8. اميل ناصيف، أروع ما قيل في الوجدانيات، دار الجيل، ط1، بيروت، لبنان، 1996،
9. أعميرايو أمحيدة، عمر راسم وخطاب الحركة الوطنية الجزائرية
10. أنطونيس بطرس، الأدب (تعريفه، أنواعه ، مذاهبه)، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 1988.
11. ابو تمام ديوان، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق مُجَّد عبده عزام، مج:02، ط4، دار المعارف، القاهرة، مصر،
12. جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية ،(1850-1950)، تر: عمر المعراجي، منشورات ANEP ، المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار، وحدة الروبية ، الجزائر، 2007
13. حامد الحنفي دواد، تاريخ الأدب الحديث (تطوره، معالمه الكبرى مدارسه) ، الديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983
- 14- حتا الفاخوري، الجديد في الادب العربي ، مكتبة المدرس ودار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (د.ت)

14. عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية (الجزائرية بين الحربين 1919-1939)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985
15. حسن مُجَّد محمود، أبو القاسم الشابي نظرة في شعره عامة ، الدار العربية للكتاب ، تونس ط2، 1984
16. الرازي مُجَّد بن أبي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح، ترتيب: محمود الحاطر ، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1436هـ/2014م ،
- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر عام ، ج4، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ط2 دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1982م
- ابن رشيق الحسن: العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، تر: مُجَّد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، مطبعة السعادة، 1955، ط2،
- سميره سلامي، الاغتراب في شعر العباسي - القرن الرابع الهجري- ط1 دار الينابيع دمشق، سوريا، 2000،
- شارل روبير أخرون، تاريخ الجزائر المعاصر -من انتفاخه 1871 إلى اندلاع حرب التحرير، تر: المعهد العربي العالي للترجمة ، مُجَّد حمداوي واخرون، دار الامة للطباعة والنشر، الجزائر 2013
- جوليان شارل أندري : افريقيا الشمالية السير، تر: المنجي سليم وأخرون، تونس، الدار التونسية للنشر 1976
- شوقي ضيف، الادب العربي المعاصر في مصر ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر، ط2، مزيد موسوعة، يونيو 1961
- صالح خرفي ، الشعر الجزائري الحديث ، شركة الوطنية ، الجزائر ، دط ، 1975
17. صالح خرفي، رمضان حمود، سلسلة في الأدب الجزائري الحديث 3، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985
- صالح خرفي، حمود رمضان، ثورة من أجل الفن ،سلسلة في الأدب الجزائري الحديث 3، المؤسسة الوطنية ، للكتاب ، الجزائر ، 1985

- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر ، مؤسسة نويهض الثقافية للتألف والترجمة والنشر، ط3بيروت، لبنان "من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، 1403، 1983،
- عمار بن زيد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990،
- عمر بن قينه، في الأدب الجزائري الحديث، تاريخيا وانواعا وقضايا وإعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1995،
- عبد القادر قط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الشباب، المنير، مصر، 1988
- عيسى الناعوري ، أدب المهجر ، دار المعارف ، مصر ،
- عبد العزيز شرف، المقاومة في الادب الجزائري المعاصر، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1411هـ-1991
- غنيمي هلال، الرومناتيكية ، نهضة مصر الطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت)
- فؤاد القرقاوي، أهم المظاهر الرومنطيقية في الأدب العربي الحديث، الدار العربية للكتاب، دت 2، ر-د-م-ك
- فيليب فان تيغم. المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا، تر: فريد أنطونيس، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان ، 1975
- أبو القاسم محمد كرو ، دراسات عن الشابي ، "الحظة الابداع عند الشابي للدكتور إحسان عباس ، ط2، الدار الغربية للكتاب ، ليبيا ، طرابلس ، 1984،
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998،
- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطني الجزائرية، ج03، (م1930-م1945)
- أبو قاسم سعد الله، دراسات بالأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر5، 2007،
- ابو القاسم محمد الحقناوي، تعريف الخلف بالرجال ينظر، السلف، مطبعة، بيبز فنتانة، الجزائر- الجزائر، 1906
- ابو القاسم الشابي، ديوان ابي القاسم الشابي، ط4، دار المكتبة العلمية، لبنان، 2005،
- عبد الله الركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، القومية للطباعة والنشر، دت

- عبد الله الركبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب 1830-1944، تونس، 1983
- عبد الله الركبي، الشعر الديني في الجزائر الحديث، الشركة الوطنية، للنشر والتوزيع
- عبد الله الركبي، جلواح من التمرد إلى الانتحار، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986
- مازن صلاح مطبقاني، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، ط2، دار القلم، دمشق، سوريا، 1999م/1420هـ
- مُحَمَّد بنيس، الشعر العربي الحديث (بنياته وابدالاته)، ج2، الرومانسية العربية، ط2، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2001،
- حمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1981،
- مُحَمَّد العيد آل خليفة، الديوان، دار النشر والتو، النشر والتوزيع الجزائر، 2008،
- مُحَمَّد ناصر، الشعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنية) (1925-1975)، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1985،
- مُحَمَّد ناصر، رمضان حمود، حياته وأثاره، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1985،
- حمد مهداوي، هموم الكتابة في الادب العربي الحديث في الجزائر على ايام الاحتلال، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007
- حمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، ص1984،
- حمد الفاضل ابن عاشور: الحركة الأدبية والفكرية في تونس، تونس، دار التونسية للنشر، 1972،
- ممدوح حقي، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، مصر، 1960،
- مصطفى عبد الشافي، في الشعر الحديث والمعاصر، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1998

- عبد الملك مرتاض ، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين ، دار الهومة للطباعة، والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007،
- حمد صالح ايت علجت : الشيخ مولود الحافظي نياته واثاره، منشورات دار الكتاب، الجزائر 1998
- مُجَّد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، الجزء الثاني،، مطبعة النهضة، تونس، 1927،
- مبارك الميلبي رسالة الشرك ومظاهر ، مكتبة النهضة الجزائرية ، ط2، 1966،
- ممدوح حقي، ديوان الامير عبد القادر الجزائري، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، 1960،
- نسيب عريفة، ديوان الأرواح الحائرة ، ط2، دار الغزو للنشر والتوزيع ، عمان، 1992
- نغم عاصم عثمان، الرومانسية (بحث في مصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكرية)، ط1، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، القبة العباسية المقدسة، 2017م،
- يوسف الناوري ، الشعر الحديث في المغرب العربي ، ج1، ط1 دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2006،

الرسائل الجامعية

- تركبي بن شعوي بن علي غروي ، الشعر الوجداني عند مُجَّد بن علي سنوسي، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، أيار 2010،
- حمة دحماني، ظاهرة الغربة في شعر ملفدي زكريا، ماجستير، كلية الآداب واللغات ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2006، ص14
- صالحه كرامي، الشعر الجزائري في كتاب الشعراء الجزائر في العصر الحاضر لمحمد الهادي السنوسي الزاهري (اعلامهم وموضوعاته وخصائصه الفنية)، أطروحة الدكتوراه الدور الثالث في اللغة والادب العربي، تخصص دراسات لغوية والدراسات النقدية، قسم اللغة والادب العربي، كلية الادب واللغات، جامعه غردايه، 2021، 2022،
- عبد العزيز نقبيل، شعراء المغرب الاوسط المزيجون إلى القيروان قبل حزبا (دراسة موضوعاته الفنية)، رسالة ماجستير في الأدب العربي، تخصص أدب مغربي القديم، قسم اللغة العربية وآدابها،

كلية الآداب العلوم الإنسانية، جامعه الحاج لخضر، باتنه، 1430-1429هـ / 2009-2008

- عيسى حماد عبد العزيز، صراع الإنسان ضد وحش الصحراء عند أصحاب المعلقات، رسالة الماجستير، معهد اللغة والأدب العربي، جامعه الجزائر، إشراف الطاهر حجار، 1989-1990،
- كمال خليل، المدرس الشريعة الثلاث في الجزائر - التأسيس والتطوير 1850-1951، رسالة ماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث المعاصر، إشراف أحمد صاري، جامعة منتوري بقسنطينة، السنة الجامعية، 2007/2008

- موسى كراد، الاختلاف في الشعر الجزائري الحديث في العقدين الأخيرين من القرن العشرين، رسالة مقدمه لنيل شهاده الدكتوراه، تخصص أدب جزائري، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعه الحاج لخضر، باتنه، 1، 2016/2017،

الدوريات و المجلات

- جاب الله احمد، الاغتراب في حياه والشعر مبارك جلواج، مجله المخبر - ابحات في اللغة والادب الجزائري، جامعه محمد خيضر، بسكره، الجزائر، مج: 01، ع: 01/01/08/2004
- ملكه بن بوزه، الشاعر الشهيد عبد الكريم العقون - المسيره والنضال المدونه، جامعه الجزائر، مج: 01، ع: 02 / 31 جونفي 2015، -- <https://www.asjp.cerist.dz>

- لخميسي شرقي، تجربه الشعر الرومانسية الجزائري، بداية المسار نحو التجديد، مجله القراءات، مخبر وحده التكوين والبحث في النظريات القراءة ومناهجها، جامعه بسكره، مج: 06، ع: 01، 02 نوفمبر 2017، ص Asjp.cerist.dz 140.

- لامية مراكشي، آراء العقاد والمزاني في كتابها الديوان في الأدب والنقد، مجله الدروب الادبيه، اكتوبر / 2018، [droobad ab.baogspot.com](http://droobad.ab.baogspot.com)

- براشدة بخدة، المفاهيم المؤسسة لفلسفة الحياه لدى برغسون، مجله منيرفا، مج: 01، ع: 12/12/2015، ص 8، المركز الجامعي غليزان... Asjp.cerist.dz

- إبراهيم مهديد، الارستقراطية التقليدية الوهرانية خلال القرن التاسع عشر والرأس المالية الاستعمارية: إشكاليه الاندماج الاجتماعي، مجله إنسانيات، المجلة الجزائرية في الانثروبولوجيا العلوم الاجتماعية، أبريل 1998. journals.openeolition.com
- زرارقه الوكال، الشعر الجزائري الحديثة من المحافظة والتقليد إلى الانفتاح والتجديد، مجله الباحث، جامعة الاغواط، الجزائر، ع:09، 9 ابريل 2012
- لمعرفه المزيدي عن السياسة الفرنسية وأهدافها انظر: سياسة الاجتماعية الفرنسية في الجزائر أهدافها وتداعياتها (1830 - 1939): مراد قبال، مجله القرطاس، ع:09، جامعه الجليلي بنعامه، خميس مليانة، 07/2018،
- أية مُجَدِّد، في نظريه الرواية لدى لوسيان جولدمان وميخائيل بخايتين (آراء وإشارات)، مجله المعيار، معهد الأدب واللغات، المركز، تيسمسيلت، مج:05، ع:09، 30/06/2014،
- مُجَدِّد حراث، البلاغة الشعرية في الأدب الجزائري، مجله موازين، مج:02، ع:01، جامعه حسبية بن بوعلي، شلف، 06/2020،
- بن علي قريش، الاغتراب في الشعر الجاهلي، مقاربه الانثروبولوجي، كلية الآداب واللغات والفنون، الجامعة سيدي بلعباس، مج:10، ع:2، مجله الأنثروبولوجيا الأديان، الفكر والادب، ص Asjp.serist.dz, 39/15/06/2014
- امرؤ القيس حامل لواء الشعر في العصر الجاهلي اسمه جندح بن حجر بن الحارث الكندي (501-540) adab.world.com
- أمينه صامت بوحايك، الاغتراب ومحنة الذات في الشعر محمود سامي البارودي (مقاربه دلاليه) مجله جسور المعرفه، Djoussour El,marré fa مج: 06، ع: 04، مخبر التعليمية اللغات والتحليل الخطاب، جامعه حسبية بن بولعين- الشلف (الجزائر) 12/2020،
- مها بن سعيد ، سؤال الذات في الرومانسية المغربية ، مجله فكر الثقافية المغرب ، 19/05/2016، نقلا عن :يوسف ناوري ، الشعر الحديث في المغرب العربي ، ج1، ط1، دار توبقال للنشر ، 2006،

- أبدنان مهدي يزاده ، الوجذنيات في أشعار الشريف الرضي ، مجلة الجمعية للغة العربية وادابها ،2008، ص39 [HTTP /all .iran journals .ir](http://all.iranjournals.ir) نقلا عن : فاروق الطباع ، في رياض الشعر الغربي ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ص17
- كمال لعور ، مرتكزات النقد الحدائث عند الرابطة القلمية ، حوليات الأدب واللغات ، مج 08:ع14، كلية الأدب واللغات ، جامعة محمد بوضياف : المسيلة الجزائر ، 10 مارس 2020،
18. الاغتراب النفسي وعلاقته بالتقدير الذات لدى الطلبة المتفوقين في المديرية الملك عبد الله الثاني للتميز بمحافظة إربد ، مجلة كلية التربية ، جامعة الأزهر ، ع165 ، ج:2 ، أكتوبر 2015، ص117، نقلا عن : شقير زينب محمود ، العنف والاغتراب النفسي بين النظرية والتطبيق القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، <https://Jserp.journals.ekb.eg.2005>
- أمينة صامت بوحايك ، احمد عراب ، الاغتراب ومحنة الذات في شعر محمود سامي البارودي (مقاربة دلالية)، مجلة جسور المعرفة ، مج:06، ع04، ديسمبر 2020 مختبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، شلف ، الجزائر ، 2020،
- هوارى قبائلي، سياسة فرنسا الدينية في الجزائر، تاثير فريضة الحج أنموذجا (1894-1939) ، المجلة الجزائرية للمخطوطات ، جامعة مصطفى اسطمبولي ، معسكر، ع:12، جانفي 2015 ، ص259.-ASJP،
- المصدر نفسه ، ص27 ، نقلا عن نشرة المؤتمر الأول لاتحاد الجمعيات العلمية لشمال افريقيا ، جوان 1935، الجزائر،
- ينظر يوسف قنفود ، الاسهامات الثقافية الفيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين ،(1927-1938) ، مجلة مدرات للعلوم الاجتماعية والإنسانية ، المركز الجامعي غليزان، الجزائر، ع01، جانفي 2020 ،
- كحيل سارة، بن نعمة عبد الغفار ، العلامة محمد بن يوسف أطفيش، واسهاماته العلمية في علم التفسيرية من خلال تفسيره هيمان الزاد إلى دار المعاد- المنهج نموذجاً - المجلة العبر ، مج:05، ع03، جوان 2022،
- يحيى بن يحيى أصوب التفسير عند الاباضية من خلال المنهج الشيخ أطفيش القطب في كتابه "تيسير التقدير مجلة المحور

- سليم اوفه ، الشيخ عبد القادر المجاوي و إسهاماته ، في نهضة الجزائر الحديثة (1884-
 ASJP،(1914، قضايا التاريخية ، ع:01: س1437/2016م
<https://w.w.w.sasjp Kcerist .dz article>،
 -مُحَمَّد دراوي ، أطواء على الحياة ومواقف الشيخ عبد الحليم ساميه وجهود الاصلاحية
 ،(1933-1866) ، مجلة عصور ، ع:36، جويلية -سبتمبر 2017، ص319-320
 -مُحَمَّد دراوي ، أطواء على الحياة ومواقف الشيخ عبد الحليم ساميه وجهود الاصلاحية،
 ،(1933-1866)
 -ينظر نفيسة دويده ، دور المدرسة بوزريعة ولحمة عن اهتمامات المعلمين المسلمين (1865-
 1939م)،مجلة حلويات التاريخ الجغرافيا ، مج :04 / ع07 ، 31/12/2013،
 aimé dupBouzrea : histoire illustrée des écoles normales:
 -سيفاوي، عبد الطيف، بلقاسم بن سيدرة والدراسات البربرية، مجلة البصائر
<https://elbassair .dz>،
 19. لهلالي عسلوى، من أعلام الثقافة بمنطقة تيارت مُحَمَّد صوالح (1872-1953) ،
 مجلة العبر الدراسات التاريخية والاثرية في شمال غفريقيا ،مج :05، ع:02، /30/04/2022،
 -الهلالي سلوى ،اسهامات مُحَمَّد صوالح بن معمر في الدراسات الاستشراقية الفرنسية بالجزائر من
 خلال كتابه:
 20. La société indigène De l’Afrique di nord 1993مجلة المحكمة
 للدراسات الفلسفية ، المجلد :09، ع01، 2021،
 21. بلعربي عمر ، مُحَمَّد بن ابي شنب "سيرة ونضال 1869-1929" ، مجلة أنثروبولوجيا
 الأديان ، جامعة إبي بكر بلقايد، تلمسان ، ع :22، جوان 2018 ، ص37 ، نقلا عن : صديق
 مُحَمَّد صالح ، اعلام المغرب العربي ، ج03 ، ط2، الجزائر، 2008،
 22. -jean -pierre Delarge ,dictionnaire des arts plastique
 modernes et des contemporains ,éditions Grind , Paris ,2001,
lelarge .fr

-عميراوي أحمد، عمر راسم وخطاب الحركة الوطنية الجزائرية ، مجلة جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية /مج:24 ، ع01،/15/04/2009،

المجلات والجرائد

23. يقول إبراهيم أبي اليقظان في جريده الأمة، العدد 135، بتاريخ:24/3/1937:
24. جهاد فاضل، شوقي في ميزان العقاب وادونيس، جريدة الرياض، ع:16122،
26 رمضان 1433 / 4 اوت 2012، alriyadh.com
25. شاعر نوري، الاغتراب في الفكر الماركسي، مجلة الثقافة، بغداد، ع:04-1983،
26. مُجَّد الأمين العمودي، التجنيس والتفرنج ، جريدة الإصلاح ، ع:06،22 جمادي الأول 1348،/21/10/1929
27. مُجَّد محي الدين ، ماهي حالة القبائل؟، جريدة الحق ، ع :22 ، الاثنين 03 ذي الحجة 1345 / 6 جوان 1927 ، قسنطينة ،
- 28.

المواقع الالكترونية

- إبراهيم عبد القادر المازني ، ديوان المازني ، قصيدة الشاعر مؤسسة هنداوي
https://www.hindawi.org .
29. - حياة الحقائق ، الفلسفات الوجدانية ، الفصل الثاني ، مؤسسة هنداوي
https://www.hindawi.org،24/05/2024/ .
- ينظر : مصطفى ابن ناصر وينتن ، علماء الجزائر .. سير وعبر : مُجَّد بن يوسف أطفيش ، قناة القرآن الكريم 05،الجزائرية،17أفريل 2020،5، @EPTV .com w.w.w.you-tube
- CHAIME
- سعد عبد الرحمن ، التمرد الميتافيزيقي في الشعر العربي المعاصر ، 06/08/2020، ثم الاطلاع بتاريخ :27/04/2024، https://posets pub .com
30. بسمة عبد العزيز ، حمرة ، بوابة المشرق ، 20/08/2021 ، تاريخ الاطلاع
https://w.w.w.shorouk.news.com، 24/04/2024

Al Moqatel مفهوم الثقافة، موقع مقاتل من الصحراء،
[http://w.w.w.Moqatel .comCULTURE](http://w.w.w.Moqatel.comCULTURE)،22/02/2024،

31. مبارك جلواح، بوابه الشعراء، حمد الحجري، 2005، تاريخ

الاطلاع: <https://poetsgate.com>:15/05/2024

32.

ملخص المذكرة:

سعت المذكرة بشكل عام إلى تسليط الضوء على ظروف انطلاق الشعر الجزائري قويا في مطلع القرن العشرين ، مثبتا وجوده و معلنا عن قيام اللغة العربية و بيانها في لسان شعراء الجزائر و موثقا لحضورهم في الساحة الأدبية العربية ، و بشكل خاص ركز البحث على الطفرة التي حدثت في ثنايا شعرهم و هي ظهور الوجدانية فيه و كيف تداخل حضورها مع الكلاسيكية التقليدية الهادفة للنهوض بمقومات الشخصية الجزائرية و كيف سعت الوجدانية لمنافستها في الساحة الأدبية بسماحتها التجديدية مساهمة في الوقت ذاته بظهور بوادر الوعي

النقدي لدى شعرائها و من ثم في الأدب الجزائري عموما.

الكلمات المفتاحية: الشعر الجزائري ، الوجدانية الرومانسية، الإصلاح، النصضة الأدبية ، الوعي النقدي.

Summary:

The memorandum sought in general to shed light on the circumstances of the strong emergence of Algerian poetry at the beginning of the twentieth century, proving its existence and announcing the rise of the Arabic language and its statement in the language of Algerian poets and documenting their presence in the Arab literary arena. In particular, the research focused on the boom that occurred in The folds of their poetry are the emergence of sentimentalism in it, and how its presence overlapped with traditional classicism that aimed to advance the elements of the Algerian personality, and how sentimentalism sought to compete with it in the literary arena with its innovative features, contributing at the same time to the emergence of signs of critical awareness among its poets and then in Algerian literature in general.



الفهرس	
	شكر و عرفان
	إهداء
	مقدمة
4-3	مدخل : الاتجاه الوجداني في الشعر العربي الحديث
الفهرس	
5	1. الرومانسية وروادها في الغرب
9	2. الوجدانية في الشعر العربي
9	2. 1. مصطلح الوجدان
10	2. 2. مصطلح "الاتجاه الوجداني"
11	2. 3. مفهوم الشعر الوجداني العربي
13	2. 4. التنظيمات الوجدانية العربية في الشعر
15	1-2-4- الرابطة القلمية
18	جماعة أبولو
20	العصبة الاندلسية
21	3. سمات الشعر الوجداني
21	3. 1. سمات الأدب الرومانسي عند الغرب
20	3. 1. 1. فيض الشعور والتوهم
22	3. 1. 2. الرمزية الفلسفية
22	3. 1. 3. التفردات بعقريه فطرية

23	3. 1. 4. الشعر رسالة رومانسي الإنسانية
24	3. 1. 5. الإبداع وخلق الشعري
25	3. 2. سيمات الشعر الوجداني في الوطن العربي
25	3. 2. 1. المقابلة في الصور الشعرية
26	3. 2. 2. المعجم الشعري الجديد
26	3. 2. 3. المراوحة بين النظام القصيدة القديم ونظام المقطوعة
27	4. مظاهر الرومانسية وتجلياتها في الشعر
27	4. 1. مظهر الطبيعة
31	4. 2. مظهر الفطرة بالتأمل والحلم
32	4. 3. مظهر الاغتراب النفسي والجسدي
35	4. 4. مظهر التمرد والثورة
40	4. 5. مظهر الحب
44	الفصل الأول الثقافة المجتمعية والشعر في الجزائر مع مطلع النهضة
45	1. الإشعاعات الفكرية والتكتلات الثقافية في المجتمع الجزائري قبل وأثناء النهضة
46	1. 1. الوضع الثقافي في المجتمع الجزائري قبل النهضة
96	2. طبيعة الشعر الجزائري قبل وإثناء النهضة
96	2. 1. الشعر في البيئة الجزائرية قبل النهضة
105	2. 2. الشعر الجزائري النهضوي
119	2. 3. الرصيد الكمي للشعر في ميزان فحولة الشعر

135	الفصل الثاني وإشكالية التلقي	الشعر الوجداني في الجزائر بين استيعاب الاتجاه
136	1. إشكالية السبق بين الاتجاه الوجداني والتقليدي في الجزائر	
141	2. صناعة الوعي النقدي حول مفهوم الشعر ووظيفته في الجزائر	
159	3. صراع الرؤى الجزائرية المحافظة والمجددة لسمات الشعر العربي	
159	3. 1. سمة التشكيل الموسيقي	
160	3. 2. سمة اللغة الشعرية :	
163	3. 3. التجاوب بين المعطيات الحسية وبين الشعور :	
164	3. 3. التطوير من المعجم الشعري	
167	صل الثالث ملامح الوجدانية في الشعر الجزائرية الحديث	
168	1. الوجدانية بين الفن والواقع في الشعر الجزائرية الحديث	
169	1- عوامل طبيعة الظاهرة الوجدانية	
171	2-عوامل مفهوم الشعر ووظيفته (النظرية الشعرية التجددية)	
180	3. عوامل متعلقة بالشاعر	
180	3. 1. العامل الثقافي :	
192	3-3 العامل النفسي والبيئي	
194	4. عوامل متعلقة بالواقع :	
194	4. 1. العامل السياسي : (الاستعمار)	
107	4. 2. العامل الاقتصادي : (النظام الرأسمالي)	
204	2. التجليات الموضوعاتية الوجدانية في الشعر الجزائري الحديث	
204	2. 1. تجليات الطبيعة الساكنة والمتحركة	

212	2. 2. تجليات الغربة والاعتراب
219	2. 2. تجليات الغربة والاعتراب
226	خاتمة
	ملاحق
230	مكتبة البحث
	الفهرس



تم تخمك الله